

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة

كلية الآداب و اللغات

\* قسم اللغة العربية و أحاديثها \*

الرقم:  
رقم التسجيل:

# "فلسطين في أدب الإبراهيمي"

(دراسة تحليلية فنية)

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة "الماجستير"

في الآداب (شعبة أدب الحركة الوطنية)

إشراف الدكتور:

حسن كاتب

إعداد الطالب:

السعيد بوبقار

لجنة المناقشة:

1. أ.د محمد العيد تاورته
  2. أ.د. حسن كاتب
  3. أ.د عزيز لعكايشي
  4. أ.د. عمار ويس
- جامعة منتوري - قسنطينة . رئيسا  
جامعة منتوري - قسنطينة . مشرفا و مقررا  
جامعة منتوري - قسنطينة . عضوا  
جامعة منتوري - قسنطينة . عضوا

السنة الجامعية: 1428 - 1429 هـ

2007 - 2008 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة  
كلية الآداب و اللغات

\* قسم اللغة العربية و أحاديثها \*

# "فلسطين في أدب إبراهيمي"

(دراسة تحليلية فنية)

بمّ مّدم لئيل درجة "الماجستير"

في أدب الحركة الوطنية الجزائرية

إشراف الدكتور:

حسن كاتب

إعداد الطالب:

السعيد بوبقار

لجنة المناقشة:

1. أ.د محمد العيد تاورته
  2. أ.د. حسن كاتب
  3. أ.د عزيز لعكايشي
  4. أ.د عمار ويس
- جامعة منتوري - قسنطينة . رئيسا  
جامعة منتوري - قسنطينة . مشرفا و مقررا  
جامعة منتوري - قسنطينة . عضوا  
جامعة منتوري - قسنطينة . عضوا

السنة الجامعية: 1428-1429 هـ

2007-2008 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



"فلسطين في أدب إبراهيمي"  
(دراسة تحليلية فنية)

## i المقدمة:

- 1- التعريف بالموضوع
- 2- الحديث عن أهمية
- 3- ذكر أسباب الاختيار
- 4- الحديث عن شيء من الجهود السابقة
- 5- وصف إشكال البحث
- 6- ذكر المنهج المتبع
- 7- تحديد الخطة (فصول البحث)
- 8- الإشادة بمقدّمي العون و المساعدة

1- بحثنا يتناول بالدراسة التحليلية الفنية موضوع فلسطين في أدب " محمد البشير الإبراهيمي "، الذي يعدّ قطبا كبيرا من أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، ورجلا عظيما من عظماء الإصلاح في الجزائر ...

وتشاء إرادة الله أن أحظى بانتمائي - من جديد- إلى الجامعة بعد مغادرتي إياها قبل عشرين سنة، فشرّفتني ربي بالنجاح في مسابقة الدخول إلى السنة الأولى من دراسات ما بعد التدرج الأول ( الماجستير) في الآداب شعبة "أدب الحركة الوطنية الجزائرية" دورة أكتوبر 2004 م، وهو تخصص تزامن واحتفالات بلادنا الحبيبة الجزائر بالذكرى الخمسين لاندلاع ثورة نوفمبر المجيدة... وقد كان عنوان بحثي "الحركة الوطنية الجزائرية والقضية الفلسطينية، نصوص الإبراهيمي نموذجاً" ولكن لما عرض هذا العنوان على اللجنة العلمية للقسم اقترح تعديله ليكون "فلسطين في أدب الإبراهيمي" ...

ولعل في العنوان الأول أخطاء و هفوات كثيرة منها :

1- إنه موضوع فضفاض يولي الحركة الوطنية أهمية أكبر وأوسع، وبالتالي يصبح الموضوع سياسيا تاريخيا بعيدا عن الجوهر المطلوب المقصود وهو الربط بين حركتنا الوطنية والقضية الفلسطينية من خلال الأدب ...

2- إنّه موضوع يخلو من الدقة المطلوبة، إذ أن المقصود أن نتناول فلسطين في النصوص الأدبية للإبراهيمي، وهي مجموعة من المقالات الأدبية- في أغلبها- كتبت في هذا الغرض فأوفت وأصابت كبد الحقيقة...

ولأن المقاومة الوطنية الجزائرية - بشقيها النضالي والعسكري - لم تغفل مساندة القضية الفلسطينية؛ ولأننا لا نستطيع تتبّع زوايا هذه المساندة كلها، فقد اقتصرنا على ما كتبه هذا العلم الكبير "محمد البشير الإبراهيمي" ومن خلال نصوصه سنرى نموذجاً فذاً من نماذج مناصرة الحركة الوطنية الجزائرية للقضية الفلسطينية...

2- ولعل أهمية الموضوع المطروح تكمن في إبراز اهتمام الحركة الوطنية الجزائرية - إضافة إلى اهتمامها بالقضية الأم، ورغم انشغالها الثقيلة بحرية الجزائر ومحتتها مع الاستعمار الغاشم - بالقضية الفلسطينية التي تعدّ أم القضايا إسلامياً وعربياً بل وعالمياً. فالشرق الأوسط عموماً وفلسطين خصوصاً هي قلب العالم النابض، فإذا أصيب العالم كله بالطامة والصاححة...

كما تكمن أهمية الموضوع في لفت الانتباه إلى عبقرية هذا الطود العظيم "الإبراهيمي" في تحليله  
للو

و استشرافه للمستقبل بفكر ثاقب قلّ نظيره بل ليس له مثيل بين معارضيه: فقد فصلّ الحديث في منزلة فلسطين، وأسباب وعد "بلفور" من جذوره العميقة، وأخلاق اليهود وخبثهم، وفضل المسلمين عليهم عندما كانوا يعيشون في كنفهم وتحت ظلهم، كما حذر من تمادي اليهود في ظلمهم وضلالهم وغيّهم، ونبه إلى ما ينتظرهم من ردود أفعال لا تبقى عليهم ولا تذر، وتذرهم بالعواقب الوخيمة، ودعا إلى استيقاظ المسلمين وأن لا يبقوا تحت وطأة الغفلة والسبات العميق، وأن يتنبهوا إلى الخطر المحدق بهم... كما أن دراسة نصوص الإبراهيمي فيها ما فيها من استيعاب لجمالياته الفنية في حقل المقالة، وهذا عمل نرى أنه جدير بالاهتمام والإعجاب...

3- وأذكر أنّ سبب اختياري لهذا الموضوع أننا كنا- معشر طلبة تخصص "أدب الحركة الوطنية الجزائرية" أيام الدراسة النظرية لما بعد التدرج- في حصّة من حصص "مصادر أدب الحركة الوطنية"

مع الأستاذ الدكتور/ محمد العيد تاروتة- وفي الحديث عن الموضوعات المقترحة لمذكرة "الماجستير" وردت على لسانه-وعلى لسان الزملاء الطلبة- كلمة "فلسطين" فقلت يومها لم لا أربط بين القضيتين الجزائرية والفلسطينية عن طريق نصوص رجال الحركة الوطنية الجزائرية حول فلسطين؟ ولم لا أبحث في نصوص العبقرى "الإبراهيمي" بالذات... من هنا ولد الاختيار "اختيار الموضوع"، ومن جميل المصادفات أن بحث تخرجي لنيل "شهادة الليسانس" - وفي جنبات المعهد نفسه- كان تحت عنوان: "مأساة فلسطين من خلال الشعر العربي المعاصر"... وهناك سبب ثالث لهذا الاختيار الموفق وهو انشغالي الشخصي وتأثري العميق بالمشكلة الفلسطينية المأساة، خاصة وأني كنت لا أملك من المعرفة عنها إلا التزر اليسير القليل الذي لا يسمن ولا يغني من جوع وعطش المعرفة...

4-وأما عن الجهود السابقة في هذا المضمار، فإني أرى أننا عندما نبحث في موضوع ما، فإن جهودنا - بلا شك- ستكون تكملة لجهود غيرنا، ولبنة تضاف إلى اللبنة الأخرى... وقد كتب الكثيرون من قبلنا عن الحركة الوطنية الجزائرية، وعن القضية الفلسطينية، وعن رجال الإصلاح الوطني، وعن البشير الإبراهيمي وآثاره...

ولكن تلك الكتابات لا تعدو - في تصورنا على الأقل - أن تكون سردا موسعا لحياة الرجل، وكرونولوجيا تاريخية لرجال الحركة الوطنية الجزائرية، أو تناولا أدبيا لجوانب من أدب الإبراهيمي كشعره مثلا، أو جانب من جوانب السخرية في أدبه، أو دراسة لغوية لجزء من آثاره، ومن تلك البحوث بحوث مذكرات "الماجستير" والتي أسرد بعضا من عناوينها الآتية :

1- نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الفترة من 1929 إلى 1939، جمع وتوثيق ودراسة. إعداد الطالب: محمد العيد تاروتة، وإشراف الدكتور/ شكري محمد عيَّاد. جامعة قسنطينة-

الجزائر...

2- البشير الإبراهيمي أدبيا: للطالب محمد عباس، وإشراف الأستاذ الدكتور / محسن جمال الدين.  
جامعة بغداد - العراق ...

3- البشير الإبراهيمي واللغة العربية. إعداد الطالب: محمد مهداوي، وإشراف الدكتور/ مازن المبارك. جامعة دمشق - سوريا ....

4- قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر (1948-1986)، للطالب السعيد بوسقطة، وإشراف الأستاذ الدكتور/ عاطف جودة نصر. جامعة عين شمس - مصر...

وهناك دراسات كثيرة حول الإبراهيمي وآثاره، ولكن ليس هنالك - فيما أعلم - من انتبه إلى الربط بين القضيتين الشقيقتين الجزائرية والفلسطينية، ومن خلال نصوص الإبراهيمي محللة مفصلة مدروسة المضامين والأشكال...

وهذا ما أنوي القيام به، وعقدت العزم - إن شاء الله تعالى - على إنجازه...

5- ومن أجل معرفة أسس إشكالات هذا البحث من واجبي أن أذكر أنه لكون الأمة الجزائرية قد تعرّضت لظلم كبير من قبل الاستعمار الفرنسي، فقد تحركت لذلك همم الجزائريين عموما، والمتقفين خصوصا فوقفوا إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين؛ وذلك لتشابه القضيتين، ولكون النار التي كوت هذا الطرف كوت الطرف الآخر...

ومن أعلام الجزائر الذين كتبوا حول "فلسطين" وقضيتها العلم العلامة "محمد البشير الإبراهيمي" وهنا يتولّد الإشكال الذي يبني على طرحنا لعدة من الأسئلة الآتية:

إلى أي حدّ تجلّت مساندة الحركة الوطنية الجزائرية للقضية الفلسطينية؟ وبأيّ نوع أدبي كتب عن هذه القضية؟ وماذا أراد الإبراهيمي قوله؟ وكيف نسج نصوصه التي ما تزال - ولا تزال - حيّة في

ضماننا ووجداننا حتى الساعة؟ وغيرها من الأسئلة و الاستفهامات التي أرجو أن أوفق في الإجابة عنها من خلال هذا البحث المتواضع...

6-فأما عن المنهج الذي اتبعته في بحثي هذا - وعلى كثرة المناهج و تشابكها وتداخلها أحيانا - فهو المنهج التاريخي التحليلي، وهو المنهج الملائم - في رأينا - لدراسة كهذه، إذ يتحتم على كل من يريد فهم ودراسة هذه النصوص أن يوظف هذا المنهج لتحليل العناصر الفكرية والفنية المشكّلة لها... كما يسمح المنهج التحليلي بالوقوف عند نصوص الإبراهيمي من حيث المضامين، ومن حيث البناء الفني لأشكال التعابير وأدوات البناء الفني، فإن المنهج التاريخي يتتبع القضية بأطوارها، ولمعرفة مدى مساندة الحركة الوطنية الجزائرية لها...

7-وأما عن خطة البحث - التي أرجو أنني وفقت في بنائها - فهي كالآتي :

**المقدمة :** ككل مقدمة تقليدية تتضمن العناصر المعروفة في كل بحث، وتضم الآتي:

- 1- التعريف بالموضوع...
- 2- الحديث عن أهميته...
- 3- ذكر أسباب الاختيار...
- 4- الحديث عن شيء من الجهود السابقة...
- 5- وصف إشكال البحث...
- 6- ذكر المنهج المتبع...
- 7- تحديد الخطة (فصول البحث)...
- 8- الإشادة بمقدّمي العون و المساعدة...

**العرض :** ويتضمن تمهيدا متبوعا بثلاثة فصول:

- تمهيد : فيه الحديث عن ثلاثية الموضوع وعن أهمية القضية الفلسطينية...

- موجز عن تاريخ فلسطين...

- موجز عن تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية... وعن حياة الإبراهيمي بالذات

- موجز عن الأدب بشكل عام.....

وقد حاولت الربط بين هذه العناصر وما يتفرّع عنها في تناسق تام...

- **الفصل الأول :** وفيه حلّلت مضامين المقالات على ضوء الأحداث التاريخية والسياسية...

- **الفصل الثاني:** وفيه حديث عن الجانب الشكلي للنصوص من لغة وقالب وغيرهما...

- **الفصل الثالث :** وفيه تناولنا النصوص من الجانب البلاغي...

● **الخاتمة :** وفيها لخصنا الموضوع مختصراً، مع ذكر نظرة الإبراهيمي إلى الحل، وتحديد

وجهة نظرنا الأخيرة...

8- و إيماناً مني بدوام النعمة و زيادتها بالشكر، فإنه لا يسعني و لا يفوتني إلا أن أتوجّه بالشكر

الخالص الشكر- إلى كلّ من قدّم لي يد العون و المساعدة أثناء وقبل و بعد إنجازي لهذا البحث، و

أخصّ بالشكر أستاذي و مشرفي الدكتور/ "حسن كاتب" في شخصه الكريم و في قسم معهد الآداب

و اللغة العربية، كما لا يمكنني -أبداً- أن أنسى التوجه بالشكر الجزيل، و بخالص عرفاني و امتناني إلى

أعضاء اللجنة الكريمة المتفضلة بدراسة و مناقشة بحثي المتواضع هذا...

## إ العرض:

القسم التاريخي الأدبي:

- التمهيد:

1- ثلاثية أبعاد الموضوع

2- فلسطين قضية هامة

- المبحث الأول: تاريخ فلسطين و تاريخ اليهود

- المبحث الثاني: الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الثالث: الأدب

- المبحث الرابع: فلسطين و الأدب

- المبحث الخامس: الإبراهيمي الصحافي المقالي

القسم التحليلي الفني:

- الفصل الأول: تحليل النصوص مضمونيا

I- تحليل النصوص:

II- الخلاصة العامة للمضامين

- الفصل الثاني: دراسة النصوص شكليا

- المبحث الأول: أبرز الجوانب الشكلية في نصوص الإبراهيمي

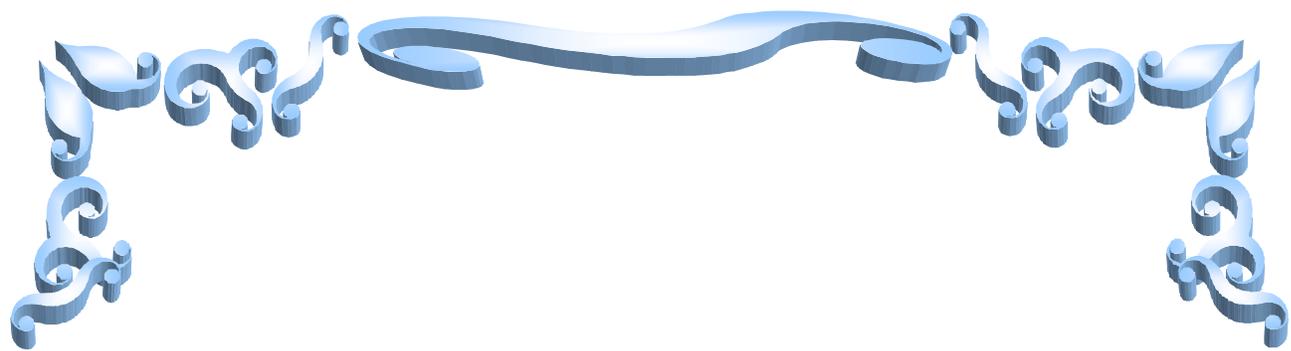
- المبحث الثاني: أبرز الجوانب المضمونية في نصوص الإبراهيمي

الفصل الثالث: دراسة النصوص بلاغيا

- المبحث الأول: البيان

- المبحث الثاني: البديع

- المبحث الثالث: الاقتباس



# لقسم التاريخي الألباني



التمهيد

## 1- الموضوع ثلاثي الأبعاد:

موضوعنا أبعاده ثلاثة: فلسطين+ الأدب+ الإبراهيمي؛ مما يسمح لنا بمعرفة و استخلاص عناصره ... فكأن المطلوب هو: دراسة القضية الفلسطينية دراسة تاريخية أدبية على ضوء ما ورد في نصوص الإبراهيمي ... و بما أن التخصص تخصص أدب الحركة الوطنية الجزائرية، و بما أن الإبراهيمي قطب بارز من أقطاب هذه الحركة، و بما أن الأدب رسالة في الوجود يجب أن يبلغها صاحبها ... كل هذا الخليط المفروز يسح لنا بتناول فلسطين تناولا وصفيا بالحديث عن منزلتها التاريخية و الدينية و الاستراتيجية، ثم الحديث عن الأدب الذي ليس هو الكلام العادي، لأن الدراسة أدبية بالدرجة الأولى، ثم لأن الإبراهيمي نتناوله كونه صرحا ضخما و عنصرا فعّالا ضمن الحركة الوطنية الجزائرية عن طريق قلمه الهادف، فنتناول آثاره عن فلسطين تناولا أدبيا تحليليا فنيا ...

و بالتعامل مع هذه العناصر و تفاعلها نستخلص عناصر أخرى هي ما دوناه في خطة هذا البحث...

فألله المستعان

## 2- فلسطين قضية هامة:

يمكن اعتبار القضية الفلسطينية من أعقد قضايا العصر إن لم تكن أعقدها على الإطلاق، و يمكن اعتبار الصراع بين العرب من جهة و بين الصهيونية العالمية من جهة أخرى هو أخطر بؤر الصراع في العصر الحديث؛ لأنه البؤرة التي تتجابه فيها قوى محلية بالغة الخطورة و القوى العظمى التي تتأثر بهذا الصراع...<sup>1</sup>

و لم تشغل قضية بال المسلمين كما شغلته قضية فلسطين؛ لأنها - إضافة إلى بعدها السياسي و الإنساني - قضية دينية، ففيها المسجد الأقصى، مسرى الرسول - صلى الله عليه و سلم - و مبتدأ معراجهم، و أولى قبلة وجه رسول الله - عليه الصلاة و السلام - و المسلمون وجوههم إليها، و هو ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها...<sup>2</sup>

و كانت هذه القضية - التي مازلنا نعيش فصولها و آثارها المأساوية قتلا و قسفا و دمارا و إبادة - منذ سنة 1948 حتى يومنا الحاضر، بل قبل هذا التاريخ - هي الحرك الأول للهمم العربية و الباعث الرئيسي إلى كل تغيير حصل في شتى أنحاء الأمة العربية...<sup>3</sup>

إن مأساة الشعب الفلسطيني المشرد هي مأساة الحرية في كل مكان و زمان، و لذلك فقد تصدرت هذه المأساة واجهة الأحداث السياسية العربية و الدولية، فمنذ وقوع الكارثة حتى يومنا

---

<sup>1</sup> مازن البندك، أطلس العربي الصهيوني حتى بداية 1978، (بيروت: دار القدس، د ط)، من المقدمة، ص أ.  
<sup>2</sup> محمد الهادي الحسني، فلسطين: سلسلة "مواقف الإمام الإبراهيمي" (01)، (الجزائر: مؤسسة عالم الآثار، 2006م)، من المقدمة، ص 7.

<sup>3</sup> مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1981م)، ص 201.

الحاضر مازال عالمنا العربي يعيش أجواءها التي حرمتها نعمة الاستقرار و السعادة و الرخاء، و جعلته يواجه خضما من المشكلات التي لا نهاية لها و لا حصر...

و لقد كان الأدباء ... أول من دق ناقوس الخطر و رفع الصوت عاليا مدويا من أجل أن

تستيقظ الأمة العربية على هذا الخطر الجسيم الذي يهدد كيانها و حريتها و استقلالها...<sup>4</sup>

و تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتعلق بقضية شغلت و ما تزال تشغل بال دعاة التحرر و

الانعتاق في جميع أنحاء العالم، و يزيد من أهميتها- أيضا- كونها تتعلق بقضية قومية يهتز لها كل من

يعتز بانتمائه العربي الإسلامي، و كل من يحرص على ضرورة استقلال الوطن العربي الكبير...<sup>1</sup>

و لقد ظلت هذه القضية مصدرا الكثير من الدراسات الأدبية سواء أكانت عامة أم أكاديمية

---

<sup>4</sup> مفيد محمد قميحة، مرجع سبق ذكره، ص 206.  
<sup>1</sup> سعيد بوسقطة، فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، 1985 / 1948، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، 1991م، من المقدمة، ص ج.

## المبحث الأول: تاريخ فلسطين و تاريخ اليهود:

أ- تمهيد:

إن الحديث عن فلسطين لا يمكن أن ينفصل عن الحديث عن النبوة و الأنبياء؛ لأن أرض فلسطين هي الأرض التي أنبتت الرسل و الرسائل، و هي تشكل مع مصر و الحجاز مثلثا للرسالات السماوية الثلاثة: اليهودية، المسيحية، و الإسلامية... و هي تشكل مع بلاد الرافدين و سوريا و بلاد النيل منبت أولى الحضارات الإنسانية... ففلسطين- إذا- هي قطب الرحى في لب الصراع الإسلامي في مواجهة المغضوب عليهم (اليهود)، و الضالين (النصارى)...

إذا الواجب علينا- عند الخوض في هذا الموضوع- أن نطلع على المصادر الدينية و التاريخية و السياسية و العسكرية، و شتى الدراسات الأدبية حول فلسطين، و كل ماله علاقة بهذه الأرض الطيبة... و لا يتردد أحد في القول إن فلسطين الحالية (جغرافيا) ليست هي فلسطين التاريخية. فتاريخ فلسطين المعروف المشهور يرتبط ارتباطا كبيرا بتاريخ القدس و ما جاورها من مدن مقدسة. فإذا أردنا أن نعرف تاريخ فلسطين- و ما جره من أحداث كثيرة- فعلىنا أن نعرف تاريخ القدس و محيطها... بمعنى آخر: إن تاريخ فلسطين يرتبط ارتباطا كبيرا بقداسة المدينة المذكورة خاصة...

ب- فلسطين عربية إسلامية:

كانت فلسطين- عبر تاريخها الطويل- مركزا للاستقرار الكثير من الهجرات من قلب الجزيرة العربية... و مهما اختلف في مهد العرب القدماء- و على كثرة النظريات و الآراء- فإنه يرى كثير من العلماء

أن المهدي الأول للعرب القدماء كان شبه جزيرة العرب، و يؤيد هذا الرأي "رينان" الفرنسي، و بروكلمان الألماني ... و رايت الإنجليزي ... و هذا هو أصح الآراء، و أكثرها اتفاقاً مع حقائق التاريخ و أصحاب هذا الرأي يستدلون على صحة رأيهم بأن الهجرة في هذه البلاد كانت تتجه دائماً من بلاد نجد و الحجاز و اليمن إلى بلاد الشام و العراق ...

و يؤيد هذا القول، أيضاً الظواهر اللغوية، و اصطباغ ذلك بصيغة مشتركة هي (الصحراء) و

### حياة البداوة<sup>1</sup>

و يتناول المؤرخون العرب الأطوار التاريخية العربية، فيقسمونها إلى ثلاثة أطوار:

- **الطور الأول:** و هذا الطور يتناول من العرب من بادوا و عفت آثارهم مثل طسم و جديس، و من أثبتت الكشوف الحديثة وجود آثار تدل عليهم، بالإضافة إلى ما ورد ذكرهم في القرآن الكريم مثل عاد و ثمود و إرم ذات العماد ... و يبدو أن الذين نجوا من هذه المرحلة رحلوا إلى فلسطين أو مكة أو حضرموت ...

- **الطور الثاني:** و يطلق المؤرخون عليهم العرب العاربة، و هم القحطانيون من ملوك سبأ و حمير، و هم ينتسبون إلى يعرب بن قحطان، أو قحطان بن عامر...

- **الطور الثالث:** و يطلق عليه العرب المستعربة، و هم أبناء إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، و قد تداخلت في تكوينهم ثلاثة أجناس: العبرانيون و يمثلهم إبراهيم (عليه السلام)، و القبط و تمثلهم هاجر، و العرب و تمثلهم جرهم من القحطانيين...<sup>2</sup>

و الخلاصة أنه قبل الميلاد - بعدة قرون - انطلقت قبائل "بني يعرب" من الجزيرة العربية إلى سائر أنحاء البلاد العربية، و توالى هجرات القبائل العربية إلى الشمال الشرقي حيث دجلة و الفرات

---

<sup>1</sup> شوقي أبو الخليل، أطلس التاريخ العربي، (دمشق: دار الفكر، 1984م)، ص4  
<sup>2</sup> عبد الباقي علي محمد، "أنساب العرب و الدعوة الوطنية"، مجلة "سيرتا"، العدد رقم1، (1979م)، ص 26-27.

الآن، و إلى الشمال الغربي حيث فلسطين و سوريا و لبنان... كما انطلق بعض آخر من قبائل "بني يعرب" إلى مصر، و غيرها من البلاد الإفريقية و أطلق على هؤلاء البدو الرحل "الهكسوس" ...<sup>3</sup>

فإذا جئنا إلى بلاد فلسطين نجدها قد مرت بالأدوار التاريخية الآتية:

- قدم إليها العموريون من الجزيرة العربية حوالي عام 3500 ق م، حيث نشروا العمران و أقاموا المدن منها (الخليل)<sup>4</sup>.

- ثم وفد إليها اليبوسيون (الكنعانيون)، و ذلك حوالي 3000 - أو 2500 ق م- و هم أول من بنى مدينة القدس و أسموها "يبوس" نسبة إليهم...<sup>1</sup>

- و هؤلاء هم بطن من بطون الكنعانيين العرب، و من أهم ملوكهم (مليكا صادق)، و هو أول من اختطها و بناها، و كان وديعا محبا للسلام، و من هنا جاء اسمها "سالم" ... و عرفت -فيما بعد- باسمها الكنعاني (أور سالم)، أي مدينة السلام<sup>2</sup>

و أقام اليبوسيون (الكنعانيون) بالقدس و استمروا سادة البلاد خمسة عشر قرنا حتى دعيت بـ "أرض كنعان" ... و أسسوا الكثير من المدن الفلسطينية التاريخية كعسقلان، و يافا، و غزة، و

---

<sup>3</sup> محمد متولي العظامي، "حقيقة إسرائيل"، مجلة "منبر الإسلام"...، العدد مجهول الرقم، (1966م)، ص223.  
<sup>4</sup> حركة التحرير الفلسطيني، فتح"- الجزائر، بلادنا فلسطين تاريخا و حضارة و ثورة،(الجزائر:1982م)، ص13.

<sup>1</sup> عبد الفتاح أبو علي، عبد الحليم عويس، بيت المقدس في ضوء الحق و التاريخ، سلسلة "على مشارف القرن الخامس عشر"، (...: دار المريخ للنشر، 1981م)، ص07.  
<sup>2</sup> المير إسماعيل علي، السلالات البشرية، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، 1982م)، ص239.

أريحا وغيرها ... و قدم النبي إبراهيم (عليه السلام) من "أور" في شمال العراق، و عبر نهر الأردن مع مجموعة صغيرة من قومه، و أقام في منطقة الخليل مع أفراد عشيرته تحت ظل الحكم الكنعاني.<sup>3</sup>

و مما سبق تعتبر فلسطين من الناحية البشرية امتدادا طبيعيا لشبه الجزيرة العربية، حيث كانت تفد إليها منها الموجات البشرية على مدى العصور.<sup>4</sup>

و يرى بعض المحدثين أن كلمة كنعان تشمل الأرض المقدسة و جزءا كبيرا من لبنان، و معناها: "المنخفض". فكنعان هي البلاد المنخفضة، و يقابلها "آرام" و هي البلاد المرتفعة أو العالية.<sup>5</sup>

و الحق أن اسم كنعان بفلسطين يعود لقرون لا تقل عن مائة قرن في حين أن أول زيارة لإبراهيم (عليه السلام) لفلسطين لا تتجاوز الأربعين قرنا<sup>6</sup>

و الكلام السابق تؤيده كتب اليهود المقدسة أعني التوراة نفسها، فهي تبطل إدعاءهم بأنهم وجدوا فلسطين أرضا بلا شعب فعمروها ... و قراءة الأصحاح الثاني عشر من سفر التكوين تدل على ما قلناه.

و من نسل نوح (عليه السلام) توزع الجنس البشري مرة ثانية على سطح الأرض من أولاده الثلاثة الذكور: سام، و حام، و يافث. أما نسل سام فقد استقر في آسيا، و نسل حام تشتت في إفريقيا، و نسل يافث انتشر في أوروبا، كما يستنتج ذلك من قراءةنا للأصحاح العاشر من سفر التكوين.

---

<sup>3</sup> حركة التحرير الفلسطينية "فتح"-الجزائر، بلادنا فلسطين تاريخا و حضارة و ثورة، مرجع سبق ذكره، ص 13.

<sup>4</sup> إبراهيم الجندي، "فلسطين إبان عهد الانتداب البريطاني"، مجلة "سيرتا"، العدد3، (1980م)، ص 121.

<sup>5</sup> محمد عطية الإبراشي، الآداب السامية مع بحث مستفيض في اللغة العربية و خصائصها و ثروتها و أسرار جمالها، (بيروت: دار الحدائث 1984م)، ص 20.

<sup>6</sup> محمد مصباح حمدان، الاستعمار الصهيونية العالمية، (بيروت: دار المكتبة العصرية، 1967م)، ص 10.

و بعد الطوفان بنحو أربعمئة و عشرين سنة دعا الله إبراهيم من أور الكلدانيين و أمره أن يترك أرض ميلاده و يذهب إلى أرض كنعان لكي يعبد و يخافه فيها، و وعده أن يكثر نسله و يعطيه إياها ميراثاً، فأجاب الدعوة و انتقل إليها، و وضع له سنة الختان علامة العهد بينهما و أن يكون ختان الطفل المولود في اليوم الثامن من مولده<sup>1</sup> .

و من إبراهيم ولد إسماعيل جد الأنباط ... و قد طرده إبراهيم هو و أمه، فذهب و أقام في برية "فاران" (ناحية مكة حالياً) ... و ولد لإبراهيم يعقوب المدعو إسرائيل، و يعقوب ولد اثني عشر ولدا و هم آباء أسباط إسرائيل الأثني عشر، و منهم "لاوي" الذي كان منه موسى و هارون، و موسى كانت له و لنسله رئاسة الكهنوت ... و كذلك سبط يهوذا الذي كان أشدّ بأساً من الجميع، فصار صاحب السلطة الملكية إلى أن انقرض حكم اليهود عقب تسلط الرومانيين على أورشليم<sup>2</sup> ثم جرى لإسحاق و ولديه العيص و يعقوب ... من التنافر و أسبابه، و هروب يعقوب إلى أرض الكلدانيين من وجه أخيه و إقامته عند خاله "لابان" و زواجه من ابنتيه "لينة" و "راحيل"، بعدما خدمه لأجلهما أربع عشرة سنة، ثم رجوعه إلى أرض ميلاده بثروة عظيمة، و ما جرى بعد ذلك من أولاده في حق أحبيهم يوسف ... و تفصيل ذلك في القرآن الكريم في سورة يوسف، ثم نزول أبيه يعقوب - و سائر أولاده - عليه، و إقامتهم في "عين شمس" المصرية إلى أن أنقذهم الله من الأسر على يد النبي موسى (عليه السلام)<sup>3</sup> .

- و بعد ذلك توالى الأحداث كالآتي:

---

<sup>1</sup> عبد العزيز الثعالبي، تقديم و مراجعة حمادي الساحلي، محاضرات في تاريخ المذاهب و الأديان، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م)، ص 111-112..  
<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.  
<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.



§ و أول من تملك على مملكة إسرائيل رجل يقال له "بربعام"، و قد دامت هذه المملكة نحو مائتين و خمسين سنة إلى أن افتتحها الملك سلمناصر (سرجون الثاني) ملك آشور و سبى قومها ... كان ذلك في حدود سنة 722 ق.م.

§ و أما مملكة يهوذا فدامت -تحت سلطة خلفاء "رجبعام"- إلى سنة 586- أو 588 ق.م- أي إلى أن افتتحها "نابوخذنصر" ملك بابل، و جلى عنها كثيرين من أهلها إلى مدينة "بابل" عاصمة ملكه، و بعد أن أقاموا فيها سبعين سنة رجعوا إلى "أورشليم" و جددوا عمارتها و أقاموا الهيكل بعد تخريبه<sup>1</sup>

§ في سنة 332 ق.م، غزا المقدونيون فلسطين بقيادة الإسكندر الأكبر المقدوني ...

§ في سنة 166 ق.م، غزا المقاتيون فلسطين ...

§ في سنة 90 ق.م، قدم العرب الأنباط و ألحقوا فلسطين بعاصمتهم "البتراء".

§ في سنة 63 ق.م غزا الرومان القدس و دمرها "بمبيوس"

و تتالت الأحداث و تلاحقت ... و قد وقعت لبقايا اليهود في عهد الحكم الروماني أحداث هامة،

منها:

§ في عام 37 م، وشوا بالسيد المسيح عند الحاكم الروماني.

§ في سنة 63 -أو 70 م- حاول اليهود استغلال المركز الديني الممنوح لهم في القدس

لأغراض قومية

<sup>1</sup> عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب و الأديان، مرجع سبق ذكره، ص 114- 115.

و سياسية فهاجمهم القائد "تيطس" الروماني و احتل القدس، و هدم الهيكل فتوزع اليهود في البلاد المجاورة بعد أن قتل و أسر منهم خلقا كثيرا<sup>2</sup>

§ كانت آخر محاولة لإحياء التراث العبري عام 132 - أو 135 م- في عهد الإمبراطور "إيليو س هديران" الذي احتل المنطقة اليهودية في القدس و هدم الهيكل من جديد...<sup>3</sup> و هدم أي بناء عليه أية علامة تثبت انتمائه لليهود، بل غيرت أسماء المدن و أخذت أسماء رومانية مثل "أورشليم" التي عرفت باسم "إيلي" من اسم الإمبراطور "إيليو س" بعدها لم يتم لليهود بأية حركة سياسية حتى القرن العشرين و لم تقم قائمة حتى سنة 1948م.<sup>4</sup>

§ في سنة 614م، تعرضت "أورشليم" للغزو الفارسي الذي هدم معظم ما فيها من الكنائس و الأديرة<sup>1</sup>

§ و في سنة 628 م، تم الغزو البيزنطي للقدس و لفلسطين

§ في سنة 637م (36 هـ): استولى المسلمون- في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على بيت المقدس، فأمنوا أهلها على أنفسهم و أموالهم و كنائسهم، و أعطاهم عمر بن الخطاب عهدا بذلك و هو المعروف (بالعهدة العمرية)<sup>2</sup>... و من هنا نرى أن الخليفة عمر أدخل الإسلام في فلسطين، و لم يدخل العرب، كما تدعي إسرائيل، فالأمران مختلفان تمام الاختلاف<sup>3</sup>.

§ في سنة 1072م، الأتراك يستولون على فلسطين ...

<sup>2</sup> مازن البندك، أطلس الصراع العربي الصهيوني، مرجع سبق ذكره، ص01.

<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المير إسماعيل علي، السلالات البشرية، مرجع سبق ذكره، ص 241-242.

<sup>1</sup> المير إسماعيل علي، السلالات البشرية، مرجع سبق ذكره، ص 240.

<sup>2</sup> مازن البندك، أطلس الصراع العربي الصهيوني، مرجع سبق ذكره، ص02.

<sup>3</sup> المير إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 241-242.

§ في سنة 1092 م، العرب يعودون من جديد إلى فلسطين ...

§ في سنة 1099، الصليبيون يغزون فلسطين ...

§ في سنة 1187م، صلاح الدين يسترد فلسطين من الصليبيين ...

§ في سنة 1517م، فلسطين تدخل في نطاق الحكم العثماني الإسلامي ...

و ظلت تحت حكم العثمانيين إلى غاية دخول الإنكليز لها و احتلالها سنة 1917م...<sup>4</sup>

### ج- اليهود بين القرآن و التوراة و الإنجيل:

يكاد القرآن الكريم أن يكون - بسوره و آياته- وصفا للصراع بين الحق الإلهي الإسلامي و الباطل اليهودي... فإذا بحثنا عن كلمة "اليهود" في القرآن الكريم نجدها قد وردت ثماني مرات ... و وردت كلمة "يهوديا" مرة واحدة ... و وردت كلمة "إسرائيل" ثلاثا و أربعين مرة ... و وردت كلمة "هودا" (معنى يهودا) ثلاث مرات..<sup>5</sup>

و باستعراض عدد مرات ذكر أسماء الرسل و الأنبياء- الذين لهم علاقة باليهود- لنجدها كالاتي:

§ موسى: مائة و ستاً و ثلاثين مرة...

§ إسحاق: سبع عشرة مرة...

§ إبراهيم: تسعا و ستين مرة...

§ سليمان: سبع عشرة مرة...

§ يعقوب: ست عشرة مرة...

<sup>4</sup> حركة تحرير الوطني الفلسطيني "فتح"- الجزائر، بلادنا فلسطين تاريخا و حضارة و ثورة، مرجع سبق ذكره،

ص 14.

<sup>5</sup> محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، سلسلة "كتاب الشعب"، (القاهرة): دار مطابع الشعب، دت).

§ يوسف: سبعا و عشرون مرة ...

§ هارون: عشرين مرة ...

§ داود: ست عشرة مرة ...<sup>1</sup>

و مما سبق عينة بسيطة جدا تمثلت في كلمة "اليهود" و ما تفرع عنها، و تمثلت في اسم الأبناء الذين كانت لهم علاقة مباشرة باليهود أو بني إسرائيل ... و القرآن الكريم كله - تقريبا - مرتبط بشدة بالحديث عن اليهود و عن كل ما ينجر من أعمالهم الدنيئة الخسيسة... و الحق أنه لم يوجد نص و لا كتاب وصف اليهود كما وصفهم القرآن الكريم. فقد وصفهم بأوصاف كثيرة منها:

**1- النفاق:** نفاق اليهود قديم جدا و مذكور حتى في توراتهم. فقد ورد في الأصحاح التاسع من سفر (أشعيا) ما نصه:

و صار مرشد و هذا الشعب مضلين و مرشده مبتلعين، لأجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه، و لا  
رحم يتام

و أرامله، لأن كل واحد منهم منافق و فاعل شر، و كل فم متكلم بالحماقة<sup>2</sup>  
و بيدوا أن النص يخبر عن منافقين الأبحار المرشدين - بشكل خاص - قبل عامة اليهود، و أن النفاق أحد وسائل التآمر لديهم ضد المسلمين... و قد عرف من منافقيهم - على عهد الرسول (ص) بيثرب - أوس بن قيظي، و شاس بن قيس، و زيد بن اللصيت... و غيرهم كثيرون...

**2- الجرأة على الله:** فقد ادعى اليهود أن فرض الله للزكاة معناه أن الله فقير، فردّ القرآن على وقاحتهم بقوله تعالى:

<sup>1</sup> محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره.  
<sup>2</sup> الكتاب المقدس (العهد القديم)، سفر أشعيا، الأصحاح التاسع، الآيتان: 16 و 17.

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن الأغنياء سنكتب ما قالوا و قتلهم الأنبياء بغير حق و نقول ذوقوا عذاب الحريق، ذلك بما قدمت أيديكم و أن الله ليس بظلام للعبيد﴾<sup>1</sup> .

**3- الاحتجاج على تحويل القبلة:** كان الرسول (ص) يصلي تجاه بيت المقدس أولى القبلتين. فأتاه أمر ربه أن يحويل القبلة تجاه الكعبة، فاستنكر اليهود ذلك، و في هذا يقول القرآن ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء. فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام و حيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره و إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم و ما الله بغافل عما يعملون﴾<sup>2</sup> و هذه الأوصاف إنما هي تعبير دقيق لخلق اليهود، يلاحظها كل من اتصل بهم عن قرب ... إنها طبيعتهم ... كشف عنها القرآن على حقيقتها<sup>3</sup>

و أخلاق اليهود الفاسدة وليدة انطواء مسبق بغرور متبوع بإفساد، ذلك أنه بانتهاء محنة النبي يوسف (عليه السلام) فيها هو يدعو أسرته للإقامة تحت رعايته في مصر ... و باستقرار إسرائيل (عليه السلام) و أولاده بمصر بدأوا يتكاثرون، وراحوا - فيما بعد- ينطوون على أنفسهم؛ مما سبب لهم كراهية المصريين و حكامهم، خاصة بظهور النبي موسى (عليه السلام) الذي ازداد بنو إسرائيل - في عهده - عقوقا و عصيانا و تمردا عليه و على غيره...

و قد ازداد غرور اليهود و كبرياؤهم بتحريفهم للعقيدة اليهودية عندما ظنوا بأن "يهوه" الإله إلههم و حدهم و يفضلهم على باقي العالمين، معتقدين -خطأ- أنهم شعبه المختار و باقي الأجناس خدم لهم و عبيد، و هذا ما دفعهم إلى قتل الأنبياء (عليهم السلام) أو محاولة قتلهم و قائلهم في ذلك طويلة عريضة ... و لهم في المؤامرات على الشعوب و الحكام ما يفوق ذلك بكثير ... و في هذا

<sup>1</sup> سورة آل عمران: الآيتان 181 و 182

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 144.

<sup>3</sup> عبد الحلیم محمود، ملحق المصحف المعلم للدين و العبادات، نص: الكتاب العزيز، (القاهرة: 1971م)، ص 565.

النطاق تؤكد الحقيقة الآتية: إن المسلمين يؤمنون بالله وكتبه  
ورسله بدون تفریق مثلما يؤمنون بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، وهم يؤمنون بان التوراة أنزلت  
على موسى (عليه السلام) بوحي سماوي، ولكنهم يقولون إن التوراة الموجودة المتداولة قد دخل  
عليها التبريد والتحرير...ف...

و القرآن يؤكد هذا الكلام. بما ذكره عن اليهود و كتابهم: ﴿يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا  
من عند الله﴾<sup>1</sup>، و بروايته عنهم إنهم ﴿يخرفون الكلم عن مواضعه﴾<sup>2</sup>

و المؤسف أن اليهود يؤكدون أن توراهم لا تقول بتزول عيسى الناصري (ع) أو  
محمد(ص)، و في رأيهم أن عيسى و موسى (ع) كليهما دجال و مدعي...

فنحن إذا أمام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف ... و كل طائفة قد تحفظت بشأنه على  
طريقتها<sup>3</sup>.

و القراءة المتأنية للتوراة المتداولة لا يخرج منها القارئ بأنه أمام كتاب أوحى به الله... فالأنبياء الذين  
تعارفنا على إجلالهم و احترامهم نراهم في التوراة عصبية من الأشرار... سكيرين، و لصوصا، و زناة  
، و كذابين، و مخادعين، و قتلة... و الله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه، و يختار رسله ثم  
يكشف أنه قد أخطأ الاختيار... و كأنه لا يدري من أمر نفسه شيئا، و لا يعرف ماذا يجنبه  
الغيب<sup>4</sup>.

بل إن التوراة- في حد ذاتها- تحمل التناقضات... من ذلك:

﴿ في ستة أيام صنع الرب السماء و في اليوم السابع استراح و تنفس ﴾<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 79.

<sup>2</sup> صورة النساء: الآية 46.

<sup>3</sup> مصطفى محمود، التوراة، (بيروت: دار العودة، 1972)، ص14.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 15.

<sup>5</sup> الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر الخروج، الأصحاح 31، الآية 17.

## ١ إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يتعب و لا يعيا <sup>6</sup>

إن كتب العهد القديم و أسفار التوراة و ما يتفرع عنها ... كتبتها أقلام أحبار اليهود في بابل بعد السبي فراحوا يلطخون و يشوهون كل شيء، كتبها من يسموهم "الحكماء" من رؤساء الدين الإسرائيلي، بعد أن أغار "بختنصر" على فلسطين ... و استاق من كانوا فيها من اليهود أسرى مكبلين بالأغلال إلى بابل، فأقاموا بها تحت حكمه سبعين سنة، استطاع هؤلاء الحكماء خلالها أن يطلعوا على أساطير آشور و بابل و شريعة حمورابي... فانتهلوا من هذه المناهل الجديدة، و تأثرت أفكارهم بما اكتشفوا فيها من آراء و أفكار و آداب، فلما أطلق سراحهم "كورش الفارسي" و أعادهم إلى فلسطين، عكفوا على وضع شرائعهم و كتبهم الإسرائيلية و تواريخ من سلف من أنبيائهم و أجدادهم و آبائهم، و طاب لهم أن يدخلوا على كتبهم كثيرا من الأساطير البابلية المشابهة صياغة و إعرابا، و من هنا لوحظ أنه قلما يوجد فرق بين الشريعتين الحمورابية و الإسرائيلية...<sup>1</sup>

و مما يجدر ذكره أن التشابه بين قصص القرآن و القصص التي يرويها التلمود، ربما كان مرجعه إلى أن الحاخامات اقتبسوا هذه القصص من القرآن الكريم، لأنه رغم أن التلمود، تم تدوينه قبل ظهور الإسلام، إلا أن الحاخامات ظلوا يضيفون إليه و يهذبونه حتى أواخر القرون الوسطى ...

---

<sup>6</sup> الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر أشعياء، الأصحاح 40، الآية 28  
<sup>1</sup> أحمد وافي، "أرض الميعاد و الشعب المختار و أباطيل اليهود"، مجلة "منبر الإسلام"، رقم العدد مجهول (1966م)، ص133.

و لكن اليهودية التلمودية- رغم هذه الحريات- آثرت أن تتفوق لحفظ كيانها حتى بقيت إلى يومنا هذا، رغم زوال ما لا يحصى من الحضارات و الديانات و الإمبراطوريات و الشعوب، و اندثارها في نفس هذه الفترة...<sup>2</sup>

و بإطالة- و لو وجيزة- على الكتاب المقدس(العهد الجديد) نسمع السيد المسيح(ع) مخاطبا اليهود الظالين المظللين، الفاسدين المفسدين - محاولا إرجاعهم إلى جادة الصواب - ناعتا إياهم مرة بالذئاب، و مرة بالأفاعي و الحيات، و مرة بالخراف الضالة ... و كل ذلك من سوء و فساد سيرتهم و أخلاقهم...

## د- اليهود في العالم

و أما عن تاريخ اليهود و صراعنا معهم في فلسطين و اغتصابهم لها فإننا نقول: الحق أنه لا يعرف التاريخ أمة وضعت تاريخها و دونته بيدها كما فعل اليهود، فقد صاغته في إطار من المقدسات و الغيبيات، و جعلته كله و حيا من السماء نافدا بإرادة الله، و من ثم فهو فوق كل جدل و نقاش... و الهدف من ذلك كله هو اختيار بني إسرائيل واصطفائهم و تسليمهم دور البطولة على مسرح الإنسانية، أما باقي الأمم فهي ليست إلا شخصا مكتملة للحمتهم الكبيرة ... و إذا سلمنا جدلا بهذا التاريخ الأسطوري الذي دونه اليهود، نجد أنهم هم أنفسهم قد اختلفوا و تباينت آراؤهم عند حديثهم عن أصولهم الأولى ...

---

<sup>2</sup> ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه و تعاليمه، (بيروت: دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، 1972م)، ص52-53.

و إذا رجعنا إلى التوراة كناهم المقدس، و بحثنا عن أصول هذه المجموعة البشرية، نجد أنها سميت عبر التاريخ بأسماء مختلفة، فقد سموها أولا (عبريون)، ثم قيل لهم (بنو إسرائيل)، و أخيرا عرفوا باليهود، و كلمة عبري مشتقة من فعل شائع في كل اللغات السامية، هو فعل عبر بمعنى تخطى و اجتاز...<sup>1</sup>

و قد كانت كلمة عبري تطلق على كل من يهاجر من العراق فيعبر نهر الفرات إلى الشام، و كان اليهود الأول كما ورد في سفر يوشع:

«هكذا قال الرب إله إسرائيل أبأؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر. تارح أبو إبراهيم و أبو ناحور و عبدوا آلهة أخرى. فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر و سرت به في كل أرض كنعان. و أكثرت نسله و أعطيته إسحاق»<sup>2</sup>

و ترتبط تسمية بني إسرائيل أيضا بقصة أخرى ليعقوب نفسه، إذ بينما كان في طريقه إلى أرض كنعان—

و حتى إذا انتهى من عبوره النهر و قد أرخى الليل سدوله— وجد رجلا في انتظاره ليس كالبشر، قيل إنه ملك من السماء، فصارعه حتى مطلع الفجر، فلما أراد الانطلاق طلب منه يعقوب أن يباركه، فقال له ما اسمك؟ قال: يعقوب، قال: لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد، بل إسرائيل لأنك كما علوت عنده الله فعلى الناس أيضا تعلقوا...<sup>3</sup>

و تفصيل ذلك في سفر التكوين، الأصحاح 32، الآيات من 24 إلى 29...

و أما تسميتهم (اليهود) فهي حديثة نسبيا، إذ أنها ترجع إلى عهد داود بن سليمان و أبناهما عندما نجحا في إقامة مملكة فلسطين حوالي سنة 1000 ق.م و ما بعدهما، و لما كانت الأسرة

<sup>1</sup> المير إسماعيل علي، مرجع سبق ذكره، ص 235-236.  
<sup>2</sup> الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر يوشع، الأصحاح 24، الآية (2، 3).

الحاكمة تنتمي إلى قبيلة من العبريين تدعى سبط (يهوذا) فقد نسبوا إليها الرعية كلها و أصبحوا يسمون اليهود<sup>1</sup>

و من فلسطين بدأ انتشار اليهود (بني إسرائيل) في الكثير من جهات العالم...

فيعد عصر الإسكندر المقدوني استقرت جماعات كبيرة من اليهود في الإسكندرية، و في مدن

أخرى أوروبية...<sup>2</sup>

و تمثلت أبرز نشاطات اليهود في التجارة و سيطرة المال عن طريق المعاملات الربوية

بالأساس... فقد كان احترام اليهود للتجارة -في العصور القديمة- يقوم في أساسه على مجموع

الجماعات اليهودية التي انتشرت في مختلف أنحاء العالم بسبب التشرذم الأول (في عهد نابوشود نوصر

الأول)، ثم بالتشرذم الثاني بعد تدمير معبد القدس.<sup>3</sup>

و من سورية و مصر البيزنطية، خرج اليهود في المرحلة الأولى إلى شمال الجزيرة العربية و إلى

المناطق الجنوبية الشرقية فيها (اليمن و الحبشة)، و انتشروا في جميع البلدان الواقعة على البحر الأحمر

... و في مرحلة تالية (المرحلة الثانية) هجروا إلى الواحات الواقعة على خط القصور و من مصر حتى

المغرب الأقصى على طول الأطراف الشمالية للصحراء... في المرحلة الثالثة اتجه المشردون من اليهود

من القسطنطينية و من آسيا الصغرى إلى شواطئ البحر الأسود و شبه جزيرة القرم و روسيا الجنوبية

حيث اتصلوا باليهودية التي تنتشر من ضفاف بحر قزوين و بلاد الخزر (أسفل الفولغا)<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> المير إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 237-238

<sup>2</sup> محمد عطية الإبراشي، مرجع سبق ذكره، ص 29.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي، "دور اليهود في التجارة في صدر الإسلام"، مجلة الثقفة، العدد 32 (1976م)، ص 51.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 52.

و أما عن يهود الحجاز فليس لوجودهم هناك تاريخ مضبوط بالتحقيق، و غاية ما علم من ذلك أنهم التجأوا مرارا- في عصور مختلفة- إلى الحجاز، و أول مرّة كانت قبل الميلاد بنحو 1500- أو 1600- فقد ذكروا أن جالية منهم انفصلت في صحراء سيناء عن التيه و التجأت إلى الحجاز فتوطنته... و قيل هي التي تفرعت عنها قريظة، و النضير، و قنيقاع، و غيرهم...

و قد تضافرت الروايات على أن أسعد بن كرب الحميري (ذي نواس الحميري) هو الذي تكفل بحمايتهم (بحماية اليهود)، و فسح المجال لإقامتهم في اليمن، و من ذلك العهد أخذوا ينشرون أفكارهم و تعاليمهم بين العرب بحيث لم يأت القرن الثاني للميلاد حتى استأنس العرب باليهود و صارت ديانتهم شائعة في يثرب و اليمن<sup>1</sup>

و قد تمكن اليهود من تهويد "ذي نواس" ...فصار لهم شأن في بلاد العرب بعد أن تهوّد، لكنهم علموا أن النصرانية تراجهم على السيادة في تلك البلاد فعمدوا إلى إغراء "ذي نواس" بالمتنصرين من قومه و بالغوا في تصوير ما ينشأ من انتشارهم في اليمن فأرعبوه<sup>2</sup>... فقام باستحداث مأساة في حق المتنصرين من النجرانيين فيمن سماهم القرآن الكريم أصحاب الأعدود في سورة البروج... فثار النصارى للثأر ... فسأقت الحيشة جيوشا جراحة على اليمن و عاقب الظالمين عقابا صارما بعد أن استعبدت اليمانيين و قضت على استقلالهم قضاء مبرما...

و منذ ذلك العهد ضعف شأن اليهودية السياسية في اليمن و كذا في بلاد العرب، و بقي نفوذهم منحصرا حول يثرب إلى أن قوضوه بأيديهم تماما، بما أحدثوه من المشاكل و ما أقاموه من المعاكسات في وجه الإسلام<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ المذاهب و الأديان، مرجع سبق ذكره، ص 97.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 123-124.

<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

... فقد كان يهود يثرب (المدينة) ينشطون على كل المستويات كما راحوا يحدثون الفتن

بين الأوس

و الخزرج، كان هذا قبل الهجرة النبوية و بعدها...

هذه الفتن المتلاحقة جعلت أهل المدينة يرجون الرسول (ص) أن يهاجر إليهم ... لعله يجدد

حياتهم فيعيد السلام إلى صفوفهم و يهب لهم حياة روحية ترجح بكفّتهم على اليهود ...<sup>1</sup>

و قد جاء رسول الله (ص) إلى المدينة فمد يده إلى اليهود مصافحا، و تحمل الأذى متسامحا،

حتى إذا رآهم مجمعين على التنكيل به و محو دينه استدار إليهم ...<sup>2</sup>

و كانت البداية مع اليهود بني قنيقاع ... بسبب امرأة مسلمة مع صائغ يهودي... في

منتصف شوال في السنة الثانية من الهجرة ثم بني قريظة ... المنضوين إلى أعداء الإسلام كي يشركوهم

في قتل المسلمين و سلبهم...<sup>3</sup>

و شن المسلمون هجومهم على حصون اليهود المشيدة، فبدأت تتداعى تحت وطأهم حصنا

بعد حصن...

و خضعت سائر يهود ثم جاءت تعرض على الرسول (ص) أن يعاملهم بالنصف في زراعة الأرض،

فقبل و لم يجعل ذلك على الأبد، مخافة عبثهم، بل قال لهم: "إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم " ...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد الغزالي، فقه السيرة، (باتنة- الجزائر: دار الشهاب للطباعة و النشر، دت)، ص 153.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 199.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 341.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 347.

و مكث يهود خيبر يزرعون الأرض على النصف من نتاجها. إلا أن بغضاهم للمسلمين

حملتهم على اقتراف بعض الجرائم فأخرجهم عمر (ض)...

و لا ريب أن الهزيمة التي أصابت بني إسرائيل في "خيبر" قضت على كيانهم العسكري في الجزيرة

قضاء تاما<sup>5</sup>

---

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 377.

## هـ - حياة اليهود في ظل العرب و المسلمين:

شعر اليهود بالطمأنينة في ظل الدولة العربية (الإسلامية) منذ البداية، فقد منحهم العرب (المسلمون) حرية لم يروها في عهد سليمان (ع) نفسه، فإنهم على عهده كانوا يشكون من فداحة الضرائب، و كان من أثره ذلك تصدع المملكة و انقسامها إلى شطرين على إثر موته مباشرة. كما تمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، فقد وافق عمر بن الخطاب (ض) على تنصيب الحاخام الأكبر "بوستنائي" رئيساً لكل الطائفة اليهودية في العالم الإسلامي، و نجد الخليفة علي بن أبي طالب (ض) يعين حاخاماً أكبر لليهود العراق يكون مقره مدينة الكوفة، و يسمح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لليهود بممارسة دراساتهم و شعائرهم في القدس، كما أن الجاليات اليهودية بمصر - و خاصة في الإسكندرية و القيوم و كذا في شمال إفريقيا و خصوصاً في فاس و القيروان ثم في الأندلس - ازدهرت اقتصر

و علمياً<sup>1</sup>

... و اليهود أنفسهم يعترفون أن عصرهم الذهبي هو عصر الإسلام المتسامح حين ظفروا - لأول مرة في تاريخهم - بسماحة منقطعة النظير في بغداد و الأندلس. و لم تبدأ متاعبهم في أوروبا إلا بعد سقوط الأندلس، و كان بعض الخلفاء قد أسندوا رئاسة الوزراء لبعض اليهود، و قد تبوأوا مناصب هامة ... في تلك البقاع من العالم الإسلامي<sup>2</sup>. ... و من هؤلاء يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس أبو الفرج اليهودي (930-990هـ)، وزير من كتّاب الحساب، ولد ببغداد، و سافر به أبوه إلى الشام، ثم أنفذه إلى مصر، و هناك اتصل بكافور الإخشيدى فولّاه ديوانه بمصر و

<sup>1</sup> المير إسماعيل عل، السلالات البشرية، مرجع سبق ذكره، ص 242-243.

<sup>2</sup> ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه و تعاليمه، مرجع سبق ذكره، ص 52.

الشام، و كان من أقرب المستشارين إليه ... و في أيام كافور أسلم ابن كلس سنة 356 هـ ... ثم قصد المغرب و اتصل بالمعز و دخل في خدمته ... في سنة 368 هـ.<sup>3</sup>

و قد تبوأ اليهود مناصب هامة جدا في مصر حتى العصر الحديث، و خصوصا في الدولة الفاطمية، التي نكاد أن نقول أن اليهود هم الذين كانوا يحكمونها من وراء الخليفة<sup>4</sup>. و كان اليهود المصريون ينعمون في مصر -قبل قيام إسرائيل- بالرخاء، و يتمتعون بالعدالة. و كان المجتمع كلّه - من قمته إلى أصغر فرد فيه- يفتح ذراعه لهم، و كانت خيرات المجتمع كله متاحة لهم دون أي قيد... و لكنهم فضلوا على هذا النعيم كله أن يتآمروا، و أن يحونوا، و أن يجمعوا الذهب من أيدي المصريين، بأبخس الأثمان و يهربوا إلى الخارج ثم إلى إسرائيل...<sup>1</sup>

و الأمثلة كثيرة جدا عن وضع اليهود الحسن في ظل العرب و المسلمين عبر التاريخ، حيث لا يتسع المجال لسردها كاملة في هذه المساحة الصغيرة، و حسبنا ما ذكرناه كافيا ...

<sup>3</sup> إسماعيل العربي، "دور اليهود في التجارة في صدر الإسلام"، مجلة "الثقافة"، مرجع سبق ذكره، ص 58.

<sup>4</sup> ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه و تعاليمه، المرجع السابق، ص 52.

<sup>1</sup> السيد فهمي الشناوي، "خسارة اليهود المصريين بقيام إسرائيل"، مجلة "الدوحة"، العدد 125، (1986م)، ص 14.

## و - يهود الجزائر و حالهم السعيدة:

أما عن تاريخ اليهود في الجزائر - أو يهود الجزائر - و كيفية معاملتهم، فإننا نقول: لقد ظلّت الجزائر لمدة تزيد عن ألفي سنة من المواطن الرئيسية لاستقرار و تجمع اليهود، إذ تعود بداية إنشاء المستعمرات اليهودية بالأرض الجزائرية إلى العهد البونيقى...

§ و قد ارتبطت المرحلة الأولى بالفترة القديمة التي خضعت فيها الجزائر للحكم الروماني-الوندي -البيزنطي-،

و قد لقي اليهود أثناءها معاملة حسنة من السكان الأصليين بعد أن رأوا فيهم عنصرا ساميا لا يختلف كثيرا عن الفينيقيين ...

§ ثم ابتدأت مرحلة ثانية في تاريخ اليهود مع الفتح العربي و انتشار الإسلام، و قد وجد اليهود في المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب خير حافظ على تدعيم نشاطهم التجاري و المهني فأصبحوا يحظون برعاية الأمراء الأغالبة و الرستميين، و يتمتعون بعطف الخلفاء الفاطميين و الملوك الحماديين، هذا ما دفع أحد الكتاب اليهود إلى مقارنة حالة اليهود تحت الحكم الإسلامي بأوضاعهم السيئة في أغلب بلاد أوروبا، بهذه العبارة "إنهم كانوا أكثر سعادة في أرض الإسلام منهم في أغلب بلاد أوروبا حيث كانوا يتعرضون لأبشع الأحقاد"<sup>1</sup>

§ أما المرحلة الثالثة للوجود اليهودي بالجزائر فتعود إلى نهاية القرن الخامس عشر الذي عرف انهيار الأندلس الإسلامية و هجرة سكانها العرب -بما فيهم اليهود- إلى أقطار المغرب العربي، و كان عدد اليهود المهاجرين يناهز مائة و خمسين ألفا، استقر قسم كبير منهم بالبلاد الجزائرية، و قد رأى فيهم الحكام الأتراك عنصرا حليفا في صراعهم مع الإسبان و عاملا

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، "يهود الجزائر و موقفهم من الحركة الصهيونية"، مجلة "الثقافة"، العدد 77، (1983م)، ص107.

اقتصاديا مهمًا لتنشيط التبادل التجاري مع موانئ المتوسط و توفير بعض الصناعات الحرفية ... فأصبحوا قوة عظمى مهيمنة . خاصة منذ منتصف القرن الثامن عشر ... و قد أدى تزايد نفوذ اليهود الاقتصادي إلى حدوث انتفاضات ضدهم منذ مطلع القرن التاسع عشر، و هذا ما زاد في عزلهم و جعلهم موضع تشكك و اشتزاز من بقية السكان...

§ أما المرحلة الرابعة و الأخيرة للوجود اليهودي بالجزائر فهي ترتبط بالاستعمار الفرنسي الذي وجد لدى اليهود تعاطفا مع سياسة التوسعية ... مما أدى إلى حدوث أعمال عنف بين بعض الجزائريين و اليهود ... و قد علق على ذلك أحد الكتاب اليهود بقوله: "كانت ميول اليهود إلى جانب الجيوش الفرنسية الغازية؛

و هذا ما جعلهم يدفعون ثمن ذلك من دمهم".<sup>1</sup>

و اليهود الجزائريون اختلطوا - نظريا - بالفرنسيين و بالأوروبيين بصورة عامة منذ صدور قانون (كريميو) سنة 1871م، لكنهم ليسوا فرنسيين، و هم بالحقيقة جزائريون و يرجعون في الغالب إلى العنصر "البربري" و كان لهم موقفهم في المجتمع الجزائري و لهم مواقفهم السياسية - المتميزة بالعنصرية - مثلهم كمثل أوروبيي الجزائر.<sup>2</sup>

و قد تدخلت كل هذه العوامل فمنحت الأقلية اليهودية مكانة ممتازة، و هم لذلك أقلية مستقلة لا يمكن اعتبارها من بين الأقليات الأوروبية. و كان عدد هذه الأقليات اليهودية في الجزائر - سنة 1954 م - حوالي مائة و خمسين ألفا ... تعيش في المدن و تعمل في الصناعات و وظائف الدولة و يحتل اليهود في الجزائر -

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، "يهود الجزائر و موقفهم من الحركة الصهيونية"، المرجع السابق، ص 108.  
<sup>2</sup> مصطفى طلاس و بسام العسلي، الثورة الجزائرية، (دمشق: طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، 1984م)،

إلى جانب ذلك - مكانة مرموقة في ميدان المهن الحرة و التجارة ... في تلمسان، و الجزائر العاصمة و  
جهة الشلف .... و قسنطينة<sup>3</sup> ...

---

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 333.

ز- بنو إسرائيل من اليهود إلى التصهين:

... لقد تشتت اليهود في العالم، و لكنهم لم ينسوا للمسلمين -خاصة- ثأرهم. و كان المسيحيون للأسف الشديد شركاء لهم في معاداتنا ... فكان أن نشأ صراع حضاري مرير بيننا و بينهم، و بين معسكرنا و معسكر الغرب ...

إن الصراع بيننا و بين الغرب جذوره بعيدة، أحداثه متشابكة و ممتدة عبر التاريخ... فعلينا أن نبي مستقبلنا على أن هذا الصراع طويل و مستمر ...<sup>1</sup>

إن الغرب يستهدف دائما رد العرب إلى الوراء ردا في الزمان و المكان و التاريخ ... و يجب أن يظلّ العرب رعاة أو شبه رعاة و حماة القوافل<sup>2</sup> ...

و من هنا استغل الغرب دائما- و من ورائه اليهود- الفرص لجعل الدول الإسلامية و العربية تعيش التخلف و الضعف، و التفرقة؛ ليسهل أكلها و التهامها...

من ذلك أنه في أوائل القرن الخامس الهجري كان هذا الوطن الكبير يعاني ضعف الخلافة في بغداد، و تسلط الأمراء الأتراك، و قرارات المتسلطين في الولايات القريبة و البعيدة ...<sup>3</sup>

و واضح أن قوة الإفرنج و القوة الفسطنطينية كانتا تتحيانا الفرصة لتخنق الوحدة العربية الإسلامية<sup>4</sup> ...

و حين أصبحت بلاد العرب و المسلمين عثمانية -بما فيها أرض المقدس فلسطين- و ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان الغرب يتحين الفرص لاقتسام تركة الرجل المريض (الخلافة العثمانية) ...

<sup>1</sup> شكري فيصل، "فلسطين هل يعيد التاريخ نفسه؟"، مجلة "الأصالة"، العدد الثامن «عدد ممتاز»، (1972م)، ص 211.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 210.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 204.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 205.

و في هذه الأوقات نشأت ما تسمى الحركة الصهيونية العالمية و هي حركة عنصرية كباقي الحركات العنصرية الهدامة التي صنعها اليهود...

و في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت الحركة الصهيونية في الدعوة إلى وطن يهودي كحلّ لمشكلة اليهود في العالم...<sup>1</sup>

و قد قال "بنيسكر" -أحد زعماء الصهيونية في كتابه التحرر الذاتي سنة 1882م-: "إن العالم يحتقر اليهود لأنهم ليسوا أمة و لأنهم أجنب في كل بلد يعيشون فيه"<sup>2</sup>...

و لم يكن قادة الصهيونية قد اتفقوا فيما بينهم - أول الأمر - على الأرض التي تقام عليها دولتهم اليهودية، في أوغندا، أو الأرجنتين، أو البرازيل، أو جنوب إفريقيا، أو بالجزء الأوروبي من تركيا، أو العراق، أو سيناء، أو استراليا. و كانت خريطة أوغندا تزين منصة المؤتمرات الصهيوني حتى سنة 1904 م ...

و في نهاية المطاف اتجهت أنظار الصهيونية إلى فلسطين؛ باعتبارها أرض الميعاد<sup>3</sup> ... و حتى ذلك الوقت (نهاية القرن التاسع عشر)، لم تكن علاقة اليهود بفلسطين أكثر من علاقة روحية كالتّي تربط المسلمين بمكة... من المكرمة و المدينة المنورة، و المسحيين ببيت لحم، و الهندوس بناراس و ماتاهورا، و الشيخ بمعبدهم الكبير في لاهور، و الشيعة بكر بلاء...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ...، "محطات الصراع العربي الصهيوني"، مجلة "الجيل"، العدد 1 «عدد خاص على القرن العشرين»، (2000م)، ص80.

<sup>2</sup> محمد مصباح حمدان، الاستعمار و الصهيونية، مرجع سبق ذكره، ص96.

<sup>3</sup> مجلة "الجيل"، العدد 1، (2000م): مرجع سبق ذكره، ص 96

<sup>4</sup> ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه و تعاليمه، مرجع سبق ذكره، ص 70-71.

و على هذا الأساس لم يمنع اليهود من الحج و الزيارة إلى الأماكن المقدسة بفلسطين، و قد تمَّ ذلك ضمن ما تمَّ في مثل:

§ سماح الخليفة عمر (ض) لليهود بدخول المدينة المقدَّسة، بعد أن حرموا، ذلك منذ عهد هدربان (القرن الثالث ميلادي)، و أعطيت لهم مساحة على جبل الزيتون لإقامة الصلوات  
5  
...

§ سماح السلطان العثماني سليمان القانوني (1520-1566م) لليهود بالحج و أداء شعائهم الدينية بجوار حائط البراق (حائط المبكى كما يسميه اليهود)...

... و الحقيقة هي أن الحركة الصهيونية السياسية لم تتمكن من الاستيلاء على فلسطين العربية إلا بسبب أطماع بريطانيا في بقاء الاستعمار من ناحية، و لإحلال قوم غرباء في منطقة كانت ستشهد -عمًا قريب - حركة وحدوية غير عادية بسبب العلاقات التي تربط بين الشعب الذي يعيش من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي<sup>1</sup>.

... و مما لا جدال فيه، أن العالم العربي يحتل -بحكم موقعه الجغرافي و الاستراتيجي و بحكم أهميته الاقتصادية و موارده الضخمة- مركزا مرموقا بين دول العالم؛ و هذا ما جعل منه موضعا للأطماع و الصراعات الدولية التي حاولت -بمختلف السبل- أن تبقى خاضعا للهيمنة الاستعمارية؛

---

<sup>5</sup> مازن البندك، أطلس الصراع العربي الصهيوني، مرجع سبق ذكره، ص 6.  
<sup>1</sup> ظفر الإسلام خان، مرجع سبق ذكره، ص 69-70.



و قد سبق لهرتزل -الذي اقترح شراء فلسطين من السلطان العثماني عبد الحميد - أن يعود  
بخفي حنين فارغ الوفاض خائبا، رغم ضعف الدولة العثمانية يومها و حاجتها إلى الأموال المغرية التي  
قدمها اليهود مقابل شرائهم و لو جزءا من أرض فلسطين...

و هرتزل لم يكن ليختار فلسطين هذا اعتباطا و لا صدفة، و إنما كان الاختيار نتاج قناعة  
تامة بمشروعة

و أحقية اليهود في التراب الفلسطيني كاملا، بل و المشرق العربي كله من نيله إلى فراته...

و استمر الصراع بيننا و بين الغرب، و استمروا هم في تطبيق مخططاتهم ضدنا ... و من  
ذلك إسقاط الخلافة العثمانية سنة 1924م ... و قبلها - و في سنة 1916م - استحداث مشروع  
اليهوديين سايكس و بيكو الذي قسم مناطق النفوذ بين فرنسا و بريطانيا؛ و ذلك تمهيدا لوضع  
فلسطين تحت الانتداب البريطاني... و هذا ما تم فعلا في 25 أبريل سنة 1922 بعد إقامة عصبة  
الأمم إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى، و قد وافق مجلس العصبة على الانتداب في شهر جوان  
1922م ... و قد سبق الانتداب بوعد بلفور في الثاني من نوفمبر 1917م...

و ساعدت كراهية بريطانيا العمياء و غدرها بالعرب و المسلمين - و وجود النزعة الصليبية  
الخاطفة لدى البلدان الأوروبية و أمريكا - على نجاح مخططاتها، و لا أدلّ على ما نقول من الروح التي  
كانت تسيطر على القوّاد الذين غزو البلدان العربية في الحرب العالمية الأولى، فنرى القائد الفرنسي  
الجنرال "غورو" الذي احتل دمشق يقول  
- و قد وضع رجله على قبر صلاح الدين -: " ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين!"، و نجد الجنرال

<sup>1</sup> مجلة "الجيل"، العدد 1، (2000م): مرجع سبق ذكره، ص 80 - 81.

البريطاني "النتي" عند دخوله القدس يقول أمام كنيسة القيامة: " اليوم انتهت الحروب الصليبية"، و يسميها الزعيم الصهيوني "إسرائيل زانجويل" الحرب الصليبية الثامنة<sup>2</sup>

و قد بدأت فصول المؤامرة -خاصة بعد انتداب بريطانيا لفلسطين- تتضح أكثر أمام الفلسطينيين الذين تنبهوا لخطورة الوضع ففجروا أكثر من ثورة...

و لعل أبرزها ما حدث في القدس... في 04 نيسان (أبريل) 1920م... إذ ماجت القدس غضبا، و خرج المئات من العرب في تظاهرة ضخمة، و عمت الإضرابات المدينة، و اشتبك العرب و اليهود، فقطت، من اليهود، فقتل منهم 04 و جرح 21... و على الأثر تدخلت بريطانيا لتهديئة و جرح 211... أما العرب فقتل منهم 04 و جرح 21... و على الأثر تدخلت بريطانيا لتهديئة الخواطر...<sup>1</sup>

و في سنة 1929م اندلعت انتفاضة أخرى صدر بعدها ما سمي بالكتاب الأبيض... و سبب هذه الانتفاضة اعتداء اليهود على حائط البراق الشريف...

في سنة 1936م انطلقت ثورة جديدة بدأت بإضراب عام سلمي... و من الإضراب السلمي تولدت الثورة الكبرى لعرب فلسطين، الذين أخذوا ينسفون الجسور و خطوط السك الحديدية، و يهجمون جنود الانتداب و عصابات الصهاينة...<sup>2</sup> و تعتبر هذه الثورة أكبر ثورة شعبية بآتم معنى الكلمة، و التي هدد هؤلاء الأعداء

و أنصارهم تهديدا حقيقيا... و على إثرها وفد اللورد "بيل" إلى فلسطين... و خرج باقتراح تقسيم لفلسطين بين اليهود و العرب... و قبلت الحكومة البريطانية هذه التوصيات (توصيات اللورد بيل)

<sup>2</sup> ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه و تعاليمه، مرجع سبق ذكره، ص 70-71.  
<sup>1</sup> ... إلى فلسطين، سلسلة "رحلات إلى الوطن العربي"، (بيروت: دار العودة، 1977م)، ص 40.  
<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 41.

بينما رفضها الصهيونية، ثم بدأت بعد ذلك مرحلة العنف و انتقل اليهود بنفوذهم إلى أمريكا لتجنيد  
الرأي العام الأمريكي والكونغرس  
والحكومة الأمريكية إلى جانبهم.<sup>3</sup>

و قد كانت موافقة مجلس العصبة (عصبة الأمم) على تمزيق فلسطين سببا مباشرا لثورة  
1938 م التي تزعمها الحاج أمين الحسيني.

---

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 41-42.

ثم توالى الأحداث كالتالي:

§ في سنة 1939 م عقد مؤتمر لندن ... و كان من نتائجه تحديد الهجرة إلى فلسطين، على أن تتوقف سنة 1943 م ... - و من نتائجه أيضا- إقامة حكومة فلسطينية مؤقتة تستقل بعد 10 سنوات .

§ في سنة 1943 م عقد اليهود مؤتمر بنيوبيورك، و طلبوا من الحلفاء الاعتراف لهم بدولة بعد انتهاء الحرب...

§ في نهاية شهر أبريل 1947 عقدت الأمم المتحدة جلسة للنظر في قضية فلسطين... و قررت تقسيمها... و قد ضغطت الولايات المتحدة و الصهيونية العالمية من أجل إنجاز القرار، و كان أن نال أغلبية الأحكام...

و أقر بذلك تقسيم فلسطين في 29 نوفمبر من عام 1947م.<sup>1</sup>

§ في ماي 1948. تخلت إنجلترا عن حكمها لفلسطين، فاحتل الصهاينة القسم الأكبر منها و أعلنوها دولة أطلقوا عليها اسم "إسرائيل"... و قد نجح اليهود بطرد أهل فلسطين و احتلالها ... حين سلّمت بريطانيا-قبل أن تعلن انسحابها من فلسطين- كامل أسلحة جنودها إلى منظمات الإرهاب الصهيونية بعد أن أتمت تدريب أعضاء هذه المنظمات، و سهلت لليهود الهجرة و الإقامة ...

<sup>1</sup> ... إلى فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 45-46.

§ في 15 أيار (مايو) من عام 1948 م شنت العصابات الصهيونية -تساندها قوات الانتداب البريطاني - حربا على شعب فلسطين الأعزل.<sup>2</sup> ... و التاريخ السابق هو تاريخ إعلان قيام الدولة العبرية بلسان أول رئيس وزراء لها، و هو "ديفيد بن غوريون".

§ ... و كانت الحرب (حرب 1948م) ... و كانت النكبة الكبرى ... تشكلت القوات الصهيونية في مواجهة خمسة جيوش عربية ... فجأة توارت هذه الجيوش ... و أصبح الاحتلال أمرا واقعا و ذلك لأنها دخلت بدون خطة محكمة و لا مواقف جادة.<sup>3</sup>

§ في 28 ماي 1948م تدخلت بريطانيا و الولايات المتحدة باقتراح أممي لتوقيف القتال في فلسطين ... ليعود القتال يوم 08 جويلية 1948م، فمزقوا الجيش المصري في الجنوب حيث لم يتمكن من الاحتفاظ إلا بقاع غزة، أما الأردنيون فقد كانوا أحسن حالا فاحتفظوا بالضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية<sup>1</sup>.

§ و عقد اليهود هدنة مع العرب بما فيها العراق ... و ذلك بعد أن حققوا نصرا ساحقا على الجيوش العربية. و كان ذلك في أوائل 1949م برودس من بلاد اليونان... و هكذا سيطرت الصهيونية على 78% من أرض فلسطين، و تشرذ الشعب الفلسطيني - و أقام في مخيمات اللاجئين في غزة ، و الأردن، و سوريا، و لبنان... و في السنة السابقة عين أول رئيس لدولة إسرائيل و هو "حاييم وايزمان"...

---

<sup>2</sup> ... إلى فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 46-47.  
<sup>3</sup> ... ، " المؤامرات و تشريد شعب"، «كلمة العدد»، مجلة "المجلة العسكرية الفلسطينية"، العدد 5، (1984م)، ص 3  
<sup>1</sup> المجلة العسكرية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 3.

و منذ سنة 1948، و قضية فلسطين في أدرج هيئة الأمم المتحدة ... و قد صدر حتى الآن أكثر من 160 قرارا رفضت دولة الاحتلال تنفيذها<sup>2</sup>

و قد كانت فلسطين-دائما- بأعين مصر الشقيقة الكبرى للعرب، و موطن الحضارات، و مركز الرحى، في دول العالم الإسلامي، بما لها من أمجاد تاريخية و دينية ...  
و في عصر "عبد الناصر" كانت القضية الفلسطينية هي القضية، و كانت مصر طليعة الصراع المسلح ضد إسرائيل و كانت الوحدة هي الشعار و الأمل ... و حوشر نفوذ الإمبريالية الأمريكية في أضييق نطاق<sup>3</sup>.

و يذكر الجميع العدوان الثلاثي على مصر، و ذلك في شهر أكتوبر 1956م ... من طرف فرنسا و بريطانيا و إسرائيل ... متذرعين بقضية تأميم قناة السويس ... و هم في الحقيقة يرمون إلى أبعد من ذلك ... فإسرائيل ترمي إلى بقائها في سيناء لحماية العقبة و النقب ... و بريطانيا ترمي إلى المحافظة على مصالحها و امتيازاتها في الشرق الأوسط ... أما فرنسا فقد كانت تهدف إلى البقاء في الجزائر<sup>4</sup>  
و قد هاجمت إسرائيل مصر في 29 تشرين الأول (أكتوبر) ... و اضطرت للانسحاب منها في آذار (مارس) 1957م.<sup>1</sup>

... و من ثمار النصر في حرب 1956م ... أنه تم بناء السد العالي في مصر بعد معاناة كبيرة عاناها الشعب لمصري، فقد رفضت الدول الكبرى مساعدته لينجزه، و كان أن تحدى شعب مصر و

---

<sup>2</sup> ... إلى فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 46-47  
<sup>3</sup> ... مازن البندك، "عشرون سنة بعد عيد لناصر، لماذا هذا العدد؟"، «كلمة العدد»، مجلة "الجيل"، العدد 9، 1990م، ص 9.  
<sup>4</sup> أحمد الطيب معاش، أحاديث و خواطر عن الوضع الراهن و قضايا الساعة، ج1، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1989م)، ص 257.  
<sup>1</sup> مجلة "الجيل"، العدد 1 (2000م)، مرجع سبق ذكره، ص 83.

شعب الغـرب، و بدأ العمـل<sup>2</sup>

... و أكمل إنجاز السد الذي كانت له ثماره الطيبة في الميدانين الفلاحي و الطاقوي...

و بدأ النضال الفلسطيني في النضوج، و ذلك بفضل الدور المصري الذي كوّن الرجال و

الإطارات التي يمكن الاعتماد عليها، ثم تتالت الأحداث كالآتي:

§ في الفاتح من جانفي 1965م ... أعلن عن انطلاق الثورة الفلسطينية برئاسة "حركة تحرير

فلسطين" (فتح) بمجموعة من المحجومات على العدو

§ في 16 أيار (مايو) 1967م ... طلبت مصر من الأمم المتحدة سحب قواتها و إعادة توزيعها

في سـيـنا،

و لكنّ الأمم المتحدة رفضت الانسحاب الجزئي، و قررت الانسحاب النهائي...

§ في 05 حزيران (جوان) 1967م، اتخذت إسرائيل الطلب المصري ذريعة لشن هجوم على

الجهتين المصرية و السورية و احتلت سيناء و الجولان و كل فلسطين...<sup>3</sup>

و قد صدمت هذه النكسة الإنسان العربي و حطمت كثيرا من كبريائه، و أحدثت في وجدانه

ألما عنيفا؛ لأنه لم يكن يتوقع هذه النهاية المفجعة، و لا هذه الهزيمة السريعة و الساحقة لدول

ثلاث كانت تتبجح بالقوة و تدّعي الصمود<sup>4</sup>

§ بعد حرب حزيران (جوان) 1967م احتلت إسرائيل المناطق الفلسطينية الحرة التي كانت مع

الأردن و مصر -أي الضفة الغربية و قطاع غزة- و طردت بعض سكاتها إلى الضفة

الشرقية.

<sup>2</sup> ... إلى مصر، سلسلة "رحلات إلى الوطن العربي"، (بيروت: دار العودة، 1980م)، ص 35.

<sup>3</sup> مجلة الجبل، العدد 1، (2000م)، مرجع سبق ذكره، ص 83.

<sup>4</sup> مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 267.

§ بعد استيلائها على أراضي الضفة الغربية - نتيجة لعدوان 1967م - عمدت إسرائيل إلى

انتهاج سياسة مائية تهدف إلى استغلال الموارد المائية العربية...<sup>1</sup>

و على صعيد المياه اللبنانية، شرعت إسرائيل في ترجمة أحلامها القديمة بالاستيلاء على مياه جنوب لبنان إلى واقع عملي<sup>2</sup>

§ في 21 مارس 1968م وقعت معركة الكرامة بين جند فلسطين و العدو الإسرائيلي و لعلها

أبرز منعطف في مسيرة حركته الثورية، حيث تم تحويل نتائج نكسة حزيران (جوان)

1967م... إلى نتائج و حوافز معنوية للجماهير...<sup>3</sup>

§ في فيفري 1969م، تكون المجلس الوطني الفلسطيني ... الذي انبثقت عنه اللجنة التنفيذية

التي ضمّت عدة منظمات وطنية على رأسها "ف-ت-ح"...

§ تزايدت بعد هزيمة جوان 1967م أعمال الفدائية انطلاقاً من الأردن و سورية و لبنان و

تعاضمت بحرب الاستنزاف التي بدأها مصر، و سورية ما بين 1969 و 1970م

.فأصبحت نسبة الإصابات الإسرائيلية تعادل الإصابات الأمريكية في حرب فيتنام، حتى قال

المؤرخ العسكري الأمريكي "إدوارد لوتواك": "إن حرب الاستنزاف على قناة السويس و

الجبهة السورية هي الحرب الوحيدة التي هزمت فيها إسرائيل"<sup>4</sup>

§ في صائفة 1969م، غزت إسرائيل جنوب لبنان غزوا محدودا سعياً منها للانتقام من فصائل

المقاومة الفلسطينية.

<sup>1</sup> أحمد أبو علاء، "الافتتاحية"، مجلة "صامد الاقتصادي"، العدد 52 (1984م)، ص 6-7.

<sup>2</sup> مجلة "صامد الاقتصادي"، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> حركة التحرير الفلسطيني "فتح"، بلادنا فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 21.

<sup>4</sup> مجلة الجيل، العدد 1، (2000م)، مرجع سبق ذكره، ص 83-85.

§ في 06 أكتوبر 1973م، شن الجيشان المصري السوري هجوما على جيش العدو فاستردت كلتا الدولتين جزءا من أراضيها، التي احتلت في حرب 1967م ... وقد استمرت هذه الحرب 19 يوما (من 6 إلى 24 أكتوبر 1973م) ... و تأتي أهمية حرب 1973م أنها أثبتت القدرة العربية على إلحاق الهزيمة بإسرائيل متى توفرت الظروف المناسبة كالتنسيق العربي مثلا<sup>1</sup>...

§ في 1974م وافقت الحكومات العربية - في مؤتمر القمة العربي الذي عقدت أشغاله في الرباط عاصمة المغرب - على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين المتناثرين في جميع أنحاء العالم... و بعد مضي أسبوع وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة - بأغلبية ساحقة - على اتخاذ قرار بمنح منظمة التحرير الفلسطينية مقعدا لها في الجمعية العامة بصفة مراقب ... أما إسرائيل فلم تعترف يومها بمنظمة التحرير الفلسطينية أو شرعيتها، بحجة أنه ليس هناك ما يسمى فلسطين و لا فلسطينيين على حد قول حكام الكيان الصهيوني...

§ في نوفمبر 1977 قام الرئيس المصري السادات بزيارة إسرائيل.

§ و في سنة 1978 تصالح مع إسرائيل بموجب اتفاقيتي "كامب ديفيد"، و أفسد بذلك ما أنجز في حرب 1973م و صدّع الموقف العربي الذي لم يتوحد أبدا.

§ في الـ 11 من مارس 1978 قامت المقاومة الفلسطينية بعملية فدائية داخل إسرائيل انطلاقا من الأراضي اللبنانية ... جعلت الجنوب اللبناني مسرحا لمعارك عنيفة دارت رحاها بين القوات الصهيونية و قوات الثورة الفلسطينية، في إطار الهجوم الذي ما فتئت تلوّح به

<sup>1</sup> مجلة "الجيل"، العدد 1، ( 2000م)، مرجع سبق ذكره، ص 85.

إسرائيل منذ زمن بعيد بعرض القضاء على الثورة الفلسطينية<sup>2</sup>... و فعلا احتلت إسرائيل جزءا من جنوب لبنان و نصبت عليه جيشا مسيحيا سمي بـ "جيش جنوب لبنان العميل" ...

§ و قد اعتبرت إسرائيل أن الصلح المنفرد مع السادات يعني إطلاق يدها في بقية الجهات، فقامت باجتياح لبنان في 06 جوان 1982م، و تحمّلت سوريا وحدها عبء الوقوف في وجه هذا العدوان الجديد، الذي انتهى بخروج المقاومة الفلسطينية من لبنان، و تمركزها في الكثير من الدول العربية<sup>1</sup>...

§ و قد ولدت المقاومة اللبنانية الفعلية بعد غزو إسرائيل للبنان، و على رأس أبرز المقاومات "حزب الله"، و الأحزاب الوطنية التقدمية... فاضطرت إسرائيل للانسحاب التام- تقريبا- من جنوب لبنان في ماي 2000م ...

§ و في ديسمبر 1987م انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى (أطفال الحجارة) مما أفلق إسرائيل و أفسد عليها وجودها و راحتها و مخططاتها ...

§ في منتصف الثمانينيات فك الفلسطينيون الارتباط بالأردن ... ثم أعلنوا قيام الدولة الفلسطينية في 15 نوفمبر 1988م بالجزائر ...

<sup>2</sup> عبد المجيد، "العدوان الإسرائيلي على لبنان: هجوم الجنوب بداية أم نهاية؟"، "مجلة المجاهد"، العدد 919

(1978م)، ص 14

<sup>1</sup> مجلة "الجيل"، العدد 1، (2000م)، مرجع سبق ذكره، ص 85

§ إثر انتهاء حرب الخليج الأولى - و كنتيجة للكثير من التفاعلات الحاصلة - عقد مؤتمر مدريد

في خريف 1991م، على أساس تطبيق قرارى 242 و 338 القاضي بانسحاب إسرائيل

من الأراضي المحتلة، و لكن إسرائيل لم تلتزم بشيء<sup>2</sup>.

§ بين سنتين 1991 و 1993 حدثت وساطات سويدية بين الفلسطينيين و الإسرائيليين،

سمح فيها لمنظمة التحرير بدخول فلسطين، و إقامة سلطة فلسطينية في الضفة الغربية و قطاع

غزة.

§ و في 04 أيار (ماي) 1994م بالقاهرة تم توقيع اتفاق "غزة و ريجا أولاً"، الذي ينص على

03 سنوات من الحكم الذاتي ... إنها ولادة فلسطين بشكل غير رسمي...<sup>3</sup>

§ بعد اتفاق "غزة أريحا" أجريت انتخابات رئاسية فلسطينية فاز فيها "ياسر عرفات" (أبو عمار)

الذي كل

"أحمد قريع" بتشكيل الحكومة الأولى، ثم كلّف "محمود عباس" (أبو مازن) بتشكيل الحكومة

الثانية، و ظلت إسرائيل تحتل الأرض و تقيم المستوطنات و تقتل و تذيب...

§ في نوفمبر 2004م، مات "ياسر عرفات" بعد محاصرة إسرائيل له في مقر رئاسة السلطة

بمقاطعة "رام الله" مدة طويلة

§ بعد رحيل أبو عمار عيّّن "أبو مازن" على رأس السلطة الفلسطينية ...

§ في جانفي 2006 أجريت انتخابات تشريعية فازت بأغليبتها حركة "حماس" ... فحوصر

الشعب الفلسطيني و جوّع إسرائيليا و أوروبا ...

<sup>2</sup> مجلة "الجيل"، العدد 1، ( 2000م)، مرجع سبق ذكره، ص 85

<sup>3</sup> ...، أطلس العالم، أطلس جغرافي مصور، (بيروت: مطبعة الأرز، 1996م)، ص 141.

§ في 12 جويلية 2006 اندلعت الحرب العربية الإسرائيلية السادسة، و دارت رحاها بين

حزب الله اللبناني

و إسرائيل و استمرت 34 يوما ... اقترحت الأمم المتحدة -بعد أن وضعت الحرب أوزارها- تشكيل قوة أممية في الحدود الجنوبية للبنان...

§ في شتاء 2007 تشكلت حكومة وحدة وطنية فلسطينية لم تعمر طويلا، و نتيجة لفوضى

العامرمة بـ "ف"تح

و حماس"- و خاصة في قطاع غزة- حل الرئيس الفلسطيني حكومة حماس و عوضها بحكومة طوارئ...

§ و مازال الشعب الفلسطيني -إلى غاية كتابة هذه السطور- يعيش الحصار و التقتيل و

الاعتقالات ... في انتظار ساعة الفرج.

## ح- فلسطين و هم اليهود الصهاينة:

و إذا نظرنا إلى المأساة الفلسطينية نظرة عقل، و منطلق لقلنا للعالم كله إن ما تعرض له اليهود -عبر تاريخهم الطويل خاصة ما أصابهم على يد نازية هتلر- المفروض أن يردوا فيه الظلم على أوروبا لا بظلم الفلسطينيين. و إذا ادَّعى اليهود -كذبا- أن لهم حقا تاريخيا يميز لهم اغتصاب فلسطين استنادا إلى أن اليهود قديما قد هاجموا من فلسطين و فتحوه، إلا أن من المعروف أن هذا الجزء قبل أن يدخله اليهود -عنوة - كانت فيه دولة عربية عاشت في فلسطين قبلهم، و عاصرتهم في بقية أجزاء فلسطين، و حلت مكانهم بعد تشتتهم....

و إذا سلمنا -جدلا- بأن من عاش في بلاد - زنا - يستردها، لكان معنى ذلك أن يسترد العرب إسبانيا؛ لأنهم أقاموا فيها دولة عظيمة استمرت سبعة قرون، على أن العرب أهل فلسطين الأصليين -قبل اغتصاب اليهود لجزء منها- و العرب أصحابها منذ أربعة عشر قرنا، تسلمها المسلمون من البيزنطيين لا من اليهود، و اعترف البيزنطيون بمشروعية الفتح الإسلامي بالمعاهدة التي عقدها مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(ض)، و التي تنازل له "صفرونيوس" بمقتضاها عن البلاد و سلمه مفاتيح القدس<sup>1</sup>...

و قويت شوكة اليهود- في أيامنا و قبل قيام الدولة العبرية حتى- و ذلك بفضل ما يتدفق عليهم من أموال دول الغرب؛ لكون معظم وسائل الإعلان العالمية في أيديهم من وكالات أنباء، و محطات إذاعة، و تلفزة، و شركات سينمائية، و صحافة طبعا... و إن اليهودي حيشما كان في العالم يعتبر نفسه -أولا و قبل كل شيء- مواطنا إسرائيليا قبل أن يكون مواطنا للبلد الذي اختار أن يعيش فيه ...

<sup>1</sup> مجلة "منبر الإسلام"، العدد مجهول رقمه، 1966م، مرجع سبق ذكره، ص 223- 224.

و من هؤلاء اليهود أصحاب النفوذ المالي "جيمس روتشيلد"، اليهودي الصهيوني الذي

استطاع بالمال أن يلعب دوراً أهمّ من دور السلاح و السياسة.<sup>2</sup>...

---

<sup>2</sup> السيد فهمي الشناوي، "روتشيلد و السياسة الخفية في الشرق الأوسط قصة مليونير يهودي غامض"، مجلة "الدوحة"، العدد 111، (1985م)، ص 71.

## ط - سكان إسرائيل:

و أما عن الوضع السكاني لليهود في إسرائيل - على الرغم من أنها تعتبر نفسها المركز الرئيسي لليهود في العالم- فإنها لا تضم أكثر من 17.5% من يهود العالم البالغ عددهم نحو 13.6 مليون، منهم ثلاثة ملايين في الاتحاد السوفياتي، و ستة ملايين في الولايات المتحدة الأمريكية، و تشير الإحصائيات إلى أن عدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل -منذ قيامها سنة 1948 م حتى نهاية 1968م - بلغ نحو 1.3 مليون نسمة، و ذلك من أصل عدد السكان اليهود في إسرائيل الذي بلغ في نهاية الفترة نفسها نحو 2.4 مليون نسمة، أي أن الهجرة ساهمت بنحو 53% من عدد السكان، و هذا يدلّ - بطبيعة الحال - على أهميتها كعامل في زيادة الموارد البشرية في إسرائيل<sup>1</sup>

و هذا الخليط السكاني اللامتجانس تسوده العنصرية، فاليهود الغربيون ينظرون إلى اليهود الشرقيين بـ .....ازدراء و يتجنبون مخالطتهم، و يستأثرون بالمراكز الرفيعة بينما يتركون للشرقيين القيام بالأعمال الزراعية... إن هذه السلوكات العنصرية جعلت بعضا من اليهود الشرقيين في إسرائيل - و هم يهود المغر .....رب- يتوبون و يعودون إلى جادة الصواب ... فقرروا -سنة 1984م - الرحيل إلى بلدان أصولهم فرارا من ظلم ذوي القربى المزعومين، الزاحفين من أقطار أوروبا و أمريكا على أرض الميعاد، التي حولوها إلى أمريكا ثانية و جنة ثانية، و استقدموا لها زوجا و عبدا من إفريقيا و آسيا،

<sup>1</sup> محمد علي فرا، "القضية الفلسطينية و الخطر الصهيوني"، «كتاب الشهر»، مجلة "العربي"، العدد 197، (1975م)، ص 106.

ليخدموهم و يسهروا على راحتهم، و ما هؤلأء الزنوج، و ما هؤلأء العبيد سوى يهود إفريقيا و آسيا  
و على رأسهم يهود المغرب<sup>2</sup>

---

<sup>2</sup> أحمد الطيب معاش، أحاديث و خواطر عن الوضع الراهن و قضايا الساعة، مرجع سبق ذكره، ص 463.

## ي- يهود اليوم بين الوهم و الحقيقة:

و في هذا السياق نقول: إنَّ هنالك حقيقة يجب أن يعرفها و يتذكَّرها الكلُّ، و هي أن اليهود الحاليين أغلبيتهم ليسوا من نسل يعقوب (إسرائيل). فالمؤكّد أن اليهود الحاليين مزيج من شعوب و أعراق مختلفة تجمعها الديانة اليهودية، و أصل أغلبها يعود إلى مملكة الخزر شرقي أوروبا... حيث سيطر شعب مغولي ما بين الفولغا و القوقاز - فيما بين القرنين السابع و العاشر الميلاديين - حيث كان يواجه الدولة الإسلامية في الشرق و الجنوب الشرقي، و الدولة المسيحية البيزنطية في الغرب. و قد اعتنق هذا الشعب الديانة اليهودية رغبةً محمّولةً بالتبشير و التأثير الإسلامية و المسيحية المحيطة به، و هو اختيار يجرّ المؤرخين... و في القرن الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين اُهمّرت دولة (مملكة) الخزر، و فروا في اتجاه الغرب، إلى القرم، و أوكرانيا، و هنغاريا، و بولندا، و ليتوانيا، يحملون منهم و ديانتهم اليهودية، و يشكلون الجاليات اليهودية التي عرفها العصر الحديث<sup>1</sup>.

... و رغم أن البعض لا يرى فرقا بين اليهودية و الصهيونية - و منهم الشيخ الإبراهيمي في نصوصه - فإننا نفترض اليهودي إنسان يؤمن بأحد الأديان السماوية الثلاثة، بينما الصهيوني متضامن مع الدولة الإسرائيلية الظالمة العنصرية، و إن إدانتنا للصهيونية لا يمكن أن تنسينا استنكارنا لاضطهاد اليهود أينما كانوا؛ و ذلك لكونهم من أهل الكتاب في كل الأحوال...

و لقد قامت الحركة الصهيونية العالمية بخلق كيان غريب في قلب الأمة العربية ... و إنما تم لها ذلك بمجموعة من الوسائل أهمها: الإرهاب، و المذابح، و الاغتيالات، و الحروب...

<sup>1</sup> مازن البنديك، أطلّس الصراع العربي الصهيوني، مرجع سبق ذكره، ص4.

و أقيمت دولة إسرائيل حيث إن اليهود يحتلون أحصب الأراضي الفلسطينية ... و يستخدمون العلم في مختلف المجالات الاقتصادية؛ لذلك تضاعف الإنتاج الزراعي، و تطورت الصناعة، و قامت في كافة المدن ... و يعمل الصهيونيون على تحويل صحراء النقب إلى أرض تؤمن العيش لمئات الألوف من المهاجرين بعد استصلاح أرضه و جر المياه إليه... و فعلا قد جر اليهود مياه عدة ينابيع و أهمار إلى مستعمرات النقب ...

### ك- بلاد الشام و فلسطين:

إن أرض فلسطين الحالية- و التي كانت جزءا لا يتجزأ من بلاد الشام كلها- وليدة خطة تفتتت العالم العربي الإسلامي القديمة جدا. و كان ميلاد دول الشام المنفصلة (سوريا، و لبنان، الأردن، و فلسطين التاريخية) كالاتي:

§ في 14 أكتوبر عام 1906م، عقدت بريطانيا اتفاقية مع الدولة العثمانية، عرفت باسم اتفاقية طابا رسمت بموجبها الحدود بين فلسطين و مصر على أن تمتد من "تل الخرائب" - بالقرب من رفح على البحر المتوسط- إلى رأس طابا على خليج العقبة...<sup>1</sup>

§ ... على أيام الحرب العالمية الأولى... قام الغرب ... بتقسيم بلاد الشام -التي لا تتجاوز ثلاثة ملايين- إلى قسمين شمالي و جنوبي، و تقسيم القسم الجنوبي - كذلك- إلى قسمين فلسطين و الأردن... و قسّم شمال سوريا -أول الأمر إلى أربع دويلات: حلب، و الشام، و اللاذقية، و لبنان ... ثم جمع الغرب بين حلب و اللاذقية، و الشام، في دولة واحدة هي الجمهورية السورية... و كان لبنان صغيرا جدا، و

<sup>1</sup> إبراهيم الجندي، فلسطين إبان الانتداب البريطاني، مجلة "سيرتا"، العدد 3، مرجع سبق ذكره، ص 122.

فقيرا جدا فاقتطعوا له جزءا من سوريا "أربع مدن" (صور، و صيدا، و طرابلس، و بعلبك )

2  
...

§ كانت الأردن-خلال الحكم العثماني- تابعة لولاية دمشق، و لكنها وضعت -بعد الحرب العالمية الأولى- تحت الانتداب البريطاني، و تشكلت فيها إمارة، و بعد إلغاء الانتداب ارتبطت مع بريطانيا باتفاقية دفاعية اقتصادية...

§ ... و كانت عكا الفلسطينية تمثل نمطا من أنماط الوحدة العربية في الماضي القريب، و كان أكثر من نصف سكان لبنان تابعا لولاية عكا (جنوب لبنان كله و مدينة بيروت كلها)، و كان أهل لبنان كلهم يأتون عكا على أساس أنها العاصمة السياسية لكل البلاد<sup>3</sup>...

§ مع تأسيس الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين، ظهرت فلسطين- و لأول مرة في تاريخها- كوحدة إقليمية بذاتها، حيث فصلت عن بلاد الشام؛ و ذلك تمهيدا لتنفيذ ما التزمت به بريطانيا حيال الصهيونية في وعد بلفور...<sup>1</sup>

§ بعيد قرار تقسيم فلسطين سنة 1947م -و يعيد حرب 1948 و قيام دولة إسرائيل- ألحقت الضفة الغربية بالأردن، و ألحق قطاع غزة بمصر إداريا ... إلى أن تم احتلالها نهائيا إثر حرب 1967م...

---

<sup>2</sup> مجلة الأصالة، العدد 8، (1972م)، مرجع سبق ذكره، ص 209.

<sup>3</sup> ... إلى فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 87.

<sup>1</sup> مجلة "سيرتا"، العدد 3 (1980م)، مرجع سبق ذكره، ص 124.

§ في "رودس" - و في النصف الأول من عام 1949م- تم توقيع الدول العربية المتاخمة

لإسرائيل على الهدنة الثانية، و أعلن توقيف القتال على كل الجبهات<sup>2</sup>... و رسمت الحدود

بين دول المواجهة (مصر- سوريا- لبنان- الأردن)، و دولة العدو الإسرائيلي...

#### ل- مملكة الأردن و فلسطين:

يطلق اسم المملكة الأردنية الهاشمية على المنطقة الشرقية من نهر الأردن، بالإضافة إلى المناطق

المحتلة من فلسطين التي تسمى الضفة الغربية ... و تقع المملكة الأردنية الهاشمية على أبواب الصحراء

الغربية المعروفة بـ \_\_\_\_\_ النفوذ،

و تفصلها فلسطين المحتلة عام 1948م (إسرائيل) عن البحر من الغرب، و تحدّها الجمهورية العربية

السورية من الجنوب و الشرق...

و تبلغ مساحة المملكة الأردنية الهاشمية 102795 كلم<sup>2</sup>، تنال الضفة الشرقية (الأردن

سابقاً) 96610 كلم<sup>2</sup> و الضفة الغربية 6185 كلم<sup>2</sup>...

و في الضفة الغربية نحو ثلاثة ملايين نسمة من النازحين الفلسطينيين...<sup>3</sup>

و مساحة فلسطين و الأردن- و كذلك جبالهما- هما من الناحية الجيولوجية امتداد للتشكل

الجيولوجي في سوريا و لبنان...

---

<sup>2</sup> مجلة "المجلة العسكرية الفلسطينية"، العدد 3، ( 1984م)، مرجع سبق ذكره، ص 3.  
<sup>3</sup> ...، أطلس العالم الصحيح، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (1985م)، ص 57.

## م- فلسطين التاريخية:

**1-الموقع:** تقع فلسطين إلى الغرب من قارة آسيا بين خطي عرض 29.30 و 33.15 ، و بين خطي طول 34.15 و 35.4 شرقي غرينتش. و تتوسط مفارق الطرق بين آسيا و إفريقيا و أوروبا، و تططل على البحر المتوسط و البحر الأحمر. كما أنها تقع في قلب منطقة النفط...يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط، و من الشمال شرق سوريا و من الجنوب شبه جزيرة سيناء و خليج العقبة، حيث يبلغ طول الحدود مع لبنان 79 كلم، و من الأردن بحدود طولها 76 كلم و 581 كلم على التوالي، و من الشمال لبنان و سوريا حيث يبلغ طول الحدود مع مصر 265كلم.<sup>1</sup>

**2-المساحة و التضاريس:** تقدر مساحة فلسطين بـ 27024 كيلومترا مربعا ... و يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو 430 كلم، و أما عرضها فيتراوح في الشمال بين 51 و 70 كلم، و في الوسط يتراوح العرض بين 72 و 95كلم، فيما يتسع في الجنوب حتى يصل إلى نحو 117 كلم ...<sup>2</sup>

... هذا تبلغ مساحة صحراء النقب نصف مساحة فلسطين تقريبا... و تؤلف فلسطين و

الأردن مع لبنان و سورية وحدة جغرافية من حيث المناخ، و التضاريس، و النباتات، و السكان، و التاريخ ...

<sup>1</sup> يوسف رجب الرضيي، ثورة 1936: دراسة عسكرية، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، دت)، ص. 22.  
<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

و لم تشكل فلسطين في يوم من الأيام وحدة إقليمية بالمفهوم الجغرافي، بل كانت - على مدى التاريخ - امتدادا لبلاد الشام، فمنذ أن بدأت الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام - حيث أرسل إليهم المسلمون خمسة أجناد - كان من ضمنها جند عرف بجند فلسطين<sup>3</sup>

و تنقسم البلاد الفلسطينية - من الوجهة الطبيعية - إلى المناطق التالية:

- المنطقة الساحلية: و تشمل الساحل الممتد من رأس الناقورة حتى رفح، و تبلغ مساحتها 17% من مساحة فلسطين ... و أهم المدن الواقعة فيها هي: عكا، حيفا، و يافا، و غزة...

- المنطقة الجبلية: تؤلف المنطقة الوسطى من فلسطين، و تشغل حوالي 26% من مساحة البلد ... و في هذه المنطقة تقع الأماكن المقدسة لدى المسلمين، و المسيحيين، و اليهود: القدس، و الخليل، و بيت لحم، و الناصرة، و نابلس، و صفد، و طبريا...

- سهل الغور: يغطي 15% من مساحة البلاد ... و تعتبر أريحا و بيسان من أشهر مدنه.

- منطقة بئر السبع و الصحراء الفلسطينية: و تبلغ مساحتها 12576 كلم<sup>2</sup>، أي حوالي نصف مجمل أراضي فلسطين<sup>1</sup>.

ن - فلسطين الحالية (الضفة و القطاع):

قامت السلطة الفلسطينية على ما تبقى من أرض الضفة الغربية و قطاع غزة. و أرض السلطة

الفلسطينية - بعد التهام إسرائيل للكثير منها عن طريق الاحتلال - تبلغ كالاتي:

- مساحة الضفة الغربية: 5879 كلم<sup>2</sup>...

- مساحة غزة: 378 كلم<sup>2</sup>...

---

<sup>3</sup> مجلة "سيرتا"، العدد 3 (1980م)، مرجع سبق ذكره، ص 121.  
<sup>1</sup> يوسف رجب الرضيي، ثورة 1936، مرجع سبق ذكره، ص 22-23.

و يبلغ عدد السكان كالاتي:

- الضفة الغربية 1050000 نسمة

- غزة 720000 نسمة...

- القدس: 150000 نسمة من العرب<sup>2</sup>

و قد وصل عدد الفلسطينيين- في أوائل 1992 م- إلى 4592000 نسمة ... 3 ملايين

نسمة يعتمدون في معيشتهم على الأمم المتحدة<sup>3</sup>

... و هم يتضاعفون مرة كل 15- 16 سنة، و هذه النسبة هي أعلى نسبة تكاثر في العالم...<sup>4</sup>

المبحث الثاني: الحركة الوطنية الجزائرية:

**1- الحركة الوطنية بشكل عام:**

أ- تمهيد:

قضت سنة الله و شاء أن يعمر الكون بمخلوقاته، و هذه المخلوقات فطرها الله على حب

البقاء و التمسك بالحياة، و قضت سنة الله -كذلك- أن يعجز الإنسان عن تحقيق مصالحه و إنجاز

أعماله بمفرده، فظهر ما يسمى بالتعاون بين الفرد و المجتمع، و بين المجتمع و الفرد.....فالإنسان

مدني و اجتماعي بطبعه، و على هذا الأساس ظهرت الجمعيات تلبية لتلك الدوافع الفطرية، و من بين

الجمعيات ظهرت الحركات السياسية...

و قد عاشت الجزائر في أوائل هذا القرن ( القرن العشرين) إرهابات من البعث القومي بعد

أن منيت في أواخر القرن الماضي ( القرن التاسع عشر) بنوع من اليأس و الانطواء النفسي الذي تولد

<sup>2</sup> ...، أطلس العالم: أطلس جغرافي مصور، مرجع سبق ذكره، ص 141.

<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

<sup>4</sup> عصام شريح، "أفكار مستشرق صهيوني: عرب 1948 في إسرائيل قبل موقعة" ،مجلة "الدوحة"، العدد

116، ص 48-49

على مر السنين من فشل الثورات المتلاحقة، و تسلط المستعمر. لقد عرف الشعب الجزائري في هذه الفترة- التي تمتد من سنة 1930 حتى 1945 م-أكبر الهزات الوطنية و العالمية، ففي هذه المرحلة ظهرت معظم الحركات الوطنية و الإصلاحية<sup>1</sup>.

### ب- عوامل ظهورها:

و العوامل التي أدت إلى ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر- في نظر الإبراهيمي - تحصر في

أربعة:

- الأول: آثار الشيخ محمد عبده... و مجلته " المنار " ...

- الثاني: الثورة التعليمية لعبد الحميد بن باديس بدروسه الحية...

- الثالث: التطور الفكري الذي طرأ على عقول الناس في عقابيل الحرب العالمية الأولى...

- الرابع: إياب مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يعيشون في المشرق العربي...و أبرزهم

الإبراهيمي

و العقي<sup>2</sup>...

### ج- أهمها:

و من أهم تلك الأحزاب و الكتل في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية:

- حزب المقاومة...

- حزب الجزائر الفتاة و زعيمه الأمير خالد الجزائري...

- حزب النخبة...

<sup>1</sup> أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر(من سنة 1945 حتى الإستقلال)، سلسلة«الدراسات الكبرى»، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، ص 17 .

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر: 1931-1954، (الجزائر: دوان المطبوعات الجامعية، 1983م)، ص 44-45

- الحزب الليبرالي المعتدل، و من أبرز أعضائه فرحات عباس...

- حزب نجم شمال إفريقيا، و أمينه العام مصالي الحاج...

- الحزب الشيوعي الجزائري...<sup>1</sup>

فإذا سألنا عن أهم تلك الحركات السياسية و الثقافية و الدينية، التي عرفت الساحة السياسية

الجزائرية في العصر الحديث و حفظت لها هويتها العربية الإسلامية، قلنا هي: منظمة نجم شمال إفريقيا،

و حزب الشعب الجزائري، و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... و ها هي بشيء موجز:

- المنظمة الأولى: منظمة نجم شمال إفريقيا، و هي حركة سياسية عمالية ثورية أنشئت سنة 1926م

بين المهاجرين الجزائريين و التونسيين و المغاربة بفرنسا...

- المنظمة الثانية: سليلها " حزب الشعب الجزائري" سنة 1937م بفرنسا أيضا، و ما تولد عنهما

من منظمات سرية و علنية... سياسية و ثقافية أخرى...

- المنظمة الثالثة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ، تلك الحركة العلمية الإصلاحية

التي انطلقت بوادرها مع مطلع القرن العشرين على يد الشيخ ابن باديس...

---

<sup>1</sup> نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب و التحرير، (بيروت: دار العلم للملايين 1981م)، ص 131

## د- أسباب تأخر ظهورها:

و لعل السبب الذي جعل الحركات السياسية الوطنية الحديثة بتأخر ظهورها في الجزائر إلى ما بين سنتي 1871-1914 م ، رغم أن الاستعمار الفرنسي قد دخل إلى الجزائر قبل فترة طويلة نسبيًا يعرود إلى جملة ظروف وأسباب نلخصها كالآتي:

1- الحروب الكثيرة التي وقعت في الجزائر - خلال الفترة السابقة - بين الشعب الجزائري و قوات الاحتلال...  
و استشهاد عدد كبير من المفكرين و المثقفين و رجال الدين...

2- سياسة مصادرة الأراضي من الجزائريين بين الثائرين في محاربة جيش الاحتلال...

3- هجرة عدد كبير من الجزائريين من خارج الوطن بعد فشل الثورات...

4- عمليات القضاء المتعمدة على مراكز الثقافة و الفكر في الجزائر، مما أثر سلبيًا على الوعي السياسي العام للجزائريين...

5- القوانين الاستثنائية المفروضة على الجزائريين بعد تحطيم المقاومة المسلحة...

## 2- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

و هي من الهيئات و المنظمات الجديرة بالاهتمام، و التي ينبغي أن تحظى بكل ما تستحق من العناية لما كان لها من دور بارز في تربية الشعب الجزائري، و إعداده للحياة المثلى، و لما كان لها من فعالية إيجابية في تكوينه بيازاء الأحزاب السياسية و الجماهيرية الأخرى...<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد الصالح رمضان، « جمعية العلماء و دورها العقائدي و الاجتماعي و الثقافي»، مجلة "الثقافة"، العدد 83، (1984م)، ص 357.

و قد ولدت جمعية العلماء في ذلك اليوم التاريخي الخالد، و هو يوم الخامس من شهر مايو سنة 1931 م، إذ التقت فيه نخبة من علماء القطر الجزائري و من طلبة العلم فيه، و المنتمين إلى فئات وذويه ، تواردوا من مختلف أنحاء الوطن على الجزائر العاصمة ...لبعث اليقظة و الحياة في أبناء أمتهم الطيبين، و في وطنهم المغدى....

و قد سبقت جمعية العلماء بإرهاصات إصلاحية كانت بمثابة الغيث الذي سقى الأرض و هيأها قبا لفلحها،  
و منها نذكر:

1- الدعوة الإصلاحية للشيخ "صالح بن مهنا" المتوفى عام 1325هـ بقسنطينة...

2- الدعوة الإصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913م)...

3- الدعوة الإصلاحية للشيخ عبد الحليم بن سمابة (1866-1933م)...

4- الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن الخوجة (1865-1917م)...

...و بأعمالها العظيمة -التي عملتها جمعية العلماء للعروبة و الإسلام- حفظت و طنا أشرف

على الضياع و أمة أحاطتها عوامل المسخ، فأصبحت أمة عربية مسلمة...<sup>2</sup>

...هذه الجمعية قال فيها الإبراهيمي: "إن هذه الجمعية كالسحاب ساقه الله إلى بلد ميت فلا يقلع

حتى يحييه، و إذا كان لإحياء المطر للأرض معنى فوق التجديد فكذلك معنى هذه الجمعية، و إن سائق

المطر للبلد الميت هو سائق هذه الجمعية لهذا الوطن المشرف على الموت... "

### 3 - الإبراهيمي:

<sup>1</sup> أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الغصلاحي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، ص 91 - 92.

<sup>2</sup> يوسف القرصاوي، «مقومات الفكر الإصلاحية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي»، صحيفة «البصائر»، العدد 251، (2005م)، ص 6.

## أ- تمهيد:

من المؤمنين رجال، و من الرجال مؤمنون، و هم الذين يصنعون أجداد الأمة و تاريخها، فهم الواعون بأهمية العمل من أجل استمرارها. و الجزائر- عبر تاريخها الطويل - أنجبت شخصيات جليلة شاركت في صنع الأحداث العظيمة التي مرت بها...و منهم: الأمير عبد القادر، و ابن باديس، و البشير الإبراهيمي، و غيرهم...

و البشير الإبراهيمي أديب و شاعر و عالم و مصلح و مجاهد، و هو واحد من كبار رجالات

اليقظة العربية الإسلامية الحديثة...<sup>3</sup>

---

<sup>3</sup> محمد الهادي الحسني، مرجع سبق ذكره، ص4.

## ب - مولده و نشأته:

و لعل أيسر تتبع لحياة الإبراهيمي و أصوله هو ما سجله بقلمه ترجمة لسيرته، مبتدئا حديثه قائلا: "أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ست و ثلاثمائة و ألف، و يوافق الرابع عشر من يونيو سنة 1889م... قبيلتنا تعرف بأولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل، و يرجع نسبها إلى إدريس بن عبد الله بن الحسين المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب" <sup>1</sup>...

و اسمه الكامل: محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، ولد في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم بقرية رأس الوادي بولاية سطيف... و رأس الوادي هذه - حاليا - دائرة تابعة لولاية برج بو عرييج...

و في هذه السنة ولد الإبراهيمي و ابن باديس، و فيها ولد عبد الرحمان الرافعي مؤسس الحركة الوطنية بمصر، و طه حسين عميد الأدب العربي، و عباس محمود العقاد الكاتب العبقرى، و إيليا أبو ماضي الشاعر اللبناني الكبير <sup>2</sup>.

و هي السنة التي ولد فيها أكثر الأدباء الذين اشتهرت بهم النهضة الحديثة إلى أن سماها الكثيرون "سنة العباقرة"...

بدأ الطفل البشير الإبراهيمي حفظ القرآن الكريم و هو في السنة الثالثة من عمره، و ذلك حسب تقاليد العائلة، ثم تعلم على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي...

<sup>1</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، رسالة ماجستير منشورة، (دار الفجر، وهران- الجزائر)، جامعة بغداد، 1983م، ص31.

<sup>2</sup> محمد الصالح صديق "يفنى الرجال و تبقى الأعمال"، مجلة "الثقافة"، «عدد خاص للذكرى العشرين لوفاة الإبراهيمي»، العدد 87، (1985م)، ص363.

## ج - هجرته و جهاده:

شهدت الجزائر - خلال فترة الاحتلال - هجرتين جماعيتين:

أما الهجرة الأولى فتمت سنة 1885م بعدما فشلت المقاومة الشعبية... وأما الهجرة الثانية فقد تمت سنة 1911 بعد صدور قانون التجنيد الإجباري على الشباب الجزائري، و كان الإبراهيمي ضمن المهاجرين في الدفعة الثانية... و قد أقام بمصر ثلاثة أشهر التقى فيها بالعلماء المشهورين أمثال: جمال الدين الأفغاني، و محمد عبده، و مصطفى كامل... و بالشاعرين الكبيرين: أمير الشعراء أحمد شوقي، و شاعر النيل حافظ إبراهيم... و في المدينة المنورة واصل البشير الإبراهيمي دراسته لدى علمائها المعروفين في الفكر الديني، و منهم الشيخ حمدان لونيبي الجزائري القسنطيني .

كما وجد الإبراهيمي في المكتبات ما يشفي غليله من الثقافة الدينية و الدنيوية في الكتب القديمة و الحديثة و في المجالات الفكرية و الأدبية المختلفة...

كان الإبراهيمي و ابن باديس يجتمعان بالمدينة المنورة بالمسجد النبوي؛ لتدارس الوضع و يفكران و يخططان في كيفية تحرير الجزائر...

في عام 1917م شد الإبراهيمي الرحال إلى دمشق مع آلاف من سكان المدينة المنورة... بسبب الحرب العالمية الأولى و بسبب ثورة الشريف حسين ضد الحكم العثماني... أقام الإبراهيمي أربع سنوات بدمشق، قاده بعض أصدقائه إلى وظيفة أستاذ الأدبيات العربية، و تاريخ اللغة بالمدرسة السلطانية... و تخرج على يديه كثير من الطلبة...<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> بشير كاشة الفرحي، محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء و فارس البيان، سلسلة "أعلام بلادي"، (الجزائر: دار الأفاق، 2004 م)، ص25.



و في سنة 1943 م انتقل نهائيا إلى العاصمة؛ لتجديد نشاط جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين...<sup>1</sup>

في أحداث ماي 1945 م...اعتقل البشير الإبراهيمي... و انتدب إلى السجن العسكري

فيما بعد، حيث قضى عاما كاملا و أطلق سراحه في مارس سنة 1946م...

في سنة 1952م قرر أعضاء الجمعية إرسال الشيخ الإبراهيمي إلى الشرق سفيرا لها لتوفير

الظروف الملائمة للبعثات الطلابية، بعد إنشاء معهد ابن باديس سنة 1947م...

و بالقاهرة - و حين اندلاع ثورة 1954م- كان الشيخ أول مؤيد للجهاد الجزائري...فقد

أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة يوم 02 نوفمبر 1957 مبيانا دعم فيه و ناصر الثورة المباركة...<sup>2</sup>

و لم تمض إلا ثلاثة أشهر منذ إعلان الجهاد حتى حرر الإبراهيمي و آخرون -بالقاهرة-

تنظيما سمي " جبهة تحرير الجزائر " لخدمة الجزائريين، و الكفاح في سبيل تحريرها و استقلالها، مساندين

بذلك جيش التحرير...<sup>3</sup>

عندما كان الإبراهيمي بالقاهرة...أحس بدنو أجله فخشي الموت قبل أن يرى بلاده مستقلة

فيدفن خارج وطنه، مما جعله يردد للمقرئين منه: " أي وطني ما ملكت فوق ثراك شبرا أتراني أملك

تحت ثراك قبرا ؟ "...

و عاد على الجزائر - بعيد الاستقلال-... و كان الإبراهيمي أول من أم الناس في جامع

كتشاوة بعد -الاستقلال- غداة استعادته إلى وزارة الأوقاف...

<sup>1</sup> أحمد قصبية، "الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في منفاه بمدينة أفلو"، مجلة "الثقافية"، «عدد خاص»، مرجع سبق ذكره، ص292.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، أثر الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الخامس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص20

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 23.

و في الذكرى الرابعة و العشرين لوفاة الإمام عبد الحميد بن باديس نشر الإبراهيمي بيان

16 أبريل 1964م، يحذر فيه من الأخطار المحدقة بالوطن ...

#### د- مرضه و وفاته:

و مرض الإبراهيمي... و لازم الأسد الجريح بيته - لا قعودا عن الواجب حين يقعد القائمون

بالواجب بعملهم من أجله- و لكن الشيخ لازم بيته؛ لأنه كان يغالب الأمراض المزمنة، و يصارع

الآلام المبرحة، التي أبت إلا أن تزيد مرارة الكأس صبا على مر الأيام...<sup>1</sup>

و في منزله بحي حيدرة بالعاصمة توفي الإبراهيمي يوم الخميس 19 محرم سنة 1385هـ،

الموافق 20 مايو عام 1965م، عن عمر يناهز السادسة و السبعين عاما. و دفن في مقبرة "سيدي

محمد" بحي "بيلكور" بالعاصمة... يوم الجمعة 21 ماي 1965م.<sup>2</sup>

و على جثمان الأستاذ الإمام بداره - وقف الرئيس الراحل هواري بومدين (وزير الدفاع و

نائب رئيس الحكومة آنذاك)... و قال: "رحمة الله على الشيخ الإبراهيمي، فهو أبونا جميعا، و أبو

النهضة الجزائرية، و تعازينا فيه لأنفسنا و لكل أبناء هذا الوطن، و رجاؤنا من الله أن يلهمنا الصبر

الجميل، و يهبئ لنا من أسبابه تحقيق كل الأهداف المثلى التي عاش من أجلها الشيخ الإبراهيمي،

فصبرا جميلا و اله المستعان"...

<sup>1</sup> محمد الطاهر فضلاء، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، (قسنطينة- الجزائر: مطبعة البعث، 1967م)، ص 17.

<sup>2</sup> تركي رابح، جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي عن اللغة العربية و الإسلام في الجزائر، مجلة "الفيصل"، العدد 71، (1983م)، ص 70

رحم الله الإمام الإبراهيمي وإخوانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، و لم يبدلوا تبديلا. و أنزلهم منازل المكرمين من عباده في مقعد الصدق، مع النبيين و الصديقين، و الشهداء و الصالحين، و حسن أولائك رفيقا...<sup>3</sup>

### هـ - آثاره:

يقول صاحب ماجستير "البشير الإبراهيمي و اللغة العربية": "اتصلت ببعض أصدقاء البشير الإبراهيمي الذين عايشوه و كان لهم معه أكثر من لقاء، كما اتصلت -أيضا- ببعض أقاربه، و سألتهم عن آثاره، فمنهم من فوجئ بأن يكون للإبراهيمي كل هذه المؤلفات ، و منهم من قال :إنها ضاعت أيام حرب التحرير، حيث داهم جنود الاحتلال منزل الشيخ بالجزائر العاصمة، و أتلفوا ما كان بمكتبه، بل و عاثوا فيها مفسدين و مخربين"<sup>1</sup>...

و هذا الكلام الأخير يتفق مع ما قاله نجله الأستاذ الدكتور/ أحمد طالب الإبراهيمي أن الاستعمار عات فسادا في الكثير من آثار الشيخ... و أيا كان الأمر فإن ما ضاع من تلك الآثار -أو لم يتدارك- فقد شاء القدر أن يعثر على بعضه، من ذلك مثلا أن الأستاذ محمد القاضي من مصر قدم لأحمد طالب الإبراهيمي - نجل الإمام مند عشرين سنة- هدية ثمينة تتمثل في تسجيلات الأحاديث التي ألقاها الوالد الشيخ بإذاعة "صوت العرب" سنة 1955م و التي لم يجد لها نص مكتوبا...<sup>2</sup>

و قد طلب الدكتور /أحمد طالب الإبراهيمي من الأستاذ/ محمد الهادي الحسيني أن يفتح كل جزء-من الطبعة الجديدة- بالسياق التاريخي للجزء، حتى لا يحكم القارئ على فترة معينة بعقلية اليوم و مقاييسه...<sup>3</sup>

---

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الخامس، مرجع سبق ذكره، ص 30  
<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة الغربية، ماجستير، مرجع سبق ذكره، ص 46.  
<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص 26.  
<sup>3</sup> المرجع السابق ، ص ج من المقدمة

و لكن هناك حقيقة لا بد من تأكيدها هنا، و هي أن مفتاح الدخول إلى هذه الآثار (آثار

الإبراهيمي) \_\_\_\_\_

و فهمها حق الفهم لمعرفة الإبراهيمي حق المعرفة، و لتقديره بما هو جدير به، ليس الإطلاع على

حياته فحسب، بل ضرورة الإطلاع على هذه الحقبة التاريخية المتميزة في حياة الجزائر، و الوقوف

على \_\_\_\_\_ ف أبعادها الدينية \_\_\_\_\_

و الاجتماعية و السياسية و الثقافية، و فهم تطور الوعي في المجتمع الجزائري الذي تطورت معه

أسس \_\_\_\_\_ اليب المقاوم \_\_\_\_\_

و الجهاد من أجل التحرير و الاستقلال...<sup>4</sup>

و الإبراهيمي - و إن لم يكن قد انشغل بتأليف الكتب و المصنفات - فإنه قد ترك من

المقالات و الأبحاث، ما لا تتسع له المجلدات الضخمة، و قد ظل قلمه السيل، يذبح المقالات العلمية،

و النصوص الأدبية، أكثر من أربعين عاما، في الصحف الجزائرية و المغاربية و العربية عموما... فقد

طرق الإبراهيمي فنون الأدب المختلفة: \_\_\_\_\_ من مقالة،

و محاضرة، و خطابة، و كان المبرز في جميعها... و أهم الموضوعات التي كان يعنى بها الإبراهيمي:

الاجتماعي \_\_\_\_\_ ات،

و الوطنية، و الموضوعات الدينية الإصلاحية، و الأدبيات، و مقالات في الدفاع عن اللغة العربية و

الإسلام، و قضية فلسطين، و غيرها... مازالت منارا يهتدي به. و كانت غايته الحفاظ على العروبة

و الإسلام ممتزجين، و تربية الأمة و حفظ مقوماتها، و إحياء اللغة العربية و آدابها...

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص 07

... و هذه الآثار- رغم أنه كتبها في ظروف استثنائية- ذات مستوى إبداعي عال جدا، ما زالت تبهر كل من يطلع عليها رغم ما مر عليها من زمن، و تمثل تراثا ثقافيا و فكريا غزيرا في حاجة إلى دراسات و بحوث أكاديمية تبرز قيمته العلمية و الفكرية و التاريخية...

و على كل حال فإن مجالات كتابات الإبراهيمي ليست قليلة الأهمية، بل إن أهميتها الكبرى جعلتها نقطة التقاء النثر و الشعر معا، و هذه ميزة من ميزات النتاج الأدبي عند الإبراهيمي... و إن التفاوت بينها كبير جدا في بعض الأطوار... و بالتحديد بالنسبة المئوية لكل مجال. و هذه النسب هي كالتالي:

1- الميدان السياسي: 49,41% .....

2- الميدان الإصلاحي: 44,11% ....

3- المجال الديني: 03,52% .....

4- المجال الاجتماعي: 02,35% ....

5- المجال التاريخي: 00,61% .....<sup>1</sup>

و المؤلف أنه لم يشر دارس من دارسي الأدب الجزائري إلى أن الإبراهيمي كان شاعرا، و

لاسيما الذين درسوا الشعر الجزائري الحديث...<sup>2</sup>

و في كتابات الإبراهيمي نصوص مشتركة من آثار الإبراهيمي و جمعية العلماء على حد

تعبير الأستاذ الدكتور/ محمد العيد تاورته التي يقول عنها: "... تلك النصوص... مواقف مشتركة-أو

زوايا مشتركة- بين الإبراهيمي و بين بعض الأعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و من

ذلك نص "الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين"... و نص "القانون الأساسي لجمعية العلماء

---

<sup>1</sup> عبد الحميد بوزوينة، بناؤء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي: دراسة وصفية تحليلية فنية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1983م)، ص 10.

<sup>2</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ماجستير، مرجع سبق ذكره، ص 235.

المسلمين الجزائريين"... و نص " كلمة من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين إلى كتاب المصائر الكرام"... و نص " خلاصة تفسير المعوذتين من درس الأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي ختم به تفسير القرآن"... و نص " كلمة المختفل به "... و نص " منشور إلى الأمتين الإسلامية و الفرنسية"...<sup>1</sup>

فإذا شئنا أن نقسم آثار إبراهيمي إلى مجموعات، قلنا إنها تنقسم إلى أربع مجموعات،

كالاتي:

- المجموعة الأولى: وهي دراسات في اللغة، و تظم العناوين الآتية:

- أسرار الضمائر العربية...
- الاطراد و الشذوذ في العربية ...
- رسالة في الفرق بين اللفظ المطرد و الكثير عند ابن مالك...
- التسمية بالمصدر...
- النفايات و النقابات في لغة العرب...
- رسالة مخارج الحروف و صفاتها بين العربية الفصحى و العامية...
- ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة...
- نظام اللغة العربية في موازين كلماتها...
- الصفات التي جاءت على وزن " فعل"...
- بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية الجزائرية...

- المجموعة الثانية: دراسات في الفكر الإسلامي، و تضم:

---

<sup>1</sup> محمد العيد تاورتة، نصوص مشتركة من آثار إبراهيمي و جمعية العلماء، "دراسة توثيقية تحليلية"، مجلة "الآداب" «جامعة منتوري- قسنطينة»، العدد 6، (2003م)، ص 126.

- شعب الإيمان...

- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام...

**المجموعة الثالثة:** و تضم مقالات في التوعية و السياسية نشرت في افتتاحيات جريدة "

البصائر"، و منها: "رسالة الضب"، و هي أشبه ببحث علمي أدبي، تتخذ من الضب مطية لبث

معلومات أدبية و لغوية و نحوية و نحوية

و علمية، و هي بذلك تمثل لونا آخر من ألوان الكتابة في أدب الشيخ، يختلف من الرسالة الأدبية التي

تغرّق في الذاتية إلى حدّ كبير...<sup>1</sup>

-**المجموعة الرابعة:** الآثار الأدبية (الفنية)، و تضم:

- رواية " كاهنة الأوراس "... و هي أرجوزة من 3600 بيت تناول فيها تاريخ الجزائر...

- رواية الثلاثة: هذه الرواية هي الأثر الشعري الوحيد الذي يوجد كاملا من آثار الشيخ الشعرية،

و هي مطبوعة في الجزء الأول من آثاره، و تبلغ أبياتها نحو واحد و سبعين و ثمانمائة بيت (871 بيتا)

2  
...

و يعلق الأستاذ الدكتور/ عبد الله حمادي على هذه الرواية بقوله: " إن البشير الإبراهيمي ترك

ضمن ما ترك من آثاره القيمة رواية شعرية من أبداع الروايات التي قال عنها الإبراهيمي بلسانه: لو

نظمت هذه الرواية في عصور الإقبال على الأدب لطارت كل مطار، و تلقاها الرواة و النقلة بما

تستحقه من إجلال"... فهي رواية جال فيها جواد البيان... و هي من الشعر الذي سلك في نسجه

مسلك الرجز، و إن شئت فقل طريقة خاصة نستطيع تسميتها الطريقة الإبراهيمية التي سلك إليها

أصعب السبل: فمن لزوم ما لا يلزم، إلى أمثال سائرة بنت العصر، إلى حكم عربية قحّة المزاج، إلى

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 160.

<sup>2</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، ماجستير، مرجع سبق ذكره، ص 162.



- في الجزء الأول القديم: تقديم+ 36 نصا...
- في الجزء الأول الجديد: المقدمة+ السياق التاريخي+ 67 نصا...
- الجزء الثاني القديم: يضم مقالات "عيون البصائر" التي نشرت في الجزء الثالث الجديد، مع نصوص زائدة مكتشفة حديثا، وهي:
  - في الجزء الثاني القديم: تقديم+ مشاعل حكمة ( تقديم فيه أبيات شعرية لمحمد العيد آل خليفة) + استهلال+136 نصا...
  - في الجزء الثالث الجديد: مقدمة + السياق التاريخي+ مقدمة الطبعة الثانية+ مشاعل حكمة+ استهلال+ 136 نصا...
- الجزء الثالث القديم: يضم المقالات التي نشرت في الجزء الجديد مع نصوص زائدة مكتشفة حديثا، وهي:
  - في الجزء الثالث القديم: مقدمة+ 94 نصا...
  - في الجزء الثاني الجديد: مقدمة+ السياق التاريخي+ 128 نصا...
- الجزء الرابع القديم: يضم المقالات التي نشرت في الجزء الرابع الجديد مع نصوص زائدة مكتشفة حديثا، وهي:
  - في الجزء الرابع القديم: مقدمة+ 52 نصا...
  - في الجزء الرابع الجديد: المقدمة+ السياق التاريخي+ 94 نصا...
- الجزء الخامس القديم: يضم المقالات نفسها الواردة في الجزء الخامس الجديد مع نصوص زائدة مكتشفة حديثا، وهي:
  - في الجزء الخامس القديم: تصدير+ مقدمة+ 39 نصا...

- في الجزء الخامس الجديد: المقدمة+ السياق التاريخي+ تصدير الطبعة الأولى+ 58 نصا...

و هكذا يكون المجموع كالاتي:

- في الطبعة القديمة نحواً من 357 نصا...

- في الطبعة الجديدة نحواً من 483 نصا...

و هذا يعني أن الجهود الجديدة المبذولة كشفت لنا عن نحو من 126 نصا جديدا...

فإذا بحثنا عن متوسط عدد نصوص الإبراهيمي - بين قديمها و جديدها طباعة- قلنا:  $483 + 357$

=

$840 \div 2 = 420$  نصا...

فإذا بحثنا عن النسبة المئوية لنصوص الإبراهيمي عن فلسطين ضمن متوسط نصوصه قلنا:

$(28 \text{ نصا} \times 100) \div 420 = 6.66\% \dots$

و بنظرة بسيطة في نسبة نصوصه السياسية- ضمن نصوصه الكلية- مع مقارنتها بنسبة النصوص التي

كتبها عن فلسطين، نلاحظ النتيجة الآتية:

$(06,66 \times 100) = 49,41 = 13,47\% \dots$  و هي نسبة كبيرة تفوق الثمن ضمن النصوص

السياسية...

## المبحث الثاني: الحركة الوطنية الجزائرية:

### **1- الحركة الوطنية بشكل عام:**

#### أ- تمهيد:

قضت سنة الله و شاء أن يعمر الكون بمخلوقاته، و هذه المخلوقات فطرها الله على حب البقاء و التمسك بالحياة، و قضت سنة الله -كذلك- أن يعجز الإنسان عن تحقيق مصالحه و إنجاز أعماله بمفرده، فظهر ما يسمى بالتعاون بين الفرد و المجتمع، و بين المجتمع و الفرد..... فالإنسان مدني و اجتماعي بطبعه، و على هذا الأساس ظهرت الجمعيات تلبية لتلك الدوافع الفطرية، و من بين الجمعيات ظهرت الحركات السياسية...

و قد عاشت الجزائر في أوائل هذا القرن ( القرن العشرين) إرهابات من البعث القومي بعد أن منيت في أواخر القرن الماضي ( القرن التاسع عشر) بنوع من اليأس و الانطواء النفسي الذي تولد على مر السنين من فشل الثورات المتلاحقة، و تسلط المستعمر. لقد عرف الشعب الجزائري في هذه الفترة- التي تمتد من سنة 1930 حتى 1945 م- أكبر الهزات الوطنية و العالمية، ففي هذه المرحلة ظهرت معظم الحركات الوطنية و الإصلاحية<sup>2</sup>.

#### ب- عوامل ظهورها:

و العوامل التي أدت إلى ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر- في نظر الإبراهيمي- تحصر في

أربعة:

- الأول: آثار الشيخ محمد عبده... و مجلته " المنار" ...

- الثاني: الثورة التعليمية لعبد الحميد بن باديس بدروسه الحية...

---

<sup>2</sup> أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الإستقلال)، سلسلة «الدراسات الكبرى»، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، ص 17.

- الثالث: التطور الفكري الذي طرأ على عقول الناس في عقابيل الحرب العالمية الأولى...
- الرابع: إياب مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يعيشون في المشرق العربي... وأبرزهم الإبراهيمي

و العقي<sup>2</sup>...

### ج- أهمها:

و من أهم تلك الأحزاب و الكتل في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية:

- حزب المقاومة...
- حزب الجزائر الفتاة و زعيمه الأمير خالد الجزائري...
- حزب النخبة...
- الحزب الليبرالي المعتدل، و من أبرز أعضائه فرحات عباس...
- حزب نجم شمال إفريقيا، و أمينه العام مصالي الحاج...
- الحزب الشيوعي الجزائري...<sup>1</sup>

فإذا سألنا عن أهم تلك الحركات السياسية و الثقافية و الدينية، التي عرفت الساحة السياسية الجزائرية في العصر الحديث و حفظت لها هويتها العربية الإسلامية، قلنا هي: منظمة نجم شمال إفريقيا، و حزب الشعب الجزائري، و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... و ها هي بشيء موجز:

- المنظمة الأولى: منظمة نجم شمال إفريقيا، و هي حركة سياسية عمالية ثورية أنشئت سنة 1926م

بين المهاجرين الجزائريين و التونسيين و المغاربة بفرنسا...

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر: 1931-1954، (الجزائر: دوان المطبوعات الجامعية،

1983م)، ص 44-45

<sup>1</sup> نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب و التحرير، (بيروت: دار العلم للملايين 1981م)، ص 131

- المنظمة الثانية: سليلها " حزب الشعب الجزائري" سنة 1937م بفرنسا أيضا، و ما تولد عنهما من منظمات سرية و علنية...سياسية و ثقافية أخرى...

- المنظمة الثالثة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ، تلك الحركة العلمية الإصلاحية التي انطلقت بوادرها مع مطلع القرن العشرين على يد الشيخ ابن باديس...

#### د - أسباب تأخر ظهورها:

و لعل السبب الذي جعل الحركات السياسية الوطنية الحديثة بتأخر ظهورها في الجزائر إلى ما بين سنتي 1871-1914 م ، رغم أن الاستعمار الفرنسي قد دخل إلى الجزائر قبل فترة طويلة نسبيًا يعرود إلى جملة ظروفي و أسباب نلخصها كالآتي:

1- الحروب الكثيرة التي وقعت في الجزائر - خلال الفترة السابقة - بين الشعب الجزائري و قوات الاحتلال...

و استشهاد عدد كبير من المفكرين و المثقفين و رجال الدين...

2- سياسة مصادرة الأراضي من الجزائريين بين الثائرين في محاربة جيش الاحتلال...

3- هجرة عدد كبير من الجزائريين من خارج الوطن بعد فشل الثورات...

4- عمليات القضاء المتعمدة على مراكز الثقافة و الفكر في الجزائر، مما أثر سلبيًا على الوعي السياسي العام للجزائريين...

5- القوانين الاستثنائية المفروضة على الجزائريين بعد تحطيم المقاومة المسلحة...

## 2- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

و هي من الهيئات و المنظمات الجديرة بالاهتمام، و التي ينبغي أن تحظى بكل ما تستحق من العناية لما كان لها من دور بارز في تربية الشعب الجزائري، و إعدادة للحياة المثلى، و لما كان لها من فعالية إيجابية في تكوينه بإزاء الأحزاب السياسية و الجماهيرية الأخرى...<sup>1</sup>

و قد ولدت جمعية العلماء في ذلك اليوم التاريخي الخالد، و هو يوم الخامس من شهر مايو سنة 1931 م، إذ التقت فيه نخبة من علماء القطر الجزائري و من طلبة العلم فيه، و المنتمين إلى فئات وذويه ، تواردوا من مختلف أنحاء الوطن على الجزائر العاصمة... لبعث اليقظة و الحياة في أبناء أمتهم الطيبين، و في وطنهم المقدى....

و قد سبقت جمعية العلماء بإرهاصات إصلاحية كانت بمثابة الغيث الذي سقى الأرض و هياها قبا قبل الفلح،

و منها نذكر:

- 1- الدعوة الإصلاحية للشيخ "صالح بن مهنا" المتوفى عام 1325هـ بقسنطينة...
- 2- الدعوة الإصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913م)...
- 3- الدعوة الإصلاحية للشيخ عبد الحليم بن سمابة (1866-1933م)...
- 4- الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن الخوجة (1865-1917م)...

<sup>1</sup> محمد الصالح رمضان، « جمعية العلماء و دورها العقائدي و الاجتماعي و الثقافي»، مجلة "الثقافة"، العدد 83، (1984م)، ص 357.

<sup>1</sup> أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الغصلاحي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، ص 91 - 92.

...و بأعمالها العظيمة -التي عملتها جمعية العلماء للعروبة و الإسلام- حفظت وطننا أشرف

على الضياع و أمة أحاطتها عوامل المسخ، فأصبحت أمة عربية مسلمة...<sup>2</sup>

...هذه الجمعية قال فيها الإبراهيمي: " إن هذه الجمعية كالسحاب ساقه الله إلى بلد ميت فلا يقلع

حتى يحييه، و إذا كان لإحياء المطر للأرض معنى فوق التحديد فكذلك معنى هذه الجمعية، و إن سائق

المطر للبلد الميت هو سائق هذه الجمعية لهذا الوطن المشرف على الموت... "

### 3 -الإبراهيمي:

#### أ- تمهيد:

من المؤمنين رجال، و من الرجال مؤمنون، و هم الذين يصنعون أمجاد الأمة و تاريخها، فهم

الواعون بأهمية العمل من أجل 'استمرارها. و الجزائر- عبر تاريخها الطويل - أنجبت شخصيات جليلة

شاركت في صنع الأحداث العظيمة التي مرت بها...و منهم: الأمير عبد القادر، و ابن باديس، و

البشير الإبراهيمي، و غيرهم...

و البشير الإبراهيمي أديب و شاعر و عالم و مصلح و مجاهد، و هو واحد من كبار رجالات

اليقظة العربية الإسلامية الحديثة...<sup>3</sup>

#### ب - مولده و نشأته:

و لعل أيسر تتبع لحياة الإبراهيمي و أصوله هو ما سجله بقلمه ترجمة لسيرته، مبتدئا حديثه

قائلا: " أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر

شوال سنة ست و ثلاثمائة و ألف، و يوافق الرابع عشر من يونيو سنة 1889م...قبلتنا تعرف بأولاد

<sup>2</sup> يوسف القرضاوي، «مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي»، صحيفة «البصائر»، العدد 251

،(2005م)، ص6.

<sup>3</sup> محمد الهادي الحسني، مرجع سبق ذكره، ص4.

إبراهيم بن يحيى بن مساهل، و يرجع نسبها إلى إدريس بن عبد الله بن الحسين المثنى بن الحسن بن على بن أبي طالب" <sup>1</sup>...

و اسمه الكامل: محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، ولد في قبيلة ربيعة الشهيرة بأولاد إبراهيم بقرية رأس الوادي بولاية سطيف...و رأس الوادي هذه - حاليا - دائرة تابعة لولاية برج بو عرييج...

و في هذه السنة ولد الإبراهيمي و ابن باديس، و فيها ولد عبد الرحمان الرافعي مؤسس الحركة الوطنية بمصر، و طه حسين عميد الأدب العربي، و عباس محمود العقاد الكاتب العبقرى، و إيليا أبو ماضي الشاعر اللبناني الكبير <sup>2</sup>.

و هي السنة التي ولد فيها أكثر الأدباء الذين اشتهرت بهم النهضة الحديثة إلى أن سماها الكثيرون "سنة العباقرة"...

بدأ الطفل البشير الإبراهيمي حفظ القرآن الكريم و هو في السنة الثالثة من عمره، و ذلك حسب تقاليد العائلة، ثم تعلم على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي...

### ج- هجرته و جهاده:

شهدت الجزائر -خلال فترة الاحتلال- هجرتين جماعيتين:

أما الهجرة الأولى فتمت سنة 1885م بعدما فشلت المقاومة الشعبية...و أما الهجرة الثانية فقد تمت سنة 1911 بعد صدور قانون التجنيد الإجباري على الشباب الجزائري، و كان الإبراهيمي ضمن المهاجرين في الدفعة الثانية...و قد أقام بمصر ثلاثة أشهر التقى فيها بالعلماء المشهورين أمثال: جمال

<sup>1</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، رسالة ماجستير منشورة، (دار الفجر، وهران- الجزائر)، جامعة بغداد، 1983م، ص31.

<sup>2</sup> محمد الصالح صديق "يفنى الرجال و تبقى الأعمال"، مجلة "الثقافة"، «عدد خاص للذكرى العشرن لوفاة الإبراهيمي»، العدد 87، (1985م)، ص363.

المدن الأفغان، و محمد عبده، و مصطفى كامل  
... والشاعرين الكبيرين: أمير الشعراء أحمد شوقي، و شاعر النيل حافظ إبراهيم... و في المدينة  
المنورة واصل البشير الإبراهيمي دراسته لدى علمائها المعروفين في الفكر الديني، و منهم الشيخ حمدان  
لونيبي الجزائري القسنطيني .

كما وجد الإبراهيمي في المكتبات ما يشفي غليله من الثقافة الدينية و الدنيوية في الكتب  
القديمة و الحديثة و في المجالات الفكرية و الأدبية المختلفة...

كان الإبراهيمي و ابن باديس يجتمعان بالمدينة المنورة بالمسجد النبوي؛ لتدارس الوضع و  
يفكران و يخططان في كيفية تحرير الجزائر...

في عام 1917م شد الإبراهيمي الرحال إلى دمشق مع آلاف من سكان المدينة  
المنورة... بسبب الحرب العالمية الأولى و بسبب ثورة الشريف حسين ضد الحكم العثماني...  
أقام الإبراهيمي أربع سنوات بدمشق، قاده بعض أصدقائه إلى وظيفة أستاذ الأدبيات العربية،  
و تاريخ اللغة بالمدرسة السلطانية... و تخرج على يديه كثير من الطلبة...<sup>1</sup>

تهيأت للإبراهيمي في دمشق أسباب الاستقرار و الاطمئنان... فألقت إلى نفسيته و تكوين  
مستقبل حياته... فقرر أن يتزوج من فتاة تونسية يرجع نسبها إلى الأتراك... و تم الزواج و أنجب  
الشيخ أول أولاده، إلا أن القدر أخذه منه... ثم أنجب - بعد أن رجع إلى الجزائر - محمدا و أحمد و  
بنتين...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بشير كاشة الفرحي، محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء و فارس البيان، سلسلة "أعلام بلادي"، (الجزائر:  
دار الأفاق، 2004 م)، ص 25.

<sup>2</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، (1987م)،  
ص 29.

عاد إلى الجزائر و اتصل بابن باديس، و شارك في التعليم في " رأس الوادي " مسقط إبراهيمي،  
و شارك في تحرير المقالات التي كانت تنشر في جرائد الحركة الإصلاحية...

في 10 أبريل 1940، نفي الشيخ البشير الإبراهيمي إلى منطقة "أفلو" النائبة بالأغواط...و  
بعد بضعة أيام من نفيه تلقى خبر وفاة أخيه الإمام عبد الحميد بن باديس يوم 16 أبريل  
1940م...<sup>3</sup>

و منعه الاستعمار من حضور جنازته المهيبة، و بعد أيام تلقى خبر انتخابه كرئيس لجمعية  
العلماء المسلمين الجزائريين خلفا للشيخ الراحل ابن باديس...

لبث الإبراهيمي في المنفى بأفلو ثلاث حجج...متابعا نشاطه بصورة خفية...<sup>4</sup>

في 28 كانون الأول ( ديسمبر 1942م) أطلق سراح الإبراهيمي و توجه إلى تلمسان في

موكب عظيم  
و أستقبله التلمسانيون استقبالا حماسيا رائعا...

و في سنة 1943 م انتقل نهائيا إلى العاصمة؛ لتجديد نشاط جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين...<sup>1</sup>

في أحداث ماي 1945 م...اعتقل البشير الإبراهيمي...و انتدب إلى السجن العسكري

فيما بعد، حيث قضى عاما كاملا و أطلق سراحه في مارس سنة 1946م...

في سنة 1952م قرر أعضاء الجمعية إرسال الشيخ الإبراهيمي إلى الشرق سفيرا لها لتوفير

الظروف الملائمة للبعثات الطلابية، بعد إنشاء معهد ابن باديس سنة 1947م...

---

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،  
1997م)، ص13.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 15.

<sup>1</sup> أحمد قصبية، "الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في منفاه بمدينة أفلو"، مجلة "الثقافية"، «عدد خاص»، مرجع  
سبق ذكره، ص292.

و بالقاهرة - و حين اندلاع ثورة 1954م - كان الشيخ أول مؤيد للجهاد الجزائري...فقد أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة يوم 02 نوفمبر 1957م بياناً دعم فيه و ناصر الثورة المباركة...<sup>2</sup> و لم تمض إلا ثلاثة أشهر منذ إعلان الجهاد حتى حرر الإبراهيمي و آخرون -بالقاهرة- تنظيمًا سمي " جبهة تحرير الجزائر " لخدمة الجزائريين، و الكفاح في سبيل تحريرها و استقلالها، مساندين بذلك جيش التحرير...<sup>3</sup>

عندما كان الإبراهيمي بالقاهرة...أحس بدنو أجله فخشي الموت قبل أن يرى بلاده مستقلة فيدفن خارج وطنه، مما جعله يردد للمقربين منه: " أي وطني ما ملكت فوق ثراك شبرا أتراني أملك تحت ثراك قبراً ؟ " ...

و عاد على الجزائر - بعيد الاستقلال -... و كان الإبراهيمي أول من أم الناس في جامع كتشاوة بعد -الاستقلال- غداة استعادته إلى وزارة الأوقاف... و في الذكرى الرابعة و العشرين لوفاة الإمام عبد الحميد بن باديس نشر الإبراهيمي بيان 16 أبريل 1964م، يحذر فيه من الأخطار المحدقة بالوطن ...

#### د - مرضه و وفاته:

و مرض الإبراهيمي... و لازم الأسد الجريح بيته - لا قعوداً عن الواجب حين يقعد القائمون بالواجب بعملهم من أجله- و لكن الشيخ لازم بيته؛ لأنه كان يغالب الأمراض المزمنة، و يصارع الآلام المبرحة، التي أبت إلا أن تزيد مرارة الكأس صبا على مر الأيام...<sup>1</sup>

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، أثر الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الخامس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص20

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 23.

<sup>1</sup> محمد الطاهر فضلاء، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، (قسنطينة- الجزائر: مطبعة البعث، 1967م)، ص 17.

و في منزله بحي حيدرة بالعاصمة توفي الإبراهيمي يوم الخميس 19 محرم سنة 1385هـ،  
الموافق 20 مايو عام 1965م، عن عمر يناهز السادسة و السبعين عاما. و دفن في مقبرة "سيدي  
محمد" بحي "بيلكور" بالعاصمة... يوم الجمعة 21 ماي 1965م.<sup>2</sup>  
و على جثمان الأستاذ الإمام بداره - وقف الرئيس الراحل هواري بومدين (وزير الدفاع و  
نائب رئيس الحكومة آنذاك)... و قال: "رحمة الله على الشيخ الإبراهيمي، فهو أبونا جميعا، و أبو  
النهضة الجزائرية، و تعازينا فيه لأنفسنا و لكل أبناء هذا الوطن، و رجاءنا من الله أن يلهمنا الصبر  
الجميل، و يهيئ لنا من أسبابه تحقيق كل الأهداف المثلى التي عاش من أجلها الشيخ الإبراهيمي،  
فصبرا جميلا و اله المستعان"...

رحم الله الإمام الإبراهيمي و إخوانه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، و لم يبدلوا تبديلا. و  
أنزلهم منازل المكرمين من عباده في مقعد الصدق، مع النبيئين و الصديقين، و الشهداء و الصالحين، و  
حسن أولائك رفيقا...<sup>3</sup>

#### هـ - آثاره:

يقول صاحب ماجستير "البشير الإبراهيمي و اللغة العربية": "اتصلت ببعض أصدقاء البشير  
الإبراهيمي الذين عايشوه و كان لهم معه أكثر من لقاء، كما اتصلت -أيضا- ببعض أقاربه، و  
سألتهم عن آثاره، فمنهم من فوجئ بأن يكون للإبراهيمي كل هذه المؤلفات، و منهم من قال: إنها  
ضاعت أيام حرب التحرير، حيث داهم جنود الاحتلال منزل الشيخ بالجزائر العاصمة، و أتلفوا ما  
كان بمكتبه، بل و عاثوا فيها مفسدين و مخربين"..<sup>1</sup>

<sup>2</sup> تركي رابح، جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي عن اللغة العربية و الإسلام في الجزائر، مجلة "الفيصل"، العدد  
71، (1983م)، ص70

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الخامس، مرجع سبق ذكره، ص 30  
<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة الغربية، ماجستير، مرجع سبق ذكره، ص 46.

و هذا الكلام الأخير يتفق مع ما قاله نجله الأستاذ الدكتور/ أحمد طالب الإبراهيمي أن الاستعمار عات فسادا في الكثير من آثار الشيخ... و أيا كان الأمر فإن ما ضاع من تلك الآثار -أو لم يتدارك- فقد شاء القدر أن يعثر على بعضه، من ذلك مثلا أن الأستاذ محمد القاضي من مصر قدم لأحمد طالب الإبراهيمي - نجل الإمام مند عشرين سنة- هدية ثمينة تتمثل في تسجيلات الأحاديث التي ألقاها الوالد الشيخ بإذاعة "صوت العرب" سنة 1955م و التي لم يجد لها نص مكتوبا...<sup>2</sup>

و قد طلب الدكتور /أحمد طالب الإبراهيمي من الأستاذ/ محمد الهادي الحسيني أن يفتح كل جزء-من الطبعة الجديدة- بالسياق التاريخي للجزء، حتى لا يحكم القارئ على فترة معينة بعقلية اليوم و مقاييسه...<sup>3</sup>

و لكن هناك حقيقة لا بد من تأكيدها هنا، و هي أن مفتاح الدخول إلى هذه الآثار (آثار الإبراهيمي) \_\_\_\_\_

و فهمها حق الفهم لمعرفة الإبراهيمي حق المعرفة، و لتقديره بما هو جدير به، ليس الإطلاع على حياته فحسب، بل ضرورة الإطلاع على هذه الحقبة التاريخية المتميزة في حياة الجزائر، و الوقوف على \_\_\_\_\_

الدينية \_\_\_\_\_

و الاجتماعية و السياسية و الثقافية، و فهم تطور الوعي في المجتمع الجزائري الذي تطورت معه أسس \_\_\_\_\_

و الجهاد من أجل التحرير و الاستقلال...<sup>4</sup>

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص 26.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص ج من المقدمة

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص 07



9- المجال الاجتماعي: 02,35%....

10-المجال التاريخي: 00,61%.....<sup>1</sup>

و المؤلف أنه لم يشر دارس من دارسي الأدب الجزائري إلى أن الإبراهيمي كان شاعرا، و لاسيما الذين درسوا الشعر الجزائري الحديث...<sup>2</sup>

و في كتابات الإبراهيمي نصوص مشتركة من آثار الإبراهيمي و جمعية العلماء على حد تعبير الأستاذ الدكتور/ محمد العيد تاورته التي يقول عنها: "...تلك النصوص... مواقف مشتركة-أو زوايا مشتركة- بين الإبراهيمي و بين بعض الأعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و من ذلك نص "الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين"... و نص "القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"... و نص "كلمة من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين إلى كتاب المصائر الكرام"... و نص "خلاصة تفسير المعوذتين من درس الأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي ختم به تفسير القرآن"... و نص "كلمة المحتفل به"... و نص "منشور إلى الأمتين الإسلامية و الفرنسية"...<sup>1</sup>

فإذا شئنا أن نقسم آثار الإبراهيمي إلى مجموعات، قلنا إنها تنقسم إلى أربع مجموعات،

كالاتي:

- المجموعة الأولى: و هي دراسات في اللغة، و تظم العناوين الآتية:

- أسرار الضمائر العربية...

- الاطراد و الشذوذ في العربية ...

<sup>1</sup> عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي: دراسة وصفية تحليلية فنية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1983م)، ص 10.

<sup>2</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ماجستير، مرجع سبق ذكره، ص 235.

<sup>1</sup> محمد العيد تاورته، نصوص مشتركة من آثار الإبراهيمي و جمعية العلماء، "دراسة توثيقية تحليلية"، مجلة "الأداب" «جامعة منتوري- قسنطينة»، العدد 6، (2003م)، ص 126.

- رسالة في الفرق بين اللفظ المطرد و الكثير عند ابن مالك...

- التسمية بالمصدر...

- النفايات و النقابات في لغة العرب...

- رسالة مخارج الحروف و صفاتها بين العربية الفصحى و العامية...

- ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة...

- نظام اللغة العربية في موازين كلماتها...

- الصفات التي جاءت على وزن " فعل" ...

- بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية الجزائرية...

- المجموعة الثانية: دراسات في الفكر الإسلامي، و تضم:

- شعب الإيمان...

- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام...

**المجموعة الثالثة:** و تضم مقالات في التوعية و السياسية نشرت في افتتاحيات جريدة "

البصائر"، و منها: "رسالة الضب"، و هي أشبه ببحث علمي أدبي، تتخذ من الضب مطية لبث

معلومات أدبية و لغوية و نحوية و نحوية

و علمية، و هي بذلك تمثل لونا آخر من ألوان الكتابة في أدب الشيخ، يختلف من الرسالة الأدبية التي

تغرّق في الذاتية إلى حدّ كبير...<sup>1</sup>

- المجموعة الرابعة: الآثار الأدبية (الفنية)، و تضم:

- رواية " كاهنة الأوراس "... و هي أرجوزة من 3600 بيت تناول فيها تاريخ الجزائر...

---

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 160.

- رواية الثلاثة: هذه الرواية هي الأثر الشعري الوحيد الذي يوجد كاملا من آثار الشيخ الشعرية،  
و هي مطبوعة في الجزء الأول من آثاره، و تبلغ أبياتها نحو واحد و سبعين و ثمانمائة بيت (871 بيتا)  
2 ...

و يعلق الأستاذ الدكتور/ عبد الله حمادي على هذه الرواية بقوله: "إن البشير الإبراهيمي ترك  
ضمن ما ترك من آثاره القيمة رواية شعرية من أبداع الروايات التي قال عنها الإبراهيمي بلسانه: لو  
نظمت هذه الرواية في عصور الإقبال على الأدب لطارت كل مطار، و تلقاها الرواة و النقلة بما  
تستحقه من إجلال"... فهي رواية حال فيها جواد البيان... و هي من الشعر الذي سلك في نسجه  
مسلك الرجز، و إن شئت فقل طريقة خاصة نستطيع تسميتها الطريقة الإبراهيمية التي سلك إليها  
أصعب السبل: فمن لزوم ما لا يلزم، إلى أمثال سائرة بنت العصر، إلى حكم عربية قحة المزاح، إلى  
لفظ مثقف الكعوب، معتدل الأنبوب، ينضح بماء البديع من جنباته، مقبولا في السجع، قريب المنال  
بعيد المنال...<sup>3</sup>

و رواية الثلاثة - و هي رواية شعرية - من الإنتاج القليل في مرحلة "أفلو" الذي نجما من  
الضياع... و يقول عنها الشيخ محمد الصالح رمضان: " و أما رواية الثلاثة الشعرية الهزلية النقدية فقد  
نسخ منها الشيخ الجيلاني الفارسي فصلين فقط و سحبها... و هي غير تامة و ينقصها الفصل الثالث  
و الأخير"...<sup>4</sup>

و قد حاولنا جاهدين الإطلاع على آثار الإبراهيمي المطبوعة قديمها و جديدها، و حاولنا  
إجراء مقارنة بينها من حيث العدد و من حيث الترتيب، فلاحظنا أن الآثار القديمة طبعت في ظروف

---

<sup>2</sup> محمد مهداوي، البشر الإبراهيمي و اللغة العربية، ماجستير، مرجع سبق ذكره، ص 162.  
<sup>3</sup> عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث (قسنطينة- الجزائر: دار البعث، 2001م)، ص 58.  
<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 17.

غير الظروف التي طبعت فيها الآثار الجديدة، بل إنما تختلف عن بعضها حتى من جهة جودة الطبعة و  
حسن الإشراف...<sup>1</sup>

و تقصد بالطبعة القديمة لتلك الآثار ما طبع في حياة الإبراهيمي و هي " عيون البصائر"، و  
الأجزاء الأخرى التي طبعت بعد وفاته...و أغلبها طبعته الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائرية...  
و أما الآثار الجديدة فهي إعادة لطبع الآثار القديمة مع ما أضيف إليها على يد نجله الدكتور/  
أحمد طالب الإبراهيمي و بمجهوداته....و قد طبعتها دار العرب الإسلامي اللبنانية...

و الحاصل أننا -بمقارنة بسيطة بين الآثار القديمة و الآثار الجديدة- نلاحظ الآتي:

- الجزء الأول القديم: يضم المقالات نفسها الواردة في الجزء الأول الجديد، مع نصوص زائدة  
مكتشفة..... حـ.....ديثا،

و هي:

- في الجزء الأول القديم: تقديم + 36 نصا...

- في الجزء الأول الجديد: المقدمة + السياق التاريخي + 67 نصا...

- الجزء الثاني القديم: يضم مقالات "عيون البصائر" التي نشرت في الجزء الثالث الجديد، مع نصوص  
زائدة مكتشفة حديثا، و هي:

- في الجزء الثاني القديم: تقديم + مشاعل حكمة ( تقديم فيه أبيات شعرية لمحمد العيد آل خليفة)

+ استهلال + 136 نصا...

- في الجزء الثالث الجديد: مقدمة + السياق التاريخي + مقدمة الطبعة الثانية + مشاعل حكمة +

استهلال + 136 نصا...

---

<sup>1</sup> عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 58

- الجزء الثالث القديم: يضم المقالات التي نشرت في الجزء الجديد مع نصوص زائدة مكتشفة حديثا، وهي:

- في الجزء الثالث القديم: مقدمة + 94 نصا...

- في الجزء الثاني الجديد: مقدمة + السياق التاريخي + 128 نصا...

- الجزء الرابع القديم: يضم المقالات التي نشرت في الجزء الرابع الجديد مع نصوص زائدة مكتشفة حديثا، وهي:

- في الجزء الرابع القديم: مقدمة + 52 نصا...

- في الجزء الرابع الجديد: المقدمة + السياق التاريخي + 94 نصا...

- الجزء الخامس القديم: يضم المقالات نفسها الواردة في الجزء الخامس الجديد مع نصوص زائدة مكتشفة حديثا، وهي:

- في الجزء الخامس القديم: تصدير + مقدمة + 39 نصا...

- في الجزء الخامس الجديد: المقدمة + السياق التاريخي + تصدير الطبعة الأولى + 58 نصا...

و هكذا يكون المجموع كالاتي:

- في الطبعة القديمة نحو من 357 نصا...

- في الطبعة الجديدة نحو من 483 نصا...

و هذا يعني أن الجهود الجديدة المبذولة كشفت لنا عن نحو من 126 نصا جديدا...

فإذا بحثنا عن متوسط عدد نصوص إبراهيمي - بين قديمها و جديدها طباعة - قلنا:  $483 + 357$

=

$840 = 2 \div 420$  نصا...

فإذا بحثنا عن النسبة المئوية لنصوص إبراهيمي عن فلسطين ضمن متوسط نصوصه قلنا:

$$(28 \text{ نصا } \times 100) \div 420 = 6.66\% \dots$$

و بنظرة بسيطة في نسبة نصوصه السياسية - ضمن نصوصه الكلية - مع مقارنتها بنسبة النصوص التي

كتبها عن فلسطين، نلاحظ النتيجة الآتية:

$$(06,66 \times 100) = 49,41 = 13,47\% \dots \text{ وهي نسبة كبيرة تفوق الثمن ضمن النصوص}$$

السياسية...

## المبحث الرابع: فلسطين في الأدب:

### 1- الأدب العربي و فلسطين:

#### أ- تمهيد:

لم تحظ قضية سياسية عربية عبر التاريخ - أو على الأقل في القرن العشرين - بمثل ما حظيت به قضية فلسطين من عناية الأدباء العرب المشاركة منهم و المغاربة، فقد تتبعوها بدقة و تناولوا جذور المشكلة و الص\_\_\_\_\_راع، و ذكروا أسباب الهزائم التي تكبدها المدافعون عنها...

و ربما لأن الشعر أقدر على التمثيل الوجداني عن القضية المأساة؛ فإن أغلب الإنتاج الأدبي المتناول للقضية الفلسطينية كان شعرا...

...فهذه القضية ... مازالت تواجه العرب و تشغلهم منذ الحرب العالمية الثانية، و باعتبارها قضية قومية فقد وفتت إلى جانبها كل الدول العربية لتشاركها محتتها. و تعدت مظاهر هذه المشاركة الجانب الوجداني إلى الجانب الفعلي ... فبالإضافة إلى هذا الدعم السياسي الذي لقيته القضية، فإن الأدب العربي هو الآخر لم يكن بعيدا عنها، بل كان الأدباء في مقدمة من هزتهم فاجعتها حيث وضعوا أنفسهم في خدمتها فكانت أفلامهم بمثابة مدافع أزعجت قوى الاستعمار<sup>1</sup>

... لقد أخذت قضية فلسطين حيزا كبيرا من تفكير الأدباء العرب و إنتاجهم، و قد واكبوها منذ ظهرت على مسرح السياسة و سايروا تطوراتها بصورة تدعو إلى الدهشة و العجب،

<sup>1</sup> السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 5.

ليس فقط لأنهم كرسوا لها معظم إنتاجهم، و لكن لأنهم حذروا من الواقع الذي نعيشه اليوم بسبب ضياع فلسطين<sup>2</sup>

فإذا بحثنا عن هؤلاء الأدباء وجدناهم أغلبهم شعراء ... و يصعب أن لا يجد الإنسان نصا شعريا يتناول فلسطين من جانب ما... فمن الرصافي العراقي، إلى أبي ماضي اللبناني، إلى نزار قباني السوري، إلى محمود طه المصري، إلى محمد العيد آل خليفة الجزائري...  
لقد أصبح الشعر العربي في العصر الحاضر ملتزما بقضايا الساعة و ملازما للنهضة العربية العامة... و من المؤسف حقا أن هذه المأساة (مأساة فلسطين) لم يعرف لها صدى في أدبنا العربي بشكل مميز إلا بعد وقوع النكبة...<sup>1</sup>

فأغلب ما قيل في فلسطين كان عقب النكبة خاصة و أغلب الإنتاج الأدبي العربي في المشرق كان إنتاجا شعريا، و سنقدم النماذج الآتية كدليل على ما قلناه...  
**ب - فلسطين في الشعر العربي:**

و من نماذج الشعراء الذين تكلموا عن فلسطين نذكر الآتي:

● فهذا الشاعر العراقي الجواهري يخاطب الجماهير العربية المقاتلة في حرب 1948م، و

الزاحفة إلى أرض فلسطين تحريرا لها و دفاعا عنها فيقول:

دلالا في ميادين الجهاد      و تيهها بالجرح و بالضماد  
و رشفا بالثغور من المواضي      و أخذنا بالعناق من الجهاد  
و إقداما و إن سرت السواري      بما يشجي و إن غدت الغوادي  
و بذلا للنفيس من الضحايا      فأنفس منهم شرف البلاد<sup>2</sup>

<sup>2</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م)، ص 6-7.

<sup>1</sup> السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 287.

- و هذا الشاعر اللبناني يشاره الخوري (الأخطل الصغير) يجيي نضال الأمة العربية عندما هبَّت

لدفع العدوان الغاشم على أرض فلسطين فيقول:

يا جهادا صفقَّ المحمّد له      لبس الغار عليه الأرجوانا  
شرف باهت فلسطين به      و بناء للمعالي لا يدان  
إنَّ جرحا سال من جبهتها      لثمته بحشوع شفتانا  
و أنينا باحت النجوى به      عربيا رشفته مقلتنا<sup>3</sup>

- و هذا الشاعر الفلسطيني أبو سلمى يصور مرارة الغربة و التروح من فلسطين بعد النكبة،

بعد أن كانت تعجّ بالحياة في السابق فيقول:

يا فلسطين! أين تربتك العذراء؟      تفتضحها يد المحتاح  
حرّ قلبي على التراب خضيبا      بشظايا الأعراض و الأرواح!  
أيها النازحون كيف تماويتم      نجوما على غريب البطاح  
أين أنتم؟!... إن القلوب تنادي      فيحول النداء رجع نواح<sup>1</sup>

- و ها هو الشاعر اللبناني أبو ريشة يلوم و يعاتب أمته العربية عن تخاذلها عن فلسطين فسلمتها

لقمة سائغة لقوم غرباء فيقول:

أمّي هل لك بين الأمم      منبر للسيف أو للقللم  
أتلقاك و طرقي مطرق      حجلا من أمسك المنصرم  
إسرائيل تعلو راية      في حمى المهّد و ظل الحرام؟!

<sup>2</sup> الجواهري، (الديوان)، (بيروت: دار العودة، 1982م)، ص 320.

<sup>3</sup> بشارة الخوري، (الديوان: شعر الأخطل)، (بيروت: دار العودة: دت)، ص 181-182.

<sup>1</sup> عبد الكريم الكرمي "أبو سلمى"، (الديوان)، (بيروت: دار العودة، 1981م)، ص 168-169.

كيف أغضيت على الذل و لم تنفضي عنك غبار التهم؟<sup>2</sup>

• و هذا الشاعر المصري محمود طه ينبّه الشرق محفّزاً قواه على الكفاح، و مواصلة النضال في

سبيل القضية الفلسطينية، تاركاً الخيال و الأحلام جانباً فيقول:

دعوها مني و اتركوه خيالاً      فما يعرف الحق إلاّ النضالاً

بني الشرق ماذا وراء الوعود      تطلّ يمينا و ترنو شمالاً

و ما حكمة الصمت في عالم      تضجّ المطامع فيه اقتتالاً

"فلسطين" ما لي أرى جرحها      يسيل و يأبى الغداة اندمالاً<sup>3</sup>

• و هذا الشاعر السعودي حسن القرشي يؤكد لإسرائيل أن العرب لن ينسوا ثأرهم ...

فيقول:

هل يظنّ الغدر أنّا سوف ننسى؟      لا و ربي نحن أقوى منه بأسا

سوف نلقاه قريباً إننا      لاجتناء الثأر كم نرخص نفسا

سنردّ البغي بغيا و الأذى      شرّة، و الموت للأعداء كأسا

لن يضيع الغد مهما أملوا      و الأمان البيض لن ترجع بأسا<sup>1</sup>

• و يرى الشاعر السوري نزار قباني أن أسباب نكسة 1967 -أساساً- نفسية العربي

الانهزامية الحاملة المغرورة فيقول:

إذا خسرتنا الحرب

لا غرابة!

<sup>2</sup> عمر أبو ريشة، (الديوان)، (بيروت: دار العودة، دت)، ص 11-07.

<sup>3</sup> علي محمود طه، (الديوان)، (بيروت: دار العودة، 1982م)، ص 377-378.

<sup>1</sup> حسن عبد الله القرشي، (الديوان)، (بيروت: دار العودة، 1983م)، ص 507-508.

لأننا ندخلها بمنطق الطلبة و الرابة

لأننا ندخلها

بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة<sup>2</sup>

و أما الشاعر العراقي البياتي فيرى أن سبب هزيمة العرب في حرب 1967م مزيج من العوامل النفسية

و الاجتماعية، فيقول:

طحنتنا في مقاهي الشرق،

حرب الكلمات،

و السيوف الخشبية،

و الأكاذيب،

و فرسان الهواء،

نحن لم نقتل بعيرا

أو قطاة<sup>1</sup>

و غير هؤلاء الشعراء العرب الذين عبروا عن أحاسيسهم و مشاعرهم، و وصفوا الواقع قبل

النكبة و بعدها، و قبل النكسة و بعدها...

## 2- الأدب الجزائري و فلسطين:

أ- تمهيد:

رغم الأسوار العالية، و القضبان الفولاذية، فقد كانت هناك نافذة صغيرة تتطلّع منها الجزائر

إلى الخارج خارج السجن الذي عاشت فيه طوال الحكم الفرنسي، و لم يكن هذا التطلّع إلى الخارج

<sup>2</sup> نزار قباني، "هوامش على د فتر النكسة"، (بيروت: منشورات نزار قباني، د ت)، ص 11.

<sup>1</sup> عبد الوهاب البياتي، (الديون)، (بيروت: دار العودة، د ت)، ص 162.

بلا هدف - أو خاليا من التعبير عن إحساس داخلي عنيف - بل لقد كان تطلعا نحو جهة واحدة معينة هي جهة الشرق العربي، و كان تعبيرا عن إحساس وجداني أخوي تثيره الروابط و المصالح و المصائر المشتركة<sup>2</sup> ...

... و الحقيقة أن هناك قضايا عربية كثيرة عاشتها الجزائر في أديها و فكرها، و في أعصابها و جهادها \_\_\_\_\_

و لعل أهم قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري هي مصيبة فلسطين فقد نوه بها الكتاب في الص \_\_\_\_\_ حافة الوطني \_\_\_\_\_،  
و تغنى بها الشعراء في مناسبات متعددة مما جعلها تشغل الرأي العام ... و قد عني الكتاب الجزائريون - كغيرهم من كتاب العرب - بقضية فلسطين منذ أن ظهرت بوادر الشر فيها بتنفيذ المؤامرة الفظيعة التي أطاحت بمصير شعب كله، من أجل كمشة من الناس كانوا مشتتين في أرجاء العالم...<sup>3</sup>

و قد اشترك في الدعوة إليها، و الكتابة عنها كبار أدباء الجزائر و مفكروها أمثال: ابن ب \_\_\_\_\_ اديس و الم \_\_\_\_\_ دني،  
و الإبراهيمي، و العقبي، و محمد السعيد الزاهري، و أحمد سحنون<sup>4</sup> ...

و من المصادفات الجميلة أن هؤلاء أغلبهم من رجال الحركة الوطنية عموما، و من أعضاء جمعية العلماء المسلمين خصوصا...

إذا لبس من شك في أن الكتاب و الشعراء إنما نقلوا إحساس هذا الشعب و مشاعره نحو فلسطين، و حاولوا أن يعكسوا هذا الإحساس و هذا الشعور في كتاباتهم نثرا و شعرا...<sup>1</sup>

<sup>2</sup> أبو القاسم سعدالله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 107.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 144.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعدالله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 118-119.

## ب - فلسطين في الشعر الجزائري:

... و قد خرج الشعر الجزائري من حدود الوطن ليتجول في أنحاء العالم معبرا لنا بصدق عما تعاني منه الشعوب العربية و خاصة فلسطين التي مازالت تعيش في صراع مع الصهاينة. فقد أثارت أحداث فلسطين العربية في نفوس شعراء الجزائر شجوننا و أحزاننا فراحوا ينددون بالصهيونية<sup>2</sup>

● من ذلك ما قاله محمد العيد آل خليفة محذرا الصهاينة متوعدا:

قل لابن صهيون اغتررت فلا تجر	إن ابن يعرب ناهض للثأر
أعرضت عن خطط السلام موليا	فوقعت منها خطوط النار
لا تحسبن بان صبحك طالع	فالبدر - ويحك - خادع للساري
سترى أمانيك التي شيدتها	منهارة مع ركنك المنهار
القدس لابن القدس لا لمشرّد	متصهين و مهاجر غدار <sup>3</sup>

● و ها هو ذا أحمد سحنون يدعو إخواننا في الشرق أن يتكثروا و يسأل زملاءه الشعراء أن

يدعوا مواطنيهم عن الجبن و البخل، و أن يجرؤوا الجيش العربي على خوض المعركة حتى

النصر، فيقول:

مواطني أقدام النبيين و الرسل	و أرض نبي الوحي بوركت من نسل
فذاك الفدى لا تقبل قسمة العدى	و للموت سيرى لا تبتني على الذل
يا زعماء الشرق ضموا صفوفكم	لتصبح هذا الشرق مجتمعا الشملا
لقد جد جدا العرب فاقتحموا الوغى	فلا تدفعوا جدّ الحوادث بالهزل
و يا شعراء الضاد حثوا شعوبكم	بسعر يداو بها من الجبن و البخل

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 41.

<sup>2</sup> محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص 304.

<sup>3</sup> محمد العيد محمد علي خليفة، (الديوان)، (لجزائر: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1967)، ص 132.

فما الشعراء إلا ثورة غير أنما  
و يا أيها الجيش الذي هدّ ذكره  
(توصل بلا كفّ و تسعى بلا رجل)  
قلوب العدى باكر فلسطين كالويل  
و يرجع منشور اللواء مظفراً  
و يرجع أعداء النبيين بالتكلم<sup>1</sup>

● و أحداث فلسطين حرّكت إحساس شعراء آخرين فنادوا بالذود عنها، و هذا الشاعر أبو

شامة يدعو العرب إلى أن يستردوا فلسطين فيقول:

تقدم بجزم قسوي الفؤاد  
فلسطين أرض الهدى و المعاد  
لصون الدماء و فك البلاد  
فتي العرب هيا قلبّ النداء  
تنادي: الجهاد، الجهاد، الجهاد  
فلسطين في النار نهب العدا  
و لاق المنايا بساح الفداء  
تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد<sup>2</sup>

● و هذا الشاعر العقون(1915 - 1959م) يوصي الشعب الجزائري الثائر أن يولي وجهه إلى

إخوانه في الشرق آملا من نصر مأمول يحققه أبناء العرب على الصهاينة فيقول:

ينقشع الغيم عن شعبي  
يخطى بآمال عذاب جميلة  
و يجلو ظلام الظلم بالزأر و الوثب  
و كم من جني عذب لذي الأمل العذب  
و يرميهم مثل الشياطين بالشهب  
بجاهد أعداء الحقيقة جهده  
نفوسا فثارت تطير مع السرب  
دماء بني العرب استفاقت فأيقظت  
سيصلي شياطين الطغاة بجمعهم  
شواظا من النيران كالوابل السكب<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص 307.

<sup>2</sup> محمد الطمار، مرجع سبق ذكره، ص 305.

<sup>3</sup> محمد الطمار، مرجع سبق ذكره، ص 306.

● و هذا الشاعر مفدي زكرياء في قصيدته " رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" يلوم أولئك الذين يتفرجون على ما حصل لفلسطين بعد النكبة، و الذين كانوا السبب في ذلك فأضاعوها،

بينما إسرائيل أخذت قطعة من وطنهم و هي ترصد الباقي، فيقول:

ويح العروبة!.. كم ديست قداستها و سامها الخلف إفلاسا و خذلانا!

و عاكفين على النعمى.. يهددهم صفو الليالي.. و ما رقوا لبلوانا!

ناموا و في الدار (إسرائيل) ترصدنا و أغمضوا دون (إسرائيل) أجفانا! 1...

● و ها هو ذا الشاعر محمد الأخضر السائحي يوجّه نداء من العربي إلى أخيه في كل أنحاء

الوطن العربي فيستحثه على الوقوف بجانب فلسطين، و تحريرها من مغتصبيها اليهود، فيقول:

يا أخي لبّ النداء فلقد طال المدا

من سوانا يا أخي لفلسطين أَلغدا؟

إنما أرض الجدود كيف تعطي لليهود؟!

قل غدا سوف نعود يا فلسطين غدا... 2

و الواقع أن الشعراء لم يكونوا وحدهم فحسب هم الذين أحسوا بما حل بفلسطين قديما و

حديثا، بل شاركهم في ذلك كتاب النثر، و قبل هؤلاء و أولئك، الشعب الجزائري برمته، الذي

كان إحساسه بهذه القضية عميقا... 3

لقد ذكرنا مدى تفاعل رجال الحركة الوطنية الجزائرية مع مأساة إخوانهم في فلسطين، و

نورد الآن نماذج لكتاب النثر - كما سبق أن ذكرنا نماذج للشعراء - و هم أدباء أو صحافيون أو

رجال سياسة أو مؤرخون... و من خلالهم نقدم نماذج فذة للتأزر و التأخي...

<sup>1</sup> مفدي زكرياء، ديوان " اللهب المقدس"، (تونس: دار القلم، 1982م)، ص 167.

<sup>2</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 76.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 41.

## ج- فلسطين في أقلام صحافة رجال الإصلاح ( كتاب النش):

... ليس من قبيل الإدعاء القول بأن الجزائر لمست أبعاد المأساة الصهيونية في المشرق العربي من حيوطها الأولى، و قبل أن تلتئم و عدا على شفتي بلفور...و إن الموقف الواضح الصلب الذي تقفه الجزائر اليوم من القضية، ليس ابن الهزيمة بالأمس،و لا ابن النكبة بأمس الأمس، و لكنه موقف يتزع إلى جذور فكرية عميقة، و أصالة قومية رائدة...1

...و لعله مما يلفت النظر حقا، أن تصرف أول جريدة وطنية تصدر بالجزائر همها الأكبر، لملاحقة اليهود، توسعهم تقريرا و تعنيفا، و تطاردهم في إصرار، واصفة أساليبهم الوحشية التي يستولون بها على أملاك المسلمين بالجزائر، كاشفة القناع عن دسائسهم الفظيعة، في امتصاص دماء الأهالي المساكين، بعد أن توقع بهم في أحابيل الاحتكار الشنيعة، و الربا الفاحش. و نحسب أن ما تعرضت له هذه الصحيفة المبكرة، من وقوف اليهود أمام وجهها، و سعيهم المتكرر لإخماد أنفاسها، دليل إثبات على صدق لهجتها، و شاهد صدق على بلائها المرير في هذا السبيل...2

و تلك هي جريدة "الحق" الصادرة بمدينة عنابة في سنة 1894م - لصاحبها سليمان بنقي و خليل قائد العيون - فقد طالعنا في عددها السابع عشر بمقال يسيل حسرة، و يقطر أسى، يصف فيه كاتبه ما يتعرض له الأهالي التعساء، من معاملات اليهود القاسية التي بدلت نعيمهم بؤسا، و غناهم فقرا، و جعلت منهم غرباء في أوطانهم لا يملكون شيئا، لأن أولئك الجشعين قد فغروا الأفواه لانتهاهم كل ما تصل إليه أيديهم... ( و في مقدمتهم المربون الذين يقرضون المائة ، بمثلها، و هؤلاء يرتشفون

---

<sup>1</sup> صالح خرفي، "صحافتنا و الصهيونية"، مجلة "الثقافة"، العدد 2، (1971م)، 118.  
<sup>2</sup> محمد ناصر، فلسطين و أقلام جزائرية، مجلة "الثقافة"، العدد 37 (1977م)، ص 14-15.

الدم كالعفاريت، و هم معروفون بخدمتهم ظاهرا و باطنا، و لا ينالون منا لأهم ما تركوا لنا سوى  
ثوبا واحد لستر العورة) ...<sup>3</sup>

و الحق أنه منذ بداية هذا القرن ( القرن العشرين) تفتن الكتاب الجزائريون إلى خطر  
الصهيونية ، كما تفتنوا إلى خطر الاستعمار الذي ذاقوا مرارته أكثر من غيرهم...<sup>1</sup> فالجزائر -رغم  
الحصار المضروب عليها- ظلت تتطلع باستمرار إلى ما يجري في الساحة العربية، و قد لمست أبعاد  
المأساة الفلسطينية من خيوطها الأولى... فبرغم معاناتها القاسية مع الاستعمار لم تدخر جهدا في  
الدفاع عن قضية العرب الأولى فلسطين....<sup>2</sup>

• ... فمن فقرات من مقال لعمر بن قدور (أبو حفص أو الأصلح) - عنوانه "بين اللين و  
الشدّة"- نشر في العدد الثاني من جريدته (الفاوق) ليوم الجمعة 29 ربيع الأنور  
1321هـ/07 مارس 1913م، يقول من ضمن ما يقول: "جزى الله النبي ما هو أهله،  
فلقد بين لنا ما ينفعنا في حياتنا و معادنا، و لكن لقلّة عقولنا،  
و سوء تدبيرنا، و ضعفنا و جبننا، و ربما لقلّة إيماننا، استعملنا اللين في محل الشدة ، و الشدة  
في محل اللين، جبرا لخاطر زيد، و أخذنا بيد بكر، و خوفا من سطوة عمرو، و ليس هذا من  
شأننا معشر المسلمين، و لا هذا دأبنا، و لا هذه السياسة أو النفاق خلقنا، و لا لهذا الجبن و  
التملق بعث محمد، الذي قال: "لا تخش في الحق لومة لائم، و قل الحق و لو كان مرا"... إن  
هذه تركيا التي مثلت مجد الإسلام بعد دولة الخلفاء الراشدين و دولة الشرق العظمى، ما  
ضعفت و ذهب بأسها، و وصلت إلى حالة احتقرها فيها أحقر الدول و أضعفها، إلا أنها

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 16...

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 42.

<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

سَلِّمَتْ أزمَة أمور ها إلى دهاة من اليهود، أو من أنجالم و خلفائهم... أمثال (مدحت) الذي أعلن حرب 1878م و التي أعقبها اضمحلال تركيا فجأة، و (حقي) الذي باع طرابلس لإيطالي،

و هذا (جاويد) الذي من ملاً جيبه من ذهب الأمة الإسلامية المسكينة، و (كامل) و (طلع) (ت)، و آخر،

و آخر... و إن هذه دولة الأندلس التي مدَّنت أوروبا، و أضاءت العالم بالعلم و التمدن، ما اضمحلت،

و طمست من خريطة العالم إلا من سوء تدبير أمرائها الذين سلموا إرادتهم، و أعطوا إدارتهم لليهود... و ما تلك الفتنة التي كانت سببا في تفرق المسلمين شيعة، إلا من اليهود الذين تسببوا في مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ لكي يفتحوا على المسلمين أبواب الخلاف و الشقاق... و ما من بلاء نزل في مشرق الأرض و مغاربها، إلا من أولئك الذين غضب الله عليهم و لعنهم، و حكم عليهم بالشتات...<sup>1</sup>

● و لعل أول كاتب جزائري تفتن إلى خطر الصهيونية، بل إلى خطر اليهود عامة في أساليبهم لتدمير الشعوب، فهو يحذر الجزائريين من أساليب اليهود الصهيونيين في التأثير على الشباب الجزائري و ذلك باستدراجهم إلى التحلل من الأخلاق و إغرائهم بالإدمان على الخمر أو القمار و ما إلى ذلك مما يفسد إرادة الشباب و أخلاقه، فيذكر بأن: "اليهود هم وحدهم الذين أخذوا يسعون في تشيت شملنا و نهب أرزاقنا بواسطة وباء الخمر، و قد نالوا الآن مبتغاهم وصرنا لهم أسارى و عبيد"...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> صالح خرفي، صحافتنا و الصهيونية، مجلة "ثقافة"، مرجع سبق ذكره، ص 119.

<sup>2</sup> عبد الله الركبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 42..

هذا الكاتب هو "عمر راسم" الذي يعد رائدا من رواد الصحافة الوطنية الجزائرية... و قد كان وعيه هذا المبكر بأساليب اليهود الصهيونيين هو الذي دفعه إلى إدراك نوايا الصهيونية في فلسطين و في الجزائر معا...<sup>3</sup>

و لا شك أن هذا الكاتب الجزائري أدرك أهداف الصهيونية و أدرك حقيقتها، فحاول أن بنية الأذهان إلى ذلك سواء فيما ينقله أو يكتبه في جريدته جريدة "دو الفقار" : (18 يوليو عام1914م)، و لسوء الحظ فإن هذه الجريدة لم تستمر طويلا إذ سرعان ما توقفت...<sup>4</sup>

• ... و بالطبع فإن قضية فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى -و بعد" وعد بلفور" -قد اتضحت أبعادها التي تهدف إليها الصهيونية بعد هذا الوعد المشؤوم...<sup>5</sup>، و هذا ما نجده في مقال نشرته جريدة "الإصلاح" التي أسسها "الطيب العقي" كتبه محمد السعيد الزاهري، أحد الذين كان لهم الفضل أيضا في الوقوف بجانب العرب الفلسطينيين... و كان هذا المقال الذي نشره الزاهري سنة 1929م تحت عنوان "فظائع الصهيونية في فلسطين" أشبه بنداء من الكاتب يدعو فيه الجزائريين إلى التبرع بالمال، و يستثير فيهم الحمية العربية و الغيرة الإسلامية، و يذكرهم في نفس الوقت بمواقفهم و إعانتهم لإخوانهم اللبيين في كفاحهم ضد الاستعمار الإيطالي...<sup>1</sup>

إن الكاتب يوجه نداءه للجزائريين أولا ثم المسلمين ثانيا، فيقول: "أين أنتم أيها الجزائريون الذين بيئوا وجه الجزائر في حرب طرابلس، بما كانوا جمعوه من الإعانات يومئذ لإخوانهم المسلمين

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 43.

<sup>4</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

<sup>5</sup> عبد الله الركبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 44..

<sup>1</sup> عبد الله الركبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 44..

المجاهدين هنالك؟ هل تقومون اليوم بين أظهرنا بالاكتئاب و جمع الإعانات من هذه الأمة الكريمة فتضمّدوا بها جراح إخوانكم المسلمين في فلسطين؟"<sup>2</sup>...

و حتى يؤثر الكاتب على الجزائريين، و حتى يصور أيضا عمق المأساة في نفوسهم، و كيف شعروا بها و تألموا لما يجري فيها ينقل لنا هذه الصورة المؤثرة: "أرى في الجزائر أعينا باكية تفيض من الدمع على ضحايا البراق الشريف، و قلوبا دامية ملؤها الألم و الحسرة على ما أصاب المسلمين حرّاس البراق الشريف، و عواطف هائجة ساخطة على أولئك اللصوص الصهيونيين الذين اغتصبوا البراق، و على سياسة الإنكليز التي تجور على المسلمين و تحايي اليهود في فلسطين"<sup>3</sup>...

• و ها هو ابن باديس ( 1889-1940م) ينشر " في الشهاب " و " البصائر " مجموعة من

النصوص و قد نقلناها عن كتاب " ابن باديس حياته و آثاره " جمع و دراسة: دكتور/ عمار

طالبي، مطبوعة في الجزئين الأول و الثاني من المجلد الثاني... و تتمثل تلك النصوص في الآتي:

1- نص برقية الاحتجاج على تقسيم فلسطين لسنة 1937م، و قد نشرت في البصائر، السنة الثانية،

العدد 79، بتاريخ: الجمعة 12 جمادى الثانية 1356هـ، الموافق 20 أوت 1937م... و فيها

يستنكر و يشجب باسمه و باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين، كون

التقسيم اعتداء على شعب ضعيف هبّ يدافع عن حقوقه... و كونه - أيضا - اعتداء شنيعا على

مقدسات كل الأديان بفلسطين...

2- و نص برقية باسم ابن باديس و باسم الجمعية إلى المؤتمر البرلماني المنعقد بمصر من أجل فلسطين،

و ذلك بتاريخ: الجمعة 20 شعبان 1357هـ، الموافق 14 أكتوبر 1938م، العدد 135... و في

---

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 44-45.  
<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

هذه البرقية يرضى الإمام

والجمعية صوتهم إلى صوت المؤتمر المذكور مؤيدين كل ما من شأنه أن يخدم قضية فلسطين...

3- و نص "فاجعة قسنطينة" التي هي عبارة عن تقرير فيه وصف لفتنة قسنطينة بين المسلمين و

اليهود، و التي راح ضحيتها اثنان من المسلمين و قتل عشرون من اليهود، و ذلك إثر اعتداء اليهودي

"إلياهو خليفة" على المصلين

و قد استمرت الفتنة سبعة أيام من يوم 04 أوت 1934م إلى يوم 11 أوت 1934م... و قد نشر

هذا التقرير بمجلة "الشهاب" الجزء العاشر، المجلد العاشر بتاريخ: غرة جمادى الثانية 1353هـ،

الموافق 11 ديسمبر 1934م...

و قد طبع هذا النص في الجزء الثاني من المجلد الثاني، في حين طبع النصان السابقان عليه في الجزء

الأول من المجلد الثاني...

4- و أما مقالة "فلسطين الشهيدة" فهي أحسن ما كتب ابن باديس عن فلسطين بأسلوب أدبي راق،

و قد نشرت في مجلة الشهاب الجزء السادس، المجلد الرابع عشر، بتاريخ: غرة جمادى الثانية

1357هـ، الموافق 11 أوت 1938م...

و طبعت بالجزء الأول من المجلد الثاني من كتاب "ابن باديس حياته و آثاره" جمع و دراسة دكتور/

عمار ط

و يبين فيها الإمام ابن باديس مجموعة من الأفكار تتلخص في الآتي:

- إظهار منزله القدس الشريف التي لا تختلف عن منزلة الحرمين المكّي و المدني، فيقول: (رحاب

القدس الشريف مثل رحاب مكة و المدينة) ...

- ثم ينتقل إلى إظهار حقيقة أن الإسلام (حمى تلك الرحاب من أيامه الأولى) ، و أن اليهود عاشوا في ظل المسلمين عيشة هنيئة راضية...

- بعدها يظهر نتائج إتحاد الإنكليز و الصهيونية (فأنتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى) فجر عليهم الويلات...

- و يؤكد ابن باديس استنكار الكثير من يهود فلسطين الأصليين ما قام به اليهود الصهاينة في حق أصحاب الأرض الشرعيين... ثم بعت هؤلاء اليهود ببرقية استنكار على جرائم الصهاينة إلى جهة رسمية...

- و يؤكد الإمام أن (هذه هي الحالة التي كانت عليها فلسطين منذ أوف السنين)... تأخ بين العرب و اليهود إلى أن أحتل الاستعمار الإنجليزي أرض فلسطين فكان الذي كان...

- و الاستعمار الإنجليزي الغاشم - يقول ابن باديس - يريد أن يستغل الصهيونية لتقسيم أمة الإسلام و تعمير الأرض الفلسطينية بختالة البشر القادمين من أصقاع العالم... و (يجري كل هذا و ترتفع أصوات العوالم الإسلامي و العربي بالاحتجاج و الاستنكار، و يخاطب ملوك العرب و الإسلام حكومة الإنكليز فلا تزيد أذاهم إلا صـ... و لا قلبها إلا تحجرا)...

- و يؤكد الإمام أننا نقصد العالم الإسلامي و العالم العربي دول العالمين الإسلامي و العربي أما غيرهما فلا استنكار لهم إزاء ما يحدث و لا احتجاج...

- ثم يقول الإمام: (نحن - المسلمين - أعداء الظلم بطبيعتنا الإسلامية، و نرحم المظلوم و لو كان هو ظالماً لنا)...

و يؤكد الإمام ذلك بحكاية وجوده في حانوت أحد المواطنين فرأى استنكاره و تألمه لما أصاب اليهود على يد النازية...و لكن اليهود - في الأخير - قابلوا إحساسنا بالإساءة و دتسوا قدس الأقداس فلسطين...

- و يرسخ إمامنا الحقيقة الآتية: (إن الدفاع عن القدس واجب كل مسلم، و قد هب رجالات الإسلام في الشرق للقيام بهذا الواجب)، و من ذلك ما قامت به مصر و العراق ( باسم ملوك العرب في لندن)...(و هنالك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين تضم فريقا كبيرا من حضرات الشيوخ و النواب المصريين، و قد اعتزموا على عقد مؤتمر برلماني عام للبحث في قضية فلسطين) على أن تشترك في المؤتمر دول عربية و إسلامية أخرى...

- (سيكون هذا المؤتمر - يرى الإمام - الأول من نوعه في الشرق العربي، و ستعرف به الصهيونية و الاستعمار البريطاني أنها أمام العالم الإسلامي و العربي لا أمام فلسطين وحدها)، فعلى المسلمين و العرب - يؤكد إمامنا - أن يدعموا هذا المؤتمر...

- و يجتزم الشيخ مقالته بالآية الكريمة: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة و اعلموا أن الله شديد العقاب﴾<sup>1</sup>...

● و قد ظلت الصحف الجزائرية تعالج هذه القضية ببعد نظر محللة إياها بعمق تفكير سواء قبل النكبة أو أثناءها، ففي سنة 1930م طالعنا " أبو اليقظان" في جريدته ( ميزاب ) بمقال تحت عنوان: "مسألة فلسطين" مرددا فيه: "...إن كل من يمعن النظر و يدقق البحث في قوادم المسألة و حوافيها، يجد أن المسألة ليست مسألة المبكى و البراق، و إنما حقيقة المسألة هي

<sup>1</sup> عمار طالبي، بن باديس حياته و آثاره، الجزء الثاني، المجلد الثاني، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، العام)، ص ؟

السرطان الصهيوني الناشب محالبه في حناق العالم، الظاهرة عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام و جنة الأرضين و مقر أنبياء الله فلسطين"<sup>2</sup>...

● و هذا أحمد توفيق المدني يفتح عيون العرب على بعض ما يدور في فلسطين و يستنهض الناس لإنقاذها، ففي مقال بمجلة "الشهاب" سنة 1936م - يقول: "من ضفاف الفرات إلى ضفاف النيل ستعود أعلام الحضارة العربية، و يمدّها الاستقلال بأنفس ما يدفع النفوس إلى المغامرة و الإقدام، و إنها لصفحة جديدة من صفحات التمدن العالمي قد ابتدأت في التاريخ، و ستكون هذه الصفحة واصلة لما انفصل أثناء القرون الأخيرة من عقد المدينة العربية... لكن فلسطين في وسط هذه الأنغام الاستقلالية الشجيرة نعمة مكدره مؤلمة تملأ النفوس كمداد و أسى ألا و هي نعمات الأئمة المتصاعدة من نفوس الأبطال الباسلين الذين وقفوا على جنبات المسجد الأقصى و حوالي ربوع فلسطين التي كانت غناء زهية، فأصبحت بفضل أعمال العنف و القسوة و الإرهاب خرابا بلقعا و يبابا فسيحا...

هنالك تمتحن العروبة و تهان، و هنالك يموت الأعراب و يمثل بهم، و هنالك تخرب ديار المسلمين، و تمحى معالمهم، و تهدم مدنهم و قراهم... و هنالك ترى قوات الجور و الاستبداد و الظلم و الاستعباد، قد أجمعت أمرها على سحق أمة مسلمة مسالمة... لإحلال جماعات من الأفاقين محلها، و لتكوين وطن قومي لبني إسرائيل على أنقاض ديار العرب المسلمين، و فوق جماجم شهدائهم و أشلاء قتلاهم، فهل يقع هذا، و لا تزال في المسلمين بقية باقية من كرامة الإسلام، و شهامة العروبة؟ و ما تزال لهم أنفس، و ما تزال لهم أموال؟ و هل يسكت العالم الإسلامي و العالم العربي عن مأساة إخوانه في فلسطين حتى يحيق بهم الدمار؟ "1....

<sup>2</sup> السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 23-24.  
<sup>1</sup> محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص 377.

• و في مقال للعقبي بعنوان " حصن الإسلام و معقل العروبة" يتحدث فيه عن كارثة فلسطين التي تثير العالم الإسلامي و العربي ضد إنجلترا في هذا المقال الذي كتبه عام 1937م...و يتحدث أيضا عن مكانة فلسطين لدى العرب و المسلمين و يصدره بهذا الشعار الملتهب:"... لبيك لبيك يا فلسطين!" ، فما أنت لأهلك فقط، و لكنك للعرب كلهم و للمسلمين أجمعين..." ثم يأخذ في تحليل القضية الفلسطينية من الوجهة الدينية و التاريخية مؤكدا حق العرب فيها منذ القدم، في نفس الوقت يستعرض أجماد فلسطين و تاريخ أبنائها الحافل بالبطولات و الأجماد...<sup>2</sup>

ثم يأتي بعدها إلى الحديث عن حبت يهود الجزائر واصفا أعمالهم القذرة الخبيثة، فيقول:" إن إدراك خطر اليهود المتعصبين في الجزائر يرجع إلى زمن بعيد إلى ما قبل الاحتلال، إلى أواخر القرن الثامن عشر، عندما تولى حكم الجزائر"مصطفى باشا بادن" الذي كان جاهلا، و الذي أطلق العنان لـ"بوشناق" اليهودي فأصبح الحاكم بدل الداى مما أدى إلى ثورة 1805م، التي قادها المجاهد "يحيى" و قضت على "بوشناق"....<sup>3</sup>

و قد ساعد على هذا الفهم و إدراك نوايا اليهود ظهور قانون "التجنيس" للأجانب غير الفرنسيين عام 1868م، الذي رفضه الجزائريون و أعتقه اليهود فاعتبروا فرنسيين، إذ ذاك ركبهم الغرور و أخذوا يظهرون نواياهم و يبدون عداوتهم للسافرة للجزائريين...لعل هذا الماضي كله هو الذي دفع الجزائريين إلى فهم نفسية اليهود الصهيونيين و الوقوف على أهدافهم عن تجربة و إدراك و فهم لأساليبهم المتتوية...<sup>4</sup>

---

<sup>2</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 42.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 43.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 44.

• و من المقالات الطويلة الجميلة التي كتبت عن فلسطين في الجزائر مقالة كتبها "محمود بوزوزو" تحت عنوان "الدم في أرض النبوة" يقول في بعضها: "...الدم يسيل في أرض النبوة! الدم يسيل في فلسطين! ليس هو دم الأضحى و القرابين! إنه دم البشر! كأن أرض النبوة ملّت دم الحيوان، و تعطشت إلى دم الإنسان! و كأن بها حاجة شديدة إلى هذا الدم الغالي! و كأن أهلها مستعدون لسد هذه الحاجة! و كأن هيئة الأمم المتحدة حريصة على تقديم قربان تغسل بها آثامها! فاختارت المذبح، و اختارت الأضحى! لأن الآثام لا تغسل إلا بالدم! و لأن السماء لا تقبل إلا بالدم! و الأرض لا تحب إلا دم الإنسان..."<sup>1</sup>

إذا- و من خلال ما سبق من نماذج- نستنتج أن معرفة الكتاب الجزائريين بأساليب اليهود الجشعة في ابتلاع حقوق الآخرين كانت معرفة خبير أبتلى بهذا الأخطبوط الذي امتص منه الدم بنهم لا يعرف الشبع، و بوحشية لا مثيل لقساوتها...

كما نستنتج أن الإمام بما في هذه المقالات من أفكار، يلقي بعض الأضواء أمام أذهاننا، في محاولتنا لفهم وجهة نظر المقالة الصحفية الجزائرية من قضية هي من أعسر القضايا التي واجهت الفكر العربي، و تحدث الواقع العربي، ألا و هي ( قضية فلسطين ) ....

كما أنه من دواعي و عوامل التقدير للصحافة الوطنية الجزائرية - رغم ما كانت تعانيه من العزل

و الاغتراب- أن تعني بهذه القضية الإنسانية قبل قرار التقسيم المشؤوم بعشرين سنة على الأقل...<sup>2</sup>

و لم يتوقف الكتاب الجزائريين عن التعريف بقضية فلسطين قبل الحرب الثانية بل ازدادت عنايتهم بها بعد أن تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، و أصبحت لها جريدة

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 144-145.  
<sup>2</sup> محمد ناصر، فلسطين و أقلام جزائرية، مجلة "الثقافة"، مرجع سبق ذكره، ص 14-15.

رسمية تعبر عن أفكارها الإصلاحية، و هي جريدة "البصائر" و أخذ الكتاب يجرون فيها المقالات  
الضافية عن فلسطين مشيدين بكفاح أبنائها، و في نفس الوقت يهاجمون سياسة إنجلترا في  
فلسطين...<sup>3</sup>

و هكذا نجد المقالين الملتزمين بالقضايا الوطنية التحررية تستبد بهم قضية فلسطين، فيكتبون  
حولها مقالات لو جمعت كلها لشكلت مجلدا ضخما، و لو قومت من الناحية الفنية لاعتبرت نثرا  
أديبا جميلا...<sup>4</sup>

و وقعت الكارثة، وقعت النكبة عام 1948م، و حلت بالعرب الهزيمة في الحرب التي لم  
يكن هدفها تحرير فلسطين و إنما كانت - لدى البعض - فرصة للغنيمة، و ساعد على هذه الهزيمة  
حكام العرب و خيانتهم و تأمرهم على فلسطين بما هو معروف لدى الجميع...<sup>1</sup>

و فوجئ الكتاب الجزائريون بالهزيمة، و لكنهم لم ينفصوا أيديهم من هذه القضية، و إنما  
واصـــــلوا دورهم  
و ذلك لتحليل أسباب الفشل و الهزيمة، فكانت "البصائر" في افتتاحيتها بقلم الشيخ "البشير  
الإبراهيمي" ترسل صواعق على الاستعمار و أذنا به هنا و هناك تشرح القضية الفلسطينية خاصة و  
القضية العربية عامة...<sup>2</sup>

<sup>3</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 47.

<sup>4</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 147

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 150.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 50-51.

## المبحث الخامس: الإبراهيمي الصحافي المقالي:

### I - الإبراهيمي الصحافي:

هناك مصدران اثنان رئيسيان لإنتاج الإبراهيمي الصحافي المقالي:

- أولهما: "الشهاب" و هو مصدر لا نكاد نظفر فيه للإبراهيمي إلا بمقالات قلائل، و من ضمنها تقارير...

- ثانيهما: "البصائر الثانية"، و هو المصدر الغني الخصب الذي لا نكاد نتصفح عددا من أعداد السنين الأولى - أي قبل أن يرتحل الإبراهيمي إلى المشرق - حتى نجد الإبراهيمي قد كتبت فيه...

أما "البصائر الأولى" فقد كان الإبراهيمي متاقلا في إمدادها بما كانت تفتقر إليه من مقالات...<sup>1</sup> إن المرحلة الثقافية الأولى في قسنطينة كانت بزعامة ابن باديس و شهابه... و المرحلة الثانية فيها كانت بقيادة الإبراهيمي و بصائرته...

و إذا كانت البصائر إنما كانت ملكا لجمعية العلماء، فإنه كان رئيسها، و محركها الأول... و ما يحسب أحدا أن البصائر كان يقدر لها أن تبعث ذلك البعث الجديد الرائع، لولا قلمه السيلال، و فكره الثاقب، و توجيهه السامي...<sup>2</sup>

صدرت البصائر سنة 1935م أسبوعية بإدارة الشيخ الطيب العقبي و توقفت عن الصدور سنة 1939م بسبب قيام الحرب العالمية الثانية، واستأنفت الصدور من جديد بإشراف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي عكف على كتابة المقالة الافتتاحية فيها بصورة مستمرة...<sup>3</sup>

و البصائر الثانية هي أطول عمرا، و أخطر أمرا، و أبعد قيمة في تاريخ النهضة الأدبية بالجزائر، فإنها صدرت في خامس و عشرين من شهر يوليو سنة سبع و أربعين و تسعمائة و ألف...

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 124.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 51.

<sup>3</sup> نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرر، مرجع سبق ذكره، ص 35.

و قد ظل الإبراهيمي مسؤولاً عن إدارتها إلى أن توقفت في سنة ست و خمسين، بعد أن تشرّد المسؤولون عنها، و قد كان الإبراهيمي لاحقاً في المشرق العربي ، نتيجة حتمية لبطش الاستعمار بهم...<sup>1</sup>

و جريدة " البصائر " في سلسلتها الثانية، ثالث الخط الأوفر من الدراسة، لأنها تمثل أنضج مرحلة اكتملت فيها أدوات الإبراهيمي التعبيرية و الفنية، و ازدهر فيها إنتاجه كما و نوعاً، و أوتي فيها أسباب النبوغ في فن الكتابة...<sup>2</sup>

و نجد الإبراهيمي في طليعة كتاب البصائر البارعين، و هو بذلك ينبغي أن يعد أكبر كاتب عرفت...ه البصائر،  
و قد كان الإبراهيمي يعنى بالجوانب الفكرية، و المذهبية، و السياسية؛ باعتباره رئيساً لجمعية العلماء، فكان يتناول مواضيع يكتب حولها مسلسلات تصل أحياناً إلى عشر مقالات، و كأن الإبراهيمي شعر بأهمية هذه المقالات التي كان ينشرها في البصائر كل أسبوع، فأذن بطبعها في مصر تحت عنوان " عيون البصائر "، و ذلك بمطبعة دار المعارف سنة 1963م...<sup>3</sup>

و القيمة الأدبية لعيون البصائر تتمثل في ذلك المستوى الأدبي الرفيع الذي ارتقى أسلوبه نصوص...ها: فصاحة،  
و بلاغة، و قدرة فائقة على التعبير، و الإفصاح، عما يجول بخاطر صاحبها من أفكار، و معان، و انفعالات،  
و أحاسيس، و تبليغها إلى المخاطب في سهولة و تيسير...

---

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 103-104.  
<sup>2</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديباً، (ماجستير منشور)، مرجع سبق ذكره، ص 02.  
<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 110-111.

و لم تكن البصائر من جنس الصحف التي ترضى بالإسفاف في أسلوبها و الاضطراب في لغتها، و السطحية في أفكارها. بل هي صحيفة تعرض العربية الراقية في الألفاظ، و المعاني، و الأساليب...<sup>4</sup> و الحق أن النهضة الأدبية الجزائرية - بل حتى السياسية و الفكرية - تدين في وجودها للبصائر بسلسلتها، و الشهاب، ثم لبقية الصحف الأخرى الكثيرة المغمورة... فلولا هذه الصحف، لما كانت نهضتنا نهضة، و لما كان تاريخنا تاريخا، و لما كانت ثورتنا ثورة، في قرننا هذا ( القرن العشرين).<sup>5</sup>

## 2- الإبراهيمي المقالي:

يعد الإبراهيمي أول من حقق عماد النثر الفني في الأدب الجزائري، و أول من استطاع أن يقدم للإرث الأدبي زادا شهيا يغذي النهضة الأدبية في الجزائر، بطريقة حية تجمع بين عنصري القدم و الحداثة...<sup>1</sup>

إن المقالة تأخذ حصة الأسد من أدب الإبراهيمي، و تغطي مساحة كبيرة في حقل الأدب الجزائري الحديث بفكره و كتاباته. و شخصية الإبراهيمي لا تظهر للدارس كاملة الوضوح بتزعتها و موافقتها، و تحركاتها، و سكناتها، إلا في أدبه المقالي، و يستطيع القارئ أن يستشف ذاته الإبراهيمي، و هي تهيمن على الفكرة المطروقة، و تصبغ الموضوع بجرارة وجدانه و حماسة لهجته...<sup>2</sup>

---

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 113

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 121.

<sup>1</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أدبيا، (ماجستير منشور)، مرجع سبق ذكره، ص 135.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 136.

و قد استطاعت المقالة السياسية في أدب إبراهيمي أن تبلغ مراتب التأثير في نفوس الجماهير، و مناحي الأداء الفني في أسلوب الكاتب، على الرغم من ارتباط المقالة السياسية بالصحافة التي تستلزم أدبا نثريا واضحا متدفقا× لأن دائرة الصحافة واسعة يقرأها المثقف و غير المثقف...<sup>3</sup>

و قد أثبتت هذه المقالات أن الصحافة لا تعني العزوف من رصانة الأدب و نصاعته، و لا تركز إلى حجة من يدعي أن الصحافة اليومية ينبغي أن تؤدي باللغة السائرة، كما أثبتت هذه المقالات صراحة المنطق، و وضوح الحجة، و روعة الأسلوب، و عمق الفكرة، و شمولية الهدف...<sup>4</sup>

إن الذين كانوا يقرءون مقالات إبراهيمي - رحمه الله - في المشرق و المغرب، كانوا يواجهون أسلوبا هو أشد ما تكون الأساليب رصانة، و أقوى ما تكون جزالة و أقدر ما تكون على التفنن في المعالجة... كان له من أسلوب القرآن - تنوعا و أصالة - استمداده و استلهامه...<sup>5</sup>

إن عبقرية إبراهيمي في مجال العربية لا يشق له غبار فيها... و له لسان طالما ملك عليه شغاف قلبه، و أسلوب طالما نافح من أجله... ليس من اليسير أن يقف الإنسان أمام هذه الربوة التي لا يبلغها الماء، و الغاية التي لا تدركها الوجناء، صاحب الطبع الصقيل و رب اليراع الأثير، و معجزة الخبر و الخير...<sup>1</sup>

فكلما تناول المرء إنتاجه و حال فيه جيئة و ذهابا، ما أحسَّ بالملل أو الإكراه من تحمل ما لا يوافق...<sup>1</sup>

و بغض النظر عن بعض الوقفات التي أراد فيها أن يتصافح ببعض الألفاظ النافرة، و الكلمات الشاذة النابية عن الأسماع، العميقة الغور، و البعيدة المرمى... فراح ينسج على غرار السلف الذين نشأوا بين

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 152.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 186.

<sup>5</sup> محمد البشير إبراهيمي، الجزء الثاني، "عيون البصائر"، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،

1978م)، ص 07.

<sup>1</sup> عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 55- 56

أحضرنا الدويحة النازحة  
و المهامه المقفرة الجدياء... و بهذا التنقيب بعث العديد من الألفاظ التي كادت أن تقبر، و التي ما فتئ  
بجمع اللغة حادا في البحث عنها... قصد إحيائها و تحليلتها بكساء العصر، و بعثها مرة ثانية من مراقد  
النسيان و الإهمال...<sup>2</sup>

إن الكاتب العظيم لا يبالي بأي أسلوب يكتب، لأنه قانع بتوتراته التي تملي عليه الكلمات و  
العبارات. بعد اختبارات حدت من ذهنه، و فتحت بصيرته، و أكسبته فلسفة، و رسمت له  
أهدافا...<sup>3</sup>

و للكاتب أسلوب و موضوع، و كلاهما يعود إلى شخصيته، فمن حقنا أن نعرف المعدن  
الذي صهرت منه هذه الشخصية، كما نعرف العوامل التي كونتها، و عدلتها، و غيرتها، و عندئذ  
فقط نستطيع أن نعلل الأسلوب  
و نقف على ميزاته و نربطها بأصولها...<sup>4</sup>

... و يمثل الإبراهيمي نموذج المقال الأدبي الإصلاحي بأجلى صورته، فهو يجمع بين العناية  
بالصياغة و بين التعبير عن العاطفة و الشعور المتقد، كما يجمع بين الفكرة الإصلاحية في مضمونه، و  
بين الجمال الأدبي في تعبيره، كما يعتني بالصورة البيانية بشكل جلي، و تظهر الثقافة العربية بمختلف  
فروعها و تنوع منابعها، في لغته و أسلوبه،  
و هو من الكتّاب الذين يحتفلون بالجانب اللغوي، و يصبون فيه خواطرهم و أفكارهم، فاللغة عنده  
ليست فقط وسيلة و لكنها هدف أيضا، و من ثم فإن أسلوبه يمتاز بهذه الصياغة الخاصة التي تراعي  
التوليد في المعاني و الصيغ،

<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> سلامة موسى، مقالات ممنوعة، (بيروت: مكتبة المعارف، 1980م)، ص 170.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 173.

و يهتم بالاستعارة اهتماما شديدا، و بالجهاز بصورة تجعل في أسلوبه ميزة خصَّ بها، كما أن المقابلة في المعاني و الحمل من خواصه التي تفرَّد بها بين كتاب النثر الجزائريين، و قد ساعده على ذلك إطلاع واسع على عيون عيون الأدب العربي و أمهاته، كما ساعدته حافظه نادرة تختزن ما تقرأ، و تلفظ ما تسمع، و لو أنه أوتي خيالا قويا لكان من نوادر كتَّاب النثر الجزائري الحديث...<sup>1</sup>

... و لعل أهم ما يتميز به أدب الإبراهيمي السياسي عن أدب ابن باديس السياسي، هو أن الإبراهيمي أعطى قضايا الوطن العربي اهتماما أكبر من اهتمام ابن باديس بها، و لعلَّ حياة الإبراهيمي المتنقلة بين مختلف أقطار الوطن و انغماسه في أحداثها كان له أكثر الأثر في اهتمامه بقضايا الوطن العربي السياسية، و الاجتماعية، فتجده -مثلا- يتحدث عن مصر، و ليبيا، و فلسطين، و غيرها من البلاد الإسلامية... و تتميز المقالة السياسية - عند الإبراهيمي - بتحليل الأحداث، و توجيه النصح، و وضوح الأفكار

و تنسيقها، و الدقة في الصياغة اللفظية و اختيار الكلمات المعبرة الموحية... و تمتاز مقالات الإبراهيمي بتحليل الفكرة، و عمق المعنى، و تغيير الألفاظ و انسجام العبارات، و التراكيب، فهو من أنصار الصنعة اللفظية في الأدب، و التعبير المحكم و الألفاظ المختارة. و لا شك أن دراسته اللغوية و الأدبية القديمة كان لها أثر كبير في أسلوبه... إنك تقرأ له المقال فيسيطر عليك بلغته، و أسلوبه، و حضور بديهته، و قدرته على تصريف الكلام، و لكنك تحس بأن هذا الأسلوب ينقصه قدر من الخيال، لا الخيال الذي يخلق في اللانهاية، و

<sup>1</sup> عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 147.

لكن ذلك الذي يساعد على تركيب الصور الأدبية غير اللفظية، فالصورة الأدبية الخيالية بنت

التركيب و التأليف بين الجزئيات، و هذه الصورة هي التي تسحر و تبهر و تدهش...<sup>2</sup>

و الطابع العام - في مقالات الإبراهيمي - هو إحساس الكاتب بالواقع و التاريخ، فإن صفة

الإنشاء تغلب عليه أكثر من صفة التحليل، فهو منشئ لا محلل شأنه شأن الأدباء المنشئين، لا شأن

الكتاب الذين يهتمهم ما بعد الأحداث و ما وراء الظواهر؛ لأن غرضه التأثير و الإمتاع معاً، و لكن

عن طريق العاطفة أولاً و عن طريق الفهم

و العقل ثانياً...<sup>1</sup>

إن هذه المقالات لا تصور الشيخ في أبعاده كلها، و يحتاج الدارس الأدبي إلى أن يصطنع قدراً

كبيراً من التخيل حتى يستطيع أن يستكمل تقديرها حق قدرها...<sup>2</sup>

و إننا لنتساءل - بكل موضوعية - لمن كان يكتب الإبراهيمي هذه المقالات إذا علمنا

المستوى الثقافي السائد آنذاك في الجزائر على الخصوص، و حظ الجزائريين من العربية في ذلك الحين

...؟ و إنه لمّا بيعت فينا النخوة و العزة، أن ردود فعل هذه المقالات فاقت كل تصور في داخل

الجزائر و خارجها، مما يدل على تفوق النوع الثقافي على الكمي، و هو ما يمثله علماء الجزائر و

معلموها و طلابها في عهد جمعية العلماء، و بذلك تتحقق أولى البراهين على عمق الأصالة العربية و

العروبة في الجزائر...<sup>3</sup>

هذه المقالات صور من الإبداع الأدبي، و سمو البيان العربي، و قد نحتت كلماتها من لآليء

النثر

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 149.

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 154.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، مرجع سبق ذكره، ص 8-9.

<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

و رسمت عباراتها بروائع الذوق الشعري.. عسانا نكتشف من خلالها نسيجا فريدا في منهج الخطاب العربي المعاصر، هو ما أصبح يعرف عند فلاسفة اللغة الغربيين - اليوم - "بسلطة النص"...إنها مدرسة...نسيج فريد من الأدب يجمع بين حكمة قس بن ساعدة الإيادي، و فصاحة سحبان، و عقلانية أبي عثمان الجاحظ، و إشارات أبي حيان التوحيدي، إلى جانب رشاقة أسلوب عبد الحميد الكاتب، و أناقة عبارة أحمد حسن الزيات، و رمزية مصطفى صادق الرافعي...تلك هي مدرسة "عيون البصائر" <sup>4</sup>...

### 3- الإبراهيمي وفلسطين:

#### أ- تمهيد:

لقد عاجلت المقالة السياسية الجزائرية جانبين رئيسيين:

1- السياسة الداخلية...

2- السياسة الخارجية...

فأهم الموضوعات الرئيسية التي عاجلها المقالون في السياسة الداخلية ما يأتي:

- قرار الثامن مارس...

- مذحة ثامن مايو...

- قضايا سياسية مختلفة...<sup>1</sup>

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 5.

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 118-119.

أما الموضوعات الرئيسية للسياسة الخارجية فكانت:

- المغرب العربي...

- العالم ككل...

- العالم الإسلامي بوجه عام...

- قضية فلسطين...<sup>2</sup>

و بالرغم من عناية المقالين الجزائريين بالقضايا السياسية الداخلية يعالجونها و يلقون عليها ألوانا من الأضواء، فإنهم لم يهملوا قط الأحداث السياسية الخارجية التي كانوا يفعلون معها، و يعبرون عن آرائهم فيها بما كانوا يكتبون من مقالات طويلة مختلفة، و قد حاولنا أن نحصر القضايا السياسية الخارجية التي استبدت باهتمامهم... و على رأسها قضية فلسطين...<sup>3</sup>

و سيد كتاب المقالة السياسية حول هذا الموضوع ( القضية الفلسطينية ) إنما هو الإبراهيمي الذي أعمل قلمه، و أعنت فكره حول هذه القضية حتى لم يكذب يغادر شيئا يقال حولها إلا قاله مفصلاً مطنبا...<sup>1</sup>

و كان الاهتمام الإبراهيمي بكل قضايا الأمة، و على رأسها قضيتها المحورية: قضية أرض الإسرائ و المعراج و الأقصى فلسطين، التي خصّها بالمزيد من الاهتمام فهو يعيش فيها، و تعيش فيه، يذكر محتتها، و يحامي عن حقها، و يحرض العرب و المسلمين على الذود عن حياضها، و يدعو الجزائريين خاصة أن ينهضوا بواجبهم نحوها، و لا يتخاذلوا عن نصرتها بكل ما يستطيعون...<sup>2</sup>

<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 136.

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 135.

<sup>2</sup> يوسف القرضاوي، "مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، صحيفة "البصائر"، العدد 251، مرجع سبق ذكره، ص 06.

لقد شغلت القضية الفلسطينية فكر الإبراهيمي و مثلت في كتاباته حملاً ثقيلاً، و كوَّنت عنده العصب الحسَّاس في بعده السياسي، و إن كانت هذه المسألة شغلت كُتَّاباً، و أدباءً، و شعراءً، و ساسة جزائريين، أمثال: ابن باديس، و عمر راسم، و محمد السعيد الزاهري، و الطيب العقبي، و محمد العيد، و غيرهم، ممن كان إحساسهم مبكراً بالقضية، و سجَّلوا هذا الإحساس بعمق تاريخي يبرهن على دلالة الروابط بين الشعبين الشقيقين، و لكن قلما عالج قلم عربي قضية فلسطين بالصراحة الواقعية الصارخة مثلما عاجلها قلم الإبراهيمي في سلسلة جريدة البصائر الثانية، و التي تعد وثيقة أدبية تاريخية للقضية؛ لأنه آمن بما واقعة من وقائع العصر الحديث، و تحولا سلبيا في تاريخ العرب و المسلمين الذين فرطوا في حماية حمى فلسطين...<sup>3</sup>

لقد كتب الإبراهيمي عن فلسطين سلسلة مقالات - و رغم مرور أكثر من نصف قرن على تدبيحها ما تزال حية- يقرؤها الإنسان العربي الآن فيحسُّ كأنما هي ابنة اليوم، بهذا الذي صاحبها من صفاء و بعد نظر، و عمق معاناة...إنها تبدو بنت الأحداث في الستينات، كما كانت بنت الأحداث في الأربعينيات، لأن صاحبها تجاوز الجزئيات العارضة فيها إلى المشكلة الكبرى، و استبانته له-في وضوح البصيرة- الأبعاد التي كانت تخفى آنذاك عن الكثيرين...<sup>4</sup>

و نحن نحسب أن الإبراهيمي لو جاء يكتب عن قضية جزائرية بحثه لما بلغ فيها أكثر مما بلغ، و لما وَّفَّق أكثر ممَّا وَّفَّق في كتاباته عن فلسطين، و إنَّما يدل هذا على أن الجزائريين لا يرحون ينفعلون انفعالا عميقا بما يضطرب في الوطن العربي من أحداث، و بما يلم عليه من خطوب...<sup>1</sup>

<sup>3</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، (ماجستير منشور)، مرجع سبق ذكره، 108.  
<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج2 «عيون البصائر»، مرجع سبق ذكره، ص 08.  
<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 144.

إن فلسطين في معتقد الشيخ الإبراهيمي، ليست بالنسبة للعرب، قضية وطنية أو قومية، أو دولية، و لا قضية دينية، أو سياسية، أو تاريخية، أو ما شابه ذلك، بل هي كل أولئك، و فوق أولئك... و هي بذلك لا يمكن أن تسلب أو تضيع، و من ثم لا يمكن إلا أن تبقى عربية إسلامية خالصة إلى أبد الأبدين...<sup>2</sup>

...فعندما انفجرت مأساة فلسطين كانت مقالات الإبراهيمي من أرقى ما كتب حول هذا الموضوع خلال هذه الفترة كلها، و هي مقالات دججها الإبراهيمي و بثَّ فيها أحزانه و آلامه، و صورَّ فيها عواطفه الحارة العنيفة، ناعبا الظلم، مستصرخا العرب، ليفزعوا إلى إخوانهم، و ليدركوا أبعاد المؤامرة التي دبرها هذا الاستعمار الغربي للعرب، و حاقها الصهاينة لشعب فلسطين. و قد كتب الشيخ مقالات تعتبر من خيرة المقالات السياسية التي كتبت في الأدب العربي الحديث حول فلسطين...<sup>3</sup> و عمل فيها على التركيز على فلسطين و التعريف بعدالة قضيتها، و جمع الأمة كلها حولها بأسلوب الشيخ الذي يحرك السواكن، و يثير الكوامن، و يفجر المكنون من الطاقات...<sup>4</sup>

و قد نشر الإبراهيمي تلك المقالات أغلبها في جريدة البصائر بين سنتي 1947 و 1948م...<sup>5</sup> و قد طرح فيها المشكلة لا على أنها مشكلة تستدعي البكاء و النحيب، بل على أنها مشكلة سلب و اغتصاب و استعمار، مشنعا بالمسؤولين الحقيقيين أي الدول العربية، و قد ختم قرار اتهامه بالكلمات التالية: "أنا مريض، و الموضوع طويل عريض، و لقد أصبحت بين أمرين: هم يتجدد، و طيب يتشدد، و إن حقَّ الضمير لأؤكد عندي من حقَّ الجسد"...<sup>6</sup>

<sup>2</sup> محمد الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي "فلسطين"، مرجع سبق ذكره، ص 6.

<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 144.

<sup>4</sup> يوسف القرضاوي، "مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، صحيفة "البصائر"، العدد 251، مرجع سبق ذكره، ص 6.

<sup>5</sup> محمد الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي "فلسطين"، مرجع سبق ذكره، ص 5-6.

<sup>6</sup> بوعلام بالسايح، الشيخ البشير الإبراهيمي الرائد، مجلة "الثقافة"، العدد 87، (عدد خاص: 1985م)، مرجع سبق ذكره، ص 61.

لقد دفع الإمام الإبراهيمي إلى الاهتمام بالقضية الفلسطينية أمران اثنان هما:

- 1- إنها قضية دينية، وفلسطين هي أرض النبوات التي لا إيمان لمن لا يؤمن بها، وهي موطن كثير من الرسل الذين أمر المسلمون أن يؤمنوا بهم جميعا، وأن لا يفرقوا بين أحد منهم، وهي تضم ثالث أقداس المسلمين، وهي قبلتهم الأولى، والمستهدف فيها - بدءا وختاما - هو الإسلام...<sup>1</sup>
- 2- إنها تشبه القضية الجزائرية، فاليهود يريدون استئصال الفلسطينيين من فلسطين، كما يريد الفرنسيون استئصال الجزائريين من الجزائر...<sup>2</sup>

و قد كتب الإبراهيمي عن فلسطين سلسلة من المقالات امتازت بميزتين رئيسيتين هما:

- 1- قوة الحجة دينيا و تاريخيا في إثبات حق العرب و المسلمين في تلك الأرض المباركة...
  - 2- روعة البيان الذي ذبح به تلك المقالات، حتى قال فيها الدكتور/ "فايز الصايغ" - أستاذ الفلسفة في الجامعة الأمريكية ببيروت - إنه " لم يكتب مثلها من يوم جرت الأقالام في قضية فلسطين"...<sup>3</sup>
- لقد كانت تلك المقالات آية في صدق لهجتها، و عمق معاناة كاتبها، فلم تترك جانبا إلا كشفته، و لا جانبا إلا عبرته، و لا بخيلا إلا وبتخته، و لا مقصرا إلا عنفته، و لا متقاعسا إلا وخرته، و لا خاذلا إلا فضحته...<sup>4</sup>

إن الإبراهيمي كان صحافيا ناجحا من الدرجة العليا، و إنه كان يسخر قلبه، و عاطفته، و نفسه، و أسلوبه، جميعا في المواضيع السياسية التي كان يعالجها...<sup>5</sup>

#### 4 - نصوص الإبراهيمي عن فلسطين:

---

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3 «عيون البصائر»، مرجع سبق ذكره، ص 30.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 31.

<sup>3</sup> محمد الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي " فلسطين"، مرجع سبق ذكره، ص 8.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص 30.

<sup>5</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 145

لقد قمنا بعملية بحث و تنقيب في آثار الإبراهيمي - القديمة و الجديدة- التي كتبها أو تناول فيها فلسطين... و بعد عملية تفحص و تدقيق في كل نص ذكرت فيه و لو كلمة عن فلسطين أو ما يرادفها...لاحظنا أن من علّقوا على تلك المقالات اختلفوا حتى في عددها:

- فقال البعض إنها ما لا يقل عن تسع مقالات...

- و قال الآخر إنها سبع مقالات مطوّلة...

- و قال الآخر إنها خمس عشرة مقالة بعنوان عام هو "فلسطين" ...

- و قال آخر إنها سبع مقالات بعنوان "دموع على فلسطين" ...

و بعد جهد استطعنا جني و قطف النصوص الآتية، التي حاولنا مقارنتها بين الآثار القديمة و

الآثار الجديدة، فتبين لنا الآتي.

- في الجزء الأول القديم: لا وجود لشيء يتعلق بفلسطين؛ لأسباب و عوامل و تفسيرات ذكرناها

آنفا... و الأمر نفسه في الجزء الأول الجديد من الآثار الجديدة، على أن من يتصفح إنتاجنا الأدبي قبل

النكبة يتضح له أن المشكلة الفلسطينية لم يعرف لها صدى في أدبنا العربي- بشكل مميّز- إلا بعد

وقوع النكبة... و إن كان للجزائريين سبق قبل غيرهم من العرب في تناول فلسطين قبل النكبة و

بعدها...

- في الجزء الثاني القديم " عيون البصائر" تصادفنا النصوص الآتية:

- في مجموعة عنونها: "جمعية العلماء و فلسطين"، نجد:

1- تصوير الفاجعة: في الصفحة رقم 491... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 435 من الجزء

الثالث الجديد...

2- وصف قرار تقسيمها: في الصفحة رقم 490... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 439 من الجزء الثالث الجديد (عيون البصائر)...

3- العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء: في الصفحة رقم 501... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 443 من الجزء الثالث الجديد...

4- ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟: في الصفحة رقم 505... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 446 من الجزء الثالث الجديد...

5- الإنكليز حلقة الشر المفرغة: في الصفحة رقم 509... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 449 من الجزء الثالث الجديد...

6- واجباتها على العرب: في الصفحة رقم 513... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 452 من الجزء الثالث الجديد...

7- أما عرب الشمال الإفريقي: في الصفحة رقم 519... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 456 من الجزء الثالث الجديد...

8- قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا: في الصفحة رقم 524... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 460 من الجزء الثالث الجديد...

9- عيد الأضحى و فلسطين: في الصفحة رقم 426... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 462 من الجزء الثالث الجديد...

- في الجزء الثالث القديم: تصادفنا النصوص الآتية بالترتيب:

1- ذوق صحفي بارد: في الصفحة رقم 63... ونجد هذا النص في الصفحة رقم 199 من الجزء الثاني الجديد...

2- نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي: في الصفحة رقم 69... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 204 من الجزء الثاني الجديد...

3- الهيئة العليا لإعانة فلسطين: في الصفحة رقم 75... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 209 من الجزء الثاني الجديد...

4- أذعاية أم سعاية؟ أم هما معا؟: في الصفحة رقم 121... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 240 من الجزء الثاني الجديد...

5- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين "1": في الصفحة رقم 133...

6- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين "2": في الصفحة رقم 137...

و نجد هذين النصين السابقين في الصفحة رقم 257 من الجزء الجديد الثاني مرقمين على التوالي - 1-2...

- في الجزء الرابع القديم: تصادفنا النصوص الآتية بالترتيب:

1- صوت من نجيب فهل من مجيب؟: في الصفحة رقم 161... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 137 من الجزء الرابع الجديد...

2- هل لمن أضعاع فلسطين عيد؟: في الصفحة رقم 161... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 215 من الجزء الرابع الجديد...

3- دعاء الحركة الإسلامية يقولون: في الصفحة رقم 181... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 282 من الجزء الرابع الجديد تحت عنوان: أضعنا فلسطين...

4- متى يبلغ النبيان: في الصفحة رقم 197... و نجد هذا النص في الصفحة رقم 296 من الجزء الرابع الجديد...

5- و نجد في الجزء الرابع الجديد نصا غير موجود في الجزء الرابع القديم و عنوانه: فلسطين و اليهود... في الصفحة رقم 393...

- في الجزء الخامس القديم: لا وجود لنصوص تتعلق بفلسطين... و الشيء نفسه بالنسبة للجزء الخامس الجديد... فنصوص الجزء الخامس - في طبعته القديمة و الجديدة- تتعلق بثورة التحرير الجزائرية في أغلبها...

... و بقرائنا المتأنية لآثار الشيخ الإبراهيمي - و في الصفحة رقم 579 من الآثار القديمة "عيون البصائر" - نقرأ كلاما على لسان الشيخ كالاتي:  
" لكاتب هذه المقالات المجموعة هنا ثلاثة كتب:

1- الكلمات المظلومة...

2- الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر...

3- سجع الكهان...

و هذا الأخير نقد لاذع للحكومات العربية، و الشعوب العربية، و ملوكهم، على مواقفهم الذليلة المهينة المترددة في فلسطين، و كنت كتبت كثيرا في التنديد بهم، فلم يؤثر ذلك في هذه الصخور الجامدة. فاستخدمت هذا الأسلوب، و نزعت فيه مترع القدماء في السجع و عزوته إلى كاهن الحمي. و قد نشرت البصائر عدة كلمات من كل كتاب لدواع خاصة فاستحقت أن تنشر في "عيون البصائر" ففي غير المنشور منها ما هو أبلغ في التصوير- و ألدع في النقد - مما نشر<sup>1</sup>...  
انتهى كلام الشيخ الإبراهيمي...

فسجع الكهان هذا فيه عن العرب و حكامهم الشيء الكثير من الاستنكار كما أسلفنا...

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج2، "عيون البصائر"، مرجع سبق ذكره، ص 579.

و في الجزء الثاني نقرأ في مقالة " عيد الأضحى " - في الصفحة رقم 529 - مقطعا مطولا له

علاقة بفلسطين

و في الجزء الثاني - أيضا - نقرأ في مقالة " الأديان الثلاثة في الجزائر " - في الصفحة رقم 61 - مقطعا شبه مطول له علاقة بفلسطين.

و في الجزء الثاني - كذلك - نقرأ في مقالة " من وحي العيد " - في الصفحة رقم 544 - جملة طويلة نسبيا فيها شيء عن فلسطين في قوله: "... و مشكلة فلسطين أكلة حبيثة في وجه الجزيرة العربية، تسري و تستشري..."

و في الجزء الثاني - كذلك - نقرأ في مقالة " يا مصر " - في الصفحة رقم 506 - جملة طويلة نسبيا فيها عن فلسطين قوله: "... فقال في فلسطين "الأرض المقدسة" و " القرى التي باركنا حولها"... " و هناك مقالات أخرى فيها إشارات طفيفة لما له علاقة بفلسطين تتمثل في الآتي:

في الجزء الثاني - دائما - نقرأ في مقالة " هجرة النبوة من مكة إلى يثرب " - في الصفحة رقم 534 - كلاما له علاقة بفلسطين في قوله: " و لم يخرج عن هذا المعنى حتى هجرة الأنبياء و الصديقين كإبراهيم، و لوط، هاجرا من بابل إلى كنعان، و لم يرجعا إلى بابل من كنعان..."<sup>2</sup>

و في الجزء الثاني - كذلك - نقرأ في مقالة " من نفحات الشرق " - في الصفحة رقم 554 - كلاما له علاقة بفلسطين و محتتها في قوله: "... سفير دولة إسلامية يفارق مركزه الرسمي، و يترك أشغاله الرسمية، و يخالف سنة زملائه، و يشد الرحال إلى ثالث المساجد الثلاثة، ليقيم فيها سنة إسلامية..."<sup>1</sup>

---

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 535.  
<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج2، "عيون البصائر"، مرجع سبق ذكره، ص 555.

فإذا جئنا إلى الجزء الرابع نقرأ في مقالة "داء المسلمين و دوائهم" - في الصفحة رقم 225-

العبارة الآتية:

" إن جل أبنائنا الذين التقطتهم أوروبا لتعلمهم عكسوا آية فرعون مع موسى، ففرعون التقط موسى لينفعه و يتخذها و لدا و رباه صغيرا، فكان له موسى عدوا و حزنا و سخطة عين..."

و قد ارتابني شكوك في وجود نصوص أخرى عن فلسطين خاصة بعد إحدى لقاءاتي مع مشرفي و أستاذي الدكتور/ حسن كاتب الذي قال لي بالحرف الواحد: "ابحث عن جريدة "البصائر" الإبراهيمية - في طبعتها الأخيرة لسنة 2006م- لعلك تجد نصوصا أخرى للإبراهيمي عن فلسطين لم يسبق نشرها، فقد أعيد طبع "الشهاب الباديسية" فأتضح أن "عمَّار طالبي" صاحب كتاب "عبد الحميد بن باديس حياته و آثاره" قد تجاوزته الشهاب الجديدة بحوالي 20 نصا جديدا لم يوردها في كتابه..." انتهى كلام الدكتور/ حسن كاتب...

و لما سبق ذكره رحلت أبحث و أنقب و أتصل و أسأل، من ذلك أنني قمت بالخطوات الآتية:

1- استشرت و سألت أستاذي الدكتور/ محمد العيد تاورته - صاحب ماجستير "آثار الشيخ البشير الإبراهيمي في الفترة 1929-1939م" - عن نصوص للإبراهيمي تتعلق بفلسطين و كتبها في تلك الفترة، فأكد لي عدم وجود كتابة للشيخ عن فلسطين في هذه الفترة، و لعل مرجع ذلك ظروف الشيخ و ظروف الجزائر في ذلك الوقت... و للإشارة فإن نصوص الإبراهيمي في هذه الفترة هي ما طبع و نشر في الجزء الأول من آثار الشيخ...

2- زرت أكثر من مكتبة عامة و خاصة، سائلا عن "البصائر" في طبعتها الجديدة لسنة 2006م، و منها المكتبة المركزية لجامعة منتوري بقسنطينة، و جامعة "الأمير عبد القادر" الإسلامية بقسنطينة و غيرهما، فأكد لي عدم ورودها عليهم بعد...

3- اتصلت بالأستاذ/ محمد الهادي الحسيني...سائلا إياه عن وجود نصوص أخرى للإبراهيمي عن فلسطين - غير تلك التي ذكرت فأكد لي -بما لا يدع مجالا للشك- عدم وجود أي نص آخر...و الأستاذ/ الحسيني من أعرف الناس بالإبراهيمي- إن لم يكن أعرفهم به- و بنجمله الدكتور/ أحمد طالب الإبراهيمي...فشهادته ثقة موثوقة...

و قد ذكرني الأستاذ/ الحسيني أن جمعية العلماء الحالية عكفت على إعادة طبع "البصائر" في سبعة عشر مجلدا...و أنه لا وجود لنصوص أخرى للإبراهيمي عن فلسطين إلا ما ورد في آثاره المطبوعة... 4- اتفق معي و أكد لي كل من عرف الإبراهيمي - عن قرب أو عن بعد- بأن أهم و أروع و أفضل مقالاته عن فلسطين - مع مرتبة في الأفضلية ضمن أدبه الجميل بشكل عام- هي تلك المقالات التسع في مجموعة "جمعية العلماء و فلسطين". فهي عصاره فكره و قلبه في هذه القضية، و أشرف بنفسه على طباعتها في الجزء المسمى "عيون البصائر"...

و هكذا: اتضح لي بما لا يدع للظن بابا مفتوحا، أن المقالات الإبراهيمية عن فلسطين المستخلصة من آثاره هي المجموعات الآتية:

- مجموعة من تسع مقالات في خانة "جمعية العلماء و فلسطين" في الجزء الثاني...

- مجموعة من ست مقالات واردة في الجزء الثالث...

- مجموعة من مقالة واحدة في الجزء الرابع...

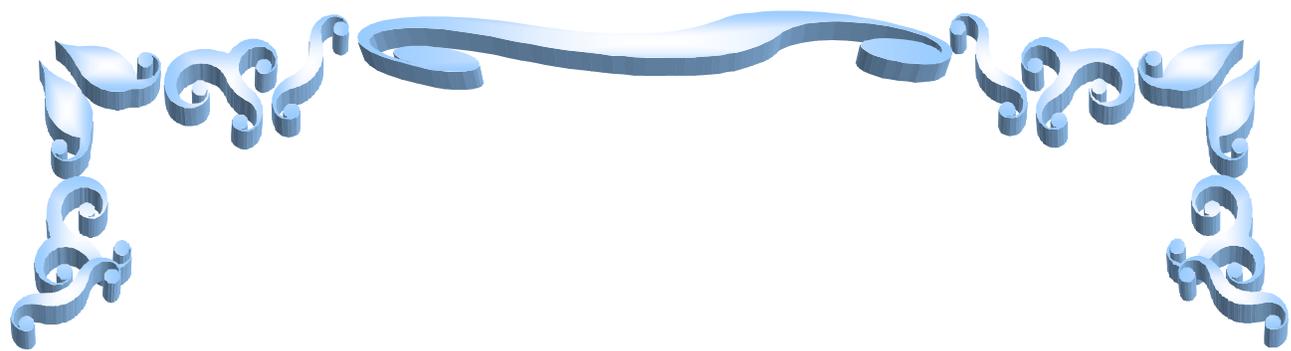




القسم التحليلي الفني



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم



# الفصل الأول



## الفصل الأول: النصوص مضمونيا:

### I - تحليل النصوص:

#### أ- المجموعة الأولى: "جمعية العلماء و فلسطين" (9 نصوص)

1- تصوير الفاجعة، نشرت في العدد رقم 05 من جريدة "البصائر"، بتاريخ 05 سبتمبر 1947م:

- يبدأ الإبراهيمي نصه بندااء: "يا فلسطين!" مظهرا منزلة فلسطين القريبة من قلوب و عقول الجزائريين المسلمين، مبينا أسباب التفريط - إن حصل - و هو الاستعمار بالدرجة الأولى ...

- ثم ينتقل إلى التعبير عن نوع العاطفة التي تربطه بفلسطين كونها أرضا مقدسة، و فيها كانت القبلة الأولى للمسلمين و كون المسجد الأقصى ثاني المساجد ميلادا في الأرض، و كونها نهاية الإسراء و بداية المعراج، و موطن نزول آدم (ع) إلى الأرض، و كونها متجّه الفاتحين المسلمين الذين بدأ- غزواتهم بتوجه الرسول (ص) إلى "تبوك" لمواجهة الرومان، ليعود (ص) إلى المدينة منتصرا بدون وقوع قتال... و في "مؤتة" حيث واجه المسلمون- و هم قلة- الرومان- و هم كثرة-، و استشهاد القادة الثلاثة، و انسحاب خالد (ض) المشرف

- ثم ينتقل الإبراهيمي بنا في رحلة تاريخية تتناول ماضي اليهود مع الفرس و الآشوريين و الرومان، هؤلاء الذين أهانوهم و أذلوهم في عقر دارهم بسبب مكاييد اليهود و من ذلك وشايتهم بالسيد المسيح (ع) الذي صلبه الرومان

(على زعم العقيدة المسيحية)...<sup>1</sup>

- و قد خلّص المسلمون اليهود من براثن الرومان، و أعادوا لأبناء عمومتهم عزهم و كرامتهم حين صاروا سادة فلسطين ...

<sup>1</sup> عند كتابة الإبراهيمي لهذه المقالة، لم يكن اجتماع كرادلة "الفاثيكان" -الذي انعقد سنة 1963م- انعقد بعد، و فيه قرروا تبرئة اليهود من دم المسيح و إنما فعلوا ذلك لأن أموال "الفاثيكان" مصادرها يهودية.

- و يستغرب الإبراهيمي تنكر اليهود - الآن - يحق العرب و المسلمين في أرض فلسطين، و يستغرب - أكثر - ربطهم للموعد الإلهي لموسى (ع) الناصر لدينه، و وعد "بلفور" للصهاينة المرتبط بمصالح الإنكليز، فالفرق بينهما شاسع كالفرق بين النار و الجليد ...

- كيف هؤلاء أن يرثوا أرضا لم يدافعوا عنها يوما: فالبابليون انحسرت دولتهم و انتهت، و الرومان طردهم عمر بن الخطاب (ض) بمعركتي اليرموك و أجنادبن بقيادة خالد بن الوليد و عمرو بن العاص (ض) ... اللذين تم بهما انتهاء الوجود الروماني البيزنطي في أرض فلسطين، و أما الصليبيون فلم يخرجهم (إلا صلاح الدين و فوارس حطين) الواقعة شمال فلسطين...

- ثم يعود الإبراهيمي ليبين مدى دفاع العرب و المسلمين عن فلسطين فهم الذين حرروها مرتين رئيسيتين في تاريخها، و دافعوا عنها مرات و مرات، و أقام فيها الإسلام دولته ثلاثة عشر قرنا، و منذ ذلك الحين و بنو إسرائيل يعيشون فيها آمنين على أنفسهم و أموالهم في ظل العروبة و الإسلام...

- و يأتي بعدها الإبراهيمي إلى وصف شئ من نفسية الصهاينة اليهود في حبههم و (احتياطهم للحياة)، فقد وعدهم الله بالإرض المباركة فجبوا و قالوا لموسى: (( إن فيها قوما حبارين )) ... و قياسا على جنبهم فإنهم لم يتقوا بوعد بلفور لولا الحماية التي وفرها لهم الاستعمار الإنجليزي بفلسطين ... و ما ادعوا من إرهاب الأنظمة لهم فما هو إلا لعبة سياسية استجدوا بها العطف من دول العالم...

- و لولا القوة الإنجليزية - التي حمتهم لقاء مساعدتهم لبريطانيا في حربها العالمية الأولى للأتراك - لكان الأمر غير ذلك، و لقال القانون قولته بأحقية - المسلمين في تملك فلسطين، و لقال الدين إن المسلمين - المؤمنين بكل الأنبياء- هم أحق الناس بأرض الأنبياء، و لقال التاريخ إن اليهود دخلاء و العرب المسلمون هم أصحاب الأرض الشرعيين...

- ثم يعود الإبراهيمي إلى تفسير حقيقة كيفية وصول الصهيونية العالمية إلى أغراضها الدنيئة، فهي تقوم على ثلاثة أعمدة: الدين، و البنك، و المال...<sup>1</sup>

- فاليهود معروفون بسيطرتهم على الأموال العالمية، التي يشتركون بها الضمائر الميتة، و هم يتحايلون و يمكنون

و يتباكون مدعين أنهم مضطهدون ثم يمارسون الإرهاب إن اقتضى الأمر للوصول إلى أهدافهم، مثلما فعلوا باغتيالهم للكونت "برنادوت"، و بارتكاب مجزرة "دير ياسين" و غيرها...

- يقول الإبراهيمي: ( إن فلسطين أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب)، و هي امتداد طبيعي جغرافي لأرض العرب الذين استقروا بها قرونا و قرونا، و قد ظلَّها الإسلام و تمكَّن منها بسهولة و يسر لأنه دين الفطرة، في حين فشل الدين اليهودي و لم يستطع التغلغل في وسط السكان، و كذا الحال بالنسبة للغـة العربية حيـال اللغـة العـبرية... و ما مكَّن اليهود من هذه الأرض إلا دعم الأمم المتحدة تحت ضغوط الصهيونية العالمية، و إذا أخذنا حجة تشرد اليهود حجة، فالمشردون من أهل فلسطين أولى بها و أحق، لأنهم منها و لها، في حين اليهود غرباء دخلاء عنها...

- ثم ينتقل الإبراهيمي إلى تفنيد أي ظن يظنه الظانون بتخلي الجزائر المسلمة العربية عن فلسطين. كلا و ألف كلا، ففلسطين تسكن عقولنا و وجداننا... ثم يؤكد حقيقة أن التفريط - إن حصل جزئيا و مؤقتا - فهو بسبب الاستعمار الفاسد المفسد...<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> غنى اليهود أمر معروف من أيام النبي موسى(ع)، الذي عرف عهده رجلا إسرائيليا اسمه "قارون"، و من يومها و اليهود يسيطرون على رؤوس الأموال العالمية و يمتلكون أكبر البنوك، و ينشرون سم الربا حيثما حلوا، و كما بدأه أول مرة يعيدونه الآن عبر صندوق نقدهم و بنكهم العالمي، هاتان الهيئتان اليهوديتان اللتان تنتشران الفقر و الذلة في العالم  
<sup>1</sup> كانت فلسطين و مازالت و لازالت -دائما و أبدا- في عقول الجزائريين و قلوبهم... و لرئيسنا الأسبق "هواري بومدين" مقولة مشهورة في هذا المجال: "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"

- ثم يذكر الشيخ بحقيقة حضارية و هي أن دول الغرب - رغم العداوة التاريخية التي حصلت بينها دائما - فإنها تتحد إذا كان العدا و المواجهة ضدنا...

- و في الأخير يوجه الإبراهيمي نداء للعرب، مذكرا إياهم بأن قضية فلسطين ابتلاء رباني لنا و ( محنة امتحن الله بها) ضمائرهم و هممهم و أمواهم و أنما (ليست لعرب فلسطين و حدهم و إنما هي للعرب كلهم)، و أن استردادها من اليهود لا يكون بالأقوال و إنما بالأعمال، و فلسطين (ليست تنال بالشعريات و الخطايبات، و إنما تنال بالتصميم و الحزم، و الاتحاد، و القوة)...

- فإذا صمموا هم فلنصمم نحن أكثر منهم و لنكن أقوى منهم، و أن تكون صفوفنا متحدة مترابطة قوية ...

## 2- وصف قرار تقسيمها: نشرت في العدد رقم 21 من جريدة "البصائر" بتاريخ: 02 فيفري 1948م.

- هذه المقالة كتبت و نشرت بعد شهر من وقوع قرار التقسيم ... و كان الإبراهيمي نبه العرب و المسلمين في المقالة السابقة، و لكن لا حياة لمن تنادي ...

- وقد وقع الذي وقع، و قسّمت فلسطين فعبر الإبراهيمي عن هذا الذي حصل ...

- يبدأ الإبراهيمي نصه هذا بالحقيقة المرّة التي اتضحت للجميع و هي أن الغرب لا يحبنا، و أنه يوالي اليه

و الصهيونية و لا يوالينا و لا ينصرونا على حق ... و دليل ذلك هذا المجلس الأممي المتحد على الباطل و حكمه بتقسيم فلسطين العربية المسلمة...

- لقد تراءى الحق و الباطل في مجلس الأمن، و كان الغرب بجداعه و مكره على الباطل فحكّموا الانتخاب...

- (وليت شعري أي موضع للانتخاب هنا؟) يقول الإبراهيمي، إنه انتخاب بني على الباطل فهو باطل، إذا كيف تقسّم أرض العرب بين العرب أصحابها و اليهود الدخلاء المغتصبين؟ ...

- (لقد أسفر الانتخاب عن تقسيم فلسطين تحديدا للعرب و حقهم) - يقول الشيخ - فمنح اليهود الجزء الأكبر من فلسطين (أكثر من نصفها) حيث الأراضي الزراعية الخصبة المقابلة لسواحل البحر المتوسط والبحر الأحمر، و حيث أساطيل الغرب المتجولة حامية لهذا الكيان الغريب ... و يحذر الإبراهيمي من هذا العبث الذي حصل: فالذي أشعل النيران ستحرقه لا محالة...<sup>1</sup>

- ثم يتكلم الإبراهيمي عن مكانة فلسطين، فهي الأرض المباركة التي تكمل الجزيرة العربية الطبيعية تضاريسيا، و هي التي تكمل بحرميها القدسي الحرمين الآخرين (المكي و المدني)، و هي التي كانت - دائما - مرابط لثغور الفاتحين الناشرين لأنوار الإسلام، و هي الموقع الاستراتيجي الخالد ذي الباب المؤدي إلى مصر، و هي المعبر إلى إفريقيا، و هي الأرض الزكية التي لم تطأها بعد أقدام النبيين أظهر من أقدامهم، و لم يحمها بعد موسى (ع) أشجع من أبطال العرب، و هي الأرض المباركة على العرب و المسلمين عبر الأزمان الماضية و الحاضرة، و هي القضية التي ما اجتمعت كلمة العرب و اتحدت كاجتماعها و اتحادها عليها، و ما شغلت قضية بال العرب و المسلمين كما شغلتهم هي، و ما اتحدوا و ما دافعوا بمثل ما اتحدوا و دافعوا عنها ...

<sup>1</sup> بمناسبة الذكرى الخمسين لتقسيم فلسطين- أي سنة 1997م- عرضت شاشة التلفزيون الفرنسي رقم 1 (TF1) صورة ناطقة ليهودي إسرائيلي يبكي بكاء مرا مصرّحاً في الذكرى بقوله: "لقد قلت يومها -أي سنة 1947 م - إنها النهاية و إن مستقبلنا في فلسطين تحيط به المخاطر و الكوارث... و ذلك الذي حصل فعلا

- ثم يقسم الإبراهيمي - غير حانت و لا مرغم - مؤكداً أن محنة فلسطين فيها الكثير من الخير للعرب، ذلك أنه ما حرَّك هممهم و إرادتهم و شرفهم شيء كما فعلت هذه القضية، و هذا التقسيم الباطل الظالم ...

- ثم يعود الشيخ إلى مخاطبة العرب بقوله: أيها العرب! ، إن هذا المجلس الأممي المتحد على الباطل لا ينتظر منكم غير الاحتجاجات الكلامية، و إن الدول المنتصرة - بقول الإبراهيمي - على النازية و الفاشية أسست هذا المجلس للسيطرة على الدول الضعيفة و ليس لخدمة العدل و السلام، فهذا المجتمع الأممي يمشي على أربعة أرجل مريضة ضعيفة لا خير فيها ...

- ثم يؤكد الإبراهيمي حقيقة أن ظلم الغرب لنا لم يقع يوم تقسيم فلسطين بل يوم وعد "بلفور" بأرض لا يملكها لمن لا يستحقها ... و المؤسف - حقاً - أن العرب لم ينتبهوا و لم يعملوا لإزالة الظلم ...

- ثم يقارن الرجل بين نشاطنا نحن و نشاط اليهود في هذا المجال، فأما اليهود فقد (أعدوا لتحقيقه المال، و أعدوا الرجال، و أعدوا الأعمال) و أحسنوا استغلال الوقت، و استعانوا بنا علينا، فاستغلوا سلبياتنا جميعاً لضربنا بها ...

- أما نحن فحسبنا أن الوعد الإنجليزي لليهود حبر على ورق، مثلما وعدوا الشريف حسين بخلافة عربية و أخلفوا وعدهم له ... و قد نسينا نحن أن وعد الإنجليز لليهود غير وعدهم لنا، ذلك أنهم ملة كافرة واحدة ضدنا..

- يقول الإبراهيمي: (كان الواجب أن نعمل من يوم الوعد لما ينقض الوعد)، فنتحد، و نحاربهم بسلاحهم، فاليهود ليسوا أفضل منا: فنحن أكثر عدداً، و أشجع منهم، و ما غلبونا إلا بالعلم و الصناعة ... كان واجبنا من أول يوم من وعد بلفور أن نعد و نستعد ... فقد كانت مدة ثلاثين سنة

كافية لمواجهةهم، لا بالاحتجاجات و لكن بمصانع العقول و هي العلم، و معامل الأسلحة، و شركات الصناعة ... ( لو فعلنا لما كانت مماطلة الأمس و لا تقسيم اليوم)...<sup>1</sup>

- (أما و أننا لم نفعّل فلنعتبر أن صدمة التقسيم القاسية العنيفة) درس لنا يبعد عنا الوهن و الضعف و الكسل،

و لنعتبر محنة فلسطين رجّة عنيفة تعيد إلينا نشاطنا و تذهب حمولنا...

- و في الأخير يؤكد الإبراهيمي حقيقة أن العروبة في حاجة إلى الاتصاف ببطولة العرب، و أن الإسلام في حاجة إلى من يضحّي و يستشهد في سبيله نصره له: ﴿ و في ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾<sup>2</sup>...

**3- العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء: نشرت في العدد رقم 22 من جريدة "البصائر"، بتاريخ:**

### 09 فيفري 1948م

- هذه المقالة مكتملة - في مضمونها - للمقالة التي قبلها في قضية تقسيم فلسطين فهو يرى أن التصويت على تقسيم فلسطين جريمة شنعاء و فعلة نكراء في حق شعب - بل في حق أمة - بأكملها. و ما فعل هؤلاء الذين ارتكبوا هذه الجريمة إلا لأنهم تحسّسوا الذات العربية فرأوا في العرب تقاعسا عن طلب حقهم فاستعملوا نقطة ضعفنا هذه، فقارنوا بيننا و بين اليهود، و رأوا أننا لا نملك من عدة الدنيا شيئا (لا نملك مصنعا للسلاح، و لا معملا للكيمياء، و لا رجالا فنيين كالذي يملكه اليهود من كل ذلك)، و أننا لم نخط بشيء، قبل ثلاثين سنة أي من يوم وعد "بلفور" إلى يوم التقسيم، فناصروا اليهود علينا، تحقيقا لمصالحهم ...

<sup>1</sup> ميزانية البحث العلمي في إسرائيل تبلغ أكثر من 2 % ، و هي تفوق ميزانية الدول العربية الـ 22 مجتمعة في هذا المجال...  
<sup>2</sup> سورة المطففين: الآية 26 .

- و لكن هؤلاء جميعا فآثم أن الحياة لا تبني على الماديات وحدها، بل تبني - أساسا - على  
الروحانيات، فالإيمان

و الإرادة يغلبان أعنى القوى و أكبرها، رغم وجوب الأخذ بالأسباب المادية أيضا ...

- و لو تقابلت قوة الروح و قوة المادة في فلسطين لرأينا غلبة الروح في أرض الروحانيات والأنبياء  
التي جعلها الله موطننا لنصرة (الروح و عجائبه، لا المادة و غرائبها)...

- و في الفقرة الموالية يتعجب الإبراهيمي للغرب الذي غرّته المادة و بريق الذهب فناصر "صهيون"  
على حساب "يعرب" متخيلا أن العرب سيستسلمون و ينقادون للذل بهذه البساطة ... إن الغرب ما  
أحب اليهود بل إنه يسعى - بترسيخهم في فلسطين - لتعريضهم لمزيد من الذبائح التي كانت  
أصابتهم من قبل على يد آشور و اليونان  
و الرومان...

- لقد خان الغرب تفكيره و تدييره، فالعرب إذا ظلموا انتفضوا بكل قوة، و سيحقيق مكرهم السيئ  
بهم، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون<sup>1</sup>...

- و يتعجب الإبراهيمي من غباوة اليهود، كيف يفضلون وجبة الموت المسمومة التي منحهم الغرب  
إياها، على طعم الحياة السعيدة التي عرفوها في ظل العرب و المسلمين؟! كيف يأمنوا أحفاد من  
أذلّوهم يوما؟، إن الغرب لا يريد الخير لهؤلاء اليهود بوضعهم في فلسطين و (ليس برحيم من ألقاك في  
الجحيم)...

- و يستغرب الإبراهيمي من الجميع و قد علموا أن كيان اليهود في فلسطين جسم غريب في أمّة  
العرب و المسلمين، وإنه إلى زوال يوما لا محالة...<sup>1</sup>

<sup>1</sup> سورة الشعراء الآية: 227.

- ثم يعود الشيخ - كما سبق أن فعل في مقالات أخرى - إلى الحديث عن منزلة فلسطين و مكانتها في قلوب أهلها، فهي بمثابة الزوجة المصانة التي (تؤخذ في ميدان البطولة ممهورة لا مقهورة) فمن البابليين إلى الفرس إلى الروم، إلى العرب الذين كانوا جديرين بها دائما، لأنهم الذين دفعوا مهرها من دمائهم و مهجهم. أما اليهود فلم يأخذوها يوما بحق، و أما اليوم - في عصر الحرية و الديمقراطية زعما - ففلسطين أخذت كما يؤخذ المتاع الرخيص ...

- لقد جبن اليهود في أخذ فلسطين على زمن موسى (ع) خوفا من أهلها الجبارين، و أعاد التاريخ نفسه فأخذوها اليوم ببريق الذهب الذي أغروا به الغرب فصوّت لصالحهم في أخذها ...

- يا للعجب ! كيف تمنح دول الغرب فلسطين لمن يشتريها ممن لا يستحقها و هم اليهود؟! أيعقل ذلك من دول لم تبلغ - أبدا - ما بلغته فلسطين من مجد تاريخي؟!

- و إذا رأى البعض رأيه أن فلسطين ملك للأديان الثلاثة جميعا، فإن العرب أحق بها من غيرهم، لأن المسلمين يؤمنون بالكتب الثلاثة و يؤمنون بجميع الأنبياء و المرسلين و لا يفرقون بين أحد منهم، و هم - دون غيرهم - من يضمن حق إقامة الشعائر لليهود و المسيحيين و لكن ليس هؤلاء الصهاينة، و لا الذين باعوا المسيح و شردوا تلاميذه شرقا و غربا، و كفروا بمحمد (ص) و دينه ...

- و من العجب ! يرى الشيخ الإبراهيمي أن الدول الغربية - التي صوتت لصالح اليهود في استيلائهم على فلسطين - دول مسيحية تعتقد أن اليهود كانوا وراء صلب المسيح (ع) ... (فهل يلام العرب بعد هذا و المسلمون من ورائهم إذا اعتقدوا أنها حرب صليبية) يتأمر فيها اليهود و الغرب على المسلمين، و لسان الحال يتذكر مقولة المارشال "النبني" مرّة في الآذان ...

---

<sup>1</sup> لألبرت أنشتاين- و هو يهودي ألماني ثم أمريكي- مقولة مشهورة: "إن دولة قامت بالطريقة التي قامت بها إسرائيل لجديرة بالزوال".

- و يجتم شيخنا كلامه بندااء تنبيهي إلى المسلمين و إلى العرب مذكرا إياهم بأمانة فلسطين من محمد (ص) و عمر (ض) و عهد إسلامي واجب الوفاء (فإن أخذها اليهود منا و نحن عصبة إنا إذا لخاسرون)...

4- ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟: نشرت في العدد رقم 23 من جريدة "البصائر"، بتاريخ: 16

فيفري 1948م

- تكملة لما سبق يواصل الإبراهيمي تبين منزلة فلسطين، فيقول: نريد فلسطين أن تبقى عربية، و  
م\_\_\_\_\_وطن الأنبياء\_\_\_\_\_،  
و منبت الوحي ...

- و يواصل القول: نريدها كذلك، و لكن نريدها أن تبقى للأديان المختلفة العابدة لإله واحد ...  
نريدها أن تبقى عربية للعرب الذين رفعوا كلمة الله فيها، لا اليهود عبدة الدينار و الدرهم هؤلاء  
الذين (لم يكتب التاريخ لهم مكرمة عليها و لا بدا) من أيام موسى (ع) إلى يومنا هذا...  
- نريد فلسطين المقدسة أن تكمل قدسية مكة المكرمة و المدينة المنورة، فهي تكملة للمسجدين،  
فتصبح الثالثة المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها ...

- نريدها أن تكمل الجزيرة العربية فهي امتداد طبيعي لها .... بحيث تتكون (مملكة واحدة بدستور  
واحد، و ثقافة واحدة، و نقد واحد) لا تفصل بينها حدود ... فتكون بذلك دولة واحدة في غير  
حاجة إلى شذاد الآفـاق مـن اليهـود  
و من والاهم ...

- و أما اليهود فيريدون فلسطين و طنا قوميا لهم تحقيقا لحلمهم الديني في أرض الميعاد، و هم في  
حقيقة أمرهم فلول الجراد الذين طردتهم أوروبا تخلصا منهم، و ما هم - في واقع الأمر - من سلالة

و ذرية إسرائيل (يعقوب)، بل إنهم مزيج من الأعراق و الأخلاط الجنسية المتعددة يختلفون في لغاتهم و عاداتهم، و إنما جمعتهم المطامع الصهيونية الدينية لتحقيق وطن يحمل خصائص أوروبا الملحدة البهيمية، فإذا حدث أن قام وطن لهؤلاء في فلسطين، فإن ذلك آذان بخراهما و فقداها لقداستها...

- إن الصَّهائنة شؤم على فلسطين فشَّتَّان بين رَقَّة الشرق في فلسطين و غلظة الغرب فيها، و شتَّان بين رقة الشاعر قيس بن الملوحة العامري العربي و غلظة موسى السامري الذي أضلَّ اليهود و خان أمانة موسى بن عمران (ع)...

- و يقسم الإبراهيمي يمينا غليظة بحلول الكارثة إذا لم يتفطنَّ العرب لمكائد اليهود و الغرب من ورائهم، فإن لم ينتبهوا لما يحاك ضدَّهم تكن فتنة في الأرض و فساد كبير...

- و يواصل الإبراهيمي التأكيد على أحقية العرب و المسلمين في فلسطين قانونا، في حين يريد الصَّهائنة بـ\_\_\_\_\_ الحلم و الطَّمع و التَّمَنِّي و التباكي و المكر و الخداع ...

- إننا لم نرض أن تقسَّم فلسطين - يؤكد الإبراهيمي - لأنَّها ملك لنا و عزَّتنا تأتي علينا أن نتنازل عنها. في حين قبل اليهود بالتقسيم ( وطاروا فرحا و دقوا له البشائر ) حتى أنَّهم ضيَّعوا أصول الكياسة و اللطف تجاه العرب الذين كانوا لهم على مرَّ التاريخ عوناً و سندا ...

- نحن لم نرض بالتقسيم - يقول الإمام - لأنَّنا على حق، و قبلوا هم به لأنَّهم على باطل، فهم ( كالسَّارق يقنع بكلِّ ما حصل في يده، لأنَّه لم يبذل فيه إلا الحيلة و الاستغفال)...

- و حلم الصَّهائنة كبير لتأسيس إسرائيل الكبرى الممتدة من النَّيل إلى الفرات فتقتطع أجزاء من مصر و س\_\_\_\_\_وريا

و لبنان و جزءا من العراق و تركيا و الجزيرة العربية، فإن حَقَّقوا الآن جزءا من ذلك كانوا كالكاسب من لاشيء...

**5- الإنكليز: حلقة الشر المفرغة: نشرت في العدد رقم 24 من جريدة "البصائر" بتاريخ: 23 فيفري 1948م.**

- هذه مقالة مت ثلاث عشرة فقرة صبَّ فيها الإبراهيمي جامَّ غضبه على أسباب الشر كله و أسباب المأساة كلها و هم الإنجليز فوصفهم بحلقة الشر المفرغة. فبدأ كلامه بقوله (إن الإنجليز هم أول الشر و وسطه و آخره)، بل يشبَّههم بالشيطان و أكثر من الشيطان، لأن شرهم محسوس مؤذ. في حين شر الشيطان معنوي غير قاتل ... بل إنهم كاللص الوقح لا يقهره إلا الدفع و الصفع و الأحجار و المدر ... فعلينا جميعا - يقول الإمام - أن نتَّحد في مواجهتهم على خطِّ كلمة واحدة: ( إن الإنكليز لكم عدو فاتخذوه عدوا)...

- و يدعوننا الإبراهيمي إلى أن لا ننخدع من الإنكليز مرة ثانية كما خدعنا أول مرة... فقد امتحنونا سابقا فوجدونا ضعفاء فأكلونا ...

- و يؤكد الإبراهيمي أن حلم اليهود ما حققه إلا الإنكليز و إلا بقي حلما مجرد حلم ... و إنه ما حقَّق للصهاينة ما تحقَّق إلا بقوة الانتداب، فقضوا علينا بنا و بأيدينا، و إنهم هم من تحققت الهجرة اليهودية إلى فلسطـين تحسنت مـرآهم

و مسمعهم، و عندما تفتَّنا و ثرنا سعوا إلى تخذيرنا باسم اللجان المحقِّقة و بالكتب البيضاء و السوداء ... و إن الإنجليز هم الذين جرَّوا الأمريكان إلى ملء الفراغ الذي تركوه، و هؤلاء هم الذين جرَّوا - بقوة الضغط الاقتصادي - كثيرا من الدول للتصويت على التقسيم و على الهجرة ... و تظاهروا

بالرؤيــــــــــــــــة و الحــــــــــــــــكمــــــــــــــــة في جــــــــــــــــلســــــــــــــــة التــــــــــــــــصــــــــــــــــة الوــــــــــــــــيت،  
و كانوا معنا ( كالقائل المعزي ) ...

- و يستغرب الإبراهيمي كيف يخدع المسلم و هو الفطن الكيس، و هو الذي ( لا يلدغ من جحر مرتين ) ... لقد اختبرونا و امتحنونا مرات و مرات فوجدونا متخاذلين فزادوا من خبثهم معنا ...

- إن الإنجليز - يقول الإبراهيمي متعجبا - ليسوا أكثر غنى أو قوة منا، إنهم أقوياء بخيراتنا ... و إنهم كالأسد هيئته في لبدته، فإذا نزع شعث لبدته فقد هيئته و ( أمسى هراً مجرود العنق ) ...

- و يوجه الإمام النصح بأن ( الغنى عمل و تدبير ) و أن غنانا الحقيقي غنى النفس ( بالتعفف من الكمالــــــــــــــــيات

و فطمها عن الشهوات ) ... و إن بدء قوتنا الحقيقية في قوة أخلاقنا ...

- هؤلاء هم الإنكليز - بنه إمامنا الإبراهيمي - كانوا سبب فرقنا في الماضي، و لما رأونا نريد الاتحاد منظوين تحت ظل الجامعة العربية كادوا لنا المكائد من جديد ...

- إنهم يكابرون و يخادعون و يلعبون بأكثر من ورقة من أجل قهرنا و تشتيتنا من ذلك قضية مصر و الحمايــــــــــــــــة،

و السودان و دمج مع مملكة مصر ، و ليبيا و إهداؤها للطلليان ثم وضعها تحت انتدابهم بعد الحرب العالميــــــــــــــــة الثانية

و إقامة إمارة شرق الأردن بسلخها من أرض الشام، و العراق و السعي لوضع البد على منابع نفضه، و الــــــــــــــــيمن

و تسلط أئمة المظللين لشعبه، و سوريا و لبنان و تفتيتهما، و الإمارات المكوّنة في الجزيرة العربية من عائلات خاضعة لهم و موالية...<sup>1</sup>

- إن الغرب - يقول الشيخ - ما حرّك الذي حرّك - و من ذلك مشروع سوريا الكبرى - إلا ليشغل أهلها عن الاتحاد، فعليكم - يقول الإبراهيمي - أن تقيموا جامعتكم العربية (على اعتبار مصلحة العرب، و وطن العرب)، فوق كل الأغراض و الأشخاص و الاعتبارات الدنيئة ...

- و يتدارك الإبراهيمي منبّها إلى أنه لا قيمة لجامعة الدول العربية ما لم تساند باتحاد الشعوب العربية ... فإن فعل العرب ذلك أزهبوا الأعداء و أذهبوهم ...

- و يختم الإبراهيمي حديثه بالقول متأسفاً: إن الكلام كثير، و يحتاج إلى شرح فائض، و إن الأمر لا يستطاع السكوت عليه فـ " من كتم داءه قتله " على حدّ قول المثل العربي القديم...

**6- واجباتها على العرب: نشرت في العدد رقم 25 من جريدة " البصائر " ، بتاريخ: 01 مارس**

**1948م**

- هذه مقالة من ست عشرة فقرة بدأها بمقدمة فيها اعتزاز كبير بالعروبة و الإسلام و بهما معا ما دام الأمر يتعلّق بفلسطين فيقول: من حقي، فلسطين عربية من يوم قصدها العرب الفاتحون و حرّروها من الروم، و فلسطين مسلمة يوم اختارها الله بداية المعراج برسوله (ص) إلى السماء، و له بفلسطين نسبة من يوم فتحها عمربن الخطاب (ض)، و أسس فيها مسجده (مسجد عمر)، بل من يوم سنّ هاشم بن عبد مناف - جد الرسول (ص) - رحلوا عنها الش... و الصيف و مرّ بغزة و بمات و دفن ...

<sup>1</sup> التاريخ يعيد نفسه، و ها هو الغرب الآن يعاود الأعباء، و من ذلك سعيهم لتقسيم العراق، و سلخ دارفور عن السودان؛ و إنما فعلوا ما فعلوه من أجل السيطرة على النفط.

- كل هذه رباطات تربطنا بفلسطين فمن لم يف بعهدتها، وصف بالعقوق لوطنه الأكبر، و أشير إليه بأصبع الخيانة لدينه و لمهبط الوحي في تلك الأرض العربية ... و يعطي الإبراهيمي مثالا بالشاعر الجاهلي جرير العربي الشجاع الذي دافع عن نجران العربية فاستحق أن يفخر بذلك لأنه عربي أصيل فهري قرشي ...

- و يعود الإبراهيمي إلى الحديث عن جريدته " البصائر " العربية ذات الأسلوب العربي القحّ، و الاتجاه العربي الثابت، فهي نفسها ذات منحي دفاعي عن قضية فلسطين العربية (و إن ذلك لبعض حق فلسطين عليها ) ...

- و هذا الوطن الجزائري - يقول الإمام - الذي نشأنا فيه و ربينا و غدينا ( عربي المنتسب، يشهد بذلك القل

و اللسان، و الأسماء و الأفعال ) ... فإذا تألمّ لفلسطين فهو محق، و لكن ليس بالأقوال و الاحتجاجات نوفي لفلسطين حقها علينا ... إن التفجع و التوجع عليها لا يدفع عنها أذى ...

- ثم يصف الإبراهيمي مواقف العرب حكومات و شعوبا من قرار التقسيم و المتمثل في استنكار الجامعة، و تنديد الصحف، و تشجيب الشعراء و الأدباء و الخطباء ... و نادى الأمم العربية إلى الاجتماعات و المظاهرات ساهرات سخطا و غضبا ...

- و لكنّ الإبراهيمي يؤكد أن المظاهر الثلاثة السابقة لا تسمن و لا تغني و ( لا تحو قرار التقسيم ) ... و أما المظهر الرابع المتمثل في اجتماع وزراء جامعة الدول العربية و ( زعماء العرب و قادتهم العسكريين ) فقد اجتمعوا و نسقوا و خططوا و كان رأي الجمهور العربي فيهم مختلفا، فمنهم من

تمنّى التعجيل، و منهم ممن تمنى التروّي مع التعجيل،  
و ما ذلك إلا ( توهين للعزائم و تنفيس على العدو في الوقت ) ...

- أما الحق - يرى الإمام - فهو ما قام به عرب فلسطين من إعداد السلاح و القيام بالمواجهة و ( فتحوا باب الموت على مصراعيه ) ... دفاعا و موتا و استشهادا ... و ( هذا هو الواجب الذي شرعه عرب فلسطين لجميع العرب ) ... - ثم ينتقل الإبراهيمي إلى القول و التوكيد أنه مادام عرب فلسطين قد بادروا بالكفاح فواجب على العرب أن يكونوا إلى جانبهم ...

- و على العرب جميعا - في المشرق و المغرب - أن يساهموا لأن القضية الفلسطينية قضية العرب أجمعين، و لأنها قضية استعمار بغيض عينه و رجله على أقطار العرب أغلبها ( فإذا لم يبادر العرب بالاصطلام بادرهم بالالتهام ) ...

- و واجب العرب - يقول الإمام - يتمثل في المال و الرجال، و يتفاوت بحسب القرب و البعد من فلسطين،

و الدول القريبة و اجبها أكبر و منها مصر ... و جامعة الدول العربية إذا لم تمح الحدود الوهمية التي بين العرب فلا معنى لها و لا حاجة إليها ...

- و واجب الدول العربية شدة التصميم و قوة العزيمة و اللاتردّد، و التنظيم، و حسن الرأي، و الإجماع و الاتحاد الذي لا يرتبط بحياة الملك فلان و لا الإمام فلان ( عبد الله ملك الأردن و يحيى بن حميد الدين إمام اليمن )، فهذان الرجلان - يقول الإبراهيمي - أصابت الأردن و اليمن منهما بلايا كثيرة ...

- و على الزعماء ألا يكونوا متفرّقين و أن يكون همّهم فلسطين لا الجري وراء الزعامة و الشهرة، و ألا يشغلهم الأعداء بأمور أخرى هامشية غير القضية الفلسطينية ...

- و على الكتاب و الأدباء، و الشعراء و الخطباء - يؤكد الشيخ - أن يثيروا و يحركوا حماس الأمة و حميتَها \_\_\_\_\_

و شرفها و عزتها و ( أن ينفخوا فيها روحا جديدة فيها كل ما في السيال الكهربائي من نار و نور )

...

- و في الأخير يختم الإبراهيمي كلامه بالقسم قائلا إنه لو تضافرت هذه القوى جميعا - روحيتها و ماديتها معا - لأحدثت العجب العجائب و ( لدفت صهيون و مطامعه و أحلامه إلى الأبد )...و ( لأحدثت في العالم الغربي تفسيرا جديدا للكلمة العربي ) ... فهلا جربنا ...

**7- أما عرب الشمال الإفريقي: نشرت في العدد رقم 30 من جريدة " البصائر " بتاريخ 05**

**أفريل 1948م**

- هذه المقالة من سبع عشرة فقرة تكمل ما ذكر في المقالة التي قبلها. و يبدأها بحرف تفصيل " أمّا " ، فيقول: - ( أمّا عرب الشمال الإفريقي فهم عرب و لا فخر ) و واجبههم ككل العرب إنقاذ فلسطين مع الأخذ بالأعداء، ذلك أن عرب الشمال الإفريقي يتجاورون مع اليهود في وطن واحد، و لكنّ اليهود يناصرون إخوانهم في فلسطين بكل ما أوتوا في حين يمنع ذلك على الجزائريين ...

- من ذلك أن يهود الجزائر يدرّبون الرجال و يهرّبون المال إلى فلسطين، أمام مرأى و مسمع الفرنسيين، و لو فعل الجزائريون ذلك لواجهتهم فرنسا بكل قسوة و بكل قوة ...

- و يسافر اليهودي الجزائري حيث شاء و متى شاء لأنه فرنسي الجنسية منذ قبلوا بالجنسية الفرنسية التي اقترحها اليهودي كريمبو سنة خمس و ستين و ثماني مائة و ألف، في حين تشدّد الرقابة على الجزائريين المسلمين و يمنعون من أدنى حركة ... و يعاقبون أشد العقاب... و يجمع يهود الجزائر

الأموال فيرسلوها إلى يهود فلسطين للتعمير و التدمير - بحسب الحال - و يمنع ذلك بتاتا على  
الجزائريين باسم القوانين الجائرة الظالمة...

- و يميز الفرنسيون بين عرب الشمال الإفريقي و يهوده تمييزا مفضوحا مكشوفاً ...

- ثم يسأل الإبراهيمي هؤلاء الفرنسيين بعض العدل و الإنصاف في المعاملة، إذ كيف يسمح  
لليهودي بما لا يسمح للعربي؟ ( ألا إنكم أئمة العنصرية و أقطابها ) ... و إن ( كل شعب بنى حياته  
على العنصرية كانت هي علّة موته )...

- ثم يقول الإبراهيمي: الآن عرفنا ( أن العالم المنحصر قد تمود )، و أن اليهود صاروا يتحكمون في  
دواليب حكم الدول الأوروبية كلها، و قد اجتمع الضدان ( اليهود و النصارى )، و لم يعد لصلب  
المسيح معنى، فقد أعمى اليهود الغرب بالمال و الذهب و سيطروا بقوة النفوذ الصهيوني...

- ثم يوجه الإبراهيمي نداء إلى العرب و اليهود متحدياً فيقول: ( تعالوا نقامركم مقامرة لا يقترحها  
إلا عربي )، تعالوا نتواجه فتكون فلسطين للمتحمدي المنتصر منا ...

- احشدوا ما شئتم - من أية جهة شئتم و بأيّ عدد شئتم - جيشا من يهود العالم، و نحشد نحن  
جيشا ( يكون أقل من جيش اليهود عددا إلى الثلثين ) بشرط أن يكون السلاح متكافئا، و ألا يتدخل  
أحد لنصرة طرف من الطرفين على الآخر، ثم نتواجه و سنرى الشجاع المنتصر ... فإن غلب اليهود  
فرطنا لهم في فلسطين أخذوها، و إن غلبنا نحن فاتركوا لنا أرضنا فنحن أحق بها منكم و من غيركم  
و ( لتبقى فلسطين عريضة تظلل اليهود الأصدقاء بالرعاية  
و الحماية)...

- (إنها - كما ترون - مقامرة تنطوي على مغامرة ) - يقول الإبراهيمي - و مع ذلك فقد رضينا  
بها و إننا على عهد المسلم و شرف العربي ثابتون ...

- ( فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا ) فإن التاريخ سيسجل عليكم اتّحادكم على ظلم أهل الحق و نصره  
الباطل ...

- و يعود الشيخ الإبراهيمي إلى عرب الشمال الإفريقي فيقول: إن تعرّست عليهم المشاركة بالرجال  
في الجهاد الفلسطيني فليترعوا بالأموال فإنهم يقومون بذلك بالواجب بأفضل وجهيه ... ثم يقول:

- (إن فلسطين ليست في حاجة إلى آرائنا ) و أقوالنا، و لكنها في حاجة ماسّة إلى تطبيق الأقوال  
بالأفعال ...

- و يواصل القول: إنها ليست في حاجة إلى رجالنا فلها من رجالها أشبال يفضّلون الموت على الحياة  
في سبيل فلسطين ... و مهما استمدّ اليهود الرجال من جهات أوروبا العديدة، فلفلسطين من رجالها  
و رجال الجزيرة العربية رجال أبطال صناديد صادقون ...

- و ينتقل الإبراهيمي إلى القول ( إن مّا يرهّب عدوك و يحمله على احترامك ) تعقلك و رزانتك و  
تطبيقك للقول بالعمل، و ألا يكون متحمّسا تحمّسا خياليا يشير احتقارهم لنا ...

- و يؤكد الإبراهيمي: إن عرب الشمال الإفريقي لا يستطيعون إمداد فلسطين بالرجال - لصعوبة  
ذ\_\_\_\_\_ك عل\_\_\_\_\_يهم -

و لكنهم يستطيعون بالمال، فعليهم أن يشكّلوا اللجان المهمة بذلك مع هجر للتبذير و للشهوات و  
إتلاف الأموال إسرافا، و جمع الأموال لمساعدة فلسطين العربية فهي جديدة بذلك ... و يعطي الإمام  
مثالا بسيدنا عثمان بن عفان (ض) ) حين جهزّ جيش العسرة في عهد الرسول (ص) ) من ماله  
الخاص في ظروف صعبة كان يعيشها المسلمون ...

- و في الأخير يجتزم الإبراهيمي كلامه مقسماً أنه لو كان يملك مالا لكفاناه، أما و أنه لا يملك المال فإنه يتطوع بمكتبة تباع و ينفق مالها في شراء السلاح و إمداد فلسطين و لا يستثني منها (إلا نسخة من المصحف للتلاوة، و نسخة من كل من الصحيحين للدراسة)...

**8- قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا، نشرت في العدد رقم 38 من جريدة "البصائر"،**

**بتاريخ: 07 جوان 1948م**

- هذه المقالة من صفحتين تضمنان خمس فقرات يتكلم فيها الإبراهيمي عن موقف فرنسا المؤيد لتقسيم فلسطين،

و هي أحد أعضاء مجلس الأمن الدائمين فيقول:

- إن موقف فرنسا من قضية فلسطين، و قيام الكيان الصهيوني موقف سلبي و يخلو من كل كياسة ... و يظهر الحقد الأسود للعرق اللاتيني على العرب و المسلمين ....

- و ليت فرنسا فعلت - يقول الشيخ - ما فعلته إنجلترا مع أمها مصدر الشر كله - فقد وقفت - تصنعاً - موقف الحياد ... و أمّا فرنسا فقد تردّدت في الاعتراف بالدولة المغتصبة ثم بعثت مهنئة محيية ...

- (نحن لا نجهل تغلغل الصهيونية في فرنسا) يقول الإبراهيمي، فاللوبي الصهيوني - لولا الهوس الديني و الظمأ التاريخي في إقامة وطن قومي في أرض الميعاد فلسطين - لأمكنه أن يعتبر فرنسا - أمّ الدول الأوروبية المسيحية - و طناً قومياً لليهود ...<sup>1</sup>

- إن فرنسا فعلت - باعترافها بالكيان الصهيوني و لو ضمناً - ما فعلت خوفاً من اليهود و نفوذهم و ليس بمجاملة، لأن العرب و المسلمين أحقّ بالمجاملة الفرنسية من اليهود، لأن لفرنسا فيهم مصالح و

<sup>1</sup> يسيطر اللوبي الصهيوني على دواليب الحكم و الاقتصاد في أغلب دول العالم، و العالم الغربي منها على وجه الخصوص، و تتمثل هذه السيطرة في البنوك، و وسائل الإعلام، و كواليس الحكم...

مصالح ... ففي المغرب العربي وحده - يقول الإمام - خمسة و عشرون مليوناً من العرب المسلمين الفرنسيين أعطوا الكثير لها و لم يأخذوا منها شيئاً و لو القليل، فكان من المفروض على فرنسا أن تمارس نوعاً من السياسة و الكياسة في معاملة العرب المسلمين بالشمال الإفريقي، و لكنها لم تفعل ( لأن الأمر ليس بيدها)...

- و يحتج الإبراهيمي نصّه مستغرباً من ادعاء فرنسا أن عرب الشمال الإفريقي مسلمون فرنسيون مع أنه ليس لهؤلاء أدنى يد في تسيير فرنسا، و الأولى القول إن فرنسا دولة يهودية لأن اليهود فيها هم كل شيء، ( فما أشبه الفرنسي في هذا الباب بالمتأله المغرور، يلعن الشيطان و هو متبع لخطواته ) ...

**9- عيد الأضحى و فلسطين: نشرت في العدد رقم 53 من جريدة " البصائر " ، بتاريخ: 18**

**أكتوبر 1948م**

- هذه آخر مقالة في تلك السلسلة الأدبية الرائعة التي صنّفها الإبراهيمي بنفسه ضمن تسع مقالات في خانة  
.....  
(مجموعة) "جمعية العلماء و فلسطين" ...

- و هذه المقالة قصيرة نسبياً تكاد تشبه الخاطرة، أو القصيدة الشعرية النثرية حيث تضم مجموعة عبارات متناثرات مشكّلة لمجموع من الفقرات المتناثرات أيضاً ...

- و في مجملها يقول الإبراهيمي: لقد حلّ يوم العيد، فالناس تفرح و تفرح و تسعد و تتمتع بالأطياب  
.....  
من المطر

و المشارب و الملابس في حين يعاني إخواننا الفلسطينيون من الجوع و البرد و العري و التشرّد و نحن عنهم غافلون...

- ثم يوجّه الإمام الخطاب إلى العرب بندائه: أيها العرب ! لا عيد لكم حتى تخرجوا اليهود من فلسطين و تعيدوا أهلها إليها معزّزين مكرّمين، فمن الحرام أن تنعموا بالحياة السعيدة و إخواننا هؤلاء محرومون يعانون شظف العيش...

- ثم يخاطب الشيخ المسلمين قائلاً: أيها المسلمون ! إن العبد رمز للتضحية و ذاك حق الله علينا، و أما التّنعّم بالملذات فذاك حق الجسد عليكم ... فلتتقشّفوا و لتقتصدوا توفيراً لإخوانكم ...  
- و يعبر في الأخير عن الآلام التي تعتصر قلبه للوضع الذي آل إليه العرب و المسلمون من قضيتهم الأولى فلسطين...

#### المجموعة الثانية: ستة نصوص

**1- ذوق صحفي بارد: نشرت في العدد رقم 35 من جريدة 3 البصائر 3 السنة الأولى من**

**السلسلة الثانية، بتاريخ: 10 ماي 1948م - بدون إمضاء -**

- هذا النص شبيه بالبيان السياسي و هو نص قصير جدا لا يبلغ حجمه حجم المقالة معتدلة الطول، بل هو أقرب إلى الخاطرة من المقالة، و الواقع أن الخاطرة عبارة عن نوع من المقالات الأدبية المسماة " المقالة التأملية " ...

- تتكون هذه المقالة من أربع فقرات ...

الفقرة الأولى شبيهة بالمقدمة و إن شكّلت أكثر من نصف حجمها فيه يصف معاناة فلسطين قبيل  
حرب ثم

و أربعين ممّا جعل البعض يصفها بالشهيدة ... و كأنّها سقطت صريعة قبل اندلاع المواجهة ...

- ثم ينتقل الإبراهيمي - و في الفقرة الثانية مباشرة - إلى طرح استفهام فيه استنكار قائلاً: ( أماتت فلسطين حتى تصفوها بالشهيدة؟ و تجلّلوا صحفكم بالسواد حدادا عليها؟) ...

- ثم يواصل الشيخ استنكاره لهؤلاء فيقول: إن فلسطين حيّة تجاهد و تكابد مننها ... ( و لفألكم الخيبة ) ...

- ثم يختم الإبراهيمي نصه بشيء من السخرية قائلاً: ( أتدرون أن ذوقكم هذا لا يحلو إلا لخصوم فلسطين؟) ...

**2- نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي: نشرت في العدد رقم 40 من جريدة "البصائر" السنة الأولى من السلسلة الثانية بتاريخ 21 جوان 1948م**

- طبيعة هذا النص شبيهة بالنص السابق كأنه تقرير أو بيان سياسي فهو نص من ثماني فقرات تسبقها عبارة تنبيهية في الأول: ( أيها الشعب العربي المسلم ) ...

- فبعيد وقوع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى و انهزام العرب في أيام معدودات يخاطب الإبراهيمي الجزائريين قائلاً: - في هذه الظروف الصعبة التي تمرّ بها القضية الفلسطينية، و هذه المعركة الطاحنة بين الحق و الباطل ( نتوجّه إليك مخلصين بنصيحة تتضمن استمرار السير، و حفظ الاتجاه، و سلامة العاقبة ) .

- ثم ينتقل في الفقرة الموالية إلى ذكر حقيقة مفادها أن ميدان القتال العسكري في فلسطين تدور رحاه بين الفلسطينيين و اليهود، و بسبب الظروف المحيطة بنا فإننا نشعر بالتعاطف مع إخواننا، و نسعى إلى مساعدتهم بما نستطيع، و لا نلوم أو نستغرب مساعدة اليهودي لأخيه داخل فلسطين، و لكننا نتأسف رافضين أن تمنعنا نحن إدارة الاستعمار ممّا لم يمنع منه اليهود.

- إننا نعتبر العربي المسلم - يقول الإمام - رزينا كيّسا مسالما متسامحا، فعلينا - إذا - أن نحذر مكائد الاستعمار الذي يتربّص بنا الدوائر و ينصب لنا الأفخاخ، فلا يجب أن نعطيهِ فرصة للتكيد بنا ...

- و لا نشك - يواصل الإمام القول - أن قضية فلسطين وسيلة يؤكد بها الاستعمار لنا، و خاصّة نحن عرب شمال إفريقيا ...

- و إن الاستعمار لا يرضى أبدا أن يحقق لكم ( حقوقكم الوطنية من دينية و دنيوية )، و سوف يستغل قضية فلسطين وسيلة لإسكاتكم ... و ليشغلكم ( عن قضيتكم الوطنية ) ...

- ثم يؤكد الإبراهيمي قضية الانتماء و درجاته لدى الجزائري، إنّه الانتماء للجزائر كوطن صغير، و إلى إفريقيا الشمالية كوطن كبير، و جزيرة العرب كوطن يضمّ فلسطين و ( إن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنية الأصغر و الأكبر ) ...

- و إياكم - يقول الإمام محدّرا منبّها - أن تستفزوا أو تغضبوا، فإن الاستعمار و الصهيونية ينسبون إليكم كل طيش فخيّبوا ظنه و ( كذبوا أقوالهم بأفعالكم ) ...

- و يجتم الإبراهيمي نصّه مؤكدا النصح داعيا الجزائريين إلى ( السّكون و الهدوء و ضبط الأعصاب ) و ألاّ نسمح لأعدائنا باستفزازنا للإيقاع بنا، و يعطي مثلا على الاستجابة للاستفزاز بأحداث أوت سنة أربع و ثلاثين بقسنطينة - بين المسلمين و اليهود - ( نتيجة استفزاز من أجنبي لم يرد بكم الخير ) ... فلتنتبهوا و لتصبروا ...

**3- أدعاية أم سعاية؟ أم هما معا؟: نشرت في العدد رقم 47 من جريدة "البصائر" السنة الثانية**

**من السلسلة الثانية بتاريخ: 30 أوت 1948 - بدون إمضاء -**

- جريدة " المغرب العربي " إحدى الجرائد المغمورة الناطقة بالفرنسية ولدت على أيام الشيخ الإمام الإبراهيمي

و كانت نشرت خيرا مفاده أن الإبراهيمي يجمع تبرّعات الحبوب بعمالة قسنطينة و يرسلها إلى

فلسطين، فيردّ شيخنا في هذا النصّ الشبيه بالنصين السابقين، فيقول:

- قالوا: إن جريدة " المغرب العربي " نشرت الخبر المذكور ... فلم نستغرب أكاذيب هذه الجريدة،  
و أن يوجد فيها (كلام ثلثاه صدق).

- فإذا قالت إنني أتجول بعمالة قسنطينة فهذا صحيح، و إذا قالت إنني أجمع زكاة الحبوب فهذا صدق  
، و أمّا إذا قالت إن تلك الحبوب لفلسطين فهذه سعاية و دعاية مغرضتان ...

- إنني - يقول الإمام - إذا كنت أرفض - قطعاً - أن يتخلّى الطلبة عن دروسهم في سبيل  
الدعائيات الانتخابية فتسمي الجريدة المذكورة هذا التصرف سعاية، فماذا كانت تقول لو حدث فعلاً  
أنني كنت أجمع زكاة الحبوب لصالح فلسطين؟ ألا تقوم هذه الجريدة - و بهذا المسعى بالذات -  
بخدمة الاستعمار؟ ...

- أما - الصدق - يعود الشيخ إلى القول - فهو أنني أجمع زكاة تلك الحبوب لمساعدة الطلبة الفقراء  
و للمشاريع العلمية ... فعلت هذا جهاراً، ألا ( فضل سعي الكائدين ) ...

- إن هذه الجريدة تلاحق الإبراهيمي حيث حل - يقول الإمام - فلماذا لا تدافع عن التعليم العربي  
و حرّيته؟ و لماذا لا تدافع عن مدارسنا العربية المهذّدة دائماً بالغلق؟ ...

- إن هذا السلوك - و مثل هذا السلوك - من جريدة " المغرب العربي " و أصحابها إنما الهدف منه  
لا يخرج عن واحد من ثلاثة: إما أنهم يعتقدون حقاً أن الحبوب تجمع لفلسطين، و عليه فهم أعداء  
فلسطين، يصدّون الناس عن إعانتها ... و إما أنهم يعلمون أنها تجمع للعلم، و عليه فهم أعداء العلم  
... و أحد الأمرين لازم فهم لا يستطيعون عنه انفكاكا...

- و يختم الإبراهيمي نصه ذاك بقالب ساحر يقول: ( لم نتعود ذكر هذه الجريدة، فمعدرة إليها هذه  
المرّة ) ...





- و قد دعونا - يقول الإمام - إلى دعم فلسطين بالمال، و دعونا إلى توحيد الصفوف لنصرتها ...  
- و في الفقرة الموالية يذكر الإبراهيمي أنه كانت هناك لجنة على مستوى جمعية العلماء، و أن تلك اللجنة سعت لإعانة فلسطين مبادرة منها، فاقترح الشيخ العقبي أن تعمّم تلك اللجنة من الأحزاب عسى أن توحدنا قضية فلسطين...

- فسعيها مجدداً - يقول الإمام - لإشراك الحزبين الكبيرين معنا و هما: حزب البيان، و حزب انتصار الحريات ... فالحزب الأول لبي الدعوة على أساس أن قضية فلسطين فوق كل الاعتبارات الحزبية، و الثاني قال إن فلسطين في الجزائر و لا شأن لنا بفلسطين أخرى، فمحنة الجزائر تغنينا عن محنة أخرى، و لكن هذا الحزب - يقول الشيخ - قبل الدعوة فيما بعد بشرط أن يزور أعضاء اللجنة المشكّلة رئيسهم "مصالي الحاج"، فكان ذلك من الإبراهيمي و جماعة من الرجال معه ...

- فرأينا منهم - يؤكد الشيخ - رغبة في المشاركة في أعمال اللجنة مرسلين ممثلهم إلى "نادي الترقّي السيد" أحمد مزغنة" ... و زارت اللجنة مصالي الحاج في مقره، و تم الاتفاق على تأسيس الهيئة و إعطائها اسمها و تكليفها بالأعمال المنوطة بها، و فرحت الأمة الجزائرية و استبشرت خيرا ...

- و لكن ظهرت على حركة الانتصار - ينبه الشيخ - رغبتها في الرئاسة على ما يبدو، و التقطت للقوم صوراً تذكارية، و انصرف الضيوف و (البشر باد على الوجوه) ... و بدا و اتضح أن ما قام به القوم من خطوات استغل مصاليا بغرض الدعاية لحزبهم و جمع المال ... ( و تتبع الرواية يرحمك الله ) يؤكد الإبراهيمي ...

6- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (2)، نشرت في العدد رقم 53 من جريدة "البصائر" السنة

الثانية من السلسلة الثانية، بتاريخ: 18 أكتوبر 1948م

- في هذا النص يواصل الإبراهيمي الحلقة الثانية للكلام السابق ذكره في الحلقة الأولى، و ذلك حول

كيفية تشكيل الهيئة العليا لإعانة فلسطين ... في مجموع من خمس عشرة فقرة ...

- يبدأ الشيخ فقرته الأولى بقوله: ( كانت خلاصة ما تم في ذلك الاجتماع ) - يقصد الاجتماع

الذي عقد في مقر المصاليين - أن الهيئة تشكلت من خمسة أعضاء هم: العقبي، و بيوض، و فرحات

عبد\_\_\_\_\_اس، و مصر\_\_\_\_\_الي الحاج،

و الإبراهيمي، و أنها هيئة متسامية عن السفالات حيث ( لا رئيس فيها و لا مرؤوس ) ما دام الأمر

يتعلق بأمّ القضايا " فلسطين "، و قرر الجميع أن تبدأ الهيئة أعمالها بنصرة فلسطين و إعانتها، و ذلك

بإرسال بريقي\_\_\_\_\_ات الاحتجاج

و الاستنكار و التأييد بحسب الجهات المختصة، و أن ترسل الأموال إلى أهل فلسطين. و كان مصالي

الحاج - يقول الإمام - حريصا في كل لقاءاتنا على التذكير بمسلمي شمال إفريقيا، و كأنه يقصد

شيئا خفيا أو يريد حاجة في نفسه ...

- و افترقنا - يقول الإبراهيمي - متفقين على تنفيذ إجراءات معنية موزعين الأعمال على الأعضاء

الم\_\_\_\_\_ذكورين ...

(و هنا جاءت المشكلة التي دونها مشكلة فلسطين نفسها ) يقول الإبراهيمي متسائلا حائرا ...

فيقول:

- كنت آمل أن تمحو قضية فلسطين خلافاتنا الحزبية ... و لكنّ المصاليين أصرّوا أن يكون رئيسهم على رأس الأسماء المكونة للهيئة ... ( لأنه محبوب و معروف في الشرق ) و لأنّ حزبهم حقق أكبر النتائج في الانتخابات ...

فاقترحت - يقول الشيخ بعد أن عرفت النوايا - أن نعمل مثلما عمل التونسيون حيث كانوا فوق الخلافات، فأجابوا بأن تونس غير الجزائر ظروفها و أوضاعها ...

- و في ختام الجلسة - يذكر الشيخ - اقترحنا على المصاليين طرح القضية على أنصارهم ... و لكن الرد لم يـــــــأت

-فيما بعد- أبدا ... أما أنا يقول الإمام - فقد عرفت الأمور على حقيقتها و اتضح لي خيوطها، و لكنني أخذت باقتراح الشيخ العقبي بعرض المشكلة مجددا على رئيس الحريات السيد مصالي الحاج بمفـــــــرده ( إبلاغـــــــا في النصـــــــيحة

و استبراء للذمة، و تبليغا للأمانة الوطنية ) ... و لقينا الرئيس مصالي - يورد الإبراهيمي - فتبين أنه مـــــــع أنصـــــــاره

و فكرتهم ... و أن القضية قضية رئاسة أولا و أخيرا ... و ألحّ العقبي مبينا لمصالي الحاج سمو المقصد من هذه المساعي، و مبينا فضل جمعية العلماء على الكل، كونها سبّاقة إلى الخير، و مبينا لرئيس الحريات قـــــــات قـــــــبح أعمـــــــال أصـــــــحابه  
و أنهم يتبححون بالتضحية و ما هم بمضحّين ...

- و تكلم الشيخ "توفيق المدني" ذاكرا منبها أن ما وقع بالجزائر هو نفسه ما وقع في تونس من خلافاـــــــت مـــــــع فـــــــارق

(وهو هذه النتيجة ) التي وصلنا إليها ...

- ثم تكلم الشيخ "بيوض" منبها إلى أن قضية فلسطين تتطلب من الجميع التساهل و اللاتشدد في الصغائر، و أن تكون فوق الحزبية الضيقة ..

- و في الأخير - يقول الإمام - طلبنا نسخا من الصور التي أخذت لنا مجتمعين في الاجتماع الأول، فخاب طلبنا ... و خرجنا من ذلك الاجتماع بقناعات و معلومات دقيقة عن نفسيات القوم ...

- و في النهاية تبين كقلق الصبح أن المصاليين لا يسعون إلى خير فلسطين و لا لغير فلسطين، و أنهم قوم يخالفون ليعرفون، و أن الغرور ركبهم، و أن رئيسهم مصالي الحاج واقع تحت سيطرة اللوبي المزغني و عصابته، و أنه لا يملك من أمره شيئا أمام أصحابه و لا أمام السلطات الفرنسية ... و لم يكتف هؤلاء - يؤكد الإمام - بتخريب ظنوننا فيهم فقط، بل راحوا ( يتقولون علينا الأقاويل ) فيما بعد ...

- و نصر الله جمعية العلماء و أسست هيئة إعانة فلسطين، و قامت بأعمالها على خير وجه و بقدر المستطاع ... فجمعت عدة ملايين من الفرنكات أرسلتها إلى الإخوة الفلسطينيين ... و رفعت رأس الجزائر عاليا شامخا ...<sup>1</sup>

- أما المصاليون - يقول الإمام - فقد عملوا على تنقيصنا و شن حرب كلامية علينا، و عملوا ضدنا أكثر مما عملوا في سبيل فلسطين ... بل إنهم قالوا بجمع الأموال بفرنسا لصالحهم باسم جمعية العلماء، و لكن تلك الأموال لم يصل منها شيء إلى فلسطين ...

- و يختم إبراهيمي حديثه بالقول: إنها الحقيقة و التاريخ ما دفعنا إلى كشف المستور و التصريح بما صرحنا به ...

أما التعليق فلا تعليق و ليكن التلميح أولى من التصريح...

---

<sup>1</sup> و قد تم فعلا تكوين اللجان و جمع الأموال، و سلمت إلى من يوصلها، أما مكتبة الشيخ إبراهيمي فبقيت ؛ لأنه سرعان ما هزمت اليهود و لم تشتت كما تشتت فلسطين.

ج - المجموعة الثالثة: مقالة واحدة

1- صوت نجيب فهل من مجيب؟: نشرت في العدد رقم 214 من جريدة "البصائر" السنة

الخامسة من السلسلة الثانية، بتاريخ 23 جانفي 1953م:

- هذا النص شبيه بمحضر جلسة، فيه وصف للقاء مع زعيم عربي في مهرجان تكريمي... و النص من ثماني عشرة فقرة بين طويلة و قصيرة...

- يبدأ الإبراهيمي بالقول إنه حضر (قبل أسابيع حفلة تكريمية للقائد الشعبي العظيم محمد نجيب)، و أنه سمع فيها شعرا صادقا و تداولوا لكلام صادق دار أغلبه حول فلسطين الجريحة...

- و الإبراهيمي الذي لا يجامل في الحق ينقل إلينا شعورا صادقا فيقول: إنه سمع كلام قائد لا كلام رئيس، و إنه سمع منه كلاما ذا دلالتين: دلالة لغوية في ألفاظها و تراكيبها، و دلالة معنوية تصوّر في الرجل عظمة القيادة من شجاعة، و إباء، و شهامة، و غيرها ...

- لقد سمعت قائدا رزيناً في كلامه - يقول الإمام- و لكنّ كلامه بدا حزينا عندما تعلق بفلسطين، متحدثاً عن الحرب و النكبة، مبرّثاً الجيش من أية تهمة، ملصقا الهزيمة في قبول العرب للهدنة، و في فقد الجيش للسلاح ... و كأنه يوجّه التهمة - بطريق غير مباشر - إلى حكّام العرب و قادهم ...

- و تأثر الإبراهيمي بكلام نجيب لأنه مسّ مكانن نفسه، و لكونه متأثراً جدا بهذه القضية ...  
- ثم تكلم نجيب عن البائسين الفلسطينيين الذين شردوا و أخرجوا من ديارهم بغير حق ... حتى أغرورقت عيناه بالدموع، و هو يصف حالهم تلك، و كان واجبنا - نحن العرب - أن نتكشف بعض الشيء لنوفر لهم شيئاً من المال...

- لقد جلا محمد نجيب الحقائق و صورها تصويراً حسناً مرجعاً الذنب إلى حامي الباطل الأمم المتحدة عليه ...

- ثم يقول الإبراهيمي: ( أنا لا أتحدث عن قلوب السامعين و مواقع كلام القائد منها)، و لكن أتكلم عن نفسي التي يحزّ فيها كثيرا أننا نسينا منزلة فلسطين، و تركناها لقمة سائغة لأعدائنا ...

- إن لفلسطين منزلة تاريخية من أيام الفتوحات خاصة - يقول الإمام - و إن أعمال أجدادنا في فلسطين هي وصية لنا بالمحافظة عليها ...

- و ما ( أضع فلسطين إلا العرب ) الذين غفلوا و تغافلوا في التصدي و الدفاع عنها، فما منا إلا من تكاسل و لجأ إلى الكلام و الاحتجاج الفارغ، في حين كان اليهود يعملون و يعملون لتحقيق ما يرغبون ...

- و يعود الإبراهيمي إلى الحديث عن أثر كلام القائد نجيب، فقد مضت أسابيع و لم ير له أثرا: فلا  
الناس تقشّ

و لا الناس صاموا، و لا الناس قدّموا شيئا لفلسطين ... فأثار كلام القائد نجيب انتهت عند التصفيق بالأيدي في ذلك اللقاء معه ...

- و لم تكن كلمات القائد نجيب عادية - يقول الشيخ - بل ( فكرة عبّرت عنها ألفاظ و مبدأ ترجمته عبارات) و لو تركت فينا تأثيرا حقيقيا صادقا لطبقناها بحق و حقيقة ...

- إن فكرة القائد نجيب فكرة مصرية ( و حيا الله مصر ) - يقول الإبراهيمي - إن تلك الفكرة لو نفّذت لوّفّر المال و لاشتري السلاح لاسترداد فلسطين...

- و يعود الإبراهيمي إلى فقرة جديدة يبدأها بندا: أيها العرب! ها هم إخوانكم الفلسطينيون يتوجّعون و يتنون أفلا تسمعون أنينهم من الألم؟ أفلا ترون حنينهم إلى الديار؟ ...

- (إنهم إخوانكم، و إنما أعراضكم) فلتنصروا إخوانكم، و لتحموا فيهم أعراضكم، و إلا بايعوا ( اليهود على العبودية المؤبّدة ) ...

- ثم يعود الشيخ إلى نداء العرب داعياً إياهم إلى اعتبار العروبة إرثاً خلقياً فيه من الشجاعة و الطموح  
و العزيمة

و الإباء، مما يحثهم على الدفاع عن فلسطين العربية ...

- و يجتم الإبراهيمي بنداء المسلمين محذراً من أمر خطير قائلاً: (أيها المسلمون ! إن اليهود طامحون  
إلى أكثر من فلسطين) ... إهم يطمحون إلى إقامة إسرائيل الكبرى التي ستبتلع الكثير من أراضي  
العروبة و الإسلام بما فيها مكة المكرمة و المدينة المنورة ... فلنسع لتوفير شروط حماية أرضنا يتحقق  
الجزء ببقائها عربية إسلامية ...

د- المجموعة الرابعة: ثلاثة نصوص

1- هل من أضع فلسطين عيداً؟: مجلة الإخوة الإسلامية العراقية، العدد رقم 15، بتاريخ: 01

شوال 1372هـ الموافق لـ: 12 جوان 1953م

- هذا النص كان نشر في مجلة "الأخوة الإسلامية" العراقية، ثم نشر في جريدة "البصائر" ... و  
كم

و قدّمت له مجلة "الأخوة الإسلامية" "فقد بقي التعليق كما هو عند نشره في جريدة "البصائر" ...  
- و مع اقتراب شهر رمضان على الانتهاء و بعده العيد - و لما أيقن الإبراهيمي أن لا أحد يلتفت  
إلى فلسطين مع تنالي الأيام و الشهور و الأعياد - فقد وجّه هذه الكلمة إلى العالم الإسلامي (بمناسبة  
عيد الفطر المبارك) ...

- يبدأ الإبراهيمي نصه بأبيات شعرية من بحر البسيط عبر فيها عن آلامه و همومه و جروحه عما  
أصاب فلسطين و أهلها مع حلول العيد، فهم بين الظلم و التشريد، و إن جرح فلسطين ما يزال  
يتجدّد في قلبه في كل حين و آن ... - ينتقل بعدها الإمام إلى إظهار تأله و تعجبه ! إذ كيف يفرح



- و يحكم! - يقول الإمام - إن هذا العيد بتتالى عليكم كل عام، فاعتبروه رقبيا يقدر الثواب ...  
أو العقاب ...، أو الحساب ... فماذا أحطتم له؟ ...

- اعتبروه رقبيا عنيدا شديدا فهل حاسبتم أنفسكم في أخطائها و خطاياها؟ هلا تبتم، و تداركتم  
تضييعكم لفلسطين؟ هل فكرتم في استعادتها؟ ... هل فكرتم في يتامى فلسطين الذين ينصرون؟ و هل  
فكرتم في إخوانكم الذين شرّدوا؟ و هل تذكرتم تضييعكم للمسجد الأقصى الذي بتضييعه ضاعت  
فلسطين كلها؟ ...

- اعتبروه - أي العيد - مفتشا لا يغالط، فهل حضّرتم أنفسكم للإجابة عن أسئلته؟ اعتبروه محاسبا  
لا يغفل عن ذرّة، فهل راجعتم جداول أعمالكم بما لكم و ما عليكم؟ ...

- يبدو أنه لا شيء مما ذكر قد وقع منكم أو حصل ... سيغشاكم و يغرقكم لا محالة ...

- ثم يعود الإمام إلى مخاطبة العرب قائلا: أيها العرب! ...

- ( إن الواحد منكم يموت له الطفل الصغير فيلتزم الحداد و يتدثر بالسواد )، و تمر عليه المدة الطويلة  
و هو حزين مغموم مهموم، فكيف لا تحزنون لفقدان فلسطين و هي أعزّ عزيز و أعظم شهيد؟ ...

- إن مما يزيد الرغبة في الثأر عند أهل القتييل حسة القاتل - يقول الشيخ - فأين حرارة الأخذ بالثأر  
لفلسطين عندكم من قتلتها الخسيسين؟ ...

- و يخاطب الإمام العرب مرة أخرى قائلا: أيها العرب! إن ذنب الواحد يتضاعف فيصبح ذنوبا  
إذا لم يعترف به... فلنحاسب أنفسنا ( فإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ) ...

- ثم يوجّه الإبراهيمي هممه في تضييع فلسطين إلى العرب، و ذلك بالجهل و التجاهل، و الخذل و  
التخـاذل،

و الاغترار و التغافل، و بقبول الهدنة، و بالتفرق و اختلاف الساسة و القادة، و بعدم الاستعداد و بالخيانة ... و في ذلك من الجرم الشيء الكثير ...

- كانت نتيجة تضييع فلسطين - يقول الإبراهيمي - أن ضاع معها الشرف العربي و عزّ الإسلام ... و أصاب سكان المغرب العربي و بلادهم أن ازداد تسلّط الاستعمار و ضغطه عليهم ... و كنتيجة لتضييع فلسطين تشريد أكثر من مليون عربي و إخراجهم من ديارهم ... و لو أن عشرهم يملك مالا أو سلاحا ما ضاعت فلسطين ...

- و كان من نتيجة ذلك - أيضا - أن احتلّ اليهود العقبة و سواحلها، فقطعوا على العرب الطريق البرّي المؤدّي إلى الجزيرة العربية من سيناء، و هذا يعني أن عين اليهود على احتلال أرض الحجاز و مكة و المدينة ... و كان من نتائج ذلك - كذلك - تشريد يتامى فلسطين و نزوحهم إلى القدس ) لا يجدون حيلة و لا يهتدون سبيلا) ...

- و كانت كبيرة النتائج السلبية - يؤكد الإمام - أن الصهاينة اقتربوا منا ممّا كان بعيدا عنهم و حققوا أكبر مما حلموا به، فصارت القدس - موطن الإسراء و المعراج و فتح عمر (ض) - لقمة متردّدة قريبة من أفواههم ( و قد كاثرت البيّع و الكنائس ) مساجد القدس فتكاد تخفيها و تغطيها ...

- و يجتم إمامنا نصّه بثلاثي السطر قائلا متعجبا محذّرا: ( و يح للعرب من شر قد حلّ و لا أقول قد اقترب) ...

2- دعاة الحركة الإسلامية يقولون: مجلة "الأخوة الإسلامية" العراقية، العدد رقم 04، بتاريخ

20 جمادى الأولى 1373 هـ، الموافق لـ 5 فيفري 1954م

- هذا النص القصير - الشبيه بالتوقيع - يستهلّ بتقديم من مجلة "الأخوة الإسلامية" العراقية عبّرت عن كلمة ألقاها الإبراهيمي ضمن حفل عراقي في استقبال علماء و ضيوف من بلاد العالم الإسلامي

...

- يتلخص مضمون النص من فقرة مقدمة تتمثل مضمونيا في الآتي:

( إن معرفة كارثة فلسطين ) أحوبة تسبق بأسئلة ...

- ثم يعود إلى طرح أسئلة ثلاثة إجابتها: أننا ضيّعنا فلسطين، و أننا أعطيناها لليهود بتخاذلنا و تكاسلنا، و أنّه يمكن استرجاعها...

- و ركزّ الإبراهيمي على حقيقة أننا ضيعنا فلسطين بالكلام ... كلام الشعراء، و الكتاب، و السياسة، و الخطباء، كلّ في تسفيل اليهود و الحطّ منهم كلاميا، في وقت كان فيه هؤلاء يعملون جادّين على أخذ فلسطين منّا ...

- و يختم الإبراهيمي قوله في شكل حكمة ( الرجل البطل يعمل كثيرا و لا يقول شيئا ) ...

3- متى يبلغ البنيان؟: مجلة "الأخوة الإسلامية" العراقية، العدد رقم 11 بتاريخ: 17 شوال

1373هـ، الموافق لـ 18 جوان 1954م

- هذا النص مقالة كتبها الإبراهيمي إثر اجتماع ( انعقد بالقدس الشريف في الثالث ديسمبر ألف و تسعمائة و ثلاث و خمسين)، و قد حضره الشيخ الإمام لبحث قضية فلسطين ... فهو فيه يبدي رأيه على موضوع الاجتماع الذي لم يول اهتماما لجوهر القضية، فكان صحيحة في واد و نفخا في رماد

...

- يبدأ الإبراهيمي بالقول إنه اعتبر هذا المؤتمر أهم مؤتمر يعقد لبحث قضية فلسطين، بحيث يبحث في

كيفية مساعدتها ماليا و سياسيا ... و لكن أتضح أننا بتخاذلنا حيننا الظنون فينا، فنحن فقدنا -

بتضييعنا لفلسطين - تلك النخوة العربية التي ترفض الذل و الهوان ...

- لقد اتضح لنا أن هذا المؤتمر عقد بإيعاز من تلك الدول و الأنظمة المتخاذلة لتغطية الحقائق، و إلا

كيسف نفساً

( أن دويلة واحدة لا تعدّ في الأرض غلبت ست دول) ... إن في الأمر سرا ... و اليهود لم يخرجوا

الفلسطينيين من ديارهم بل حكومات العرب هي الفاعلة ...

- و كنا نظن - بقول الإبراهيمي - أن الحاضرين و المشاركين في المؤتمر لا يمكن أن يتحدوا على

رأي أبداً

(و لكنهم كانوا على قلب رجل واحد إيماناً و يقيناً و صدق قصد و قوة عزيمته) ...

- و لكن حول ماذا؟ و يجيب الإمام: حول الدسائس التي أحدثوها لإفشال أهداف المؤتمر. فكان أن

أصرَّ بعض المهندسين على مسألة ترميم المسجد الأقصى و تزيينه، و هم يعلمون - يقيناً - أن اليهود

سيهدمونه و ينسفونه في أية لحظة لإقامة هيكلهم المزعوم ...<sup>1</sup>

- إن اليهود يتآمرون - في غفلتنا - على المسجد الأقصى ... و ترميم المسجد و زخرفته ليس هذا

أوانه ...

- و قرر المؤتمر جمع الأموال لفلسطين ... و لكن تلك الأموال التي جمعت من بلاد الإسلام استغلت

-فعلاً - لترميم المسجد و زخرفته و تزيينه ... في وقت كان المفروض أن يتحرَّق المسلمون شوقاً

---

<sup>1</sup> في صيف 1969م، قام يهودي صهيوني منطرف بإحراق مسجد "قبة الصخرة"، و أحدث فيه أضراراً جسيمة منها احتراق منبره الذي يعود إلى صلاح الدين الأيوبي...

لتحرير فلسطين، و استردادها ... فلا معنى لمسجد يرمم اليوم و يزين ثم ينسفه اليهود - الذين نتخاذل عنهم - غدا؟ ...

- و يذكر الإمام أنه قام - و جماعة معه - بزيارة رئيس اللجنة المكلفة بجمع الأموال، و أفهمهم أن العالم يحتقرنا لأننا لا نحسب الحسابات المضبوطة، و أن الأولى الدفاع عن فلسطين قبل تزيين المسجد ... إننا بهذا السلوك نكون عوناً لأعدائنا علينا ...

- و يعود الإبراهيمي إلى مخاطبة هؤلاء القوم قائلاً لهم: ( إن فلسطين ضاعت بالبخل و التخاذل و المطامح السخيفة ) ... و إن ( استرجاع فلسطين ممكن بالبذل و الاتحاد و التعفف عن المطامح ) ... - إن ضياع فلسطين - يقول الإمام - يعني ضياع أرض العرب كلّها، و كلّ ذلك نتيجة مولاتنا لليهود في سلوكاتنا البلهاء كما هي الحال في ترميم المسجد و تضييع فلسطين ...

- إن إثارة هذه الفكرة بالذات، و في هذا المؤتمر بالذات و ( في هذا الوقت بالذات هي معاكسة للمؤتمر و ضلّالته )

و تعطيل لسيره ) ... فقد أخرج هؤلاء المؤتمر عن سكّته بمساعدة فلسطين إلى جمع المال لترميم المسجد و تزيينه ... إن ( هذه الأعمال تزيد النفوس المضطربة اضطراباً ... أليست هذه جريمة؟ ) ...

- و يختم الإبراهيمي كلامه بمخاطبة هؤلاء الصخريين بقوله: ( أيها الإخوان الصخريون ! ) إنكم بهذا السعي الذي تسعون به تكونون كمن يهدم قصرًا لبيبي قبراً فأنتم ( كالمصريين القدماء في قصة "عروس النيل" كانوا يزينون فتاة للموت و أنتم تزينون مسجداً للهدم ! ) ...

هـ - المجموعة الخامسة: نص واحد

1 - فلسطين و اليهود: مقال وجد في أوراق الشيخ، كتبه في القاهرة، في أوائل 1954م

- هذه المقالة كأنها ملخص عام لما سبق من مقالات و نصوص ... و أكاد أجزم - بل أجزم - أنها

آخر ما كتبه الإبراهيمي عن فلسطين، و في أواخر صيف أربع و خمس و تسعمائة و ألف ...

- يقول الإبراهيمي: ( كتبت قبل ستّ سنوات مجموعة مقالات في جريدة البصائر )، يدور مضمونها

حول تحميس العرب في حرب اليهود و مواجعتهم، و في تبين حقوق العرب في فلسطين، بصفتهم

أهلها و أصحابها، و كشفت أخلاق اليهود و طباعهم الفاسدة ... و ذلك ليس غريبا علينا - نحن

الجزائريين - فقد رأينا من اليهود الكثير من الشرور و الآثام، فصرنا أفاقه الناس بنفسياتهم ...

- ( فنحن أفاقه الناس في الطبيعة اليهودية - يقول الإمام - لأن يهود الجزائر من بقايا الجالية اليهودية

التي هاجرت مع العرب عند الجلاء عن الأندلس )، و قد عانوا الكثير من مسيحي إسبانيا - مثلهم في

ذلك - مثل المسلمين بلا تفریق ...

- ثم يعود الإبراهيمي إلى الحديث عن كارثة فلسطين، ذلك أن الله يسلّط محنه و كوارثه على الناس

لحكمة خفية يعلمها هو، أمّا كارثة فلسطين فإن المسلمين ( لم يؤخذوا فيها على غرّة )، بل كانوا

على علم بما يتصف به اليهود من مطامع في إقامة دولة دينية بباطل افتراه أبحارهم ...

- ثم ينطلق الإبراهيمي في جولة تاريخية عن فلسطين قائلا: إننا لم نأخذ فلسطين من اليهود بل

استرددناها - و نحن أصحابها أصلا - من الروم، و حررنا معها اليهود أنفسهم و عاملناهم معاملة

حسنة لم يرها إنسان، فردّوا الإحسان بالإساءة، و ما كادوا يخالطون الفرنسيين حتى تنكروا

للمسلمين الجزائريين خاصة بعد قبولهم للجنسية الفرنسية التي اقترحها عليهم الوزير اليهودي " كريميو

" ... فازداد بذلك غرورهم و ازداد كره المسلمين، و ازدادت شرورهم التي سلّطوها علينا ...

- و في الفقرة الموالية يفصّل الإبراهيمي طبيعة الوجود اليهودي في فلسطين فهو ملك ديني بحت

مرتبط بالأنبياء من بني إسرائيل ... إنه ليس ملكا ماديا، لأن اليهود لا يملكون عوامل و أسس إقامة

الملك المادي من دولة أو حضارة، بسبب جنهم و مذلتهم و بسبب حبهم للحياة و حرصهم عليها ... و قد حاول معهم موسى (ع) كثيرا ساعيا إلى إصلاحهم فلم يفلح و لم ينجح ...

- و اليهود - يؤكد إمامنا - ذوو أخلاق فاسدة، و طباع نفسية أنانية يملأها الغرور في أنهم شعب الله المختار، و أن الشعوب الأخرى دماؤها رخيصة ... و يعتقدون أن ما أصابهم عبر التاريخ - على يد بابل و الفرس و الروم - يفسرونه بسفاهتهم بأنه ملحمة إسرائيلية معتقدين أن سنن الله الكونية الحياتية لا تصيبهم كما تصيب غيرهم ... و التاريخ يشهد عليهم أنهم لم يبدوا دفاعا عن حرمة ... و الوطن القومي الذي يسعون إليه إن هو إلا (حلم دعا إليه منهم المهووسون) من المتدينين ... و كل شيء عند اليهود - يقول الشيخ - ( ما عدا المال هو وسيلة لا مقصد في الفلسفة اليهودية ) ... و حتى وعد الله لهم - على لسان موسى (ع) - إنتما يكونون إذا أخذوا بأسبابه و وفروها ... و لكنهم قوم يخافون الموت و يحرصون على الحياة ...

- و لو أن أمة أخرى أخذت بتوجيهات النبي موسى (ع) عشر توجيهاته إلى بني إسرائيل لفازت و نجت ... و لكن نفوس اليهود مريضة لا يرجى شفاؤها ...

- يقول الإبراهيمي: (سقنا هذه الكلمة القصيرة المجردة) لتأكيد حقيقة أن اليهود ليسوا أمة ملك مادي بأسس الدولة القائمة و لا تعمل لتحقيق ذلك، فإذا قام لها ملك ففي ظل النبوة و الخوارق ... ( فإذا تقلص عليها ذلك تداعت عليها الأمم و أوسعها قتلا و سببا و تحيفا ) ... إلى أن أشرقت أنوار الإسلام ...

- فلما جاء الإسلام بعظمته و سموه ... كان الإسراء و المعراج ... و تبوك و مؤتة ... كلها رموزا لرفع منزلة فلسطين و إعادة مكانتها العالية الغالية ...

- و فتحت فلسطين على أيام عمر (ض) و طرد الرومان، و عادت فلسطين عربية كما كانت و ازدادت و تزينت بالإسلام، ثم جمعت الحرم الثلاثة في يد واحدة، و عاش اليهود في ظلّ المسلمين معزّزين مكرّمين لو دام وفاؤهم لمن خلّصوهم من العذاب ...

- و يعود الإبراهيمي في الفقرة الموالية إلى التأكيد أن قضية فلسطين قضية إسلامية لمزلتها الإسلامية ... كونها أرض المسجد الأقصى و أولى القبلتين ... و قد حماها العرب المسلمون أربعة عشر قرناً كاملة ... فالمسلمون أحقّ بوراثنها من غيرهم ...

- و قد شكلت الصخرة المشرفة - يقول الإمام - أمراً عظيماً، و محور قداسة كبير لفلسطين، ذلك أنّها كانت نهاية الإسراء من مكة و بداية المعراج إلى السماوات العلى و ما بعدها، و كأنّ فلسطين - بهذا - رابط بين مكة و القدس في رباط واحد غير قابل للفكّ و الحلّ ...

- و يعود الإبراهيمي في الفقرة ما قبل الأخيرة إلى تفسير حقيقة المسؤول عن هزيمة فلسطين، فيؤكد أنّهم

و أنظمتهم من ضيعها ... وفق خطة بين إنجلترا و من حالفها من تلك الأنظمة ... و لا شكّ - يقول الشيخ - أنّ الذين خذلوا فلسطين سيدفعون ثمن خذلانهم و خيانتهم و من هؤلاء: الملك عبد الله ملك الأردن المقتول، و الملك فاروق الذي أطيح به ... و ما هذان إلا نموذجان من نماذج انتقام الشعوب من حكّامها الخونة ...

- و في الفقرة الأخيرة يؤكد الإبراهيمي أن الصهيونية و الاستعمار اجتماعاً معاً للكيد من العرب و المسلمين في أرضهم فلسطين ... و ما ذلك منهم إلا خدمة لمصالحهم المادية بينهم ... فما اكتشاف النفط و الحاجّة الماسّة إلى

و ما اندلاع الحريين العالميتين لأغراض الطمع الاستعماري إلا دوافع من الغرب للمساعدة في إقامة الوطن القومي لليهود في أرض فلسطين لترسيخ كيان يخدمهم هناك ... و هذا الذي كان ...

و - المجموعة السادسة: 3 مقاطع من نصوص

1- سجع الكهّان: نشر في جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 69، لسنة 1949م، و هذا

المقطع نشر في العدد 75 لسنة 1949م

- هذا مقطع طويل نسبيا، و هو أحد المقاطع المرقّمة في كتاب سجع الكهّان من واحد إلى سبعة ...  
و هو المقطع السادس ...

و سجع الكهّان - عموما - نقد للعرب و لحكوماتهم الواحدة تلو الأخرى، و المقطع السادس يتناول فلسطين خصوصا ... فماذا قال الإبراهيمي؟ ...

- يسبق المقطع المتعلق بفلسطين بثلاث فقرات:

- يقسم الإبراهيمي - ساخرا - بالذيب و بالثعبان مؤكّدا قلة وجود الرجال الأحرار، و يؤكّد ظلم العربي إن بقي في هذا الجمع الأممي الظالم، و يؤكّد سيادة الباطل في هذا العالم ...

- ثم يخاطب العرب ناهيا إياهم عن قبول الذل و المهانة ... لأننا في عالم لا يرحم و من لم يدافع عن نفسه \_\_\_\_\_ ظلّه \_\_\_\_\_،

و من لم يدافع عن شرفه ضاع ...

- بعدها ينطلق في صلب موضوعه:

- فيؤكّد في الفقرة التالية أن للغرب تأرا لدى المسلمين يريد نيّله، و أن الغرب يتحالف مع اليهود الصهاينة إذا تعلق الأمر بحريتنا نحن العرب المسلمين ... و الصراع ديني بلا شك ... فكيف للعرب و

المسلمين - إذا - أن ينسوا أمجادهم التاريخية في ردّ ظلم الظالمين و اعتداء المعتدين؟! خاصة و أننا إن لم نبادر بالدفاع عن أنفسنا و استرداد حقوقنا بادر الغرب إلى ظلمنا و الاعتداء علينا ...

- لقد حطّطوا - بقول الإمام مؤكدا - و تحرّكوا و اتّحدوا ضدّنا، في حين نحن تفرقنا و لم نخطّ للأمم

---

و كانت النتيجة أن (سلموا و احترقتم) أيها العرب ...

- ثم يقسم الإمام مؤكدا، أن فلسطين لم تضع اليوم، و لكنها ضاعت حين وعدهم بلفور و عملوا لتحقيق الوعد حذرين، و تقاعسنا نحن متخاذلين متكاسلين! ...

- ليس العيب في دينكم - يخاطب الإمام العرب - و لكن العيب فيكم أنتم الذين شاركتم في تشريد الفلسطينيين...

- و من وجوه التخاذل أن تتحرك مصر لنصرة القضية الفلسطينية و يتقاعس الآخرون ... كالعراقيين مثلا ...

- و يجتُم الإبراهيمي كلامه مخاطبا العرب قائلا: (أيها العرب! بعضكم أبرار، و جلّكم أشرار، و كلّكم أغرار) ...

**2- عيد الأضحى: نشرت في جريدة " البصائر " السلسلة الثانية، العدد 12، لسنة 1947م، و**

**المقطع من المقالة.**

- هذا مقطع شبه مطوّل و يشكّل جزءا من المقالة الوارد عنوانها أعلاه، و مضمونه:

- يخاطب الإبراهيمي العيد قائلا: (يا عيد! بأية حال عدت) و فلسطين التي صنعت أمجادنا التاريخية و الدينية لمدة تزيد عن ثلاثة عشر قرنا، تعاني ما تعاني من اليهود و حلفائهم الغربيين في سبيل تحقيق هوسهم الديني الغالط المغلّط ... كان على اليهود - يقول الإبراهيمي - أن ينتقموا من

غيرنا الذين ظلموهم لا منّا نحن الذين أعززنناهم  
و أكرمناهم قرونا و قرونا فانسوا رابطة العمومة و واجهونا بالظلم و الطغيان ... و ردّوا الإحسان  
بالإساءة ...

**3- الأديان الثلاثة في الجزائر: نشرت في جريدة " البصائر " السلسلة الثانية، العدد 13، لسنة  
1947م،**

**و المقطع من المقالة**

- هذا مقطع آخر شبه مطول أيضا، و يشكل جزءا من المقالة الوارد عنوانها أعلاه، و مضمونه:  
- يتحدث الإبراهيمي عن الأديان الثلاثة المتجاورة - حينها - في الجزائر، أي اليهودية و النصرانية و  
الإسلام ...  
و يخصّ هنا اليهودية بالحديث المفصّل من جهة و جانب، أمّا تناصر الاستعمار على الإسلام، و من  
أسفلحتها التفقيير المواطنين بالمعاملات الاقتصادية الفاسدة)، و هي تناصر المسيحية - ضد الإسلام - عن طريق  
عمليات التنصير التي تستغل الأوضاع الاجتماعية السيئة للجزائريين، و ليس بالتبشير فقط و لكن  
بالتكثّل لمواجهة هذا الدين الحنيف .... و اليهودية - يرى الإمام - لا تضيّع فرصة في سبيل  
مصالحها المادية الدنيئة ... و من ذلك أنّ اليهودية في الجزائر تناصر عمليات الهجرة اليهودية إلى  
فلسطين بتدبير و إشراف و تمويل - ربما - النائب اليهودي "ماير" الذي سهّل عملية الهجرة و  
التبرّعات المالية من يهود الجزائر إلى يهود إسرائيل ...

**ز- المجموعة السابعة: 2 شبيهه مقطعين**

1- من وحي العيد: نشرت في جريدة " البصائر " ، السلسلة الثانية، العدد 163، سنة 1951

م، و المقطع من المقالة

- هذا مقطع فيه جملة شبه مطولة من المقالة المعنونة أعلاه، و مضمونه:

- يصف الإبراهيمي مجيء العيد و العالم العربي و الإسلامي كلّه يعاني الويلات من الاستعمار المحتل: فمن مراکش إلى الجزائر إلى تونس إلى ليبيا إلى مصر إلى فلسطين إلى الأردن إلى سوريا و لبنان، إلى بلاد الحجاز، إلى اليمن، إلى العراق، إلى تركيا، إلى بلاد فارس (إيران) إلى باكستان، إلى أفغانستان، إلى أندونيسيا ... كلها تعاني الفرقة و التشتت و الضعف و الغفلة غير آبهة بما يخططه ضدها الأعداء ... و مما قال الإبراهيمي عن فلسطين: و هذه فلسطين التي يعد التهام اليهود لها بداية لالتهام الجزيرة العربية أغلبها ضمن ما يسمى دولة " إسرائيل الكبرى " ... فليحذر الحذرون...

2- يا مصر، نشرت في جريدة " البصائر " السلسلة الثانية، العدد 178، لسنة 1952م، المقطع

من المقالة

- هذا مقطع آخر فيه جملة شبه مطوّلة -أيضا- من المقالة المعنونة أعلاه، و مضمونه:

- يخاطب الإبراهيمي مصر ممجّدا إياها كونها البلد الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم صراحة، و حسبها هذه المتزلة الربّانية التي منحها الله تعالى ... و من ذلك التمجيد لفلسطين أنه ذكرها في كتابه بأوصاف كثيرة منها: الأرض المقدسة، و القرى التي باركنا حولها ... ففلسطين - إذا - أرض مقدسة، و قرى بارك الله أرضها ...

ح- المجموعة الثامنة: ثلاث إشارات نصوص

1- هجرة النبوة من مكة إلى يثرب: نشرت في جريدة " البصائر " ، في العدد 14 لسنة 1947م،  
و الإشارة من النص المعنون أعلاه.

في حديثه عن ذكرى هجرة الرسول (ص) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، يذكر إمامنا هجرة  
النبيين إبراهيم و ابن أخيه لوط من بابل ( العراق) إلى كنعان (فلسطين)، و لم يرجعا إلى بابل  
(العراق) من كنعان (فلسطين) .... فالشيخ يذكر حقيقة تاريخية يؤكد فيها بطلان إدعاء اليهود  
المدّعين بأن إبراهيم (ع) وجد أرضا بلا شعب فعمرّها ... فالحقيقة التي لا ريب فيها أن إبراهيم و  
لوط (ع) عراقيان قدما إلى فلسطين و الأردن، و لم يرجعا إلى المكان الذي جاء منه ...

2- من نفحات الشرق: نشرت في جريدة " البصائر " في العدد 164 لسنة 1951م ... و  
الإشارة من النص المعنون أعلاه.

في استنكار البشير الإبراهيمي لما يقوم به العرب و المسلمون و زعمائهم و تضوييهم لفلسطين  
بغفلتهم و تلاعبهم، يذكر هنا استثناء حصل من سفير دولة إسلامية - و أظنها جزما باكستان -  
فيقصد القدس الشريف في عطلاته الرسمية فيقيم صلاة التراويح في المسجد الأقصى أحد أعظم  
مساجد المسلمين الثلاثة ...

3- داء المسلمين و دواؤهم: نشرت في مجلة " المسلمون"، في العدد رقم 09، لسنة 1373هـ،  
يوليو 1954م...

ثم طبعت في الجزء الرابع من آثار الإبراهيمي (قديمها و جديدها)، و الإشارة من النص أعلاه...  
يتحدث شيخنا الإبراهيمي عن أبناء الجزائر الذين يدرسون بالخارج، ففي وقت كنا ننتظر منهم الخير،  
فهاهو الغرب يغرّر بهم و يذبيهم في ثقافته، و يبعدهم عن أصالتهم، فها هم يفعلون عكس ما كان

يرجو فرعون في موسى (ع) ... ففرعون ربى موسى ليكون ولدا له، فكان سببا في هلاكه و زوال ملكه ...

و الإبراهيمي في هذه الإشارة يذكر شيئا من تاريخ بني إسرائيل، فبعد أن استقرت أسرة يوسف (ع) بمصر، حدث أن ولد موسى (ع) من أحد أسباط (أولاد) يعقوب (ع) ...  
فموسى إسرائيلي و فرعون مصري ... و الشخصيتان تشكلان جزءا من التاريخ و الصراع ...

## II - الخلاصة العامّة للمضامين:

عندما نقرأ - بتمعن - نصوص الإبراهيمي عن فلسطين، نجد أنه تناول أفكارا و أمورا معنية في هذه القضية، بحيث أنه لم يغفل شيئا مما يحيط بها، و يمكننا ترتيبها ملخصة متسلسلة كالآتي:

1- منزلة فلسطين في قلوب العرب و المسلمين، و أهميتها إسلاميا: فأهميتها إسلاميا كونها منبت النبوات و الرسل على مرّ التاريخ، و ثاني المساجد الثلاثة، و أولى القبلتين، و ثالث الحرمين، و مسرى الرسول (ص) و مبتدأ معراجه ... و أهميتها عربيا كونها مكّمة -جغرافيا و تضاريسيا و طبيعيا و جنسيا - لجزيرة العرب و موطنهم الأول، فأرضها - إذا - امتداد طبيعي للجزيرة العربية، و للتاريخ العربي الإسلامي ... و هي في قلوب الجزائريين بمنزلة خاصّة، كوننا اكتويننا بنار الاستعمار مثلهم ...  
و لكن علينا الاتّصاف بالرزانة، حتى لا نعطي فرصة لأعدائنا لضربنا ...

2- خسة اليهود و سوء خلقهم و تنكرهم لأفضال العرب و المسلمين عليهم: بما في ذلك يهود الجزائر الذين تنكروا لإحساننا لهم، كما تنكّر غيرهم لإخواننا العرب و المسلمين ... فقد كانوا في وضعية حسنة جيّدة عندما كانوا يعيشون في ظلّ العرب و المسلمين ثم ردّوا إحساننا بالإساءة ... و قد كانت معاناة الجزائريين على يد يهود الجزائر لا نقلّ عن معاناة الفلسطينيين على أيديهم، لكون

يهود الجزائر قبلوا الجنسية الفرنسية و رضوا بما ثم انقلبوا ضدنا ... و من حسنة اليهود تحريفهم لكتاب موسى (ع) التوراة و تبديلها بما يتناسب و طموحاتهم و غرورهم ...

3- تقسيم فلسطين و مأساتها ساهمت فيه أطراف كثيرة: و منهم بعض حكام العرب العملاء الذين ولد حكمهم على يد قوى الاستعمار، و كذلك نقص إمداد الجيش بالسلاح فقبلوا بالهدنة، و كذلك الأمم المتحدة على الباطل — كما كان يسميها الإبراهيمي -، و الغرب بشكل عام الذي نصارعه و يصارعنا حضاريا، و قد أضح ذلك الصراع - جليا - في مناصرتهم المطلقة للصهيونية لاحتلال و اغتصاب فلسطين ...

4- غفلة العرب و اهتمامهم بسفاسف الأمور و تفاهتها وراء تضييع فلسطين: و من ذلك صلتهم بالإنكليز الذين هم أصل الشر كله ... فتحريروا فلسطين لا يكون بذلك، و إنما الحديد بالحديد يفلح، و العمل المتبوع للقول، بل المسبوق بالفكر، فالمسلم لا يلذغ من جحر مرتين ... فقد علم اليهود و الغرب نقاط ضعفنا و جهلنا نحن نقاط ضعفهم ... فجعلوا أعينهم أبعد من فلسطين إلى سلخ أراضي عربية و إسلامية أخرى؛ لتأسيس ما يسمى إسرائيل الكبرى ... فالخذر كل الخذر ...

5- أحقية العرب و المسلمين بفلسطين من اليهود: فأرض الأنبياء أحق بالأنبياء من غيرهم ... فقد تعرض اليهود للاضطهاد عبر التاريخ على يد أقوام كثيرين منهم: البابليين، و الرومان، و اليونان، و الفرس، و الألمان، فكان أن انتصر لهم العرب في أرض فلسطين العربية ...

6- لا قيمة لأعيادنا و أفراحنا و إخواننا و أخواتنا الفلسطينيين يعانون الجوع و العري و قمر عليهم الشهور

و السنون و هم في حال مزرية ... فواجب على الجزائريين و العرب و المسلمين تقديم العون المادي لإخوانهم في فلسطين ... مع الأخذ بأعذار سكان الشمال الإفريقي؛ لبعدهم عن الدار و تسلط

الاسـتعمار الـذي يسـمح لـلـيهـم

بما لا يسمح للعرب من الهجرة و المساهمة المالية ... و على العرب التخلُّق بالآداب الإسلامية، و البعد

عن الإسراف و الاتحاد في جامعة و شعوب العرب ...

7- قضية فلسطين ولدت صراعا بين الأحزاب الجزائرية، و أظهرت غرور البعض و عدم جديتهم

في خدمة القضية الفلسطينية و القضية الجزائرية ... و بينت مرض هؤلاء الزعماء بالكراسي و

المناصب ...

8- اعتزاز الإبراهيمي بعروبتة و إسلامه، و تسخيره للبصائر في الدفاع عن قضية فلسطين ... و

سعيه كي تشكل جمعية العملية للتوحد و مواجهة الأعداء المشتركين ... و قد طبقت الجمعية و

الإبراهيمي القول بالعمل المتمثل في جمع الأموال و إرسال المجاهدين، و سعي الإبراهيمي للتبرع

بمكتبته لفلسطين...

9- قضية فلسطين حركت أقالما صحفية فاسدة توهن العزائم و تثير القلاقل و الدعايات الكاذبة

إحراجا للقضية الفلسطينية و الجزائرية معا ...

10- الحركة الصهيونية اليهودية العالمية تسيطر على دواليب الحكم و المال و الإعلام في العالم

الغربي كله عموم

و فرنسا خصوصا ... و هذا ما أجمع الدول الغربية إلى مساعدة اليهود في إقامة دولتهم .. و اليهود

يسعون إلى تأسيس ما يسمى إسرائيل الكبرى التي تستقطع أجزاء كبيرة من دول - بل دولا كاملة -

عربية و إسلامية ... فعلى العرب و المسلمين رفع التحدي، فهم ليسوا أقل قوّة من الغرب أو من

اليهود ...

## الفصل الثاني:

**I-المبحث الأول:** أبرز ما يلاحظ من استنتاجات شكلية في نصوص الإبراهيمي، نذكر الآتي:

### 1- القالب:

أ- المقالة و أركانها: صبَّ الإبراهيمي أفكاره في نصوص من نوع المقال الأدبي، فهي مقالات أغلبها...

و المقالة قطعة نثرية معتدلة الطول تتناول جانباً ما من جوانب الحياة الإنسانية... وهي -لغة- من الفعل قول يقال يقول والمصدر قول...أو مقالة...

و تبنى المقالة -عادة- على ركائز ثلاث:

1-المقدمة: و هي أسطر قليلة تهيئ القاري لتلقي ما يعرض فيها...

2- العرض: و فيه يصول صاحب المقالة و يجول مبرهننا أو مدافعا أو شارحا ما تناوله من أفكار...

3- الخاتمة: و هي أسطر قليلة - في حجم المقدمة- يحاول فيها صاحبها التأثير على القارئ لمقالته، مع التعبير عن الشعور العام النهائي، أو إبداء الرأي الأخير، أو تلخيص موضوع المقالة...

فنصوص الإبراهيمي عن فلسطين هي - إذا- مقالات...فهل تمسك الإبراهيمي بالأصول

الشكلية في كتاباته للمقالة الأدبية كما هي معروفة؟

في واقع الأمر فإن دارس نصوصه يلاحظ أن المقالة الأدبية عند الإبراهيمي تتميز بطابع

بنيوي، مرن، رافض أي قوالب مسبقة، و لهذا أنت مقالاته متصفة بالتنوع الهيكلي تماشياً مع

الموضوع و العرض...<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص 155

- فأما عن المقدمات فالملاحظ أن الإبراهيمي يدخل مباشرة في صلب موضوعاته غالباً، بحيث يتناول جوهر الشيء المعالج بدون سابق إنذار، و ذلك في نصوصه عن فلسطين، فكأنه يعوِّض عن ركائز المقالة - سابقة الذكر - بأسلوبه الجذَّاب الخلاب...

و المقدمات غالباً ما تكون عند الإبراهيمي من البديهيّات، أو المشهورات أو المسلمات التي لا يعترض عليها معترض...<sup>1</sup>

فالتأمل لنصوص الإبراهيمي عن فلسطين - بشكل خاص - لا يكاد يعثر على المقدمات، فإن وجدت فهي قصيرة جداً...

و ما قيل عن المقدمات يقال عن الخاتمة، فغالباً ما وردت خواتيم نصوصه تلك قصيرة جداً مقارنة بحجمها... و فصل ذلك في نماذجه المذكورة مرتبة كآتي:

النص	المقدمة	الخاتمة
تصوير الفاجعة.	لا وجود للمقدمة... فالمقام لا يحتاج إلى المقدمة كما لم تحتج سورة براءة ( التوبة ) للبسملة، لكون السورة تشتمل على غضب الله على المشركين و المنافقين... و هذا النص تصوير لمأساة...	خاتمة من سبعة أسطر... فيها تأكيد على ضرورة الاتحاد لمواجهة الخطر بالفعل لا بالقول...
و صف قرار تقسيمها.	مقدمة في فقرة من سبعة أسطر... يتحدث فيها عن وقوع الفأس في الرأس... فما العمل؟!...	خاتمة من ثلاثة أسطر... فيها تأكيد على الحرص في الحفاظ على العروبـة و الإسلام...
العرب و اليهود في الميزان	لا وجود للمقدمة... فالنص	خاتمة من ثلاثة أسطر فيها

<sup>1</sup> محمد العيد تاورتة، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 675.

عند الأقوياء.

مرتبطة بسابقة في قضية تقسيم  
فلسطين...  
تذكير بالعهد عهد المحافظة على  
فلسطين...

ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟  
مقدمة من ثلاثة أسطر...فيها  
تلخيص أوّلي لما نريد لفلسطين  
أن تكون عليه...  
خاتمة من أربعة أسطر فيها  
أخبار طويلة وصفية عن  
الحديث، وهو تألمه و توجعه  
لحال العرب الغافلين...

الإنكليز حركة الشر المفرغة.  
مقدمة من اثني عشر سطرًا...و  
هي مقدمة طويلة وصفية عن  
أحدث خلق الله الإنجليز...  
خاتمة من أربعة أسطر فيها  
وصف لدافع الإبراهيمي إلى  
الحديث، وهو تألمه و توجعه  
لحال العرب الغافلين...

واجباتها على العرب.  
لا وجود للمقدمة... لا حاجة  
إلى المقدمة ما دام الأمر يتعلق  
بدين فلسطين علينا...  
خاتمة من سطر واحد فيه دعوة  
تلميحاً إلى قراءة المقال  
التالي...

أمّا عرب الشمال الإفريقي.  
لا وجود للمقدمة... فكأن المقالة  
تتمه للمقالة التي قبلها...  
خاتمة من ثمانية أسطر أكد فيها  
الشيخ مقسماً لو كان له مال  
لكفانا مشقة طلب المساعدة  
لأهل فلسطين...

قيمة عواطف المسلمين في نظر  
فرنسا.  
لا وجود للمقدمة... فالأمر لا  
يحتاج إلى مقدمة... لكونه يتعلق  
بفرنسا  
و مواقفها منا، عكس ما ذكر  
عن الإنجليز...  
خاتمة من خمسة أسطر يستغرب  
فيها الإبراهيمي معاملة  
الفرنسيين للمسلمين الجزائريين  
و لليهود الذين يسرون دوابها  
في الحقيقة في حين لا حول  
للمسلمين في تسييرها و لا  
قوة...

عيد الأضحى و فلسطين.  
لا وجود للمقدمة... فهذه المقالة  
شحنتها كهربائية عاطفية كثيرة  
حتى شبهناها بالقصيدة الثرية...  
خاتمة من أربعة أسطر يعبر فيها  
الإبراهيمي عن ألمه الشديد لما  
يعانيه الفلسطينيون الذين  
عجزت الكلمات عن وصفه و

تصويره...

مقدمة طويلة جدا حجمها  
يساوي نصف حجم هذا  
النص...  
خاتمة من ثلثي السطر... فيها  
استنكار لذوق بعض الصحف  
المتشائم إزاء فلسطين...

ذوق صحفي بارد.

مقدمة من فقرة طويلة نسبيا من  
أحد عشر سطرا... كأنها مقدمة  
لافتتاح بيان سياسي...  
خاتمة من خمسة أسطر فيها  
خلاصة ساخرة من صحيفة  
جزائرية لا تهتم إلا بإثارة  
القلقل و الفتن...

نداء و تحذير إلى الشعب  
الجزائري المسلم العربي.

مقدمة من أربعة أسطر فيها  
تذكر  
و تنبيه إلى ضرورة إعانة  
فلسطين...  
خاتمة من خمسة أسطر فيها  
بشرى بتأسيس لجنة رئيسية و  
لجان فرعية لإعانة فلسطين...

الهيئة العليا لإعانة فلسطين.

مقدمة من عشرة أسطر فيها  
تبرئة للذمة في نشر حقيقة كيفية  
تشكيل هذه الهيئة...  
ليس لها خاتمة، لأن المقالة  
المالية تكلمة لمضمون  
الأولى... و فيها عبارة: "و تتبع  
الرواية يرحمك الله"...

كيف تشكلت الهيئة العليا  
لإعانة فلسطين؟<sup>(1)</sup>

لا وجود للمقدمة... فالنص  
تكلمة للنص السابق...  
خاتمة من أربعة أسطر تقريبا  
فيها تأكيد على سبب ذكر  
الحقائق السابقة...

كيف تشكلت الهيئة العليا  
لإعانة فلسطين؟<sup>(2)</sup>

مقدمة من سبعة أسطر فيها  
إخبار عن حضور حفل مع قائد  
شعبي عظيم... فمن يكون؟ و ما  
موقفه من مأساة فلسطين؟  
خاتمة من ثمانية أسطر، فيها  
تحذير للمسلمين في أرض  
العروبة و الإسلام لا حدود  
له...

صوت من نجيب فهل من  
مجيب؟

مقدمة لجملة "الأخوة الإسلامية"  
العراقية التي مهدت لنصه الذي  
يعبر فيه الإبراهيمي عن أحزانه  
في العيد، لكون فلسطين أسيرة و  
خاتمة من سطر كامل تقريبا  
فيها إنذار بوشك وقوع الكارثة  
على رؤوس العرب...

هل لمن أضع فلسطين عيد؟

شعبها مشرد...

دعاة الحركة الإسلامية مقدمة لـ "الأخوة الإسلامية" خاتمة من حكمة في سطر واحد يقولون: أضعنا فلسطين. العراقية-أيضا- و فيها تمهد لنص تقريبا، فيها دعوة إلى العمل لا الإبراهيمي حول تضييعنا القول... لفلسطين  
و ما السبيل لاستردادها...

متى يبلغ البنيان؟ مقدمة مدججة في العرض، فيها خاتمة من أربعة أسطر فيها حديث عن مؤتمر إسلامي عقد سخرية مضحكة مبكية عن بالقدس حول ترميم المسجد الأقصى، و هو مؤتمر ولد ميتا... جدوى منه...

فلسطين و اليهود. مقدمة فيها تذكير بكون خاتمة طويلة جدا نسبيا و هي الإبراهيمي كانت له قبل نحو في عشرة أسطر...فيها تلخيص ست سنوات مجموعة من لما ورد في هذه المقالة الملخصة المقالات حول فلسطين...و في مقالات الشيخ عن فلسطين... هذه المقدمة يدمج مسألة ما أصاب الجزائريين - أيضا- على يد اليهود...

سجع الكهان ( المقطع في بداية هذا المقطع -الخاص خاتمة المقطع في سطر تقريبا، بفلسطين- مقدمة من ثلاث فيها لخص جام غضبه على حقائق: بقاؤنا في الأمم المتحدة العرب في عبارة: أيها العرب باطل، و علينا نفض غبار ،بعضكم أبرار، العبودية عن أنفسنا، و أننا إن لم و جلکم أشرار، و كلکم نبادر بظلم غيرنا و الرد عليه أعرار... ظلمنا...

ب- طبيعة المقالات: إن مقالات الإبراهيمي عن فلسطين مختلفة الطبيعة: فبعضها شبيه بالخاطرة كـمقالة "دوق صحفي بارد"...و الخاطرة في حقيقتها مقالة أدبية من النوع المسمى المقالة التأملية، و هي عبارة عن ومضة فكرية أو شعورية يصبها صاحبها على شكل حروف و كلمات...و بعض

مقالاته شبيهة بالتقارير أو محاضر الجلسات  
أو البيانات السياسية... فمن الشبيهة بالتقارير - أو الإعلانات - السياسية مقالات: "نداء و تحذير  
إلى الشعب الجزائري المسلم العربي" و "أدعية أم سعاية؟ أم هما معا؟" و "الهيئة العليا لإعانة  
فلسطين؟"...

و من الشبيهة بالتقارير الراضحة للقاءات الحزبية مقالتي: "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة  
فلسطين؟" (1)، و "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟" (2)..

و من الشبيهة بمحاضر الجلسات أو اللقاءات مقالة "صوت من نجيب فهل من مجيب؟"...

و من الشبيهة بالقصيدة النثرية مقالة "عيد الأضحى و فلسطين"...

و من الشبيهة بالتوقعات - قديما - مقالة "متى يبلغ البيان؟"...

- و قد اعتنى الشيخ بما يسمى بـ "المجموعة المقالية" و هي البديل للكتاب، و في "عيون البصائر"  
نماذج تدل على مدى عنايته بالتنسيق بين مقالات كل مجموعة، إذ أنك لا ترى مكررا، بل جديدا  
يضاف إلى السابق مقويا إياه و مفصلا لما هو مجمل فيه...<sup>1</sup>

فإذا تأملنا عيون البصائر - كنموذج مثالي لما قلناه - نجد المجموعات الآتية:

- جمعية العلماء: من خمسة مقالات... و منها مقالة "الأديان الثلاثة في الجزائر"...
- فصل الدين عن الحكومة: من ثلاث و عشرين مقالة...
- من مشاكلنا الاجتماعية: من ثماني مقالات...
- جمعية العلماء و السياسة الفرنسية بالجزائر: من خمس عشرة مقالة...
- جمعية العلماء و المغرب العربي: من خمسة عشرة مقالة...

<sup>1</sup> عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص 155.

- جمعية العلماء و الشرق و الإسلام: من أربع عشرة مقالة منها: عيد الأضحى ،هجرة النبوة

من مكة إلى يثرب، من وحي العيد، من نعمات الشرق، يا مصر.

- جمعية العلماء و فلسطين: من تسع مقالات ...

### ج- طبيعة العناوين:

و الملاحظ أن الإبراهيمي يجعل لنصوصه عناوين تقريرية خبرية و كثير منها عناوين على

شكل إستفهامات، و ها هي تلك العناوين مرتبة:

النص	طبيعة عناوينه	النص	طبيعة عناوينه
تصوير الفجيرة.	عنوان خبري.	الهيئة العليا لإعانة	عنوان خبري.
		فلسطين.	
وصف قرار تقسيمها.	عنوان خبري .	كيف تشكلت الهيئة	عنوان إنشائي
		العليا لإعانة	(استفهامي).
		فلسطين؟(1)	
العرب و اليهود في	عنوان خبري.	كيف تشكلت الهيئة	عنوان إنشائي
الميزان عند الأقوياء.		العليا لإعانة	(استفهامي).
		فلسطين؟(2)	
ماذا نريد لها و ما ذا	عنوان إنشائي	صوت من نجيب فهل	عنوان إنشائي
يريدون ؟.	(استفهامي).	من مجيب؟.	(استفهامي).
الإنكليز حلقة . الشر	عنوان خبري.	هل لمن أضع فلسطين	عنوان إنشائي
المفرغة.		عيد؟.	(استفهامي).

- واجباتها على العرب . عنوان خبري. دعاة الحركة الإسلامية عنوان خبري. يقولون:أضعنا فلسطين.
- أما عرب الشمال عنوان خبري. فلسطين و اليهود. عنوان خبري. الإفريقي.
- قيمة عواطف المسلمين عنوان خبري. سجع الكهان (المقطع عنوان خبري. في نظر فرنسا. السادس من الكتاب).
- عيد الأضحى و عنوان خبري . سجع الكهان ( المقطع عنوان خبري. السادس من الكتاب).
- ذوق صحفي بارد. عنوان خبري. عيد الأضحى. عنوان خبري.
- نداء و تحذير إلى عنوان خبري الأديان الثلاثة في عنوان خبري الجزائر
- الشعب الجزائري المسلم العربي.
- أدعاية أم سعاية؟ أم عنوان إنشائي من وحي العبد. عنوان خبري. هما معا؟ (استفهامي) .
- يا مصر. عنوان إنشائي (نداء). / /
- هجرة النبوة من مكة عنوان خبري. / /
- إلى يثرب.
- من نفحات الشرق. عنوان خبري. / /
- داء المسلمين و عنوان خبري. / /

دواؤهم.

و الملاحظ أن ضمن الـ28 نصا عن فلسطين نصوص منها متعلقة بالعيد؛ لما فيها من معاني

التضحية كما يقول الشيخ الإبراهيمي نفسه، و هذه العناوين الأربعة هي :

- عيد الأضحى و فلسطين.

- هل لمن أضع فلسطين عيد.

- عيد الأضحى.

- من وحي العيد.

د- الفقرات و الأسطر:

و تتركب كل مقالة من مجموعة كبيرة - أو صغيرة - من الفقرات تطول أو تقصر بحسب

النفس اللائق بكل موضوع، أو بحسب الحالة الوجدانية التي يكون عليها الشيخ... و من ذلك نذكر

بعض نصوصه عن فلسطين كنماذج لما قلناه:

- **تصوير الفاجعة** : تتشكل من خمس عشرة فقرة، بعضها من سبعة أسطر، و بعضها من أحد عشر

سطرا، و بعضها من تسعة أسطر، و بعضها من أربعة، و من خمسة، و من ثلاثة، و بعضها من خمسة

عشر سطرا...

- **وصف قرار التقسيم**، تتشكل من أحد عشرة فقرة، بعضها من أحد عشر سطرا، و بعضها من

سبعة أسطر،

و بعضها من خمسة أسطر، و بعضها من ثلاثة أسطر...

- عيد الأضحى و فلسطين:... ثلاث فقرات قصيرة على شكل أبيات من الشعر المنشور... مسبوقة بمجموعة كبيرة من الأسطر ذات الطبيعة نفسها...

- عيد الأضحى: فقرة وحيدة هي جزء من مقالة... وتشكل الفقرة من حوالي ثمانية أسطر...

- الأديان الثلاثة في الجزائر: فقرة وحيدة هي جزء من مقالة... وتشكل الفقرة من حوالي اثني عشر سطرا...

- هجرة النبوة من مكة إلى يثرب: جملة من حوالي سطر و نصف... و الشيء نفسه -تقريبا- فيما يخص نصي " من نفحات الشرق " و "داء المسلمين و دواؤهم"...

و غضضنا الطرف عن النصوص الأخرى، و هي نصوص تطول فقراتها جدا أو تقصر، و كذا الأمر فيما يخص عدد أسطر الفقرة الواحدة...

## 2- الصياغة:

### أ- المفردات و التراكيب:

يبدوا أن ظاهرة المفردات و التراكيب... قد بينت لنا بعض خصائص أسلوب الإبراهيمي التي أهمها أن اللغة عنده أداة ووسيلة لهدف و ليست غاية يقصد إليها قصدا. كما بينت لنا تلك الظاهرة كذلك أن السياق هو الذي يحدد نوع المفردات أو التراكيب، و لذلك فإن المناسبة هي التي تفرض غرابية الكلمة أو بساطتها أو عجمتها أو عاميتها... لكن أسلوب الإبراهيمي - كما هو الشأن لكل أسلوب - ليس هو الألفاظ و

التراكيب، و ليس هو الأفكار و الآراء. و إنما هو الأفكار و الآراء و المشاعر و الإحساسات في ثوب  
من الألفاظ و التراكيب لأن الألفاظ  
و التراكيب لا تعبر عن ذلك جميعا، إلا من خلال تفاعلها مع تلك العناصر في نسيج واحد هو ما  
تسميه بالأسلوب...<sup>1</sup>

و إذا كان لا بد من التفرقة بين الشكل و المضمون أو اللفظ و الفكر في تقويم الأسلوب.  
فإن أسلوب الإبراهيمي يجمع بين العناية بالفكر و اللفظة معا. و هذا أمر طبيعي لأن اللفظة هي قالب  
الفكرة...<sup>2</sup>

و انطلاقا من هذا الارتباط بين اللفظ و المعنى، كانت عناية الإبراهيمي بالفكرة تستجوب-  
بالضرورة- عناية باللفظ، حتى يكاد كل لفظ إذا نزع من مقامه يصعب أن يقوم غيره في مقامه و  
سياقه...<sup>3</sup>

و الإبراهيمي يجمع اللفظة إلى أختها بما يجانسها و يلائمها، إما في جرسها أو في حروفها،  
حتى تتلاءم وحدة مزاجه و انفعالاته مع موضوعه... و ما الكلمة في أدب الإبراهيمي إلا مثل حبات  
العقود من هـ المماس و اليقوت  
و الزمرد، و منها البراق و القاتم...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد العيد تاورنة، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939. (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 622.

<sup>2</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 194.

<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 189 - 190.

...و. ويميل الإبراهيمي إلى المفردات الصعبة التي نكص عنها الكتّاب ليوظفها أديبا...و.

السؤال: لماذا وقع الاختيار (اختيار الإبراهيمي) على تلك المفردات الصعبة و لم يتجاوزها إلى

مرادفها الذي يتميز بالسهولة و كثرة الاستعمال؟...<sup>1</sup>

إننا نستنتج أن غرابة الألفاظ تشكل حافزا يجعلنا نتحرك نحو النص الأدبي لاستكناه أسرارهِ،

فكأنما الرموز اللغوية ما هي إلا مفاتيح تتيح لنا أن نفهم مضامينه...<sup>2</sup>

و قد يشذ عن هذه القاعدة الأسلوبية الفصول التي تحمل عنوان (سجع الكهان)، حتى أن

العنوان نفسه يدل على ذلك. إن الهدف الذي سعى إليه من خلال هذه النصوص القصيرة يتمثل في

البرهنة على أن اللغة العربية ليست مفرداتها غريبة؛ لأن الغرابة ليس منطلقها اللغة، وإنما الإنسان

الذي يجهلها، فالعيب إذن هو الجهل بأسرار لغتنا...<sup>3</sup>

و المفردة الأدبية - عند الإبراهيمي - قد انتقيت انتقاء من معينها اللغوي، بحيث إن غيرها

من المفردات لا تحل محلها، بمجرد أنها تشترك معها دلاليا. هذا، و إن المفردة القرآنية لها وجود

محسوس في جل نصوص الإبراهيمي...<sup>4</sup> كما سنرى ذلك فيما بعد...

... و لا شك أن المنابع التي استقى منها الإبراهيمي (المفردات و التراكيب) و التي أكثر من

توظيفها في نصوصه حتى أصبحت مجموع سماتها تشكل ظاهرة في أسلوبه الكتابي و الخطابي، بالإضافة

إلى محاولة بيانية بليغة في أسلوبه...

و نوعية توظيفه لهذه الظاهرة في أسلوبه...

<sup>1</sup> عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 41.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 155.

- أما عن المصدر الأول لهذه الظاهرة فيتمثل فيما يرويه الإبراهيمي عن سعة محفوظه من النصوص الدينية و من التراث العربي الإسلامي في جميع فروعها، شعرا و نثرا، و أمثالا و لغة، و سيرا و تاريخا...<sup>5</sup>

#### ب - اللغة:

و من خصائص اللغة في أسلوب الإبراهيمي طابعها الشعري، حيث لم يستطع الإبراهيمي أن يتعد عن اللغة الشعرية، بالرغم من أن الموضوعات التي خاض خضمها إنما هي موضوعات العقل أكثر من موضوعات العاطفة، و تظهر هذه الشاعرية في اختيار الألفاظ الخفيفة ذات المخارج السهلة و العناية الشديدة بموسيقية العبارة، و الميل إلى السجع، و الاستشهاد بالأشعار في أحيان كثيرة، و خاصة في الكتابة التي يستسلم فيها الكاتب لعواطفه كالرسائل و الشعر...<sup>1</sup>

و لا تستند المفردة المنتقاة - عند الإبراهيمي - إلى دقتها الدلالية فحسب، و إنما تكتسي جمالا من جهة الإيقاع الصوتي. و نرى أن هذه الظاهرة قلما يعنى بها الأدباء، إلا من أوتي ذوقا فنيا، أو إحساسا مرفعا...<sup>2</sup>

<sup>5</sup> محمد العيد تاورتة، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939. (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 620.

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 196-197.

<sup>2</sup> عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص

و لغة الإبراهيمي و مفرداته ذات مستويات متفاوتة من حيث السهولة و الصعوبة... فبعض مفرداته و تعبيراته ذات طبيعة غريبة، و بعضها ذات طبيعة إسلامية قرآنية، إسلامية الطابع أو قرآنية الاقتباس، أو عربية المورد، و بعض مفرداته و عباراته في حاجة إلى العودة إلى القاموس القديم للغة العربية... و قد أحصينا نحواً من خمسمائة و أربعين (540) مفردة و عبارة تحتاج إلى دارس متأمل ذي ذوق لغوي عميق سام... و قد لاحظنا أن تلك النصوص تتفاوت في العدد كالاتي :

صوت من نجيب(71)، وصف قرار التقسيم (52)، هل لمن أضاع فلسطين عيد؟ (48)، العرب و اليهود في الميزان (46)، تصورت الفاجعة (38)، الإنجليز حلقة الشر المفرغة (38)، متى يبلغ البنيان؟ (38)، واجباتها على العرب (32)، كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين "2" (28)، ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟ (26)، أمّا عرب الشمال الأفريقي (25)، نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري (14)، سجع الكهان (14)، الهيئة العليا لإعانة فلسطين(10)...

- و ضمن تلك المفردات و الألفاظ يصادفنا وجود مفردات و ألفاظ عربية قديمة عددها نحو الـ24 مفردة و لفظة توزع على النصوص كالاتي: تصوير الفاجعة(11)، وصف قرار التقسيم (09)، و سجع الكهان (04)، و نسردها كالاتي: عبرات، ذمام، الأنيق، جريرة، الحيف، عادية، سلائل، تعلّات، الحمأة، الهوينا، تمخض، الشخوص، تخرق، جلعج، حصى التصافن، القرية من الصريخ، الأمداد، المرافق، البرير، الهبيد، الخثلة، تترو...

- و كذا وجود عبارات و مفردات و ألفاظ ذات طابع إسلامي قرآني و قدرنا عددها بنحو الـ20 هي الآتية:

مآرب، رجس، المُن، سراب، حسرة، ركابا، ظهيرا، الهوى، صبغة، أمشاج، الأزلام، المغشي، فطرته، مقام، واد، الطامة، الصاخة، ويل، زنيم، عتو...و أيا كانت أصولها العربية أو غير العربية، فإن فهمها يحتاج أغلبه إلى الإطلاع على كتب التفسير...

- و في نصوص الإبراهيمي الكثير من المفردات و العبارات ذات الطبيعة و الطابع البدوي المتعلق بحياة العرب في باديتهم و في بيئتهم الصحراوية، و منها 50 مفردة و عبارة، إليكموها: الحمى، الأنيق، البلى، المورد، الحيازة، الركاب، الرواكد، التزر، الويح، اللمة، يخنس، الأزلام، المدر، الأسنة، الأعتاب، النخوة، اعتبار العذر، يسلس، الحصى، تحلبت، الفيافي، مشغلة، مثار، الانفكاك، المسالك، يوضع الخلاف، الجعاب، الشعاب، الرواية الثقة، الغبراء، النباهة، النبال، النصال، تماروا، الدية، العويل، السهم، غمسوا، اليراع، الأعنة، المطايا، غض، القذاة، المطمور، الاندمال، الدواهي، الصبب، الملمومة، التهزة، و غيرها...

- و من بيوت الحيوانات و أصواتها- أو ما يتعلق بها - نذكر 12 مفردة و عبارة الآتية : الجحر، الوجار، العقل، الآبدة، الجموح، غراب البين، الخناق، الضيغم، الذيب، الأطلس، الثعبان، الذؤبان...  
- و يستخدم الإبراهيمي و يكثر من مرادفات بعض المفردات بحسب المقام و طبيعة النص، و من ذلك كلمة "الظلم" و مرادفاتهما "الحيف" و "الضيم" و "البغي" و غيرها...و كلمة "الذيب" و مرادفاتهما "الأطلس" و غيرها...

- و الإبراهيمي لا يستخدم مفرداته و عباراته عبثا، بل يوظفها كما ينبغي و كما يجب...و نجد له الكثير من المفردات اللاحقة لمفردات سابقة، تقوم بتقوية الحكم الوارد في الكلام سواء عن طريق العطف أو بعدمه...

كما أن الإبراهيمي يدرك - حتما - الفرق بين تلك المفردات المتجاورة المعطوفة على بعضها...و

نورد شيئا منها مرتبة بحسب ترتيب النصوص كما هو آت:

النص.	المفردة و ما يكملها و الصفحة.	النص.	المفردة و ما يكملها و الصفحة.
تصوير الفاجعة.	شرب - مورد.	الإنجليز حركة الشر	المواج و المخارج.
وصف قرار تقسيمها.	حاكوا و لاكوا.	المفرغة.	العاجم - الأعجام.
موبوءة و موثوءة.	أعددنا - استعدنا.	الخصم و الحكم.	مرات و كرات.
الكل و الوكل.	العرب و اليهود في	مجزود - معروق.	يضووا و يهزلو.
الميزان.	العجائبه و غرائبه.	الهزال و السلال.	مكائد و مصائد.
الهون و الدون.	الوعد و الوعيد.	عذبه و نميره.	واجبأتما على العرب.
الإعارة و الإجارة.	عجائبه و غرائبه.	امتعض - ارتعض.	أضعف صدى - أنزر جدى.
عارها و شنارها.	الهون و الدون.	التفجع - التوجع.	قانون - كانون.
لهم - منهم - عليهم.	الإعارة و الإجارة.	أضعف صدى - أنزر جدى.	أما عرب الشمال
يستتجدونه فينجدهم.	عارها و شنارها.	قانون - كانون.	الإفريقي.
اقتسارا و اقتدارا.	لهم - منهم - عليهم.	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.
ماذا نريد لها و ماذا	يستتجدونه فينجدهم.	قانون - كانون.	العباديد - الرعايد.
يريدون؟	اقتسارا و اقتدارا.	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.
الواغل و الوارش.	ماذا نريد لها و ماذا	قانون - كانون.	العباديد - الرعايد.
الفلول و الأوزاع.	يريدون؟	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.
تبرما و ضيقا.	الواغل و الوارش.	قانون - كانون.	العباديد - الرعايد.
خواذله و عواذله.	الفلول و الأوزاع.	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.
الترر اليسير.	تبرما و ضيقا.	قانون - كانون.	العباديد - الرعايد.
الأحساك و الأشواك.	خواذله و عواذله.	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.
نعتم و فهتم	الترر اليسير.	قانون - كانون.	العباديد - الرعايد.
عيد الأضحى.	الأحساك و الأشواك.	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.
صوت من نجيب فهل	نعتم و فهتم	قانون - كانون.	العباديد - الرعايد.
من مجيب؟	عيد الأضحى.	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.
	صوت من نجيب فهل	قانون - كانون.	العباديد - الرعايد.
	من مجيب؟	أضعف صدى - أنزر جدى.	العباديد - الرعايد.

أسى كميننا و هما دفيننا.

تندى عرقا- تنخلع فرقا.

نبالا- نصالا.

ينمقونها - يزوقونها.

عويل - بكاء.

الروائح - الغوادي.

طموح - جموح.

الشرط - الجزاء.

عسف - تعبيد.

سريرة - صفحة.

تجهم - انقباض.

هذا و ذاك و ذلك.

الفقراء - المساكين.

الحائرة - الخائفة.

كبهه - قهده.

وزرها - مسؤوليتها.

الخفايا - الخبايا.

المفتري - المجتري.

السقوط - الإسقاط.

أنفسهم - أعينهم.

الحزم - الإصرار.

السفه - الخطل.

الاستعداد - الإعداد.

سخنة عين - قرة عين.

مكاتها - مكائنها.

ينقم - ينتقم.

ذوق صحفي بارد. النكاية - الإيلام.

نداء و تحذير إلى الحديد و النار.

الشعب الجزائري. الرأي و المكيدة.

شرحوه و أولوه.

جسموه و هولوه.

كيف تشكلت الهيئة أصبحت - أمست.

العليا لإعانة

فلسطين؟(1)

كيف تشكلت الهيئة تفرسا - تفرسا.

العلياء لإعانة المعقول-المنقول.  
فلسطين؟<sup>(2)</sup> ظهرت السرائر و تحرك داء  
الضرائر.  
مشكلة-معضلة.  
الملل - النحل - الفرق.  
إبلاغاً-تبليغاً.  
تنديداً- تقبيحاً.

و من خلال النماذج السابقة يتضح لنا أن الإبراهيمي يدرك جيداً الفرق بين مفردة و مفردة،  
و ماذا يمكن أن تقدم هذه المفردة بدل تلك، و ما هي المفردة التي تقوي الأخرى و هكذا...

### 3- الأسلوب:

أ- الجمال و الأصالة: للإبراهيمي أسلوب عربي أصيل، يأخذ أصالته من ينابيع التراث الأدبي القديم،  
و يستكمل أدواته من عصوره المختلفة: من لغة و بلاغة و تعبير، في السبك، و الحيك، و التعبير بكل  
ما تتطلبه معاني الأصالة في الأسلوب... فلا يكاد أسلوب الإبراهيمي ينسلخ عن هذه التحديدات  
الأسلوبية و لا يخرج عن دائرة الأصالة، إذا كان المراد بالأصالة في الأسلوب هي بناؤه على ركنين  
أساسيين من خصوصية اللفظ و ظرافة العبارة...<sup>1</sup>

و إذا كان البيان هو أبرز خاصية من نواحي عبقرية الشيخ الإبراهيمي في كتاباته عامة، إذ  
يلبس خواطره ألواناً قشبية من البيان، فإنه لم يكن يترك العنان لقلمه يكتب ما يشاء في ثورته و  
هيجانه و انفعالاته، و إنما كان يكسو تلك الخواطر بقواعد الفكر و المنطق فتجيء مقالاته منظمة  
مرتبة، كحبات اللؤلؤ التي تنتظم في عقد واحد، بحيث تأخذ كل حبة حيزها المكاني فيه، فلا تطغى  
واحدة على أخرى إذ نجد لكل مقالة عنواناً يتناسب و محتواها،

<sup>1</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديباً، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 310.

و تعرض عرضاً فنياً متسلسلاً، من المقدمة إلى العرض فالخاتمة فضلاً على تقسيم الموضوع إلى فقرات تيسر على القارئ متابعة الفكرة و الإحاطة بأجزائها... وربما لا تخلو مقالة من الأثر المنطقي... و بالإضافة إلى ذلك كله، تتسم هذه المقالات بسمة الربط المحكم بين فقراتها و أجزاءها، فلا يشعر القارئ بتفكك أو اهتزاز في الفكرة...<sup>2</sup>

أما طريقة الأداء، فهي ماثلة لدى الإبراهيمي في عملية العرض الفني للأثر الأدبي وسط مناخ من التلاؤم في المعاني، بالتوازي في العبارات و الانتقاء للمفردات...<sup>1</sup>

... من الأنماط الكتابية التي تكاد تجمع هذه الأساليب كلها رقة و جزالة، و قرباً و سمو، و سطحية و عمقا، هذه الفقرة عن قضية فلسطين التي تهمّ العرب و المسلمين كلهم على اختلاف مداركهم و اهتماماتهم، من أول نكبتها إلى اليوم، و ذلك إذ يقول كأنه يخاطبهم في ساعتنا الحاضرة، في مقالته الأولى "تصوير الفاجعة": أيها العرب، إنّ قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائرهم و هممكم و أموالكم و وحدتكم، و إنّما هي للعرب كلهم، و ليست حقوق العرب فيها تنال بأنّها حق في نفسها، و ليست تنال باللهو بنا و الضعف، و ليست تنال بالشعرات و الخطابات، و إنّما تنال بالتصميم و الحزم و الإتحاد و القوة". إلى أن يقول: "إن الصهيونية و أنصارها مضمون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه و قابلوا الإتحاد بإتحاد أمتن منه"<sup>2</sup>

و من كان في شك مما نقول... فما عليه إلا أن يفتح آثار الشيخ و يقرأ نص: "وصف قرار التقسيم": "تصدع ليل فلسطين الداجي عن فجر كاذب العيان، و تمخض مورد الطامعين في إنصاف أوربا القديمة و أوربا الجديدة عن آل لمارع يرفع الشخوص و يضعها في عين الرائي لا في لمس اللأمس، و بـ\_\_\_\_\_انون ظ\_\_\_\_\_ن الخ\_\_\_\_\_ير بالض\_\_\_\_\_ميرين الأوربي

<sup>2</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 106-107.

<sup>1</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 311.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 10.

و الأمريكي . بما يستحقونه من خيبة تعقبها حسرة، تعقبها ندامة"... إلى أن يقول: "... و ليت شعري أيّ موضوع للانتخاب هنا؟ إن تحكيم الانتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ المتفاوتة، كصاحب العشر مع صاحب النصف، كلاهما باطل، لا يسيغه عقل و لا شرع... و أيّ فرق بين ما نعيّنه من تحكيم الجاهليّة للأزلام الصمّاء و حصى التصافن، و بين تحكيم أصوات من أموات، و ويلات سمّوهم ممثلي دويلات؟ "...

إن هذا الحديث طويلا جدا، و هو يمضي على هذا النحو الرائع من البيان الساحر، الذي لا تتعثر كلماته، و لا تنقل جمالاته، و إنما يمضي هينا لينا، عذبا سائغا، فيه موسيقى لطيفة للأذن، و فيه حلاوة لذيدة للسان، و فيه متاع للعقل عظيم، و فيه منطق قوي ينافح عن الحق...<sup>1</sup>

و لمن يجب الإطلاع أكثر على البيان الجميل و الأسلوب الرائع فليتأمل الفقرة التالية: "أيها العرب، قسّمت فلسطين فقامت قيامتكم...هدرت شقائق الخطباء، و سالت أقلام الكتّاب، و أرسلتها الشعراء صيحات مثيرة تحرك رواكد النفوس، و انعقدت المؤتمرات، و أقيمت المظاهرات، فهل كنتم ترجون من الدول المتحدّة على الباطل غير ذلك؟"... إلى أن يقول: "يا قوم ، ما ظلمت فلسطين يوم قسّمت، و لكنها ظلمت يوم بدّل بلفور وعده للفلسطينيين باسم حكومته"...

و بالرغم من أن الإبراهيمي وضع طاقته الأسلوبية الكبرى في مقالة "تصوير الفاجعة" ، فإنه أعطى من طاقته تلك المتجددة لباقي المقالات خاصة مقالات المجموعة الأولى، أي التي تلي المقالة المذكورة إلى غاية المقالة التاسعة... و لمن يريد التحقق من ذلك ما عليه إلا أن يتأمّل الأسلوب الكتابي الرائع الذي دبّج به هذه المقالات...

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 141-142.

و في هذا الإطار نجد نصوص الإبراهيمي زاخرة بالكثير من المقومات الجمالية، بدءا بالبناء

العام، وانتهاء بالعناصر الأسلوبية البسيطة، مروراً بالتراكيب الجميلة...<sup>2</sup>

و لا شك أن الشيخ البشير الإبراهيمي، يمتاز بأسلوبه الخاص في النثر خطابة أو مقالة، فهو في

تعبيره يميل إلى الجزالة و الفخامة، و يعنى بأساليب البلاغة العربية من جناس و طباق و تورية، و

تشبيهه، و استعارة، و مجاز و ما إلى ذلك من ألوان البديع و البيان...

فهو في هذا المجال ينتمي إلى مدرسة البلغاء العرب و كتأهم و خطبائهم المشهورين بالقدرة على توليد

المع

و الاحتفال، الذي يأتي عفواً الخاطر أو يقصد لذاته أحياناً...<sup>3</sup>

فإذا رأيت أسلوب الإبراهيمي قويا جزلاً، و متيناً رصيناً، فيما حفظه للشنفرى، و امرئ القيس، و

لمن جاء بعدها من فحول الشعراء عبر العصور الأدبية المختلفة...<sup>1</sup>

و لا شك أن أسلوب الإبراهيمي قد أخذ عن أسلوب عبد الحميد الكاتب (ق 2 هـ)، و

ابن المقفع (ق 2 هـ) التنظيم المنطقي للعبارة، و الترادف الصوتي... و أخذ من أسلوب الجاحظ (

ق 3 هـ) الإسهاب و التكرار و الإتيان بالأشذاد... و أخذ عن الجاحظ - أيضاً- السخرية و

إطلاق الكلام من قيوده، و إرساله على سجيته... و أخذ عن أسلوب بديع الزمان (ق 4 هـ)، و

ابن العميد (ق 5 هـ) السجع و الجناس و الطباق و التشبيه

و إيراد الأمثال و الاقتباس و التضمين من التراث عامة...<sup>2</sup>

<sup>2</sup> عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص 07

<sup>3</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 180.

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 180

<sup>2</sup> المرجع السابق، محمد مهداوي، ص 181-182

... و قد مرَّ أسلوب الإبراهيمي بمراحل نمو و تطور، قبل أن يصل إلى المستوى الذي اشتهر

به، شأنه في ذلك شأن كل أديب أو فنان. و يمكن تقسيم هذه المراحل إلى أقسام ثلاثة:

- **المرحلة الأولى:** و تبدأ في سنوات إقامته بالحجاز و سورية و تنتهي بعودته إلى الوطن سنة 1920م، و هذه المرحلة هي مرحلة البدايات أو مرحلة التمرين و التكوين... فالأديب في بداية حياته الأدبية يبدأ مقلدا نماذج الأدباء المعجب بأساليبهم، ثم لا يلبث أن ينتهياً له مكونات شخصيته فيختط لنفسه أسلوباً مستقلاً مبتكراً، فيه من الخصائص ما ينم عن شخصيته...<sup>3</sup>

- **المرحلة الثانية:** و تبدأ من 1920م و تنتهي سنة 1940م، في هذه المرحلة كان الشيخ مقلداً في الكتابة، لأسباب... و قد دارت كتاباته حول الإصلاح الديني و الاجتماعي، و كان أسلوبه يميل إلى العلمية و البراهين الدامغة، و اللغة التقريرية و المباشرة...<sup>4</sup>

- **المرحلة الثالثة:** تمتد هذه المرحلة من سنة 1940... إلى قيام ثورة التحرير الكبرى سنة 1954م... و تعد هذه المرحلة أخصب مرحلة في حياته الأدبية، من حيث الإنتاج و غزارته... فانطبع أسلوبه بالطابع العربي الإسلامي الخالص... يتكئ منه في كل حين، حتى لا يكاد يخلو نص من نصوصه من أثر الثقافة التراثية اقتباساً أو تضميناً...<sup>1</sup>

#### ب- التعبيرات الخطابية:

إن النزعة الخطابية تغلب كثيراً على أدب الإبراهيمي، و لعلها تخضع لسبب موضوعي تفرضه طبيعة شخصية الإبراهيمي الأدبية، و هو كونه رجل الإصلاح، بل رجل ثورة، كما يقرره البحث و تحدده مواقفه، و لا شك أن مثل هذا الرجل لا يمكن أن تتم له عملية الاتصال بالجمهور إلا عن طريق الخطابة أو ما يماثلها كالمحاضرة و الدرس...

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 180.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 181.

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 182.

و لعل هذا هو السبب المباشر الذي يقوم دليلا واضحا، في المنحى الكتابي و الأدبي للإبراهيمي في المستوى الخطابي للغة التي يركز عليها في غالب الأحيان في عمله الفني...<sup>2</sup>

- و يستخدم الإبراهيمي أدوات الاستفهام و النداء و غيرها من الصيغ التي يعتمد عليها كاتب المقال الإصلاحية الذي يسعى إلى إيقاظ النفوس و الهمم و الهجوم على المساوئ الاجتماعية أو مساوئ الاستعمار و مخلفاته...<sup>3</sup>

فقد أحصينا أكثر من تسعة و عشرين نداء (29)... و أكثر من ثمانية و ثمانين استفهاما (88)... و هي تكثر و تقل من نص إلى آخر، و هذا شيء من إحصائها:

- تصوير الفاجعة: 03 نداءات + 03 استفهامات...

- وصف قرار التقسيم: 05 نداءات + 03 استفهامات...

- العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء: 06 نداءات + 09 استفهامات..

- ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟: 03 نداءات + 04 استفهامات...

- واجباتها على العرب: 07 استفهامات...

- أما عرب الشمال الإفريقي: 01 نداء + 01 استفهام...

- عيد الأضحى و فلسطين: 03 نداءات + 03 استفهامات...

- ذوق صحفي بارد: 01 نداء + 03 استفهامات...

- نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي: 01 نداء...

- أدعاية أم سعاية؟ أم هما معا؟: 04 استفهامات...

- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟: 04 استفهامات...

---

<sup>2</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 318.  
<sup>3</sup> عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 153.

- صوت من نجيب فهل مجيب؟: 03 نداءات + 07 استفهامات...
- دعاة الحركة الإسلامية يقولون: أضعنا فلسطين: 04 استفهامات...
- متى يبلغ البيان؟: 03 نداءات + 08 استفهامات...
- هل لمن أضع فلسطين عيد؟: 05 نداءات + 14 استفهامات....
- فلسطين و اليهود: 04 استفهامات...
- سجع الكهان ( المقطع السادس): 02 نداءان اثنان + 06 استفهامات...
- و إضافة إلى الأساليب الإنشائية الطلبية السابقة - أعني النداء و الاستفهام و ما فيهما من حقيقة و أغراض بلاغية- فقد أحصينا الكثير من الأساليب الإنشائية غير الطلبية كالقسم و التعجب... و يقدر عددها بنحو من الخمسة عشر (15) بين التعجب القياسي و التعجب السماعي، و القسم ... و قد تكثر و تقل بحسب النصوص، و توضيح ذلك في الآتي:
- نص العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء، بـ 05 تعجبات سماعية كلها، و منها قوله: ويح الأقوياء! و قول: \_\_\_\_\_ه:
- يا بخس فلسطين!...
- و نص هل لمن أضع فلسطين عيد؟ بـ 03 تعجبات سماعية أيضا، و منها قوله: ويح إحياء القلوب!...
- و نص ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟ بتعجيبين اثنين قياسيين و منها قوله: ما أشأم الصهيونية!...
- و نص الإنجليز حلقة الشر المفرغة بتعجيبين سماعيين و منها قوله: يا ضيعة الآداب الإسلامية بينكم!...
- و نص سجع الكهان بقسمين اثنين و منها قوله: تا الله ما ضاعت فلسطين اليوم...

- و نص وصف قرار تقسيمها بقسم واحد، في قوله: أما و الله يا فلسطين...
- و نص واجباتها على العرب بقسم واحد، في قوله: و و الله يمينا برة...
- و نص أما عرب الشمال الإفريقي، في قوله: فو الذي روي بيده...
- و نص عيد الأضحى و فلسطين بتمنّ واحد، في قوله: ليت شعري...
- و في غير النماذج السابقة توجد - أيضا - نماذج أخرى في نصوص أخرى...
- و نشير إلى أن الإبراهيمي يستخدم الكثير جدا من الاستفهامات بغرض إبداء الاستغراب أو التعجب، و قد تكون - في الغالب - ممزوجة بالحزن و الأسى... و هي تتفاوت في عددها بحسب النصوص، و على رأسها النصوص الآتية:
- ففي نص العرب و اليهود في الميزان 03 استفهامات استغرابية...
- و في نص صوت من نجيب فهل من مجيب؟ استفهامان استغرابيان...
- و في نص وصف قرار التقسيم استفهام استغرابي واحد، و كذا الأمر في نص فلسطين و اليهود...
- و كمثال لما قلناه نذكر النماذج الآتية:
- في نص العرب و اليهود في الميزان يقول الإبراهيمي مستغرابا: "ويح الأقوياء...أكانوا يتخيلون...أن العرب يستسلمون للضعة...؟"...
- و في النص نفسه يقول مستغرابا: "ويح اليهود...أبلغت بهم الغباوة أن يشتروا الحياة الموهومة بالموت المحقق؟...؟"...
- و في نص " صوت من نجيب فهل من مجيب؟ " يقول الشيخ مستغرابا : " كيف نتلذذ بالطعام، و نعم باللب... "...
- و الدف، و إخواننا يتضورون من الجوع، و يفترشون الغبراء؟ "...

- و في النص نفسه يقول مستغربا: " اليهود مصممون أفتمارون في هذا؟ " ...
- و في نص وصف قرار تقسيمها يقول الإمام مستغربا : " أي موضوع للانتخاب هنا؟...
- و في نص فلسطين و اليهود يقول الشيخ مستغربا : " فماذا ينقم اليهود منا؟ و لماذا ينتقمون منا؟" ...
- و ما ذكرناه من نماذج عينية من كثير من الاستفهامات الاستغرابية...
- و إضافة إلى التعبيرات الخطابية الإنشائية، فهناك - في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين - الكثير من التعبيرات الخبرية التي تتنوع أغراضها بين أشياء كثيرة، منها -على الخصوص المخصوص - التحذيرات... و إليكم شيئا منها نماذج لما ذكرناه عن التحذيرات:
- ففي نص " ماذا نريد و ماذا يريدون؟" نقرأ: " و إن أحلام صهيون قد عرفها الناس و عرفوا أنها تمتد إلى جزيرة العرب كلّها و إلى جزيرة سيناء، و قطعة من أرض مصر" ...
- و قوله في نص "صوت من نجيب فهل من مجيب؟" نقرأ: إن اليهود طامعون إلى أكثر من فلسطين، و إنهم يستعدون - بعد أن غمسوا أرجلهم في ماء البحر الأحمر - لاحتلال مكة و المدينة" ...
- و قوله في نص " هل لمن أضع فلسطين عيد؟" نقرأ: " و كانت خاتمة النتائج أننا قربنا من صهيون ما كـ \_\_\_\_\_ ان بعيـ \_\_\_\_\_
- و أدنينا منه أمانيه، فالقدس... أصبحت مترددة بين لهواته و المسجد الأقصى كآثرته البيع و الكنائس، و تعاونت على إخفاء مآذنه و إسكات آذان" ...
- و قوله في نص " متى يبلغ البنيان " : إن اليهود بنوا أمرهم على كلمة و هم واصلون إلى تطبيقها ما دمنا على هذه الحالة" ...





- و في النص الإنكليزي حلقة الشر المفرغة يقول: "إن الإنكليز هم أول الشر و أوسطه و آخره"... ففي هذه العبارة الخيرية قصر الإبراهيمي و حصر الشر كلّه كاملا في الإنكليز، فهم الذين كانوا دائما وراء مآسينا و على رأسها مأساة فلسطين و فهم الذين وعدوا اليهود و حققوا وعدهم...  
- و في النص نفسه يقول: "إنهم ما حرّكوا مشروع سوريا الكبرى في ميقات يوم معلوم إلا ليفتنوا بعضكم ببعض"... فقد حصر تحريك الغرب لمشروع سوريا الكبرى - أي تفتيت أرض الشام إلى دويلات لإضعافنا - في نية فتن بعضنا ببعض، فاستعان بالنفي و الاستثناء...  
و هناك الكثير من أساليب القصر اكتفينا بما سبق و فيه الكفاية ...

#### 4- العمق:

و نتناوله في اللغة، و في المعرفة، و في الأفكار، و نركز بشكل أكبر على عمق الأفكار...  
§ تشكل اللغة في أدب الإبراهيمي الخلية الحية لمقياس درجات العمق التي يرتفع إليها أدبه، و يلتقي عنده مفهوم اللغة مع مفهوم الأدب، و يصبح محتوى العمل الأدبي عنده - أيضا - أفكارا قائمة بذاتها، لأن اللغة المستعملة عنده عميقة في ذاتها، و عميقة الدلالات و التفسيرات لا من حيث المتانة و القوة فقط، و لكن من حيث المقصود و المفهوم الذي تحمله معها، و من حيث ارتباطها بالمضمون الذين تنبض داخله، و من حيث الفكرة التي يبتغيها صاحبها بقلمه...<sup>1</sup>

و العمق عنده وليد تجربة طويلة من تفهّم للظروف و الأحداث التي يكتب عنها، و من اتّصاله بالمجتمع اتصالا مباشرا، و اطلاعه الواسع على خصائص مجتمعه بإيجابياتها و سلبياتها، فترتب على عمله هذا حصر للمشكلات الأساسية بنظرة عميقة...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 332.  
<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 333.



شاكلة واحدة، و إنما يختلف باختلاف الحجج التي يسوقها الكاتب، و الملابس التي تحيط بالموضوع...

من ذلك أنه يقارن و يوازن بين الأديان السماوية الثلاثة... في نصه " الأديان الثلاثة في الجزائر" <sup>1</sup>  
2- تقديم البراهين و الحجج و الأدلة المبنية على عنصرى الخبرة و التجربة... كحديثه عن خبث اليهود في نصه "فلسطين و اليهود"...

## 5- الإطناب:

لعله من حقنا أن نتوقع من الإبراهيمي - الذي حدثنا طويلا عن حفظه للقرآن و لكثير من جوانب الثقافة العربية الإسلامية - الإيجاز و التركيز أكثر مما نتوقع منه الإطناب و التطويل لكن طبيعــــــــــــــــة جوانــــــــــــــــة الخطابــــــــــــــــة و التعلــــــــــــــــيم و المحاضرة و الوعظ الديني و الحوار الجدلي عند الإبراهيمي، قد جعلت أسلوبه أميل إلى الإطناب و التطويل منه إلى الإيجاز و التركيز...<sup>2</sup>

و من دواعي الإطناب عند الإبراهيمي ترسيخ قيمة موضوع النص في أذهان المستلقين، أو الشرح و التفصيل، أو التأكيد على حقيقة مهمة في موضوع من الموضوعات، أو محاولة إبراز جانب من الجوانب الخاصة. و قد يكون الإطناب عند الإبراهيمي وسيلة تنبيه و إحياء. كما قد يجعل من الإطناب السافر وسيلة كشف و تحقير للخصوم...<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 105.  
<sup>2</sup> محمد العيد تاورته، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939. (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 642.  
<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 643.

و نصوص الإبراهيمي عن فلسطين يكثر فيها تكرار الأفكار و إعادتها و لكن في قالب من المعاني جديد. بمعنى آخر: إنه يكرر الحديث عن نقطة ما و لكن بأسلوب جديد في كل مرة مما يوحي تأثره الشديد بخصائص القصة القرآنية و بالنص القرآني عموماً...

فالنصوص القرآنية - و القصصية منها خصوصاً- تتناول الموضوع الواحد مرات و مرات و لكن بطريقة جديدة أسلوبياً و معنوياً يجعلك تكتشف الجديد الخفي في كل مرة... و توضيحاً و تمثيلاً لما قلناه فإننا نورد أبرز الأفكار التي تناولها في نصوصه المتعلقة بفلسطين مرتبة مع ذكر مواضع تكرارها كالآتي:

القضية المكررة.	عددتها العام.	النص الذي تكررت فيه بشكل أكبر.	نموذج العبارة والصفحة.
- متزلة فلسطين و سبعة	وردت مرة واحدة في كل نص من سبعة نصوص.	- في نص تصوير الفاجعة، يقول الإبراهيمي: "إن هوى المسلم أن فيك أولى القبليتين... إلى أن يقول: من رجس الأوثان"::	لها... الإبراهيمي: "إن هوى المسلم أن فيك أولى القبليتين... إلى أن يقول: من رجس الأوثان"::
- غزو الأمم لفلسطين ثلاثاً	وردت مرة واحدة في كل نص من ثلاثة نصوص.	- في نص العرب و اليهود و انتصار العرب و مواضع.	المسلمين لليهود. "و ويح لليهود... أما وسعهم ما كانوا فيه من أخوة العرب لهم، و عدل العرب فيهم، و فضل العرب عليهم، و انتصار العرب لهم؟"....
- خسة اليهود و فساد أربعاً	وردت مرة واحدة في كل نص فلسطين و		

خلقهم. مواضع. نص من أربعة نصوص. اليهود، يقول الإبراهيمي: "و اليهود في أخلاقهم النفسية و طبعهم الأصيل شعب أناني، يحب الاستتار بالفضائل الإنسانية من دون أن يعمل لها أو يضحى في سبيلها"...

- استرداد فلسطين ثلاثة وردت مرة واحدة في كل مواضع. نص من ثلاثة نصوص. تقسيمها، يقول الإبراهيمي: "أيها العرب قسمت فلسطين فقامت قيامتكم هدرت شقائق الخطباء، و سالت أقلام الكتاب، فهل كنتم ترجون من الدول المتحدة على الباطل غير ذلك؟".

فلسطين أمانة في موضوعين وردت مرة واحدة، في كل مواضع. نص من نصين. فهل من مجيب، يقول الإبراهيمي: "إن أعمال أجدادنا في فلسطين و إرثها و حمايتها هي وصية صريحة لنا بالمحافظة عليها، و حجة ناطقة علينا إن نحن قصرنا فيها أو فرطنا في جنبها

الاستعمار و الصهيونية ستة مواضع. وردت مرة واحدة في كل مواضع. نص من النصوص الستة. كتاب سجع الكهان، يقول الإبراهيمي: "أثار للغرب في فلسطين

و العرب و المسلمين.

فلسطين لم تنبت عليه  
شجرة من يقطين، و  
شياطين تزو للإغراء إثر  
شياطين"...

و تكررت قضايا أخرى تخص الحركة الوطنية الجزائرية في علاقتها بالقضية الفلسطينية، أو تخص خطر

اليهود و أطماعهم اللامتناهية، أو غيرها، و قد اكتفينا بالنماذج السابقة كافية شافية...

## II- المبحث الثاني: من أبرز الاستنتاجات المضمونية في نصوص الإبراهيمي نذكر:

### 1- الالتزام:

#### أ- تمهيد:

عرف الإنسان - من حيث صموده أمام المشاكل والأهوال - بالإرادة فقيلاً: "الإنسان

إرادة" ...

و عرف- من حيث سلوكياته و تصرفاته الإيجابية الثابتة- بالمواقف، فقيلاً "الإنسان

مواقف" ...

و من هذين التعريفين نشأت فكرة الالتزام، و التي تعني التقيّد بضوابط الجماعة و التعصب

لها ....

و الحق أنه لا قضية نالت من النقاش و البحث مثلما نالت قضية الالتزام، و هذا للمكانة

الخاصة التي تحتلها بين القضايا الأدبية المعاصرة و في البحوث و المقالات السياسية و الاجتماعية ...<sup>1</sup>

فالالتزام-إذا - رسالة، و أوّل ما يمكن أن يقال في هذه الرسالة إنها شاقة، و إنها تتطلب من

الأديب إيماناً صادقاً بالقضايا التي يعالجها و روحاً مثالية، و شجاعة أدبية في اتخاذ المواقف، و في

الدفاع عنها، و عمقا في التفكير يمكنه من مواجهة المشاكل و القضايا بنجاح و قوة. و بقدر ما تتوفر

هذه الشروط في الأديب بقدر ما يوفّق هذا الأديب في رسالته<sup>2</sup> ...

و إذا بحثنا في معنى كلمة "الملتزم" قلنا إنه هو الذي يتخذ موقفاً في النزاعات السياسية و

الاجتماعية، معبراً عن إيديولوجية طبقة أو نزعة أو حزب ...

---

<sup>1</sup> جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ص 51.  
<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 51-52.

و لا شكّ أن مفهوم الالتزام كمصطلح نقدي ظهر حديثاً، لكن الالتزام -كظاهرة- موجود  
منذ القديم،  
و في كل عصر، خصوصاً حيث يولد نزاع حول الواجبات التي تفرضها أنواع الصراع السياسي أو  
الإيديولوجي ...

و إذا رجعنا إلى المشكلة من الوجهة التاريخية في أدبنا العربي ... وجدناه يرتبط بمجتمعاته  
الماضية، و الحياة التي عاشتها هذه المجتمعات من بدوية و حضرية ... فقد صور الشعر الجاهلي  
الظروف المادية و الاجتماعية التي عاشتها الجاهلية... و لما جاء الإسلام ... اتخذ الرسول (ص) من  
الشعر عوناً في كفاحه لقريش و غيرها من العرب، فكان الأبطال يناضلون و يزودون عن الدين  
الجديد بسيفهم، و كان الشعراء يناضلون و يزودون بسهام أبياتهم...<sup>1</sup>

و يعتبر حسان بن ثابت (ض) أنموذجاً مبكراً لظاهرة الالتزام بالعقيدة الإسلامية، فقد كان  
الرسول (ص) يحثه على الذود عن الإسلام و المسلمين قائلاً: "أهج قريشاً فإن جبريل معك" ... و  
منذ ذلك الوقت حرص كثير من الأدباء على تمثّل مبادئ الدين الإسلامي و مقاصده في أعمالهم  
الأدبية...<sup>2</sup>

إن الأدب كان دائماً هو الشرارة الأولى التي انطلقت منها الثورات الكبرى، تلك الثورات  
التي حرّرت الإنسان من الظلم و العبودية... و حسناً نذكر أن نذكر الأسماء الآتية: الأفغاني، و  
محمد عبده، و الكواكبي،

و الرصافي، و شوقي، و حافظ، و ابن باديس و الإبراهيمي و غيرهم...<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> محمد مصابف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، مرجع سبق ذكره، ص 193-194.  
<sup>2</sup> مقومات الفكر الإصلاحية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، صحيفة "البصائر"، العدد 251، مرجع سبق  
ذكره، ص 05  
<sup>3</sup> أنيسة بركات درّار، أدب النضال ف الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص 179.

... و في هذا السياق يرى البعض أن الالتزام يصبح ضروريا كلما ظهر تهديد لحرية الشعوب، كما وقع أثناء الحرب العالمية الثانية عندما غزت النازية أوروبا و العالم أجمع، ففي نظر هؤلاء أن الالتزام ظهر لأول مرة في فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية، و ذلك عندما شعر الأدباء آنذاك، و من بينهم "جان أنوي" و "سارتر" و "جيرودو" أن القلم لا يقبل فعالية عن البندقية<sup>4</sup> و الحق أننا نعيش اليوم في عصر صراع، و من واجب الأديب أن يصارع مع أمته، و أن يكون جزءا حيويا في هذا الصراع، بل جزءا متداخلا فيه، يستمد منه بواعثه و أفكاره و مبادئه و يرتبط به ارتباطا قويا متصلا<sup>5</sup>

إن الدارس لأدبنا العربي - شعره و نثره - يجده قد رصد مختلف القضايا القومية التي كانت المهاجس الأكبر لدى الشريحة الواعية من مجتمعنا العربي، و التي حرصت على بلورة رؤية الفرد العربي في شتى الميادين، سواء تعلق الأمر بالجانب الاجتماعي أو التحرري، فهذا الأدب كان له موقف الريادة من القضايا الاجتماعية - المرض و الجهل و التخلف ... لكن الشيء الذي طغى عليه هو الجانب التحرري، ذلك لأن قضية التحرر هي إحدى القضايا التي شغلت الإنسان قديما و حديثا و قد بلغت ذروتها مع حلول العصر الحديث الذي ارتبط بالاستعمار، لذا كان طبيعيا أن تهب الشعوب المستضعفة للدفاع عن نفسها ... و انطلاقا من أن عالمنا العربي لم يكن بمنأى عن الاستعمار منذ القرن التاسع عشر، لذا فقد شغلت قضية التحرير أدباء العصر و شعرائه أكثر من أية قضية أخرى<sup>1</sup>.

ب - الإبراهيمي و الالتزام:

<sup>4</sup> محمد مصايف، دراسات في النقد الأدبي، مرجع سبق ذكره، ص 236.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 192

<sup>1</sup> السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 96-97.

إن ميزة الالتزام تحدّد للباحث وجهة اتّجاه أدب الإبراهيمي بأسره، إذ أن المتتبع لكتاباتّه يجدها هادفة وراء غاية، وهي غاية ذات قيم و أبعاد اجتماعية و سياسية و فكرية و حضارية...<sup>2</sup>

فإذا كان الالتزام بقضايا الأمة من أبرز ما يجب أنت يتصف به الأديب، فإن الإبراهيمي من أبرز من أتصف بهذه الصفة من رجال الإصلاح و جهابذة العربية... لقد قدم لأمتة الإسلامية، و لأمتة العربية و لوطنه الجزائر جهودا كبيرة، و أنفق عمره جهادا بالقلم و بالنفس، و مات ميتة صامته صابرا محتسبا بعد أن بح كلامه موجهها و مرشدا... و قد أولى الإبراهيمي الحركة الإسلامية في الجزائر ما أولى من نصوص، و أولى الشعوب الإسلامية و العربية ما أولى من مواقف و التفاتات، كشعب باكستان المسلم، و شعب مصر، و شعب ليبيا و شعب تونس، و شعب المغرب...

... لقد عبّر الإبراهيمي عن مدى إحساس الكتّاب الجزائريين بالنكبة ببيانه العربي السهل المتنع، و أسلوبه السلس الرائع، و كما عبر عن إحساس الشعب الجزائري بمقالاته فإنه ترأس لجنة على مستوى الوطن لإعانة فلسطين<sup>3</sup>

و لم يكتف الإمام الإبراهيمي في تعامله مع القضية الفلسطينية بالتنديد بما يستحق التنديد، و بالإشادة بما يستأهل الإشادة، و لكنه قرن ذلك بالفعل، فدعا و سعى إلى تأسيس هيئة لمساعدة فلسطين، سميت "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، و وضع مكتبته تحت تصرف هذه اللجنة، لتبنيها و تقدّم ثمنها للفلسطينيين، و لكن اللجنة رأت - بعد انهيار الجيوش العربية - أن تبقى المكتبة لصاحبها، كما أعطى مبلغا من المال اقترضه لمن جاء يطلب مالا يستعين به للذهاب إلى الجهاد في فلسطين...<sup>1</sup>

و قد قامت الهيئة العليا لإعانة فلسطين - بالفعل - بتنفيذ كل مشاريعها في هذا الميدان، حيث يقول الأستاذ توفيق المدني: "لقد قامت اللجنة - و اشهد بذلك أمام الله و أمام الناس - بكل واجباتها

---

<sup>2</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 335.

<sup>3</sup> عبد الله الركبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 53.

<sup>1</sup> محمد الهادي الحسني، مواقف الإمام الإبراهيمي " فلسطين"، مرجع سبق ذكره، ص 9.



- ففي نص "تصوير الفاجعة" يقول: "أيظن الظَّانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام و العروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها؟ لا و الله، و يأتي لها ذلك شرف الإسلام و مجد العروبة و وشائج القربى..."

- و في نص "العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء" يقول: "إن فلسطين وديعة محمد عندنا، و أمانة عم \_\_\_\_\_ في ذمتنا \_\_\_\_\_،

و عهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا و نحن عصابة إنا إذا خاسرون..."

- و في نص واجباتها على العرب يقول: " و هذا الوطن ... إذا تظلم و تألم لفلسطين و امتعض و ارتعض للعدوان عليها، و إذا نهض يواسي و يعين، و يسعف و يسعد، فهو حقيق بذلك و إن ذلك لبعض حق فلسطين عليه..."

- و في النص نفسه يقول: "ما على عرب فلسطين ... من سبيل، إنما السبيل على العرب في مشارق الأرض

و مغاربها، حكومات و قادة و شعوبا رجالا و نساء، و ليست القضية جماعة أو حكومة أو قطر، و إنما هي مسألة العرب جميعا، لا يستبرئون لعهد العروبة و أمانتها إلا بالقيام بها جميعا..."

- و الحق أن الإبراهيمي فصل جيدا كيف تتقارب واجبات الأفراد و الجماعات كلّها في تقديم الدعم لفلسطين... فالنص يعكس حقيقة ما فيه من مضمون.

و في نص "أما عرب الشمال الإفريقي" فيقول: " و نرجع إلى عرب الشمال الإفريقي ... إن عليهم لفلسطين حقا لا تسقطه المعاذير، و لا تقف في طريقه القوانين مهما جارت، و مهما كانت فرنسية من ماركة (خصوصي للمستعمرات) هذا الحق هو الإمداد بالمال، و من أعان بالمال فقد قام بالواجب بأثقل شطريه..."

- و في نص "نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي" يقول: "إن الجزائر وطنكم الصغير، و إن إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير. و إن فلسطين قطعة من جزيرة العرب التي هي وطنكم الأكبر، و إن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنيه الأصغر و الأكبر"

- و في نص "الهيئة العليا لإعانة فلسطين" يقول: "إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي و على كل مسلم، فمن قام به أدّى ما عليه من حق لعروبته و لإسلامه، و من لم يؤده فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه، و من سبق فله فضيلة سبق و من تأخر شفعت له المعاذير القائمة حتى تزول، فإذا زالت تعلّق الطلب و وجب البدار"

- و يعد هذا من أبرز النصوص التي أكد فيها الشيخ الدعوة على إعانة فلسطين...

- و في نص "صوت من نجيب فهل من مجيب؟" يقول: "أ فيؤمن المسلم بأن المسجد الأقصى هو قبلته الأولى و أنّه ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، و أنه كان في ليلة من الدّهر سلّم الأرض إلى السماء، و مطار البشرية المتمثلة في محمد، إلى الملكية المتمثلة في الملأ الأعلى، أفيؤمن بذلك كلّ ثم لا يقدم لحماية هذا الحرم و جعله آمناً مهجته

و ماله؟!..."

## 2- الواقعية:

### أ- تمهيد:

الحق أن الكتابة الواقعية قديمة قدم الأدب نفسه، حتى أن في أعماق الاتجاه الرومانسي بذورا حية تنادي بتحرير الإنسان من واقع مؤلم، و في الاتباعية العربية كثير من الهتافات العظيمة، التي تتّجه

إلى الواقعية مع تغييراً إصـلاحه

و تطويره...<sup>1</sup>

و يخطئ كثيراً من يعتقد أن الواقعية في الأدب كانت رد فعل للرومانسية في الأدب أو لغيرها من المذاهب، ذلك لأن المدرسة الواقعية أصيلة الجذور في الأدب، و لكنّها لم تعرف اصطلاحاً كمذهب من مذاهب الأدب

و مدارسه المعاصرة إلا في القرن الثامن عشر<sup>2</sup>

وقد ظهرت الواقعية على شكل اتجاه أدبي في القرن التاسع عشر و العشرين تحت تأثير مزدوج لنهوض العلم، و العقلانية الفلسفية و ردّة فعل على الإفراطات العاطفية المتصلة بالحركة الرومانسية في النصف الأول من القرن التاسع عشر...<sup>1</sup>

و قد ساعدت ظروف الجزائر - بعد الحرب العالمية الأولى - على ظهور المذهب الواقعي الذي وجد فيه الكتّاب الجزائريون مجالاً للتعبير عن واقع البلاد بما فيه من متناقضات و عزلة و حرمان و ما يكثر فيه من دعوة إلى الحرية و العدالة و الوطنية...<sup>2</sup>

### ج - الإبراهيمي و فلسطين و الواقعية:

لقد كان الإبراهيمي منغمساً - بل غارقاً - في قضايا مجتمعه و شعبه و عصره، يتأثر بكل ما يجري حوله من أحداث، صغيرة كانت أم كبيرة، يتناولها بقلمه، فيحشدّها في قالب مشكلات أو قضايا لها خطورتها و يعرضها في حماسة تعبيرية، و وضوح ذهني و توازن بين العقل و العاطفة، فلا

<sup>1</sup> نسيب نشاوي، مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: مرجع سبق ذكره، ص 321.

<sup>2</sup> حامد حفني داود، تاريخ الأدب الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 125.

<sup>1</sup> نسيب نشاوي، مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: مرجع سبق ذكره، ص 323.

<sup>2</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديباً، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 89.



بالعالم، القرية من الصريخ، الموطأة الأكناف، المأمونة الأمداد و المرافق، و كان حظ العرب منها  
الجهات الرملية القاحلة و الجبلية الجرداء..."

- و في نص "العرب و اليهود في الميزان عن الأقوياء" يقول: "كان حظ فلسطين في أدوار الزمن، و  
أطوار التاريخ،

و عصور الفتوحات حظ العقيلة الكريمة، تؤخذ في ميدان البطولة ممهورة لا مقهورة، أخذها البابليون  
غلابا، و أخذها الفرس اغتصابا، و أخذها الرومان اقتسارا، و أخذها العرب اقتدرا..."

- و في نص "ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟"، يقول: "... هذه الحميراء التي غمرت أرض فلسطين  
... ليست إسرائيلية النجار،... فمنها السكسوني و الجرمني، و السلافي و اللاتيني، و قد تداعت على  
صوت الصهيونية إلى فلسطين تحمل معها تلم الخصائص الجنسية المتفرقة..."

- و في نص "الإنكليز حلقة الشر المرغمة" يقول: "... بريطانيا هي جرّت ضرّتها البلهاء أمريكا إلى  
محاذاة دنكم

و جرّتها على احتقاركم لتكيدها و تكيدكم، و لتحلّ بالسياسية ما عقده الاقتصاد بينكم و بين  
أمريكا من صلوات، و أنها هي التي ألّبت عليكم الأمم الصغيرة..."

- و في نص "أمّا عرب الشمال الإفريقي"، فيقول: "يقيم اليهود معسكرات التدريب، و يجهزون  
سفن التهريب، كلّ ذلك تحت سمع الاستعمار الفرنسي و بصره، فلا يجدون منه إلا الأمن و العافية و  
الأعين الغافية.." )

- و في النص نفسه، يقول: "... و يجمع اليهود عشرات الملايين باسم فلسطين لتكون في السلم

أدوات تعمير، و في الحرب آلات قتل و تدمير فلا يحول بينهم و بين ذلك قانون و لا قانون ..."

- و في نص "قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا" يقول: "نحن لا نجعل تغلغل الصهيونية في فرنسا،

و لا نجعل تحكّم اليهود في مرافقها الحيوية و في جهازها الحكومي، بل في كيانها الذي هي به أمة، بل

نعدّ فرنسا و مستعمراتها كلها مستعمرة واحدة يهودية..."

- و في النص نفسه يقول: "في المغرب العربي الذي تتحكم فيه فرنسا.. خمسة و عشرون مليوناً من

العرب

و المسلمين، كلّهم أعطوا فرنسا و لم يأخذوا منها: في حين أن اليهود أخذوا منها كل شيء، و لم

يعطوها شيئاً..."

- و يعد نص "عيد الأضحى و فلسطين" من أبرز النصوص التي أبرزت واقعية الإبراهيمي... النص

من أوّل حرف إلى آخر حرف تجسيد للواقعية عند الشيخ الإبراهيمي ..."

- و في نص "ذوق صحفي بارد" يقول: "نعاني فلسطين - واصفاً محتتها - المجاهدة محنة لا تحلّ إلا

بعـزائم و عقائد

و إيمان تظاهرها أموال و رجال على كثرة مصائبها، و تفاوت تلك المصائب في الشدّة و النكّاية و

الإيلام، فإن أشدّ تلك المصائب و أوجعها إيلاماً تحذلق بعض الأقلام في تسميتها الشهيدة" كأثما

تنعاها قبل الموت، و نعيق بعض الغربان البشرية بأخبار الهزائم، و تسويد بعض الصحف لأطرافها

حدادا عليها..."

- و يعد نص "نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي" صورة واقعية فيه وصف دقيق

للظروف السياسية الصعبة التي تعانيتها الجزائر بمؤازرتها لشقيقتها فلسطين ...

- كما يعدّ نص "أدعاية أم سعاية؟ أم هما معا؟" - أيضا- صورة واقعية لنفاق بعض الصحف الجزائرية في تعاملها مع القضية الفلسطينية.

- و يعدّ نص "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، و نص "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟" (1)، و "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟" (2) ... نماذج حية صادقة لواقعية الإبراهيمي في تصوير الجانب السياسي الحزبي في الجزائر، و مواقفه من القضية الفلسطينية و مساعدة الفلسطينيين...

- كما يعدّ نص "صون من نجيب فهل من مجيب؟" - كذلك- نموذجا بارزا من نماذج الواقعية عند الإبراهيمي... وهو إضافة إلى كونه واقعية، ففيه الكثير من جوانب الالتزام أيضا، و خاصّة تصوير حال المشردين و الدعوة إلى مساعدتهم...

- كما يعدّ نص "هل لمن أضع فلسطين عيد؟" نموذجا حيا للواقعية و الالتزام -أيضا- عند الشيخ الإبراهيمي، ففيه وصف لواقع معاناة نفسية لدى الإبراهيمي عن حال الفلسطينيين في العيد، و كيف أنه تألم كثيرا لحالهم تلك...

- و أمّا نصّ "متى يبلغ البنيان؟" فهو واقعية واقعة حاصلة تصف مؤتمرا إسلاميا عقد بالقدس، فكان خير تعبير واقعي للعرب في سهوهم و غفلتهم عن الأمور الجدّيّة... و ما سبق عينة عن الواقعية و الالتزام عند الشيخ الإبراهيمي، و هي غيض من فيض، و قطرة من بحر ممّا في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين من الخصائص المختلفة...

### 3- العروبة و الإسلام:

أ- تمهيد: إن المحاور الأساسية - التي أدار عليها الإمام الإبراهيمي نشاطه - هي:

- 1- الجزائر: فهو سفيرها، و الناطق باسمها، و المصور لمختها، و المعبر عن آمالها...<sup>1</sup>
  - 2- الإسلام و حقائقه، و عظمة تشريعه و واقعته، و نبل مقاصده، و سمو مبادئه، و قدرته على لا حلّ مشكلات المسلمين فقط، بل على حل مشكلات البشرية جميعها...<sup>2</sup>
  - 3- حاضر المسلمين السيئ، و واقعهم المزري، و تشتتهم الفظيع، و تدابرهم المريع، ممّا سهّل على الدول الأجنبية استعبادهم، بل ضرب بعضهم بعض...<sup>3</sup>
  - 4- العناية باللغة العربية، و جعلها لغة المسلمين كما كانت في صدر الإسلام، لأنها الوسيلة التي تبقى صلة المسلمين بمصدر دينهم و بتراتهم قائمة...<sup>4</sup>
- فإذا وصنف هذه المحاور بالأقانيم قلنا: الأقانيم الثلاثة في حياة الإبراهيمي و آثاره - و إذا أردت أن تختصر رسالة الإبراهيمي في كلمات - قلت: الإسلام و العروبة و الجزائر...
- الإسلام: انطلاقاً من أن الإسلام الصحيح هو عماد مشروعه النهضوي، فقد كرّس الإبراهيمي حياته لغرسه في نفوس الآخرين (الأطفال و الشباب و الكهول)...
- العروبة: يركّز الإمام في كتاباته و محاضراته كثيراً على العروبة و اللغة العربية، و ذلك لعدة أسباب منها: أن العرب من أعرق الأمم في التاريخ، و أهم أكثرها محافظة على الفطرة الإنسانية... و لأن الله

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، مرجع سبق ذكره، ص 16.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 17

<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 18.

كرمهم بآخِر الأنبياء و الرسل منهم...و لأن فرنسا عملت - طيلة وجودها بالجزائر - على تحقير العرب و إبعادهم عنها...<sup>5</sup>

و قد جاء القرآن عربيا، و النبي عربيا، و دعوته الأولى موجهة للعرب، و كان العرب هم "مادة الإسلام"، كما أن اللغة العربية أصبحت و بقيت لغة العبادة و الفقه و الشرع...<sup>1</sup>

- الجزائر: يؤمن الإبراهيمي أن أوطان الإسلام كلّها وطن المسلم، و لكنه لا ينكر الفطرة و لا يعاكسها في حنينها إلى مسقط الرأس و شوقها إلى مراتب الصبا و الشباب... و لعل مقالة "تحية غايب كالأيب" من أبلغ ما كتب في حب الوطن...<sup>2</sup>

إن هذه الثوابت الثلاثة: الإحساس بالانتماء الشخصي للأورومة العربية، و الربط بين العروبة و الإسلام، و الإيمان بعروبة الجزائر و الشمال الإفريقي بأسره في هذا السياق، و التأكيد على اللّحمة القومية و وحدة المصير بين المشرق و المغرب هي المحور الأساسي لكل كتابات الإبراهيمي، إذ قلّ أن نجد مقالا من مقالاته لا يؤكد على هذه الناحية أو يشير إليها من قريب أو بعيد، سواء في كتاباته التي تتناول القضايا الجزائرية المحلية، أو كتاباته التي تعالج الشؤون العربية بصورة عامة. مما حدا ببعض المستشرقين الاستعماريين و من يواليهم في نزعتهم يوجهون إليه تهمة الشعبوية و التعصّب العرقي و التطرّف الديني...<sup>3</sup>

---

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 20-21  
<sup>1</sup> "... القومية العربية: عودة إلى التاريخ... و هزيمة"، مجلة "الجيل" العدد 1، 2000 م، مرجع سبق ذكره، ص 24.  
<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، مرجع سبق ذكره، ص 24.  
<sup>3</sup> محي الدين صابر، محمد البشير الإبراهيمي و الدعوة القومية، مجلة "الثقافة"، العدد 87، "عدد خاص"، (1985 م)، مرجع سبق ذكره، ص 112-113

إذا المقومان الأساسيان اللذان يتحدث عنهما البشير الإبراهيمي، و يلح في الحديث، و يجمع بينهما في قرن لا يفرِّق، و يضمها على رأس مقومات الأمة الجزائرية هما الإسلام و العربية، يقول: " و تدافع - أي جمعية العلماء- عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة و الإسلام مجتمعين في وطن " . و المسلمون و العرب كلهم أمّة واحدة: " و لتعلم - يا حضرة الاستعمار- أنّه مادام الإسلام عقيدة، و شعائر، و قرآنا، و حديثا، و قبله واحدة، فالمسلمون كلهم أمّة واحدة، و مادامت اللغة العربية لسانا، و بيانا، و ترجمانا، فالعرب كلهم أمّة واحدة، كل ذلك كما أراد القدر المقدور، و الطبيعة المطبوعة، و الأعراق المتواصلة، و الأرحام المتشابكة" ...<sup>4</sup>

و في هذا السياق ننجرّ إلى الحديث عن مصطلح جديد ظهر في العقود الأخيرة من تاريخ العرب الحديث، و هو مصطلح " القومية العربية" فنقول: " إن القومية العربية من الموضوعات التي كثرت حولها البحوث و الدراسات، إذ جعلت الفكر العربي ينشغل بها كثيرا، و قد مثلت إشكالا حضاريا صاحب محاولات عدّة استهدفت صياغة ثقافة قومية تنطلق من مقومات حضارية متنوعة، و تقترن أساسا بواقع المجتمع العربي وتاريخه...

و قد أسهمت مجموعة من العوامل في بلورة الوعي القومي كنضج الخطاب النهضوي، و اصطدام العرب بإشكالية الحضارة، و انهيار الخلافة العثمانية، و دخول العرب في موازنة المصالح الإستراتيجية...<sup>1</sup>

---

<sup>4</sup> شكري فيصل، قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 174.  
<sup>1</sup> السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 92.

لقد كتب الإبراهيمي عن الحجاز و المدينة المنورة، و بلاد الشام، و خص القضية الفلسطينية بأوفر ما كتبه كاتب مغربي، كما كتب عن مصر و العراق، إضافة إلى كتاباته عن أقطار المغرب العربي، تـــــــونس و المغرب الأقصــــى، و ليبيا، كل ذلك من أجل تأكيد اللحمة العربية، و انطلاقا من شعوره بالانتماء إلى الأمة العربية، و انتماء الشعب الجزائري إلى هذا الوطن الأرحب الذي يمتد من المحيط إلى الخليج... و من هذا المنطلق يتوحد مع كل القضايا العربية، و في مقدمتها قضية فلسطين...<sup>2</sup>

و في هذا يقول: "...فله بعروبتة شرك في فلسطين يوم طلعت هوادي خيول أجداده على البلقاء و المشارف، و تصاهلت جيادهم باليرموك"...

و يقول الشيخ الإبراهيمي - رحمه الله - في إحدى مقالاته: "يا فلسطين إن لك في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، و في جفن كل مسلم جزائري من محتتك عبرات هامية..." إن هذا الموقف و غيره من المواقف المشرفة للأدب الجزائري، ليرز بحق ذلك التلاحم العضوي للأمة العربية خاصة في فترة الانكسارات و التصدّعات و أمام قضية - كقضية فلسطين - لا بد أن يكون الأدب الجزائري زاخرا يمثل هذه المواقف، و انطلاقا من أن الأدب الجزائري جزء لا يتجزأ من الأدب العربي فإنه لا يخلو من هذه المواقف...<sup>4</sup>

و يربط الإبراهيمي بين فلسطين و الجزائر كما يربط بينه كعربي و بين عرب فلسطين، رغم السد الذي ضربه الاستعمار بين الجزائر و الشرق العربي و رغم اعتبار الجزائر فرنسية... رغم هذا فإن الإبراهيمي يتخطى تلك الحدود، و يبرهن على أن الجزائر عربية تشعر بما يجري بتخطي تلك الحدود،

<sup>2</sup> محي الدين صابر، محمد البشير الإبراهيمي و الدعوة القومية، مجلة "الثقافة"، العدد 87، مرجع سبق ذكره، ص 110.

<sup>3</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 96-97.



و في مقال آخر تحت عنوان " واجباتها على العرب " يتحدث عن واجبات العرب نحو فلسطين، و يتحدث عن عروبه ككاتب و كعربي، و أن من واجب كل عربي مثله أن يمدّ فلسطين بكل معونة، و أنه : " إذا حشر نفسه في العصبه الذاتية عن فلسطين، و أشركها في العصبه الغالية لفلسطين، فليس بمندفوع عن ذلك، لأنه عربي أولاً، و مسلم ثانياً، و فلسطيني بحكم العروبة و الإسلام ثالثاً... "

فالإبراهيمي هنا يتحدث عن نفسه كواحد من الفلسطينيين يحس مثلما يحسون و يشعر مثلهم بفلسطين، و طناً له. من حقه عليه أن يدافع عنه...<sup>1</sup>

و يتحدث الإبراهيمي عن قضية فلسطين في أحد فصوله بأسلوبه هذا مبيناً أن الغرب يتأثر من العرب حين آزر اليهود ضد العرب، و يربط بين الحاضر و بين الماضي، و مازال جرح فلسطين غائراً في نفوس العرب مثلما هو في نفس الكاتب... يقول الإبراهيمي: " ثار للغرب في فلسطين، لم تنبت عليه شجرة يقطن و شياطين تزو للإغراء أثر شياطين، و يوم في أعناقكم بيوم حطين"...<sup>2</sup>

لقد كان الإبراهيمي يؤمن إيماناً مطلقاً بأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام و حافظه قرآنه و تراثه، و أن المحافظة على اللغة العربية في الجزائر تعني بقاء الإسلام في الجزائر، و بقاء العروبة في الجزائر، و أن محاولة فرنسا القضاء عليها إنما يستهدف عروبة الجزائر و إسلامها بالدرجة الأولى...<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 52.

<sup>2</sup> عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 160.

<sup>3</sup> تركي رابح، جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي عم اللغة العربية و الإسلام في الجزائر، مجلة "الفصل" العدد 71، (1983)، ص 68.



و يبدو لنا أن مصطلحي " العروبة" و " الإسلام" تكرر في مقالات الشيخ الإبراهيمي -عن فلسطين- أكثر مما تكرر في مقالاته الأخرى... كما أن المصطلحين السابقين يتسابقان فيما بينهما...

و قد أحصينا نحواً من 153 مصطلحاً خاصاً بالعروبة، و نحواً من 73 مصطلحاً خاصاً

بالإسلام... و أكثر النصوص التي ذكر فيها مصطلح العروبة -بعدد أكبر- نذكره بالترتيب كآتي:

- ففي نص "واجباتها على العرب" يتكرر المصطلح 32 مرة...

- و في نص "تصوير الفاجعة" يتكرر المصطلح 09 مرات...

و أما النصوص التي ذكر فيها مصطلح الإسلام بعدد أكثر فنجد بالترتيب كآتي:

- في نص "متى يبلغ البنيان؟" يتكرر المصطلح 07 مرات...

- و في نص "فلسطين و اليهود" يتكرر المصطلح 23 مرة...

و العبارات الآتية نقدمها كنماذج على مدى تمسك واعتزاز الإبراهيمي بعروبتة و إسلامه:

- ففي نص "تصوير الفاجعة" يقول: "إن العرب على الخصوص، و المسلمين على العموم، حرروا

فلسطين مرتين في التاريخ، و دافعوا عنها الغارات المحتاجة مرات، وانتظم ملكهم إياها ثلاثة عشر

قرناً..."

- و في نص "وصف قرار تقسيمها" يقول: "إن العروبة لفي حاجة إلى ذلك الطراز العالي من بطولة

العرب. و إن الإسلام لفي حاجة إلى ذلك النوع السامي من الموت في سبيل الحق، ليحيا الحق..."

- و في نص "ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟" يقول: "نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية، و أن

تبقى عربية، فتبقى لها بشاشة النبوة، و حلاوة الإيمان، و جاذبية الوحي، و روحانية الشرق، و مخايل

السامية، و صبغة السماء..."

- و في نص "واجباتها على العرب" - و لعله أبرز النصوص تعبيراً عن العروبة- يقول: " كاتب هذه السطور عربي، يعتز بعروبتة إلى حد الغلو، و يعتدّ بها إلى حد التعصب، و يفخر بأبوة العرب له إلى حد الانتحاء، ما يود أن له بذلك كله جميع ما يفخر به الفاخرون من أحساب، فإذا أدار الضمائر في هذه المقالات على منهج التكلم و قال: أنا ، ونحن، و قلنا، و فعلنا، و لا نرضى، و لن نرضى فهو حقيق بذلك، و إذا حشر نفسه في العصبية الذائدة عن فلسطين، و أشركها في العصبية الغالية لفلسطين، فليس بمذموم عن ذلك ، لأنه عربي أولاً، و مسلم ثانياً، و فلسطيني بحكم العروبة و الإسلام ثالثاً..." إلى قوله: "بل من يوم قالوا، غزة هاشم"...

- و في النص نفسه يقول: " و هذه الصحيفة عربية، تلوح من خلال سطورها ومضات من إشراق البيبان العري، و تسري في جوانبها نفحات من سر العروبة، و تسجل على صفحاتها صور من أجداد العرب، و تستروح من أعطافها سمات من شمائل العرب، و ترفض فقرها- أحياناً- عن مثل فتيت العنبر من مفاخرهم، و عن مثل شتيت الجوهر من آدابهم، و هي - بعد - لسان من ألسنة الإسلام، تنافح عن تراثه، و تناضل بين يدي ورآثه،..." إلى قوله: "و إن ذلك لبعض حق فلسطين عليها"...

- و في النص نفسه يقول: " و هذا الوطن الذي نبتنا في ثراه، و غدينا بثمراته، و سقينا عذبه و نميره، و تقلبنا بين جباله و سهوله في النضرة و النعيم، و أودعنا فيه الذخائر الغالية من رفات الأجداد و وطن عربي المنتسب، يشهد بذلك القلم و اللسان، و الأسماء، و الأفعال، و تشهد بذلك التواريخ المكتوبة، و الأخبار غير المكذوبة،..." إلى قوله: " و إن ذلك لبعض حق فلسطين عليه"...

- و في نص "أما عرب الشمال الإفريقي" يقول: "أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب و لا فخر، و واجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب على اعتبار العذر..."

#### 4- التزعة الإنسانية:

##### أ- تمهيد:

من القضايا التي بدت واضحة في فكر الإبراهيمي نزعته الإنسانية، إذ يرى أن غاية الحياة العامة هي أن تتوحد المجموعة البشرية، و أن يشارك الإنسان أخاه الإنسان في جميع لوازم الحياة حيث يقع التعاون المتبادل بين الناس في كل جليل و حقير. و مشاركة الإنسان لأخيه الإنسان من القضايا التي بنيت عليها معظم جزئيات الأديان السماوية، ثم هي من القضايا التي تطابق العقل و الدين جميعا على الدعوة إليها و تصديقها...<sup>1</sup>

لقد كان رجلا عالمي الإنسانية، و هو الذي ينصح الشاب الجزائري أن يكون مسلم الدين، عربي اللسان، إنساني الاتجاه... و تتضح إنسانية الإبراهيمي - أو الطابع الإنساني - عند الإبراهيمي بقراءتنا لنصوصه عن فلسطين... و الإبراهيمي - في تصورنا - لو لم يكن له من الأدب و التأليف شيء إلا نصوصه عن فلسطين لكفته أدلة قاطعة ساطعة على مدى عظمة إنسانيته... و تتجلى لنا إنسانية الإبراهيمي، و عالمية رؤيته في نحو من السبعة مواقف في نصوصه عن فلسطين... نذكر بعضها كالاتي:

النص	العبارة الدالة على الإنسانية
- تصوير الفاجعة - " إن العرب على الخصوص و المسلمين على العموم، حرروا فلسطين... إلى أن يقول: و عاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام و في ظل حمايته آمنين على أرواحهم، و أعراضهم، و أموالهم، و على دينهم، و من المحال أن يحيف المسلم الذي يؤمن	م، و أبداً

<sup>1</sup> محمد العيد تاورتة، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 559.

<p>بموسى على قوم موسى "...</p> <p>- "...أما حديث التشريد و المشردين من اليهود فهو مشترك إلزام في القضية، و ما أكثر المشردين في الأمم الإسلامية، بل ما أكثر المشردين من العرب، فإذا أخذنا الرحمة بالمشردين قاعدة كان أحق الناس بها مشردي العرب..."</p>	
<p>- "...و ويح لليهود!...أبلغت بهم الغباوة أن يشترروا الحياة الموهومة بالموت المحقق؟ أما وسعهم ما كانوا فيه من أخوة العرب لهم، حتى يكفروا بذلك كله و يلتمسوا النصـفة مـمـن شـرد آباءهم، و طرد أجداده أجدادهم، و يستجدوه الرحمة فينجدهم بالعذاب، و ليس برحيم من ألقاك في جحيم" ...</p> <p>- "...و الإسلام يوجب احترام الكتب و الكتابيين، و يوجب الإيمان بجميع الأنبياء و المرسلين، و يضمن إقامة الشعائر لليهود و المسيحيين، لا اليهود الذين كذبوا الأنبياء، و قتلوهم، و صلبوا - بزعمهم - المسيح الصادق، و شردوا حواريه من فلسطين، و كفروا بمحمد و ما جاءهم بالبيانات" ...</p>	<p>العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء.</p>
<p>" نحن العرب نريد فلسطين... أن تبقى عربية الأنساب، سامية الأحساب، سماوية الأسباب، تتماسك أجزاءها بروحانية الدين، و تشرق أرجاؤها بالألأة القدسية، و تظل جنباتها بأنداء الشرق، و تتراحب آفاقها للقلوب التي تختلف في العبادة و لكنها لا تختلف في المعبود، فتظل العرب أصحاب الفضل عليها في التاريخ و السيادة عليها في الواقع... إلى قوله: " و تظل اليهود الذين لم يكتب التاريخ لهم مكرمة عليها و لا يدا..."</p>	<p>ماذا نريد و ماذا يريدون؟</p>
<p>- " و قد ترون في هذه الظروف ما يستفز أعصابكم، و تسمعون ما يجرح شعوركم، و تقرأون ما يؤلم ضمائركم. فلا تقابلوا ذلك بالغضب و لا تجعلوه مثارا للشَّرِّ. بل قابلوا كل ذلك بالسَّكون، و الهدوء، و ضبط الأعصاب. و اعملوا من الصالحات لكم و من النافعات لفلسطين ما يطفى الغضب و يدفع الشر... "إلى أن يقول: "إن الدعاية الصهيونية و الاستعمارية تنسب لجنسكم العربي كل نقيصة من الفوضى و الطيش و حب الفتك و السفك، و خلق الوحشية و الجفاء، فكذبوا أقوالهم بأفعالكم" ...</p>	<p>نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي</p>

## 5- الانفعالية ( الشحنة العاطفية):

الذي يلاحظ أن الإبراهيمي لم يكن يعالج القضايا السياسية في جملتها - غالبا - بعمق موضوعي، و إنما كان يسلط عليها أضواء كاشفة من نفسه و قلبه و روحه، فتقلب من الموضوعية الهادئة إلى الذاتية الحادة المنفعلة، و من التحليل المنطقي المجرد، إلى اللوم و التوبيخ و التقريع، كل ذلك في لهجة صادقة، ولكنها خطابية حادة...<sup>1</sup>

و يتجلى أسلوب الإبراهيمي مثخنا - دائما - بالانفعال الحاد، في شعره و نثره، الأمر الذي جعل إقبال القارئ على نصه أو قصيدته يتصف بانشداد هوى، و جاذبية ملموسة، علاوة على طلاوة العبارة، و متانة التركيب  
و الحبك، و رونقة الأسلوب...<sup>2</sup>

و الانفعالية خاصة يتميز بها أدب الإبراهيمي، و تسير معه سير المرافق لصاحبه، و هي ظاهرة أحدثتها طبيعة المواقف التي يقفها الإبراهيمي في عمله الأدبي، و طبيعة شخصيته القلقلية و المتأزّمة، و إذا كان الانفعال عنصرا من أهم عناصر الأدب الصادق فإن حرارة الانفعال تبلغ شدّة

---

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، 144.  
<sup>2</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 318.

اللهب في لهجة الإبراهيمي القولية و الكتابية، و كثيرا ما تظهر الخطوط النفسية في آثاره ثائرة و حادة...<sup>3</sup>

إن الإبراهيمي يعايش الأحداث و يتفاعل معها باتصال دائم، و لا يقف عند وصفها و تصويرها فقط، بل يعطيها الحل دائما و يقدم لها معاني الدفع و الإقدام...<sup>4</sup>

...و أسلوب الإبراهيمي معروف بتلك العاطفة القوية، و البيان المشرق الجميل، و زاد من حدة تلك العاطفة أن فلسطين تمثل مأساة العرب جميعا، و الإبراهيمي يعرف هذا، و يصوره في مثل العبارات المؤثرة الآتية: "يا فلسطين... إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، و في جفن كل مسلم جزائري من محتكك عبرات هامية... إلى أن يقول: ...و إليك إليك ترامت همم الفاتحين، و ترامت الأينسق النذلل بالفاتحين، تحمل المهدي و السلام، و شرائع الإسلام، و تنقل النبوة العامة إلى أرض النبوات الخاصة، و ثمار الوحي الجديد، إلى منابت الوحي القديم" ...<sup>1</sup>

و رغم هدوء الإبراهيمي و رزائته المعهودة، فإنه - لما يتعلّق الأمر بفلسطين - نجده يفيض بشحنات عاطفية متعددة مختلفة، تنطلق من نفسه الثائرة الساخطة الساحرة المتألّمة... و قد أحصينا نحو من الـ64 من الشحنات العاطفية التي تتنوع بين الإعجاب، و الحب، و الحزن، و الألم، و الكراهية، و الاحتقار و غيرها... و من تلك الشحنات العاطفية نذكر الآتي:

- عاطفة الإعجاب بمنزلة فلسطين و الحب لها، و ذلك في أغلب النصوص، و منها نص "تصوير الفاجعة"، و فيه يقول: "يا فلسطين إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء و التراب، و المآرب التي يقضيها الشباب، فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، و أن فيك المسجد الأقصى الذي بارك

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 343.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 350.

<sup>1</sup> عبد الله الركبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 51.



- عاطفة الحزن و الأسى و الألم الممزق للأحشاء بسبب ما أصاب فلسطين و الفلسطينيين من تشريد، و جوع، و عري، و أبرز هذه العواطف تتجلى في نصوص " عيد الأضحى و فلسطين " في قوله: النفوس حزينة، و اليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟ إخواننا مشردون، فهل نحن من الرحمة و العطف مجردون؟ ..."

و كذلك قوله: " إن بين جنبي ألما يتزرى، و إن في جوانبي نارا تطفى... إلى قوله: " و إن في ذهني معاني أنحى عليها همّ فتهافتت، و إن على لساني كلمات حبسها الغمّ فتخافتت"...

- و هذه الشحنة العاطفة تتجلى - أيضا - في نص " هل لمن أضاع فلسطين عيد؟"، حيث يقول: " و جاءت نكبة فلسطين فكانت في قلبي جرحا على جرح، و كانت الطامة و الصاخة معا، و كانت مشغلة لفكري بأسرها و مآسيها و عواقبها القريية و البعيدة..."

- عاطفة الازدراء و الاحتقار للعرب في سلوكاتهم البليدة إزاء ما يحدث أمامهم، و من ذلك قوله في نص " دعاة الحركة الإسلامية يقولون: أضعنا فلسطين:" فقد كان الشعراء ينظمون القصائد الطويلة العريضة في مديح العرب و تسفيل اليهود، و الكتّاب يكتبون، و الساسة يصرحون فيبين النظم و التصريح و الكتابة و الخطابة ضاعت فلسطين..."

- احتقار و استنكار لسلوكات اليهود و أخلاقهم، و ذلك في كثير من المواضع، و منها قوله في نص "فلسطين

و اليهود:" "و اليهود في أحلقاهم النفسية و طبعهم الأصيل شعب أناني يجب الاستئثار بالفضائل الإنسانية من دون أن يعمل لها أو يضحى في سبيلها..."

## 6- ظاهرة السخرية:

السخرية - أو التهكم - ظاهرة بارزة في مقالات الإبراهيمي و كتاباته الأخرى شعرا أو نثرا ذات أهمية في فهم كتابات الشيخ؛ لأنها طريقة في التعبير يعبر بها الكاتب عن عكس ما يقصده، و هي عند الإبراهيمي سلاح مهم يكشف بواسطتها عن الحقائق من ناحية، و يخلخل بها نفسيات الخصوم الوجلة من الحقيق من ناحية أخرى... و السخرية في أدب الإبراهيمي درجات يرتفع بعضها فوق بعض، من التهكم إلى الإقذاع المفحش، و هي تتبع - في ذلك - درجة انفعال الكاتب و ثورته...<sup>1</sup>

و السخرية عند الإبراهيمي لا تفارق الجد، لأنها ليست سخرية مقصودة لذاتها من أجل الترفيه أو الإضحاك، و إنما هي وسيلة لإبراز الفكرة و تدعيمها من جهة و إفحام الخصوم و كسب أنصاره من جهة أخرى...<sup>2</sup>

و يجمع الإبراهيمي - أحيانا - بين التعريض و بين الاستهزاء في النص الواحد...<sup>3</sup> لقد صور الإبراهيمي ما أصاب فلسطين في سخرية مضمّنة، و تهكم لاذع، و ألم عميق، بسبب ما أصاب هذا الشعب العربي الممتحن من أداة اليهود، و عبيد أوروبا، و أوباش أمريكا... و قد كان قلمه غاضبا عليهم غضبا شديدا، فكان يرمي بالألفاظ الحادة العنيفة، كما يرمي المدفع الرشاش النيران المحرقة من فوهته...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 107

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 109

<sup>3</sup> محمد العيد تاورته، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 671.

<sup>4</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 138.

و يكاد القارئ الذكي يتلمّس شخصية ذلك الملك الخائن...الذي خذل شعبا، و عقّ لؤيا و كعبا!... و قد سعى الإبراهيمي سعيا نشيطا لكي يوازن بين الأسد الذي وصفه المتنبي في قصيدته المشهورة ، و بين سيرة هذا الخائن العربي الذي ركب صعبا، و باع شعبا، و عق لؤيا و كعبا...<sup>5</sup>

و من التعبيرات الساحرة المضحكة المبكية في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين نذكر النماذج الآتية:

- ففي نص "الإنكليز حلقة الشر المفرغة" يقول واصفا طبيعة الإنجليز و خبثهم بسخرية و تهكم: "...و إهم كالشيطان، منهم يبتدئ الشر و إليهم ينتهي، و إهم ليزيدون على الشيطان بأن هم زاهم صــــــــــــــــور مجسّــــــــــــــــمة تــــــــــــــــم و لم و تــــــــــــــــم و تــــــــــــــــم و تــــــــــــــــم و تقتل... إلى قوله: " و يزيدون عليه بأهم لا يطردون بالاستعادة، و تذكر القلب، و يقظة الشواعر، و إنما يطردون بما يطرد به اللص الوقح من الصفع و الدفع و الأحجار و المدر..."

- و يقول في نص "أما عرب الشمال الإفريقي" ساخرا متهكما: "آمنا الآن - على بداوتنا - بأن العالم المتحضر قد هودّ، و آمنا بأن السحر الذي أبطله موسى قد أحياه أتباعه، و لكن بغير أدواته، أبطله بعضا الخشب، و أحيوه بحبال الذهب..."

- و في رده على أحد كتاب الصحف - الذين وصفوا فلسطين المجاهدة بالشهيدة - يرد الإبراهيمي بنص كله سخرية، و هو نص " ذوق صحفي بارد"...

- و يعد نص "أدعاية أم سعاية؟ أم هما معا؟" أغلبه سخرية من بعض الصحف الجزائرية الناطقة بالفرنسية، و التي لا تهتم بالقضايا المصيرية للأمة بقدر ما تهتم بتتبع خطوات رجال الإصلاح و كشفها بالسعاية و الدعاية، و خاصة في قوله: "لم نتعود ذكر هذه الجريمة، فمعدرة إليها هذه المرة".

- و في نص " كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين (1) " يقول معبرا بسخرية لاذعة ممزوجة بالتأسّف لحال بعض الأحزاب الجزائرية: "...غاب عني أن فيها شيئا اسمه...الرئاسة..."

- و الحق أن في النص السابق و النص الذي يليه - أعني نص كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (2) - الكثير من نماذج السخرية و التهكم...

- و في نص "متى يبلغ البيان؟" الكثير - أيضا - من مظاهر السخرية، بل إن في هذا النص من مواضع السخرية أكثر مما في غيره، و من ذلك قوله ساخرا من أولئك المهتمين بقشور القضية لا بجوهرها قوله: "...فلا يشك عاقل أن هذا الوفد الصخري سيطوف بالمسلمين طالبا المال لترميم المسجد الفلاني بالقدس، و سيخطب و يتحدث عن ذلك فيكون من آثار الخطب و الأحاديث في نفوس المسلمين أن القدس لا خوف عليها ما دامت هممة العلماء حملة العمائم منصرفة إلى ترميم المسجد، و في ضمن الترميم إعادته إلى سابق جماله من زخرفة بالفسيفساء و الأصابع، و هذه مظاهر عرس لا مظاهر مأتم..."

## 7- أبرز الأحكام المنعكسة من خلال نصوصه :

### أ- الرصيد الثقافي المعلوماتي :

من يعرف الإبراهيمي حق المعرفة سواء بالسؤال عنه أقرب المقربين إليه من تلامذة وغيرهم أو من خلال التأمل الدقيق في قراءة نصوصه بشكل عام و نصوصه عن فلسطين بشكل خاص، يدرك أنه أمام برج عال عظيم من المعلومات الثقافية في المجالات كلها.

وثقافة الإبراهيمي ثقافة إسلامية عربية عميقة واسعة، وكفاه فخرا القرآن الكريم الذي وعاه في صدره، ونشأ وترى على الغوص في أعماقه الواسعة الكبيرة، والتأمل في مكنوناته وعجائبه التي لا تنقضي...

والرصيد المعلوماتي لدى الإبراهيمي - ومن خلال نصوصه عن فلسطين بشكل خاص - لا ينحصر في ميدان واحد، بل يشمل الكثير من مجالات المعرفة، ليس في ميدان العلوم الإنسانية فقط،

بل حتّى العلوم الطبيعية أيضا، ويوحى إلينا بذلك الكثير من العبارات الواردة في نصوصه تلك، ومن

ميادين المعرفة - التي يبدو الإبراهيمي متمكنا منها- نذكر الآتي :

- المعرفة بالكثير من الأسرار الإلهية في الكون والحياة : ولعلّ سبب ذلك تشبّع الرّجل بالعميقة والشريعة الإسلامية...

- المعرفة بالكثير من القضايا الفقهية الدينية...

- المعرفة بالكثير من التواريخ العربية والإسلامية، ومن ذلك تاريخ اليهود...

- المعرفة بالكثير من القضايا القانونية وما يرتبط بها في مجال السياسة ...

- المعرفة بالكثير من الأسرار التّحوية واللّغوية...

- المعرفة بالكثير من مسائل علم التّفنّس ...

- المعرفة بالكثير من مسائل الرياضيات عامّة والهندسة خاصّة...

### ب- الإبراهيمي والتاريخ لعصره:

إن نصوص الإبراهيمي عن فلسطين - إضافة إلى كونها تأريخا لأحداث فلسطين- تعدّ تأريخا

للعصر وللأحداث التي ارتبطت بالقضية الفلسطينية ومنها أحداث الوطن العربي، والوطن الإسلامي،

والجزائر، وفلسطين بالطبع...

ومن الأحداث التي أرّخ لها الإبراهيمي وأوّّلها فلسطين نذكر الآتي :

- التأريخ للقضية الفلسطينية في بداياتها وخاصّة ما يتعلّق بتعامل العرب ومصير فلسطين... والهزيمة

في حرب 1948 م ...

- التأريخ لبعض الأنظمة العربية المتخاذلة مع التخلّف والاستعمار، ومنها حاكم اليمن وحاكم

الأردن آنذاك...

- التأريخ للحركة الوطنية الجزائرية التي لم يكن الكثير منها جادًا في تعامله مع القضية الفلسطينية والقضية الوطنية نفسها...

- التأريخ لدور الصحافة العربية الحرّة، ولصحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسها "البصائر"...

### ج-الإبراهيمي واستشراف المستقبل :

استبق الإبراهيمي الكثير من الأحداث التي لم تقع بعد قبل كتابته لنصوصه عن فلسطين، وذلك بصدق حسّه الديني والأدبي، فكان كمن يتلقى الخبر من عالم الغيب، وذلك بناء على معطيات معيّنة، ومن ذلك :

- ما يتعلق بمستقبل فلسطين خصوصا، والأمة العربية الإسلامية عموما، ومن ذلك سعي الصهاينة للاستيلاء على جزء كبير من أرض العرب والإسلام، وتهويد المسجد الأقصى. وهذا الذي حدث فيما بعد، أي بعد كتابة هذه النصوص بعقود من الزمان...

- ما يتعلق بالتحالف الوثيق بين أمريكا وإسرائيل، وقد تمّ - بشكل كبير- في الخمسينيات من القرن العشرين، وذلك بعد كتابة هذه النصوص بفترة طويلة...

### 8- أبرز القيم المنعكسة من خلال نصوصه :

أ- الحكمة :

عرف العرب الأمثال والحكم عبر تاريخهم الطويل، وصنّفت الأمثال في كتب وانتشرت حتى قالوا: "المثل صوت الشعب"... وعرف بعضهم بالحكمة نتيجة رجاحة عقولهم وخبرتهم الطويلة في الحياة... وبتصفّح أشعار العرب فإننا قلّمنا نجد قصائد من الحكمة متكاملة، بل نجدها متناثرة في أبيات شعرية هنا وهناك...

وقد كان للإبراهيمي اطلاع واسع على التراث العربي القديم بأمثاله وحكمه، فكان أن ابتلعها وهضمها ثم ساقها بأسلوبه الخاص... وقلّما نجد مثلاً أو حكمة بين علامتي تنصيص وبدل عليها الإبراهيمي أنّها ليست له...

وفيما يلي نورد مجموعة معتبرة من العبارات التي نرى أنّها تصلح حكماً، وهي وليدة تجربة

وخبيرة إبراهيمية... فإليكموها مرتبة بحسب النصوص التي كتبها شيخنا عن فلسطين :

النص	الحكمة المصاغة
تصوير الفاجعة	<ul style="list-style-type: none"> <li>- إنّما يستحق التراث من دافع عنه وحامي دونه.</li> <li>- من المحال أن يحيف المسلم الذي يؤمن بموسى على قوم موسى.</li> <li>- إنّ أحقّ الناس بمدافن الأنبياء هم الذين يؤمنون بجميع الأنبياء.</li> </ul>
وصف قرار التقسيم	<ul style="list-style-type: none"> <li>- من عرف مصادر الأمور عرف مواردها</li> </ul>
العرب واليهود في الميزان	<ul style="list-style-type: none"> <li>- هناك سلاح أمضى من جميع الأسلحة... هو سلاح الروحانيات.</li> <li>- القوى المادية لا يستهين بها إلاّ جاهل.</li> <li>- القوى الروحانية لا يستهين بها إلاّ مغرور.</li> <li>- ستكون العاقبة للروح وعجائبه لا للمادّة وغرائبها.</li> <li>- ليس برحيم من ألقاك في جحيم.</li> <li>- إن غرس صهيون في فلسطين لا ينبت، وإذا نبت فإنه لا يثبت.</li> </ul>
ماذا نريد لها وماذا يريدون؟	<ul style="list-style-type: none"> <li>- في أوروبا كلّ شيء إلاّ الخير.</li> <li>- سبحان من خصّ العرب بالعامريّ واليهود بالسامريّ</li> </ul>
الإنكليز حلقة الشرّ المفرغة.	<ul style="list-style-type: none"> <li>- إنّ لبدة الأسد هي في بعض أسبابه إلى زرع الهيبة في القلوب.</li> <li>- إنّ الغنى عمل وتدبير.</li> <li>- إنّ بدء الغنى من غنى النفس.</li> <li>- إنّ القوة مشيئة لا جبر.</li> <li>- إنّ بدء القوة من قوة الأخلاق وقوة الاتحاد.</li> <li>- " من كتم داءه قتله "</li> </ul>

<p>- ما قيمة الأموال المدخرة لنوائب الزمن إذا لم تبذل في نائبة النوائب.</p>	<p>واجباتها على العرب.</p>
<p>- كلّ شعب بنى حياته على العنصرية كانت هي علّة موته.  - المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم... والعرب هم الذين وضعوا كلمة الشرف للعالم.  - أشنع ما يسجله التاريخ تألب أمة على أمة.  - أقيح ما تقع عليه العيون جان يتجنّى وظالم يظلم.  - من أعان بالمال فقد قام من الواجب بأثقل شطريه.  - إنّ تماً يرهب عدوك ويحمّله على احترامك أن تكون عاملا حازما وأن تكون فعّالا لا قوّالا.</p>	<p>أما عرب الشمال الإفريقي.</p>
<p>- إنّ الرّجل الصّحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث.  - إنّ العقل نعم السّلاح.</p>	<p>نداء وتحذير إلى الشعب الجزائري.</p>
<p>- العروبة رحم موصولة.  - الدّين عهد إلهي لا ينقض.  - " الحرمان يذكي الشعور "</p>	<p>الهيئة العليا لإعانة فلسطين.</p>
<p>- العصا من العصية</p>	<p>كيف تشكلت الهيئة العليا</p>
<p>- القائد القوي الخصائص في الأمة كثيرة النقائص، لا يزال يدخل من حرب إلى حرب، ويدخل من قتام إلى قتام.  - لا أصدق من شهادة العيان.  - إنّ شهادة الحق تؤيد الحق حتّى لكأته حقان.  - القرابة موضع الثواب والعقاب عند الله.</p>	<p>صوت من نجيب فهل من مجيب؟</p>
<p>- أول راض بسيرة من سيرها.  - إنّ الذنب في نفسه ذنب وإن عدم الاعتراف به يصيره ذنبين.  - إن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة.</p>	<p>هل لمن أضع فلسطين عيد؟</p>
<p>- الرّجل البطل يعمل كثيرا ولا يقول شيئا.</p>	<p>دعاة الحركة الإسلامية يقولون</p>

	: أضعنا فلسطين.
<ul style="list-style-type: none"> <li>- في الأشياء ضروريّ وكمالي، وفي المقاصد مهم وأهم.</li> <li>- متى تطرق الشك في البعض سرى إلى الكل.</li> </ul>	متى يبلغ البنيان؟
<ul style="list-style-type: none"> <li>- إنّ اللّوم قرين الضعف ودليله.</li> </ul>	فلسطين واليهود
<ul style="list-style-type: none"> <li>- كتب الله أنّ الصّدّاقة مطوية على العداوة، وأنّ الحضارة متّصلة الطّرفين بالبداءة، وأنّ في الإنسان جبلة من الحيوان،... وأنّ الضعيف طعام للقوي،... وأنّ من لم تبسط يدك لتقتله بسط يده لقتلك،...</li> <li>- ما أضاع السيّادة إلّا توزيع القيادة.</li> </ul>	سجع الكهان.



# الفصل الثالث



## I- المبحث الأول: البيان :

أ- تمهيد:

البيان معناه في اللغة الكشف والإيضاح...<sup>1</sup>

وفي اصطلاح البلغاء هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة

عليه...<sup>2</sup>

وعلم البيان - في بلاغتنا العربية- ثلاثة أسس كبرى، هي: التشبيه، والمجاز (بما فيه من

استعارات أيضا)، والكناية...

... إن استعمال الإبراهيمي للبيان العربي، لم يكن تقليدا للعصور المتأخرة التي أسيء فيها

استعمال البلاغة العربية، إذ صارت وسيلة لتنميق الكلام وتزيينه لذاته، لا من أجل الدقة في التعبير

والتصوير والإفهام وهو الدور الطبيعي للبلاغة العربية، وإنما رجع الإبراهيمي بهذه الوسائل البلاغية إلى

عصرها الذهبي. وما هذه الوسائل البلاغية إلا لون من التطور الإيجابي الذي أصاب الأدب في عصور

ازدهاره...<sup>3</sup>

وقد أحصينا - في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين - نحوًا من الـ 150 صورة بيانية بين تشبيه،

واستعارة، وكناية...

وأكثر النصوص عددا من حيث الصور البيانية هي النماذج الآتية على التوالي :

- صوت من نجيب فهل من مجيب؟ : 21 صورة بيانية ...

- وصف قرار تقسيمها : 14 صورة بيانية ...

- متى يبلغ البنيان : 08 صور بيانية ...

- الإنجليز حلقة الشر المفرغة : 07 صور بيانية ...

- هل لمن أضع فلسطين عيداً؟ : 07 صور بيانية ...

- <sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، دط، (بيروت: المكتبة العصرية، 1422هـ، 2002م)، ص. 216
- <sup>2</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، دط، (بيروت: المكتبة العصرية، 1424هـ، 2004م)، ص. 206
- <sup>3</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي واللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 185.
- وأبرز الصور البيانية الواردة في تلك النصوص عن فلسطين هي:

## 1- التشبيه :

التشبيه في اللغة : التمثيل، وعند علماء البيان ... الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ...<sup>1</sup>

والتشبيه يلعب دورا كبيرا في أدب الإبراهيمي ، فهو عمدته في تفصيل الحمل، وتقييد العام، وتبسيط المركب، وتحسيم المجرّد.. كما هو عمدته في إنشاء صورته ...<sup>2</sup>

والتشبيه في أدب الإبراهيمي غالبا ما يكون طرفاه من أشياء مادّية مألوفة ...<sup>3</sup>

وقد أحصينا نحوًا من الـ 46 تشبيها... ونذكر النصوص الأربعة الأولى الأكثر عددا منها التشبيهات كالتالي :

- وصف قرار تقسيمها : 11 تشبيها ...
- صوت من نجيب فهل من مجيب؟ : 08 تشبيهات ...
- الإنجليز حلقة الشرّ المفرغة : 06 تشبيهات ...
- هل لمن أضع فلسطين عيداً ؟ : 04 تشبيهات ...

و نذكر النماذج الآتية من التشبيهات مشروحة بإيجاز :

- ففي نصّ " تصوير الفاجعة" يقول عن الصهاينة : حتى ضمنت لهم بريطانيا أن يكونوا تحت ظلّ حراهما، ففي "ظل حراهما" تشبيه بليغ عن طريق الإضافة، فأراد أن يقول إن حراب بريطانيا كانت كالظلال لليهود، حيث يستظلون تحتها...

- وفي نص "وصف قرار تقسيمها": يقول عن وعود الإنكليز : وعلمنا نحن أن ذلك الوعد وعد إنكليزي وعد بلفور به اليهود عند حاجته إلى ذهبهم، كما وعد الشريف حسين بخلافة شاملة ووحدة كاملة عند حاجته إلى تخذيل الأتراك، ففي عبارة "كما وعد الشريف حسين" تشبيه مرسل ذكرت أدواته، فقد تحدّث إبراهيمي عن

---

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص 219.

<sup>2</sup> محمد مهناوي، البشير الإبراهيمي واللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 186-187.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 187

حال العرب المسلمين حين شبّهوا وعد الإنكليز لليهود بوعدهم للشريف حسين الباطل والكاذب... مع أن هناك فروقا شاسعة بين الطرفين ..

- وفي نص "الإنكليز حلقة الشرّ المفرغة" يقول واصفا الإنكليز وطباعهم الشريرة الخبيثة: إنهم كالشيطان، منهم يتبدىء الشرّ وإليهم ينتهي، فقد شبه الإنكليز بالشيطان في عنصر مشترك وهو الشرّ... بل إنهم يزيدون عن الشيطان يقول إبراهيمي...

- وفي نص "واجباتها على العرب" يقول إبراهيمي كلاما حقا عن بطولة الفلسطينيين وشجاعتهم: أمّا الحق الذي مكانه من هذه المظاهر مكان البسملة من اللّوح، فهو ما قام به عرب فلسطين الأبطال الذين كشفوا عن صواب الرأي القناع ... فقد شبّه قول الحق عن بطولة رجال فلسطين - في مرتبته الأولى - بتمتلة البسملة من اللوح حيث تقدّم البسملة وتوضع أعلى اللّوح لمكانتها وأسبقيتها...

- وفي نص "أمّا عرب الشمال الإفريقي" يقول إبراهيمي : إن فلسطين ليست في حاجة إلى آرائنا، فلها من آراء مداره العرب ما هو كرؤية العين حسّا... فقد شبه ما تملكه فلسطين من الرجال الصّناديد - في حقيقة الأمر وواقعه- ما هو مجسّد حليّ كالصورة التي تراها العين محسوسة ملموسة

...

- وفي نصّ "قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا" يقول الإبراهيمي: من الغريب أن الفرنسي الرّسمي يسهل عليه أن يقول : إن فرنسا دولة إسلامية، مع أنّه ليس للمسلمين أية يد في تسيير الدّولة... إلى قوله: فما أشبه الفرنسي في هذا الباب بالمتألّي المغرور، يلعن الشيطان وهو متّبِع لخطواته... فقد شبّه الفرنسي في ريائه وافتخاره بمدّعي الألوهية الذي يلعن الشيطان في جحوده لله وهو يسير على خطاه... فقد استعمل الإبراهيمي أداة التشبيه فعلا في جملة فعلية ضمن التعجب القياسي ...

## 2- الاستعارة :

وهي في اللغة من قولهم استعار المال إذا طلبه عارية، وفي اصطلاح البيانين هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة من المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي ...<sup>1</sup>

و من لا يعرف الاستعارة لا يدرك العبارة في أدب الإمام الإبراهيمي، ومن لم يحظ بقواعد العربية، لا يستطيع فقه الصّورة التمثيلية ...<sup>2</sup>

وقد أحصينا - في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين - نحو من الـ 20 استعارة ونذكر

النصوص الأربعة الأولى الأكثر عددا منها كالآتي :

- صوت من نجيب فهل من مجيب ؟ : 09 استعارات ...

- وصف قرار تقسيمها : استعارتان...

- نداء وتحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي : استعارتان...

- فلسطين واليهود : استعارتان ...

ونذكر من الاستعارات النماذج الآتية مشروحة بإيجاز :

- ففي نصّ "نداء وتحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي" يقول الإبراهيمي : وفي هذه الأزمة

التي عقدها الطمع، فقد استعار من الإنسان القدرة على العقد للمستعار له وهو الطمع حيث

حذف المشبه به أو المستعار منه وهو الإنسان وأبقى على خاصية من خصائصه وهي العقد على

سبيل الاستعارة المكنية ...

- وفي نصّ "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟(2)" يقول عن تلك الهيئة : وأن تبدأ

أعمالها بإرسال برقيات باسمها إلى جهات مخصوصة منها برقية تأييد وإعلان لوصل رحم العروبة.

ففي عبارة "وصل رحم العروبة" استعارة مكنية حذف فيها المشبه به وهو الإنسان وأبقى على

صفة من صفاته وهي صلة الأرحام على سبيل ما ذكرناه...

---

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص 258.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، مرجع سبق ذكره، ص 59.

- وفي نصّ "صوت من نجيب فهل من مجيب؟" يقول الإبراهيمي معبرا عن إعجابه بذلك الشّعـر

الجيد الذي قيل في ذلك المهرجان الذي استقبل فيه الرئيس محمد نجيب : "... وسمعت قطعة من

الشعر أشهد أنه شعر حي صادق في تصوراتهِ و تصويراته، وأنه مسّ مكانم الإحساس مني حينما

مسّ فلسطين". ففي قوله : شعر مسّ مكانم الإحساس منّي استعارة مكنية، حيث حذف المشبه

به وهو الكائن البشري وأبقى على صفة من صفاته وهي المسّ على سبيل ما ذكرناه ...

- وفي نصّ "هل لمن أضع فلسطين عيد؟" يقول الشيخ عن تخاذل العرب وعدم جدّيتهم في

مواجهة الصهاينة : وكانت خاتمة النتائج أننا قرّنا من صهيون ما كان بعيدا وأدّينا منه أمانيه...

ففي قوله "أدنيا منه أمانيه" استعارة مكنية حيث شخصّ المعنى وقرّبه جيدا يجعله للأمانى - وهي معنوية - شيئا ماديا يقرب...

- وفي نصّ "دعاة الحركة الإسلامية يقولون": "أضعنا فلسطين"، ففي العنوان استعارة مكنية حيث شبه فلسطين بشيء يضيع فحذفه وذكر صفة من صفاته؛ وذلك بغرض تجسيد المعنى وتشخيصه...

- وفي نصّ "متى يبلغ البنيان؟" يقول الشيخ ناصحا مرشدا العرب المسلمين داعيا إياهم إلى الجدّية قائلا: إنّ اليهود بنوا أمرهم على كلمة وهم واصلون إلى تطبيقها ما دمنا على هذه الحالة، فلنبن نحن أمرنا على عكسها إن كنّا رجالا ونعمل على تحقيقها متساندين... فقد حذف البناء وهو شيء مادّي وذكر شيئا من لوازمه وهو البني على سبيل الاستعارة المكنية، وذلك تشخيصا للمعنى وتجسيده له حتى يكون له وقع وتأثير أكبر...

- وفي نصّ "فلسطين واليهود" يقول الإبراهيمي واصفا ما خبرناه وعانيناه من أفاعيل اليهود: ... فنحن

-الجزائريين- عانينا من تلك المكائد ما جعلنا أفاقه الناس في تلك المخزيات التي يأتيها اليهود في العالم، وتلك الطرائق في امتصاص أموالهم وتسخيرهم بالمال، في الدعاية والتضليل وإنفاقهم الملايين في بثّ الفتن وإفساد الأخلاق... ففي قوله "امتصاص أموالهم" استعارة مكنية حيث حذف المشبه به (المستعار منه) وهو الدّم وذكر شيئا من صفاته ولوازمه وهو الامتصاص من باب الاستعارة المكنية؛ وذلك تقريبا من الشيخ الإبراهيمي للصورة البشعة التّهمة لليهود عن طريق الاستعارة المكنية...

الكناية لغة ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كنييت أو كنوت بكذا عن كذا

إذا تركت إذا تركت التصريح به...<sup>1</sup>

وأما اصطلاحاً فالكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك: فلان

طويل التجاد أي طويل القامة...<sup>2</sup>

وقد أحصينا - في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين - نحواً من 21 كناية ...

ونذكر - في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين - النصوص الأربعة الأولى الأكثر عدداً من الكنايات

كالآتي :

- صوت من نجيب فهل من مجيب؟ : 04 كنايات ...

- متى يبلغ البنيان؟ : 03 كنايات ...

- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (1) : 02 كنايتان ...

- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (2) : 02 كنايتان ...

ولعلَّ جرأة الإبراهيمي في التصريح بالحق جعلت الكناية في نصوصه - عن فلسطين - قليلة جداً

...

ومن الكنايات الواردة نذكر النماذج الآتية مشروحة بإيجاز :

- ففي نص "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (1)" يقول عن أحد رجال الحركة الوطنية

في تعامله اللاجدي مع القضية ومماطلته : واقترح اقتراحاً فهمنا مغزاه من أول حرف، ففي هذه

العبرة كناية عن صفة التباهة وسرعة البديهة في فهم ما لا يصرح به البعض بطريق مباشر ...

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص 286.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص 313

- وفي نصّ "صوت من نجيب فهل من مجيب؟" يقول الشيخ الإبراهيمي : وكأثما غمز من قلبي جرحا مندملا على عظم. ففي هذا التعبير كناية عن صفة عمق الجرح وصعوبته كون العظم انكسر وتمزقت اللحم مندملة في العظم المكسور ...
- وفي نصّ "هل لمن أضع فلسطين عيد؟" يقول الإبراهيمي واصفا أهل فلسطين في يوم العيد وما يعانونه من ضياع وتشريد: "... فلا نفتّرّ لهم شفة عن ثغر"، وهي كناية عن أساهم وبؤسهم حيث لا يستطيع أحد أن يظهر أسنانه مبتسما، فالحزن أكبر وأكبر ...
- وفي نصّ "متى يبلغ البنيان؟" يقول الإبراهيمي واصفا المؤتمرين في القدس بأنهم كانوا متحدّين، ولكنهم متحدّون على تفاهة... ترميم المسجد. ويستعمل الإبراهيمي الكناية عن صفة الاتحاد المتين قائلا: "ولكنّهم كانوا على قلب رجل واحد إيمانا و يقينا وصدق قصد وقوة وعزيمة..."
- وفي نصّ "سجع الكهان" يقول الشيخ الإبراهيمي : "نأر للغرب في فلسطين، لم تثبت عليه شجرة من يقطين"، ففي عبارة "لم تثبت عليه شجرة من يقطين" كناية عن جدّة وشدّة تلك النار الحاقدة المتأججة في قلب الغرب للعرب...

## II - المبحث الثاني : البديع :

أ- تمهيد:

البديع لغة : المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم : بدع الشيء، وأبدعه اخترعه لا على مثال...

واصطلاحاً : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة.

وهذه الوجوه ضربان : ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ...

فأما الذي يرجع إلى اللفظ فيتمثل في : السجع، والجناس، والاقْتباس وما شابه الاقتباس كالتضمين والاستشهاد...

وأما الذي يرجع إلى المعنى فكثير جداً يتجاوز المائة موع...

وقد أحصينا- في نصوص الإبراهيمي- نحواً من الـ  $383 = (123 + 260)$  من المحسنات البديعية تتنوع بين السجع والجناس والطباق والمقابلة، وقد تتحد في شكل واحد مزدوج كما سنرى ذلك من خلال بعض النماذج الواردة في نصوصه..

ويتوزع البديع عدداً بين السجع والجناس - أو هما معا- وبين الطباق والمقابلة - أو مع غيرهما- في نصوص الإبراهيمي عن فلسطين كالآتي :

- تصوير الفاجعة :  $13 + 11 = 24$  محسناً.

- وصف قرار تقسيمها :  $16 + 14 = 30$  محسناً.

- العرب واليهود في الميزان :  $18 + 07 = 25$  محسناً.

- ماذا نريد لها وماذا يريدون؟ :  $13 = 01 + 12$  محسنا
- الإنكليز حلقة الشرّ المفرغة :  $29 = 10 + 19$  محسنا.
- واجباتها على العرب :  $32 = 09 + 23$  محسنا.
- أما عرب الشمال الإفريقي :  $26 = 04 + 22$  محسنا.
- قيمة عواطف المسلمين:  $10 = 03 + 07$  محسنات.
- عيد الأضحى وفلسطين :  $12 = 01 + 11$  محسنا.
- ذوق صحفي بارد :  $02 = 00 + 02$  محسنات.
- نداء وتحذير إلى الشعب الجزائري:  $13 = 04 + 09$  محسنا.
- أدعية أم سعاية :  $03 = 02 + 01$  محسنات.
- الهيئة العليا لإعانة فلسطين:  $07 = 00 + 07$  محسنات.
- كيف تشكلت الهيئة العليا (1):  $04 = 00 + 04$  محسنات.
- كيف تشكلت الهيئة العليا (2):  $08 = 03 + 05$  محسنات.
- صوت من نجيب فهل من مجيب؟:  $31 = 08 + 23$  محسنا.
- هل لمن أضع فلسطين عيد؟:  $33 = 10 + 23$  محسنا.
- دعاة الحركة الإسلامية يقولون :  $04 = 04 + 00$  محسنات.
- متى يبلغ البنيان؟ :  $11 = 08 + 07$  محسنا.
- فلسطين واليهود :  $03 = 01 + 02$  محسنات
- سجع الكهان :  $32 = 07 + 25$  محسنا.

والملاحظ أن النصوص الإبراهيمية عن فلسطين تتفاوت من حيث عدد محسناتها البديعية كما رأينا، ومردّد ذلك إلى طبيعة النصوص وطبيعة مضامينها... ومن ذلك أن المقطع السّادس من كتاب سجّع الكهان فيه نسبة كبيرة من المحسنات البديعية مقارنة بحجمه؛ وذلك لأنه نصّ صبّ فيه الإبراهيمي عصاره من تجارب وخبرات ميدان البديع عموماً وفي السجّع والجناس خصوصاً...

## 1- السجّع :

هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد...<sup>1</sup> هذا من الجانب الاصطلاحي...

وأما من الجانب اللغوي فالسّجّع يعني صوت القمرى وهو ذكر اليمامة، أو هو بمعنى استقام الرّاجل في سيره...

والسجّع إذا استقام كان آية في البلاغة، ونهاية في البيان. وقد ذهب إلى هذا قبلنا كثير من النقاد الأقدمين...<sup>2</sup>

و لا شك أنّ الخاصية البارزة في جميع إنتاج الإبراهيمي الأدبي هو السّجّع، فهو ممّن عرفوا به وأصبح من ميزاته الواضحة سواء كان عفو الخاطر وهذا كثير في مقالاته التي أنشأها في مناسبات مختلفة، أو كان مقصوداً لذاته كما فعل في السلسلة التي كتبها تحت عنوان "سجّع الكهان". وقد يبالغ الإبراهيمي في استعماله للسّجّع إلى حدّ الإسراف في مواطن كثيرة، غير "سجّع الكهان"..<sup>3</sup>

وقد كان الإبراهيمي فارس السّجّع، ومن يقرأ ما كتبه في "سجّع الكهان" الذي كان صورة صادقة للسّجّع العربي في دولة البلاغة والبيان يعجب لأطّلاع الإبراهيمي وفهمه لدقائق اللغة وحفظه الكثير من المترادفات، وإدراكه لأسرار الجناس والتّورية...<sup>4</sup>

وإذا رأيتَه يَجْنَحُ إلى السَّجْعِ، فلا تحسبنَ ذلكَ منه تكلفًا وتصنعا، وإنما هو أمر طبيعي بالقياس إلى أديب ينبغي أن يكون قد حفظ أطرافًا صالحة من نهج البلاغة، ومتون المقامات، وأحاديث الأعراب...<sup>5</sup>

وإذا كان الإبراهيمي قد اختار أسلوب السجع مرّةً وأسلوب الاسترسال مرةً فالأنه يجرب مختلف الأساليب بغرض التأثير، ولأن المتلقين يستجيبون لهذا الأسلوب كما يستجيبون لغيره، وهم متفاوتون في درجة الثقافة ومختلفون في مستوياتهم الفكرية...<sup>6</sup>

- 
- <sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص.298
  - <sup>2</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سبق ذكره ص. 333
  - <sup>3</sup> المرجع السابق، ص.384
  - <sup>4</sup> محمد الطاهر الفضلاء، الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي في ذكره الأولى، مرجع سبق ذكره، ص.136.
  - <sup>5</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص. 127.
  - <sup>6</sup> عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره، ص.160.

## 2- الجناس :

ويقال له التّجنيس، والجناس، ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى و وازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظر، وتمكّن القرائن، فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزيّنها حتى لا يكون التكلّف في الجناس مع مراعاة الائتنام، موقعاً صاحبه في قول من قال :  
طبع الجنّس فيه نوع قيادة أو ما ترى تأليفه للأحرف.

والنفس تستحسن المكرّر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب...<sup>1</sup>

والجناس أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى، وهو ينقسم إلى نوعين : لفظي

ومعنوي...

وهو من الجانب اللغوي يعني المجانسة أو المشاكلة والمماثلة، وذلك لكون الكلمتين في الجملة بينهما تجانس في بعض حروفهما، كقولنا : البغل والنغل، أو لكون الكلمتين في الجملة بينهما حرف أو أكثر من جنس واحد كالسين والشين، في قولنا : بالتي هي أحسن لا بالتي هي أحسن... .

### 3- المطابقة (الطباق) والمقابلة:

المطابقة وتسمى الطباق، والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في

الجملة ...<sup>2</sup>

ومنه المقابلة - وهي طباق مركب أصلا- وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة،

ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب.<sup>3</sup>

وأصل الطباق هو قرن الشيء بضده، ومن شأن قرن الأضداد وضوح الفكرة من ناحية،

وزيادة التأثير في المتلقي من ناحية أخرى...

والطباق عند الإبراهيمي وسيلة تبرز من خلالها الصفات السيئة للخصوم، وهو وسيلة لعرض

التناقض في الحياة بشكل عام...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص 325.

<sup>2</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص 333.

<sup>4</sup> محمد العيد تاورته، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الفترة من 1929 إلى 1939، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 662.

وكما يكون السجع والجناس في الغالب متلازمين في نصوص الإبراهيمي، فإن كلاً منهما

يُسم بسمه أخرى : فأما السجع فغالبا ما يكون متوازيا، وأما الجناس فيكون في الغالب ناقصا...<sup>1</sup>

والمقصود بالسجع المتوازي هو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط...

وأما المقصود بالجناس الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في الحروف، وعددها، وهياتها، وترتيبها مع

اختلاف المعنى.

فمن السجع والجناس والطباق نذكر النماذج الآتية :

- ففي نص "تصوير الفاجعة" نقرأ قول الإبراهيمي : "إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك

جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محتكك عبارات هامية"...

فلاحظ السجع في قوله دامية - هامية حيث نستشعر نغمة موسيقية عذبة، وهو في الوقت نفسه

جناس ناقص متوازي بين الكلمتين حيث الاختلاف في نوع الحروف: الهاء والدال ...

- وفي النص نفسه نقرأ قول الشيخ : "...وسادت فيها العربية أكثر مما سادت العبرية"...

فلاحظ السجع والجناس بين كلمتي العربية والعبرية، وهو سجع من حيث الموسيقى، وهو جناس

متوازي ناقص بين الكلمتين حيث الاختلاف في ترتيب الحروف...

- وفي نصّ "وصف قرار تقسيمها"، نقرأ قول الإبراهيمي : "... فلا اليهود به فازوا، ولا العرب

إياه حازوا"...

ففي العبارة سجع بين كلمتي فازوا وحازوا، وهو في الوقت نفسه جناس ناقص...

- وفي النص نفسه نقرأ قول الشيخ الإبراهيمي : "وأفصح الحق وأنضح ولجلج الباطل وافتضح" ...

فلاحظ طباق إيجاب بين كلمتي الحق والباطل ...

- وفي نصّ "العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء"، نقرأ للشيخ العبارة الآتية : "وحملوا أولئك

الضعفاء بالوعد والوعد" ... ففي العبارة طباق إيجاب بين كلمتي الوعد والوعد...

---

<sup>1</sup> محمد العيد تاورته، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الفترة من 1929 إلى 1939، (ماجيسستير)، مرجع سبق ذكره، ص648

وفي النص نفسه يقول الشيخ : "وستكون للروح وعجائبه لا للمادة وغرائبها" ... ففي العبارة طباق

إيجاب بين كلمتي الروح والمادة...

- وفي نصّ "ماذا نريد لها وماذا يريدون؟" نقرأ قول الإمام الإبراهيمي : "...ومعاذ العروبة أن تقضي جريرة العرب، على جزيرة العرب" ففي العبارة جناس ناقص بين كلمتي جريرة وجزيرة حيث الاختلاف في نوع الحروف بين الرّاء والرّاي...

- وفي نصّ "الإنكليز حلقة الشرّ المفرغة" نقرأ للإبراهيمي قوله : "وعلمتم أنه انتدب نفسه على فلسطين فكان الخصم والحكم في قضيتها" ففي العبارة طباق إيجاب بين كلمتي الخصم والحكم...  
- وفي النص نفسه نقرأ قوله : "وقد لدغتم من الحجر الإنكليزي مرّات، ... وخذعتم من الجانب الإنكليزي كرّات..." ففي العبارة سجع متوازي بين كلمتي مرّات وكرّات، وهو في الوقت نفسه جناس ناقص والاختلاف في نوع الحروف (الميم والكاف)...

وفي نصّ "واجبها على العرب" نقرأ للشيخ الإمام الإبراهيمي عبارة : "وله بإسلامه عهد لفلسطين من يوم اختارها البارئ للعروج، إلى السماء ذات البروج..." ففي العبارة سجع متوازي بين كلمتي العروج والبروج، وهو في الوقت نفسه جناس ناقص الاختلاف فيه بين حرفي العين والباء...  
- وفي النص نفسه نقرأ عبارة : "...والإجماع الذي لا ينخرق بحياة عبد الله، ولا بموت يحيى" ... ففي العبارة طباق إيجاب بين كلمتي حياة وموت...

- وفي نصّ "أمّا عرب الشمال الإفريقي" فنقرأ للشيخ الإبراهيمي عبارة : "احشدوا إلى فلسطين جيشا من الصهيوينيين من نبت الشرق أو غرس الغرب..." ففي العبارة طباق إيجاب بين كلمتي الشرق والغرب...

وفي نصّ "قيمة عواطف المسلمين" نقرأ للشيخ الإمام العبارة الآتية : "أما فرنسا فقد تجلّت في ذلك المجلس بكلّ ما في العرق اللاتيني من حقد وقاح، وبغض صراح..." ففي العبارة سجع متوازي في كلمتي وقاح وصراح...

- وفي نصّ "عيد الأضحى وفلسطين" نقرأ للإمام الإبراهيمي العبارة الآتية : "إخواننا مشردون، فهل نحن من الرّحمة والعطف مجرّدون؟" ففي العبارة سجع متوازي في كلمتي مشردون - مجرّدون، وهو في الوقت نفسه جناس ناقص الاختلاف فيه واقع في نوع الحروف بين الشين والجيم...
- وفي النص نفسه نقرأ عبارة : "وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحتنها ونغتم، ونعنى بقضيتها ونهتم"... ففي العبارة سجع متوازي في كلمتي نغتم ونهتم، وهو في الوقت نفسه جناس ناقص الاختلاف فيه في نوع الحروف بين الغين والهاء...

### III - المبحث الثالث: الاقتباس و التضمين و الاستشهاد:

- أما الاقتباس فهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه...<sup>1</sup>

و لا بأس من تغيير يسير من أجل الوزن، و غيره... كقول أبي تمام:

قد كان ما خفت أن يكون      إنّا إلى الله راجعون...<sup>2</sup>

- و أما التضمين فهو أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند

البلغاء...<sup>3</sup>

#### 1 - الاقتباس من القرآن الكريم:

أ- تمهيد:

القرآن الكريم هذا الكتاب المعجز - من الناحية الأدبية على الأقل - قمة الأدب الإنساني و

العالمي. و لا أدلّ على ذلك من أن جميع الأمم - من غير استثناء - قد حرصت على ترجمته... و لو لم

يكن للغة العرب إلا هذا الكتاب المعجز لكان كافياً لرفع آدابها إلى قمة الآداب العالمية و الإنسانية. و

الشهادات على ذلك كثيرة من الفرنجة أنفسهم...<sup>4</sup>

و لا خلاف أن القرآن الكريم أوثق نموذج، و أروع مثل للنشر في الأدب العربي... و النشر في

الأدب العربي مدين للقرآن بعبقريته... أو على الأصح مدين له بوجوده. و أعني بالنشر الكلم الطيب

المرتبة أفكاره، المحكم نسيجه، المؤلف تأليفاً يكفل التأثير بحسن الجرس في نسق ألفاظه، و بالجمال

الفني في صورته...<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، (بيروت: المكتبة العصرية، 2002م)، ص406

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص409

<sup>3</sup> مرجع سابق، ص410.

<sup>4</sup> ظافر القاسمي، "ما الأدب العالمي؟ و كم في الأدب العربي من أدب عالمي؟"، مجلة "العربي" العدد 197، ص

53.

<sup>5</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها

و القرآن الكريم أغنى أثر أدبي في لغة الضاد من حيث الموسيقى اللفظية ... و القرآن لا يزال  
بجلا عبقريا للعروض البلاغية العليا التي لا يتعلق بها قلم كاتب من كتاب العربية إلا بنجح و فاز...<sup>6</sup>  
و الاقتباس من القرآن الكريم... عرف بلاغي جار على السنة الخطباء و الشعراء و على  
أقلام الكتّاب

و الأدباء، و لكن طريقة الاستعانة به تختلف من شخص إلى شخص...<sup>1</sup>

### ب - الإبراهيمي و الاقتباس القرآني:

إن الباب الواسع الذي دخل منه الإبراهيمي على عالم العربية الفسيح هو القرآن الكريم. و  
لقد أوجز هذا الترابط العضوي بينهما قائلا: "القرآن لا يفسره إلا لسانان: لسان العرب، و لسان  
الزمان" ...<sup>2</sup>

و طريقة الإبراهيمي في الاقتباس محكمة التوظيف: فحين يقتبس الإبراهيمي اللفظة أو العبارة  
فإنه يترها المتزلة الحسنة اللائقة بها، و يصيرها ملكا له في تركيب جملة، و يبقى - بذلك - أسلوبا  
قويا لا يساوره ضعف - أبدا -  
و لا ارتخاء و لا نحول...<sup>3</sup>

و تأثر أسلوب الإبراهيمي بالقرآن الكريم... خاصية تتضح من كثرة الاستشهاد بالآيات  
القرآنية. و من كثرة الاقتباس من لغة القرآن و معانيه... و الملاحظ أن هذه الخاصية ترتفع نسبتها في

<sup>6</sup> عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 69.

<sup>1</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أدبيا (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 331.

<sup>2</sup> عبد الرحمن شيبان، الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، مجلة "الثقافة"، العدد 87 "عدد خاص"، مرجع سبق ذكره، ص 77.

<sup>3</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أدبيا، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 331.

الخطب عموماً، و الخطب الدينية على وجه الخصوص، كما تكثر بشكل متزايد في خطب

الاحتفالات الدينية، و في بعض المقالات التي تتعرض لبعض قضايا الإسلام و المسلمين ...<sup>4</sup>

و الآية القرآنية يدمجها إبراهيمي ببراعة وسط عباراته، و يوظفها توظيفاً رائعاً في الدفاع

عن قضاياها، فلا يدرك كنهها و بعدها، إلا العارفون بالقرآن المتضلعون في فن إعجازه البياني...<sup>5</sup>

و اقتباسه من القرآن الكريم يعطي أسلوبه دفعا جميلاً، و توظيفاً ملائماً حسناً...<sup>6</sup>

و ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم منتشرة في أغلب كتابات الشيخ إبراهيمي و تأتي

بطريقتين:

- الطريقة الأولى أن يأتي الكاتب بالآية كاملة صريحة فيضعها بين قوسين...

- و الطريقة الثانية فيأتي الكاتب ببعض ألفاظ الآية نصّاً و روحاً في ثنايا كلامه دون أن يشير إلى

ذلك أو يضعه بين قوسين...<sup>1</sup>

و الحق أن أسلوب و لغة إبراهيمي أغلبهما قرآنيان، فأنت تقرأ له النصّ فتجد كلامه

عجينا مزيجاً في صبغة قرآنية...

و قد جعل إبراهيمي من فلسطين السلبية قضية كل جزائري و كل عربي و كل

مسلم... فاستعان على ذلك بنفس الإعجاز القرآني، خصوصاً و أن "فلسطين وديعة محمد عندنا، و

أمانة عمر في ذمتنا، و عهد الإسلام في أعناقنا فلئن أخذها اليهود منّا و نحن عصبة إنّا إذا

لخاسرون"... و ضاعت فلسطين منّا حين" قسّمت بالتصويت و هو أضعف صدى، و على الأوراق

---

<sup>4</sup> محمد العيد تاورتة، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 622.

<sup>5</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، مرجع سبق ذكره، ص 87.

<sup>6</sup> محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 326.

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 110.

و هي أنزر جدا، و بالأغلبية السائرة على غير هدى، تحديا للعرب الذين كانوا في ذلك المجلس  
أضعف ناصرا، و أقل عددا"<sup>2</sup>...

- و بعد قراءتنا لنصوص الإبراهيمي عن فلسطين فقد أحصينا نحو من مائة و خمسين (150)  
اقتباسا، بعضها مباشر جدا، و بعضها شبه مباشر كتغيير لفظ أو تغيير ضمير، و بعضها كلمة قرآنية  
أو كلمتان فقط...

و تفصيل عدد ذلك في النصوص كالاتي:

- تصوير الفجعة: 06 اقتباسات...

- وصف قرار تقسيمها: 09 اقتباسات...

- العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء: 05 اقتباسات...

- ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟ : 07 اقتباسات...

- الإنكليز حلقة الشر المفرغة: 07 اقتباسات...

- واجباتها على العرب: 06 اقتباسات...

- أما عرب الشمال الإفريقي: 07 اقتباسات...

- قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا: 01 اقتباس واحد...

- عيد الأضحى و فلسطين: 01 اقتباس واحد...

- نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي: 02 اقتباسان اثنان...

- أسعاية أم دعاية؟ أم هما معا؟: 05 اقتباسات...

- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (1): 03 اقتباسات...

- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (1): 01 اقتباس واحد...

---

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، مرجع سبق ذكره، ص 88

- صوت من نجيب فهل من مجيب؟: 13 اقتباسا...

- هل لمن أضع فلسطين عيد؟: 12 اقتباسا...

- متى يبلغ النبيان؟: 26 اقتباسا...

- فلسطين و اليهود: 16 اقتباسا...

- سجع الكهّان: 14 اقتباسا...

و تفصيل كيفية الاقتباس القرآني - عند الإبراهيمي - نوردها كآلاتي:

§ فبعضه يورده الإبراهيمي حرفيا - و بحجم كبير نسيبا- على أنه قرآن بين علامتي تنصيص

("...")، أو بين قوسين مزهرين (﴿...﴾)، على أنه مقول القول له أو لغيره، أو استشهاد،

أو يورده في سياق كلامه و كأنه كلامه ... و من ذلك نورد النماذج الآتية:

النص	الاقتباس أو الاستشهاد القرآني
تصوير الفجيعة	- فقالوا: يا موسى إن فيها قوما جبارين و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 22 من سورة المائدة ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها﴾.
العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء	- يوم قالوا: يا موسى إن فيها قوما جبارين. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية السابقة من السورة السابقة: ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين﴾.
- ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟	- يوم قال لهم موسى: "يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم". - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 21 من سورة المائدة: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم و لا ترتدّوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين﴾.
- متى يبلغ البيان؟	- "كم تركوا من جنات و عيون و زروع و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فاكهين". - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 25 و 26 و 27 من سورة الدخان: ﴿

<p>كم تركوا من جنات و عيون و زروع و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فاكهين ﴿﴾ .</p> <p>- ما قال أسلافهم: " إن فيها قوما جبارين " .</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 22 من سورة المائدة: ﴿﴾ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين ﴿﴾ .</p>	
<p>- و قالوا له تارة: " إن فيها قوما جبارين و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون " .</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 22 من سورة المائدة: ﴿﴾ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين و إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون ﴿﴾ .</p> <p>- و قالوا له مرة أخرى: " فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون " .</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 24 من سورة المائدة: ﴿﴾ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ﴿﴾ .</p> <p>- و يجادلون الله كما يجادل الكفء الكفاء، حتى قالوا: ﴿﴾ نحن أبناء الله و أحب إليه ﴿﴾</p> <p>و الأحباء هم قرابة الملك... .</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 18 من سورة المائدة: ﴿﴾ و قالت اليهود و النصارى نحن لأبناء الله و أحباؤه ﴿﴾ .</p> <p>- واتخذوا عجلا من ذهب و عكفوا عليه، و قالوا: ﴿﴾ هذا إلهكم و إله موسى ﴿﴾ .</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 88 من سورة طه: ﴿﴾ فأخرج لهم عجلا جسدا له خورا فقالوا هذا إلهكم و إله موسى فنسى ﴿﴾ .</p> <p>- و قالوا لموسى: ﴿﴾ اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة ﴿﴾ .</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 138 من سورة الأعراف: ﴿﴾ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴿﴾ .</p>	<p>- فلسطيين و اليهود</p>
<p>- فقال في فلسطين الأرض المقدسة و القرى التي باركنا فيها، و قال في أرض</p>	<p>- يا مصر</p>

<p>سبأ بلدة طيبة</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى على التوالي:</p> <p>- من الآية 21 من سورة المائدة: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾.</p> <p>- من الآية 18 من سورة سبأ: ﴿و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير فسيروا فيها ليالي و أياما آمنين﴾.</p> <p>- من الآية 15 من سورة سبأ: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة و رب غفور﴾.</p>	
--	--

§ و بعضه يورده الإمام - بحجم أقل - و كأنه كلامه دون أن يدخله داخل علامة ترقيم مع

تغيير طفيف في التقديم أو التأخير أو تغيير ضمير بآخر نحو الآتي:

النص	الاقتباس أو الاستشهاد القرآني
- تصوير الفجعة	- هيهات هيهات لما يروم. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 36 من سورة المؤمنين: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾.
- وصف قرار تقسيمها	- حق الشرق لا ولي له و لا نصير. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 116 من سورة التوبة: ﴿و ما لكم من دون الله من ولي و لا نصير﴾. - الوعود الإنجليزية شيء عرفناه بعضه من بعض. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 67 من سورة التوبة: ﴿المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض﴾.
- العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء	و غرهم بالعرب الغرور. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 14 من سورة الحديد: ﴿و غرتمكم الأمانى حتى جاء أمر الله و غرکم بالله الغرور﴾.

<p>- و أنَّ فيها لأُمَّة واحدة</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 92 من سورة الأنبياء: ﴿إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.</p>	<p>- ماذا تريد لها وماذا يريدون؟</p>
<p>- و الإجماع المعقود على كلمة واحدة ككلمة الإيمان: "إن الإنجليز لكم عدو فاتخذوه عدوا".</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 06 من سورة فاطر: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا﴾.</p>	<p>- الإنكليز حلقة الشر المفرغة</p>
<p>- يوم اختارها الباري للعروج، إلى السماء ذات البروج.</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 01 من سورة البروج: ﴿و السَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ﴾.</p>	<p>- واجباتها على العرب</p>
<p>تعالوا يا أصحاب هذه الضمائر المنفصلة... إلى كلمة سواء بيننا و بين اليهود.</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 64 من سورة آل عمران: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ﴾.</p>	<p>- أماعرب الشمال الإفريقي</p>
<p>- و إن في جوانحي نار تلتظي.</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 14 من سورة الليل: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾.</p>	<p>- عيد الأضحى و فلسطين</p>
<p>- و ضل سعي الكائدين.</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 104 من سورة الكهف: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.</p>	<p>أدعاية أم سعاية، أم هما معا؟</p>
<p>- تعجز الشياطين أن تأتي بمثلها و إن كان بعضهم لبعض ظهيرا.</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 88 من سورة الإسراء: ﴿قُلْ لَسُنَّ اجْتَمَعْنَا عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.</p>	<p>- نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي</p>
<p>و بمن يأمرهم بالعدل و الإحسان ليضعوا أموالهم بأيديهم.</p> <p>- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 90 من سورة النحل: ﴿إِنْ أَلِهَ يُأْمَرُ﴾.</p>	<p>- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة</p>

<p>بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى ﴿٤٠﴾.</p>	<p>فلسطين؟ (1)</p>
<p>- مقالات نارية ترسل شواظا من نار و نحاس. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 35 من سورة الرحمان: ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار و نحاس فلا تنتصرون﴾. - و تكلم القائد البطل عن أولئك البائسين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: وطننا فلسطين. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 40 من سورة الحج: ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾.</p>	<p>- صوت من نجيب فهل من مجيب؟</p>
<p>- ابتلعتهم شرادم اليهود بأيسر محاولة و أخرجوهم من ديارهم. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 40 من سورة الحج: ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾.</p>	<p>متى يبلغ البنيان؟:</p>
<p>- من يوم خرجوا من فلسطين أذلة صاغرين في سبي بابل. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 37 من سورة النمل: ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها و لنخرجنهم منها أذلة و هم صاغرون﴾.</p>	<p>- فلسطيين و اليهود</p>
<p>- و أن من لم تبسط يدك لتقتله بسط يده لقتلك. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 28 من سورة المائدة: ﴿ لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾.</p>	<p>- سجع الكهان</p>
<p>- واطمأنت - من أول يوم- قلوب أبنائها يهدي القرآن. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 113 من سورة المائدة: ﴿ قالوا نريد أن نأكل و تطمئن قلوبنا و نعلم أن قد صدقنا و نكون عليها من الشاكرين﴾.</p>	<p>- عيد الأضحى</p>
<p>- و الهوى في مراکش يأمر و ينهى. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 67 من سورة التوبة: ﴿ و المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف﴾.</p>	<p>من وحي العيد</p>

§ و بعضه يورده شيخنا بمعناه، و لكن بذكره لكلمة أو اثنتين من القرآن الكريم، و قد تكون

الكلمات المقتبسة من آيتين من سورتين مختلفتين، نحوى الأتي:

النص	الاقْتِباسُ أو الاستشهاد القرآني
- تصوير الفجيرة	- و إنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء و أخيه. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 102 من سورة البقرة: ﴿فیتعلمون منهما ما یفرقون به بین المرء و زوجته﴾.
- وصف قرار تقسيمها	- أن مكرهم سيحقيق بهم. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 43 من سورة فاطر: ﴿و لا یحیق المکر السیء إلا بأهله﴾.
- ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟	- و تحفظ عليهم ما هم أحرص الناس عليه من حياة و مال. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 96 من سورة البقرة: ﴿و لتجدنهم أحرص الناس على حياة و من الذین أشركوا﴾.
الإنجليز حلقة الشر المفرغة	إنكم لا تردون كيدهم. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 120 من سورة آل عمران: ﴿و إن تصبروا و تتقوا لا یضركم كیدهم شیئاً﴾.
- واجباتها على العرب	و شقينا عذبه و تميره - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 53 من سورة الفرقان: ﴿و هو الذی مرج البحرین هذا عذب فرات و هذا ملح أحاج﴾.
أما عرب الشمال الإفريقي	تم لا تجدي بعد ذلك منا و لا كنودا. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 262 من سورة البقرة، و في الآية 06 من سورة العاديات ﴿الذین ینفقون أموالهم فی سبیل الله ثم لا یتبعون ما أنفقوا منّا و لا أذى﴾. ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾.
- قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا	- يلعن الشيطان و هو متبع لخطواته. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 21 من سورة النور: ﴿يا أيها الذین آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان و من یتبع خطوات الشيطان فإنه یأمر

بالفحشاء و المنكر ﷻ.	
العاقبة للصابرين. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 49 من سورة هود: ﴿فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾.	- نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي
و عداها - حتى فلسطين- سراب في ياب. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 39 من سورة النور: ﴿و الذين كفروا أعمالهم كسراب بقبعة يحسبه الظمان ماء﴾.	- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (1):
العلماء قد ضربوا المثل في الحرص. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 48 من سورة الإسراء: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾.	- كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (2)
فو الذي خلق القلوب مضغاً سوداء. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 05 من سورة الحج: ﴿فإننا خلقناكم من مضغة مخلقة و غير مخلقة﴾.	- صوت من نجيب فهل من مجيب؟:
و كانت الطامة و الصاححة معا. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 34 من سورة النازعات: ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾. و في الآية 33 من سورة عبس: ﴿فإذا جاءت الصاححة﴾.	- هل لمن أضع فلسطين عيد؟
زهاء مليون عربي نبتوا في فلسطين كتينها و زيتونها. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 01 من سورة التين: ﴿و التين و الزيتون﴾.	- متى يبلغ البنيان
و كان ينطوي على معنى الثأر لموسى و دينه و قومه اليهود لو كانوا يعقلون. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 42 من سورة يونس: ﴿أفأنت تسمع الصم و لو كانوا لا يعقلون﴾.	- فلسطيين و اليهود
تنسبه غريزة الماء و الطين. - فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 54 من سورة الفرقان: ﴿و هو الذي	- سجع الكهان

خلق من الماء بشراً ﴿١﴾.	
- و في الآية 02 من سورة الأنعام: ﴿١﴾ هو الذي خلقكم من طين ﴿١﴾.	
- من وحي العيد	- و الأردن فنظرة عبور للويل و الثبور.
	- فهذا التعبير من قوله تعالى في الآية 18 من سورة الأنبياء: ﴿١﴾ و لكم الويل مما تصفون ﴿١﴾.
	و في الآية 11 من سورة الانشقاق: ﴿١﴾ فسوف يدعو ثورا ﴿١﴾.

## 2- من غير القرآن الكريم:

### أ- تمهيد:

و كما يكثر الإبراهيمي من الاقتباسات من القرآن الكريم، يكثر كذلك من التضمينات من الحديث الشريف، و من الشعر العربي، و من التراث العربي عامة، و هو في كل ذلك يسير على نهجه في الاقتباسات...<sup>1</sup>

و لعل كثرة الاقتباسات، و التضمينات في آثار الإبراهيمي، ترجع إلى كثرة محفوظه من التراث و حضور بديهته...<sup>2</sup>

و لا شك أن استشهاد الإبراهيمي ببعض أحداث التاريخ الإسلامي - مما نثر عليه في بعض نصوصه - يشكل خاصية أخرى تضاف إلى خاصية تأثره بالكتاب و السنة...<sup>1</sup>

و كما كان للنصوص الدينية و لأقوال الخلفاء، و لأحداث التاريخ الإسلامي، أثر في نصوص

الإبراهيمي

-موضوع الدراسة - فإن للشعر العربي قديمه و حديثه تأثيراً أيضاً في هذه النصوص. فنحن نجد

<sup>1</sup> محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي و اللغة العربية (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 111

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 112.

<sup>1</sup> محمد العيد تاورته، نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939، (ماجستير)، مرجع سبق ذكره، ص 628.

يضمّن الكثير من نصوصه الشطر أو البيت أو البيتين أو الأبيات من الشعر العربي القديم تارة، و من الشعر الحديث تارة أخرى. و نجده يذكر اسم الشاعر أحيانا و لا يذكره في غالب الأحيان...<sup>2</sup>

#### ب- الإبراهيمي و الاقتباس من الحديث الشريف:

و أما الاقتباس من الحديث النبوي الشريف، ففي نصوص الإبراهيمي عن فلسطين هذا الاقتباس قليل مقارنة مع ما اقتبس من القرآن الكريم، و لكنّه كاف شاف... فقد أحصينا ما لا يقلّ عن تسع (09) اقتباسات أحدها يورده الشيخ بين علامتي تنصيص بادئا قوله: لقد قال الرسول صلى الله عليه و سلم، ثم يورد الحديث الوحيد من هذا النوع: "زويت لي من الأرض..." و بعضها يورد منه عبارة حرفية أو جملة حرفية، دون أن يقول: قال الرسول (ص)... كما هي الحال في قوله:... ألا هل بلغت؟، و كما هي الحال في قوله عن المسجد الأقصى:... و أنه ثالث المساجد التي تشدّ الرحال إليها... و بعضها يورد منه كلمة أو كلمتين استقاهما من حديث شريف كما هي الحال في باقي العبارات...

- و نورد تلك التضمينات ( الاقتباسات ) من الحديث النبوي الشريف مرتبة بحسب النصوص المدروسة كالآتي:

النص	التعبير	الحديث الشريف المقتبس منه
الإنجليز حلقة الشر المفرغة.	إنّ المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
أما عرب الشمال الإفريقي.	...ألا هل بلغت؟	ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد الغائب.
الهيئة العليا لإعانة فلسطين.	...إعانة فلسطين فريضة مؤكدة.	طلب العلم فريضة على كل مسلم.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 625.

<p>يأتي زمان على أمّتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، و من القرآن إلا رسمه. لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة كبر.</p>	<p>...تستغلّ اسمه و تستذلّ رسمه. فمن كان في قلبه شيء من الشفقة على الرجل...</p>	<p>كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؟ (2).</p>
<p>لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدي هـذا، و المسجد الأقصى.</p>	<p>أفيؤمن المسلم بأن المسجد الأقصى هو قبلته الأولى، و أنّه ثالث المساجد التي نشدّ الرحال إليها.</p>	<p>صوت من نجيب فهل من مجيب؟</p>
<p>ويل للعرب من شر قد أقترب أفلح من كفّ يده.</p>	<p>ويل للعرب من شر قد حل و لا أقول قد اقترب.</p>	<p>هل لمن أوضاع فلسطين عيد؟</p>
<p>توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها. "زويت لي من الأرض فأريت مشارفها و مغارها و سيبلغ ملك أمّتي ما زوى لي منها".</p>	<p>و إذا تقلص عليها ذلك الظل تداعت عليها الأمم و أوسعتها قـتـلا و سـبـبـيا و تحيِّفا. و لقد قال صلى الله عليه وسلم: "زويت لي من الأرض فأريت مشارفها و مغارها و سيبلغ ملك أمّتي ما زوي لي منها".</p>	<p>فلسطين و اليهود.</p>

## ج- الإبراهيمي و الاستشهاد بأحداث التاريخ الإسلامي:

للإبراهيمي اطلاع واسع على التاريخ العربي و الإسلامي، يتضح ذلك من ضمن ما نقرأ له

من النصوص المتعلقة بفلسطين، و سنورها تلك الاستشهاد بحسب النصوص الواردة فيها و بتشكيل

ترتيبي كالآتي:

النص و عدد الأحداث.	الحادث التاريخي المستشهد به.
تصوير الفاجعة و قد تضمن 03 أحداث تاريخية.	- حادث الإسراء و المعراج: و هي رحلة تشريفية تمت بالروح و الجسد معاً، فقد أسري بالنبي (ص) من مكة إلى بيت المقدس (فلسطين)، تم أعرج به من الصخرة المشرفة بباحة المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، تم إلى سدرة المنتهى، تم الجنة و النار... و كان ذلك في شهر شعبان من السنة الحادية عشر للنبوّة (البعثة)...
	- غزوة تبوك: فقد خرج الرسول (ص) لمواجهة الرومان إلى منطقة تبوك من شمال شرق الجزيرة العربية، - و هو على رأس ثلاثين ألف مقاتل - ليواجه الروم - و هم أكثر من مائة ألف - فلم يجد لهم أثراً، و كأنّ الله كفاه حربهم... فعاد إلى المدينة منتصراً...
	- موقعة مؤتة: و هي سارية أرسلها الرسول (ص) - و كان عددها قليلاً - و ولى عليها ثلاثة من الصحابة استشهدوا جميعاً و هم: زيد و جعفر و ابن أبي رواحة (رضي الله عنهم)، و فيها انسحب خالد (ض) بالجيش - انسحاباً مشرفاً استراتيجياً تكتيكياً -، واستقبله الرسول (ص) في مدخل المدينة بحفاوة و ترحيب...
العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء.	- حادثة سراقه (ض): فسراقه بن مالك (ض) كان من أعرف الناس بالصحراء، و قد لحق النبي (ص) و أبا بكر (ض) في هجرتهما ليحصل على مكافأة قریش المتمثلة في مائة ناقصة، و عندما اقترب منهم غاصت قوائم حصانه في الرمل و شلّ، فطلب من الرسول

<p>(ص) الأمان على أن يدفع عنه الناس، فأمنه الرسول (ص) و وعده بتاج كسرى و سواره...</p>	
<p>- عثمان بن عفان (ض) و تجهيزه لجيش العسرة: أعسر الوضع على المسلمين قبل غزوة تبوك -أو المسماة بغزوة العسرة- فليجهز الرسول (ص) جيشه، لم يجد فييده مالا، و كان عثمان (ض) من أغنى المسلمين، فتكفل بتجهيز ذلك الجيش من ماله الخاص، و دفع أكبر قسط من ذلك المال، كما دفع أبو بكر (ض) قسطا كبيرا، و فعل عمر (ض) كذلك...</p>	<p>أما عرب الشمال الإفريقي.</p>
<p>- تحرير أبي عبيدة (ض) لفلسطين: كان أبو عبيدة (ض) على رأس الجيش المتجه لتحرير فلسطين، و قد أبلى بلاء حسنا في اليرموك و أجنادين، و تحقق النصر المؤزر تحت إمرته...</p>	<p>صوت من نجيب فهل من مجيب؟</p>
<p>- إخراج الإسبان للمسلمين و اليهود من الأندلس: لقد اتحدت مملكة إسبانيا و البرتغال وأخرجوا المسلمين من الأندلس، و كان ذلك في أوائل شتاء العقد العاشر من القرن الخامس عشر الميلادي، و كان ضمن المطرودين -بشدة- اليهود الذين استقروا مع المسلمين في شمال أفريقيا، و كان لهم بعد شأن كبير...</p>	<p>فلسطين و اليهود.</p>
<p>- موقعة حطين: لقد دفعت الأطماع المادية دول أوربا المسيحية إلى التحالف لتحقيق تلك الأطماع متخذة الصليب غطاء لها...و تمكنت تلك الجيوش من احتلال القدس و مدن فلسطينية أخرى إلى تمكّن الناصر صلاح الدين من هزيمتهم في معركة حطين و إخراجهم من أرض النبوة مطمئنا المسيحيين على حرية العبادة و الحج إلى بيت المقدس (أورشليم)...</p>	<p>سجع الكهّان.</p>

و لإبراهيمي كرّر أكثر من مرة - في نصوصه عن فلسطين - ذكر حادثة الإسراء و المعراج، و فتح

المسلمين لفلسطين، و حسن معاملتهم لليهود الذين يطردون من كل مكان يجلّون به...

## د- الإبراهيمي و الاستشهاد بالشعر العربي:

في جعبة الإبراهيمي الكثير جدا من قصائد الشعر العربي في أزهى عصوره ( الجاهلي و العباسي)، و على رأس هؤلاء الشعراء: امرؤ القيس، و المتنبي، و أبو تمام، و المعري و غيرهم. و المطلِّع على نصوصه عن فلسفة طين - بشكل خاص - يجد الكثير من استشاداته الشعرية، و نذكرها مرتبة - كما وردت - في الآتي:

النص	الآبيات الشعرية المستشهد بها مرتبة حسب ورودها في النصوص.
تصوير الفاجعة.	و كونوا حائطا لا صدع فيه وصفاً لا يرقع بالكسالى.
واجباتها على العرب.	- خيلي التي وردت نجران معلمة بالذارعين و بالخيال الكراديس. تدعوك تيم، و تيم في قرى سبا قد عض أعناقها قد الجواميس. - فوضى و أمراض و جهل فاضح و مخافة و مجاعة و إمام. - و إن الأولى باللطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا.
أما عرب الشمال الإفريقي.	و مخزق عنه القميص تخاله و سط البيوت من الحياء سقيما. حتى إذا رفع اللواء رأيتسه وسط الخميس على اللواء زعيما.
عيد الأضحى و فلسطين.	و لو أن قومي أنطقتي رماحهم نطقت و لكن الرماح أجزت.
صوت من نجيب فهل من مجيب.	- جمال ذي الأرض كانوا في الحياة و هم بعد الممات جمال الكتب و السير. - يجوزون من ظلم أهل الظلم مغفرة و من إساءة أهل سوء إحسانا.

هل لمن أضع فلسطين عيد؟	و الصبر يحمد في المواطن كلها إلاّ عليك فإنه مذموم.
متى يبلغ البنيان؟	- و أمثل أخلاق امرئ القيس أما صلاب على عضّ الهوان جلودها - فلا يفهم الحدات إلا التراجم.
سجع الكهان.	و من لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم و من لا يظلم الناس يظلم.

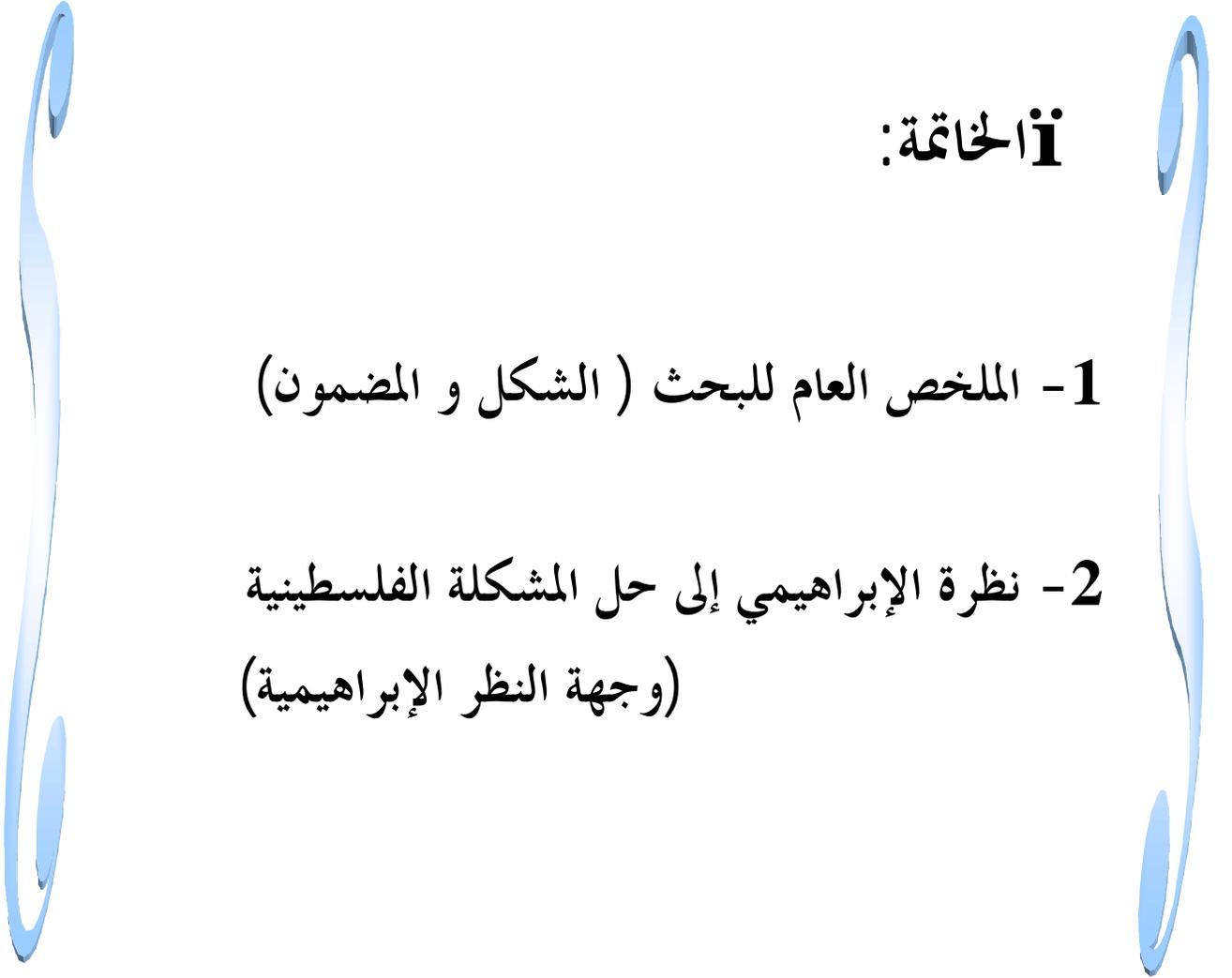


## ii الخاتمة:

1- الملخص العام للبحث ( الشكل و المضمون )

2- نظرة الإبراهيمي إلى حل المشكلة الفلسطينية

( وجهة النظر الإبراهيمية )



## الخاتمة :

1- هذا بحثنا حول "فلسطين في أدب إبراهيمي" (دراسة تحليلية فنية) : تحليلية من حيث الغوص في

مضامين التّصوص، وفنية من حيث تناولها من الجانب البلاغي...

ولست أدعي أنّ موضوعي جديد من حيث تناوله لفلسطين، ففلسطين كانت - دائما -

محلّ دراسات كثيرة متعدّدة و لكنّه جديد من حيث تناول فلسطين في نصوص إبراهيمي...

ونصوص إبراهيمي - بعد بحث ودراسة- اتضح لي أنّها ثمانية وعشرون (28) عنوانا

تختلف من حيث أحجامها، ومن حيث طبيعتها، ولكنّها تكاد أن تكون مقالات كلّها...

وأما عن عناصر بحثي فقد بدأها بمقدمة ككل المقدمات، متبوعة بتمهيد فيه عنصرا أساسيان

: كون الموضوع ثلاثي الأبعاد (فلسطين + الأدب + إبراهيمي)، وكون القضية المعالجة هامة... ثم

انتقلت على العرض فقسمته إلى قسمين : قسم تاريخي أدبي، وقسم تحليلي فني...

فأما القسم التاريخي الأدبي فتضمّن خمسة مباحث :

**المبحث الأول :** تاريخ فلسطين وتاريخ اليهود، وقد أكّدت أنّ اليهود دخلاء عليها، وأنّهم شتّوا

وشردوا عبر تاريخهم، فلم يجدوا غير المسلمين يحسنون إليهم، وأكّدت أنّ الغرب والحركة الصهيونية

كانا وراء تفتيت بلاد العرب والإسلام، وأنّهم هم الذين لعبوا دورا في إقامة هذا الكيان الغريب

المغتصب، ودّعموه على حسابنا في أرضنا التي احتلّوا أغلبها تاركين لنا فتات مائدتهم...

**المبحث الثاني :** تناولت فيه شيئا من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ذاكر جذورها والدوافع التي

ولّدتها، وكذا أبرزها... ومن أبرزها جمعية العلماء التي ذكرت شيئا عن ميلادها ودورها في النضال

الديني والسياسي الجزائري...

ومن أبرز رجال جمعية العلماء، تحدثت عن الإبراهيمي من أهم الزوايا في حياته : المولد، والنشأة، والهجرة، والجهاد، وعوامل النبوغ، وأبرز صفاته الخلقية، وآثاره، متحدثًا -بالتفصيل- عن آثاره المنشورة في "البصائر"...

**المبحث الثالث:** تناولت فيه مصطلح الأدب بشكل عام، والأدب العربي بشكل خاص، والأدب الجزائري بشكل أخص، متحدثًا عن نهضته وعواملها، ذاكرًا شيئًا من تطور أشكاله الأدبية، معرّجًا على أهمها وهي المقالة وعلاقتها بالصحافة، ذاكرًا شيئًا عن تاريخها وأهميتها...

**المبحث الرابع:** وفيه تناولنا فلسطين في الأدب العربي بشكل عام والجزائري بشكل خاص. ففي العربي ذكرت بعضًا من النماذج الشعرية التي تناولت القضية الفلسطينية وخاصة منها ما يدور حول النكبة والتكسة... وفي الجزائري ذكرت نماذج شعرية حول الموضوع، ونماذج نثرية من خلال النصوص النثرية لأقلام رجال الإصلاح الوطني...

**المبحث الخامس :** وفيه ركزت على الشيخ الإبراهيمي كونه صحافيا مقاليا فتحدثت عن أبرز خصائصه الأسلوبية في كتاباته عامة، وفي مقالاته بشكل محدد... وبشكل دقيق نصوصه عن فلسطين إحصاءا ووصفا... بعدها عدت إلى القسم التحليلي الفني وتناولناه في ثلاثة فصول :

**الفصل الأول :** وفيه تناولت النصوص مضمونيا، وقد قسّمته إلى فرعين :

**الفرع الأول:** شرحت النصوص بأسلوب الخالص، مقسّما تلك النصوص - بحسب أحجامها وطبيعتها وأسلوبها- إلى ثماني مجموعات...

**الفرع الثاني :** وفيه لخصت المضامين في أبرز أفكارها التي دارت حولها، بمعنى آخر : ذكرت أبرز النقاط والزوايا التي أدار حولها الإبراهيمي نصوصه عن فلسطين...

**الفصل الثاني :** وفيه تناولت النصوص شكليا، وقد قسمته إلى مبحثين :

**المبحث الأول:** وفيه ذكرت أبرز الجوانب الشكلية المتمثلة في : القالب الذي صبت فيه النصوص، وهو المقالة بشكل أكبر، ثم تحدثت عن الصياغة اللغوية، ثم الأسلوب من حيث الجمال وطبيعته الخطابية، ثم تحدثت عن عمق النصوص لغة وفكراً، وبعدها تناولت ظاهرة الإطناب في نصوصه فأكدت انه إطناب إيجابي لتوسيع أفكاره، وقدمت نماذج عن النقاط التي تكررت كثيراً...

**المبحث الثاني:** وفيه ذكرت أبرز الاستنتاجات المضمونية المتمثلة في : التزام الشيخ الإبراهيمي كون القضية التزاماً، ثم الواقعية كون الطرح واقعياً، ثم تركيزه على عنصري العروبة والإسلام وأسباب ذلك، وتحدثت عن نزعتة الإنسانية كون الرجل عالمي الاتجاه، وعدت على ظاهرة السخرية عند الإبراهيمي، وفي نصوصه عن فلسطين بالذات، وقدمت في كل مرة نماذج عمماً ذكرته من نصوصه تلك... وذكرت في هذا المبحث أبرز القيم المنعكسة في نصوصه وهي: الرصيد العلمي الضخم، واستشرافه لقضايا مستقبلية، وكونه سجلّ تاريخي لعصره ولفلسطين والحركة الوطنية الجزائرية بشكل أدق ...

**الفصل الثالث:** وفيه تناولت النصوص بلاغياً، وقد قسّمته إلى ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول :** البيان، وفيه ذكرت شيئاً من التشبيهات، والاستعارات، والكنايات، فأحصيتها، وشرحت بعضها...

**المبحث الثاني :** البدع، وفيه ذكرنا شيئاً من الجناس والسجع، والطباق، والمقابلة، فأحصيتها، وشرحت بعضها...

**المبحث الثالث :** الاقتباس، وفيه ذكرت كيفية اقتباس الإبراهيمي واستشهاده، ففصّلت الحديث عن الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف وكيفية ذلك، وذكرت شيئاً من استشهاد الإبراهيمي

بالشعر، وبأحداث التاريخ الإسلامي، ففصّلت الحديث، وأحصيت تلك الاقتباسات و الاستشهادات،  
وشرحت بعضها... وأنهت البحث بخاتمة تضمنت أربع نقاط :

خلاصة عامّة للبحث...متبوعة بحديث قصير عن نظرة الإبراهيمي إلى حلّ القضية الفلسطينية  
المتمثّل في القوة الفعلية العلمية والاقتصادية...

2- ونعود إلى الحديث عن نصوص الإبراهيمي عن فلسطين فنؤكّد أن فيها الكثير من عناصر المعرفة  
صبّت في قالب أدبي غنّي جدا بالبيان والبدیع، حيث يقف الإنسان أمامها مبهورا بروعتها، والتي  
يعجز حتى الفلسطيني نفسه أن يبدع فيها...

وأما عن وجهة نظر الإبراهيمي للحل (حلّ القضية الفلسطينية) فالرجل متشبع بفكرة "ما  
أخذ بالقوة لا يستردّ إلاّ بالقوة"، وذلك بتوفير عناصر التّصر والانتصار، وهي : العمل الجدّي المثابر  
بالفعل لا بالقول، والنهضة العلمية، والنهضة الاقتصادية... فنحن أمّة غير جادّة ونقول أكثر ممّا تفعل،  
ونحن أمّة تحتاج إلى الاهتمام بالبحث العلمي، وإضافة إلى ذلك علينا أن نطوّر اقتصادنا حتى لا نبقى  
تحت رحمة غيرنا وعالة عليهم... كلّ هذه الدّعوات صبّت في قالب أدبي جميل رائع ...

و آخر دعوانا أن:

﴿ الحمد لله ربّ العالمين ﴾

# الفهارس والملاحق

أولا : الملاحق

ثانيا : الفهارس

# أولاً: الملاحق

I. ملحق بنصوص الإبراهيمي عن فلسطين

II. ملحق بنص وعد "نابليون بونابرت" لليهود (1799م)

III. ملحق بنص وعد "بلفور" لليهود (1917م)

IV. ملحق بأسماء الأعلام

V. ملحق بمفردات و ألفاظ مذلة واردة في النصوص

## I. نصوص البشير الإبراهيمي حول فلسطين:

أ - المجموعة الأولى: تسعة نصوص :

### النص الأول :

تصوير الفاجعة: نشرت في العدد 5 من جريدة البصائر، 5 سبتمبر 1947

يا فلسطين! إنَّ في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، و في جفن كل مسلم جزائري من محتك عيرات هامية، و على لسان كل مسلم جزائري في حقل كلمة مترددة هي : فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير؛ وفي عنق كل مسلم جزائري لك - يا فلسطين - حق واجب الأداء، و ذمام متأكد الرعاية، فإن فرط في جنبك، أو أضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه، و إنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، و المرء و داره، و المسلم و قبلته.

يا فلسطين! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، و المآرب التي يقضيها الشباب، فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبليتين، و أن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، و إنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، و بداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء و الأرض صعودا، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطا؛ و إليك ترامت همم الفاتحين، و ترامت الأنيق الذلل بالفاتحين، تحمل الهدى و السلام، و شرائع الإسلام، و تنقل النبوة العامة إلى أرض النبوات الخاصة، و ثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحي القديم، و تكشف عن الحقيقة التي كانت و قفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله، ثم و قفت عند مؤته بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزواتان تحويهما من الإسلام عليك، و كانت الثالثة و ردا، و كانت أن الإسلام طهرك من رجس الرومان، كما طهر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان.

داست حماك سنايك الخيول البابلية، و جاست خلال الديار، و سبي بنوك (أسلاف الصهيوينيين)، فلم ينتصر لك ولا لهم أحد، لولا أن من عليهم الفاتحون المستعدون، و إن المنّ لأنك على الحر من الاسترقاق؛ ثم غزاك الرومان، و أذلّوا بنيك و اشتفوا منهم إثنان في القتل و انتقاما - زعموا - من جريرة الصلب، و ما ظلمت يا فلسطين؛ و لكن بينك جروا عليك الجزائر، و ما كنت لتفتلي من بران الرومان لولا أن انتصف الله لك من عدوك بالإسلام و العرب، فنصروك و طهروك و بلّوا الرحم الإبراهيمية ببلاها، و وفوا لأبناء العمومة بحق القرى و الجوار، و أصبحت من ذلك الحين ملكا ثابتا للإسلام، و إرثا مستحقا من موسى و محمد، و من التوراة للقرآن، و من إسحاق لإسماعيل.

يا فلسطين! ملكك الإسلام بالسيف و لكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف، فما بال هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق، و تتجاهل الحقيقة، و تجحد الفضل، و تكفر النعمة؛ فتزاحم العربي الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك، ثم تغلوا فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد.

ما بالها تدعي إرثا لم يدفع عنه أسلافها غارة بابل، و لا غزو الرومان، و لا عادية الصليبيين، و إنما يستحق التراث من دافع عنه و حامى دونه، و ما دافع بابل إلاّ انحسار الموجة البابلية بعد أن بلغت مداها، و ما دافع الرومان إلاّ عمر و العرب و إبطل اليرموك و أجنادين، و ما دافع الصليب و حامليه إلاّ صلاح الدين و فوارس (حطّين).

إن العرب على الخصوص، و المسلمين على العموم، حرّروا فلسطين مرتين في التاريخ، و دفعوا عنها الغارات المحتاجة مرّات، و انتظم ملكهم إياها ثلاثة عشر قرنا.

وعاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام وفي ظل حمايته آمنين على أرواحهم، وأبدانهم، وأعراضهم، وأموالهم وعلى دينهم، ومن الخيال أن يحيف المسلم الذي يؤمن بموسى، على قوم موسى.

ما أشبه الصهيونيين بأولهم في الاحتياط للحياة، أولئك لم يقنعوا بوعد الله، فقالوا: (يا موسى إن فيها قوما جبّارين، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها)، وهؤلاء لم يثقوا بوعد بلفور حتى ضمنت لهم بريطانيا أن يكونوا في ظل حراهما، وتحت حماية مدافعها وقوانينها؛ وبكل ذلك استطاعوا أن يدخلوا مهاجرين ثم يصبحوا سادة مالكين، و دع عنك حديث الإرهاب فما هو إلا سراب.

ولو أن السيوف الإنجليزية أغمدت، والذهب الصهيوني رجع إلى مكانه، وعرضت القضية على مجلس عدل وعقل لا يستهويه بريق الذهب، ولا يرهبه بريق السيوف، لقال القانون: إن ثلاثة عشر قرنا كافية للتملك بحق الحياة، وقال الدين: أن أحق الناس بمدافن الأنبياء هم الذين يؤمنون بجميع الأنبياء، وقال التاريخ: إن العرب لم يتزعوا فلسطين من اليهود، ولم يهدموا لهم فيها دولة قائمة، ولا ثلّوا لهم عرشا مرفوعا وإنما انتزعوا من الرومان، فهم أحق بها من كل إنسان.

إن الصهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها وباطن نظام يقوم على الخاحام والصيرفي والتاجر، ويتسلح بالتوراة والبنك والمصنع، وغايتها جمع طائفة قدر لها أن تعيش أوزاعا بلا وازع، وقدر لها أن تعيش بلا وطن- ولكن جميع الأوطان لها- فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تسميه قولا فلسطين، ثم تفسره فعلا بجزيرة العرب كلها، فهو في حقيقته استعمار من طراز جديد في أسلوبه ودواعيه وحججه وغاياته، يجتمع مع الاستعمار المعروف في أشياء، وتفرق بينهما فوارق، منها أن الصهيونية تعتمد قبل كل شيء على الذهب، تشتري به الضمائر والأرض والسلاح، وتشتري به السكوت والنطق، وتشتري به الحكومات والشعوب، وتعتمد عليه وعلى الخيلة والمكر والتباكي والتصاغر في حينه، وعلى التنمر والإرهاب في فرصته.

إن فلسطين أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب، وموطن عريق لسلاسل من العرب، استقرّ فيها العرب أكثر مما استقرّ اليهود، وتمكّن فيها الإسلام أكثر مما تمكّنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة، وسادت، وسادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية، وما الانتداب الإنجليزي إلا باطل، ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة اليهود؛ وما الوطن القومي إلا خيال جسمته الأحلام الدينية، والمطامع المادية؛ وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلا تعالّات لا تسكت ولا تسكن، وما استمرار الهجرة إلا مدّ للحماة و تأريث للنار، و من ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين، أما حديث التشريد والمشردين من اليهود فهو مشترك إلزام في القضية، وما أكثر المشرّدين في الأمم الإسلامية، بل ما أكثر المشرّدين من العرب، فإذا أخذنا الرحمة بالمشرّدين قاعدة كان أحق الناس بها مشرّدي العرب الذين لا يفصلهم عنها بحر ولا يقال في هجرتهم إليها إنها شرعية أو بدعية كما يقال في هجرة اليهود، و ما ظلمت كلمة الشرع بأفحش من نسبة الخيل إليها عند بعض فقهاءها، من نسبة الهجرة اليهودية إليها عند فقهاء الاستعمار.

أيظنّ الظّاتون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة و وشائج القربى، ولكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لتلا تلتهم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم، و هيهات هيهات لما يروم.

إن بين دول الاستعمار علائق ماسّة، وإنهنّ يتباعدن ما دام خيال الشرق و بينه والإسلام و أمه بعيدا، فإذا لاح ذلك الخيال حنّت من الاستعمار الدماء، وتعاطفت الأرحام، و تنوسيت الأحقاد، فهلّا فعلنا مثل ما فعلوا؟ أيها العرب ! إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم و هممكم و أموالكم و وحدتكم، و ليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، و ليست حقوق العرب فيها تنال بأنفسها، و ليست تنال بالهويّنا والضعف، و ليست تنال بالشعريات والخطايّات؛ وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة. إن الصهيونية و أنصارها مضمون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه. و كونوا حائطا لا صدع فيه و صفلا لا يرقّع بالكسالى

### النص الثاني:

### وصف قرار التقسيم: نشرت في العدد 21 من جريدة البصائر، 2 فيفري 1948

تصدّع ليل فلسطين الداحي عن فجر كاذب العيان، وتمخض مورد الطامعين في إنصاف أوروبا القديمة وأوروبا الجديدة عن آل لماع يرفع الشخوص و يضعها في عين الرائي لا في لمس اللامس، و بآء الظّاؤون ظنّ الخير بالضميرين الأوروبي والأمريكي بما يستحقونه من خيبة تعقبها حسرة، تعقبها ندامة، وتكشف ذلك اللبس الذي دام عشرات السنين عن الحقيقة البيضاء، وهي أن حق الشرق لا ولي له في الغرب ولا نصير، و جاء بها هذا المجلس الذي يسمونه - زورا- مجلس الأمم المتحدة شنعاء لا توارى من أحكام القاسطين، و أحلام الطامعين.

تراءى الحقّ والباطل في ذلك المجلس، لا العرب واليهود، وجاء أهل الحق يحملون المنطق، ويخطبون المعدلة، ويخطبون الضمير والعقل، ويحتكمون إلى الشعور بالإحساس وما منهم إلا من هو في الخصام مبين، وجاء أهل الباطل يحملون الإبهام المضللّ و الكيد المبيت، و المكر الخفي، و الدعاوى المقطوعة من أدلّتها، و مع كل أولئك - الرنين الساحر يستهويون به الأفئدة الهواء و الضمائر الخربة؛ و أنصت التاريخ ليسجل الشهادة، و استشراف الكون لينظر هل تحرق للأقوياء عادة، و نشر الأصل و الدعوى. و تعارضت البيّنة و الشبهة، و أفصح الحق و اتّضح، و جلع الباطل و افتضح، و لكن تلك الدول المتحدة على الباطل أجمها الحق بحججه، و أجرّتها الحقيقة بوضوحها، فحكموا الانتخاب... و ليت شعري أي موضع للانتخاب هنا؟ إن تحكيم الانتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الخطوط المتفاوتة، كصاحب العشر مع صاحب النصف، كلاهما باطل، لا يسيغه عقل ولا شرع... وأي فرق بين ما نعييه من تحكيم الجاهلية للأزم الصمّاء و حصى التصافن، و بين تحكيم أصوات من أموات و ويلات، سمّوهم ممثلي دويلات؟

أسفر الانتخاب عن تقسيم فلسطين تحديا للعرب وحقّهم، وللمسلمين ودينهم؛ فكان حظ اليهود منها - بغير انتخاب ولا قرعة - الجهات الخصبة، المتصلة بالعالم، القريبة من الصريخ، الموطأة الأكتاف، المأمونة الأمداد والمرافق؛ وكان حظّ العرب منها الجهات الرملية الفاحلة والجبلية الجرداء، وكان حظ البيت المقدّس ميراث النبوة أن يصبح إرثا لأحفاد الصليبيين، و زيد عنه الخصمان الحقّ والباطل: فلا اليهود به فازوا، ولا العرب إياه حازوا، وإنما لنعلم الاعتبارات التي بني عليها هذا التقسيم، و المكائد التي انطوى عليها، و المقاصد التي رمى إليها، و نال لنعلم الدواعي التي حملت الناطقين على النطق والساكّتين على السكوت. وإنما لا نغترّ بما حاكموا وملكوا، ولا نرتد إلى أعقابنا بما حذروا وأنذروا، ولا نعتبر الحياد إلا كيدا، وإنما نعتقد أنهم جميعا سيدوقون وبال أمرهم، وأن مكرهم سيحيق بهم، وأن تشتيتهم لشمل فلسطين ستلتهم جميعا.

إيه يا فلسطين!! لقد كنت مباركة على العرب في حاليك! في ماضيك وفي حاضرك! كنت في ماضيك مباركة على العرب يوم فتوحك فكلّموا بك أجزاء جزيرتهم الطبيعية، وجملوا بك تاج ملكهم الطريف، وأكملوا بحرمك المقدس حرميهم، ويوم اتّخذوك ركابا لفتوحاتهم، وبابا لانتشار دينهم ومكارمهم ومرابطي لحماة النغور منهم... أنت عنتبهم إلى مصر، ومعبرهم إلى أفريقيا، ومنظرهم إلى بحر العرب، لم تطأك بعد أقدام النبيين أظهر من أقدامهم، ولم يحميك بعد موسى أشجع من أبطالهم...

و كنت مباركة عليهم في حاضرك المشهود فيما اجتمعت كلمتهم في يوم مثل ما اجتمعت في يوم تقسيمك؛ ولقد فرّقهم الاستعمار الخبيث في عهدهم الأخير، فما تنادوا إلى الاتحاد مثل ما تنادوا إلى الاتحاد في سيبلك، ولقد تخوّف أوطانهم من أطلاقها، فما تداعوا إلى الذود عن قطعة من أرضهم مثل ما تداعوا إلى الذود عنك.

أما والله يا فلسطين، لكأنّ أعداء العرب أحسنوا إليهم بتقسيمك من حيث أرادوا الإساءة، ولكأنّ المصيبة فيك نعمة، ولكأنّهم امتحنوا بتقسيمك رجولتنا وإبائنا ومبلغ التضحية بالعزير الغالي فينا، ولكأنّهم حسّوا بتقسيمك مواقع الكرامة والشرف منّا، وكأنّ كل صوت من أصواتهم على التقسيم صوت جهير ينادي العرب: أين أنتم؟ فلا زلت مباركة على العرب يا فلسطين!

أيها العرب! قسمت فلسطين فقامت قيامتكم... هدرت شقائق الخطباء، وسالت ألام الكتاب، وأرسلها الشعراء صيحات مثيرة تحرك روادك النفوس، وانعقدت المؤتمرات، وأقيمت المظاهرات، فهل كنتم ترجون من الدول المتحدة على الباطل غير ذلك؟ وهل كنتم تعتقدون أنه مجلس أمم كما يزعم؟ كأنّ تلك الأمم وحّد بينها الانتصار على الألمان النازي، واليابان الغازي، فجعلت من شكر الله على تلك النعمة أن تنظم أمم العالم في عقد من السلام والحرية تستوي في الكبيرة والصغيرة؛ ودوله في مجلس تستوي فيه القوية والضعيفة، ليقيم العدل، و ينصف المظلوم، وكأنكم ما علمتم أن ذلك المجتمع يمشي على أربع، ثلاث موبوءة، والرابعة موثوءة.

يا قوم! ما ظلمت فلسطين يوم قسمت، ولكنّها ظلمت يوم بذل بلفور وعده للصهيونيين باسم حكومته، وما منّا - أهل هذا الجليل - إلا أن شهد يوم الوعد، وشهد يوم التقسيم، وشهد ما بينهما؛ ومن عرف مصادر الأمور عرف مواردها، فانظروا - ويحكم - ماذا فعل الصهيونيين من يوم الوعد إلى يوم التقسيم؛ وانظروا ماذا فعلنا؟

علم الصهيونيين إن الوعد لا يعدو كونه وعدا، وأن نصّه الطري اللين هو: «أن انكثرتا تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين!» فأعدّوا لتحقيقه المال، وأعدّوا الرجال، وأعدّوا الأعمال، واتخذوا من الوقت سلاحا فلم يضيعوا منه دقيقة، واستعانوا بنا علينا... فاكثسوا من ضعفنا قوة، ومن جهلنا قوة، ومن تخاذلنا قوة، ومن غفلتنا قوة، ومن أقوالنا الجوفاء قوة، وأصبحت هذه القوات كلها ظهيرا لهم علينا.

وعلمنا نحن أن ذلك الوعد وعد إنكليزي وعد بلفور به لليهود عند حاجته إلى ذهبهم، كما وعد الشريف حسين بخلافة شاملة ووحدة كاملة عند حاجته إلى تخذيل الأتراك، وأن الوعود الإنكليزية شيء عرفناه - بزعمنا - بعضه من بعض، يخلف مع اليهود كما أخلف الشريف حسين. وتعامينا عن الفوارق العظيمة بيننا وبين اليهود، و بين وعود الإنكليز لنا و وعودهم علينا.

كان الواجب أن نعمل من يوم الوعد لما يتقض الوعد، فنجمع الشمل المشتت، والهوى المتفرق، ونقضي على الصنائع التي اصطنعوها، ونحارب الواعد الموعود بالسلاح الذي يحاربوننا به، ونعلم أن اليهود لا يكاثروننا

بالرجال فرحنا أكثر، ولا يكاثروننا بالشجاعة فشجاعتنا أوفر، وإنما يكاثروننا بالمال، والعلم، واستعدادنا بالصناعة. وإن في ثلاثين سنة ما يكفي لنستعدّ كما استعدّوا، وأكثر ما استعدّوا. لا بالأقوال و الاحتجاجات التي هي سلاح الضعفاء، ولكن بمصانع العقول وهي دمارس العلم، وبمعامل الأسلحة والعتاد، وبمسايد المال وهي الشركات التجارية، ولو فعلنا لا نجحر صهيون في وجاره، وانكمش من يؤازره اليوم من أنصاره، ولو فعلنا لما كانت مماطلة الأمس ولا تقسيم اليوم.

أما وإنما لم نفعل فلنعتبر أن صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب إلهي ينقّي من همنا الوهن والزغل، وينقي من صفوفنا الكلّ والوكل؛ وإن الأمم التي تصاب بمثل تأخّرنا وتخاذلنا وغفلتنا لمتخاجة إلى أحداث ترجّها رجّاً، وترجّها في المضايق زجا، لتنفض عنها أطارم الخمول والضعفة، وتطهرها من أدران الخور و الفسولة. إن العروبة لفي حاجة إلى ذلك الطراز العالي من بطولة العرب. وإن السلام لفي حاجة إلى ذلك النوع السامي من الموت في سبيل الحق، ليحيا الحق.

### النص الثالث:

#### العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء: نشرت في العدد 22 من جريدة البصائر 9 فيفري 1948

إن الأقوياء الذين تولّوا أمر التقسيم، وحملوا أولئك الضعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليه، ما ارتكبوا تلك الجريمة الشنعاء و غمطوا حق العرب، إلا بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب، فأرأهم جادّين كالمهالين، ورأوا منهم ناكثين كالغازلين، و رأوا في أمرائهم المقاومين على أعنف ما تكون المقاومة، والمساومين على أحسن ما تكون المساومة، وفي شعوبهم الجاهل و الذاهل، والمتشدد و المتساهل؛ فبنوا مقدمات الحكم على هذا التفاوت في الكيان العربي، وغرّهم بالعرب الغرور، ولم يتبعوا الأيام نظرهم، بل وقعت عينهم على يوم العرب واغفلوا غدهم؛ ثم فعلوا الفعلة النكراء فوازنوا بين ما نملك من قوى مادية نستطيع بها المادّة في الجهاد، وبين ما يملك الصهيونيين في ذلك، ودرسوا وقارنوا واستخدموا الجمع والطرح، فأنتجت لهم المقدمات هذه الحقائق، وهي أننا لا نملك مصنعا للسلاح، ولا معملا للكيمياء ولا رجالا فنيين كالذي يملكه اليهود من كل ذلك، وأن ثلاثين سنة مرّت - وكلها نذر بهذه العاقبة - لو توقظنا من غفلتنا، ولم تدفعنا إلى الاستعداد لها، فقالوا: نقسمها، ونربح اليهود، لأن لنا فيهم فائدة معجّلة، ولا نخشى العرب لأنه ليس فيهم مضرّة مؤجلة.

ولكن فات أولئك البانين لكل شيء على المادّيات أن هناك سلاحا أمضى من جميع الأسلحة المادّية وانه الشرط الأول في نفعها وغنائها، وهو سلاح الروحانيات، من إيمان بالحق، واعتداد بالنفس، وحفاظ على الكرامة، وتقديس للشرف، وإباء للضميم، ومغالاة بالتضحية والفداء، واستخفاف بالظلم والظالمين؛ وفاهم أن العرب وإن نزر حظهم من القوى المادية التي لا يستهين بها إلا مغرور. وستتقابل القوتان في فلسطين: قوة الروح و معها الحق، و

قوة المادة و معها الظلم والباطل، وسيرى العالم أيتها تحطم؟ وكأن الله جلت قدرته أراد أن تجري التجربة الثانية للسلاح الروحاني امتحانا لقدرته على المقاومة في أرض فلسطين منبع الروحانيات على يد وراثتها بالفرض من إسماعيل و إبراهيم، وسيصارف العرب اليهود مادة بمادة حتى إذا بطلت خاصية المادة فضلوهم بتلك الذخائر الروحانية التي اختصوا بها، وستكون العاقبة للروح وعجائبه، لا للمادة وغرائبها.

ويح الأقوياء!... أكانوا يتخيلون - يوم استهواهم البريق فرجحوا كفة صهيون- أن العرب يستسلمون للضعة، و يخضعون للهون و الدون، و صفقة المغبون، أو يرضون بحكومة، أصوات معروضة للإعارة والإجارة، هي عندهم من قبيل صوت الناعي ينعى من غير تأثر، والنادية تندب من غير شجى، فإن لم يكن أولئك الأقوياء بتلك المخيلة فهل بلغ بهم الاستخفاف بدماء البشر أن يسبوا لإراققتها الأسباب ويفتحوا لهدرها الأبواب؟ ألم تكفهم الحجاز الكبرى حتى يخلقوا لها بنيات، ويفتحوا إلى أمثالها مطالع وثنيات؟...

كذبتكم المخيلة أيها الأقوياء!... إن العرب إذا سئمو الحيف حكمو السيف، وإنهم سيأخذون حقهم بالدم الأحمر في حين أراد اليهود استلابه منهم بالذهب الأصفر. وإن الزمان سيأخذكم بهذه الدماء المراقبة، أخذ الأرض لفرس سراقا؛ وإن التاريخ سيعصب بكم عارها وشنارها، وسيئاتها وأزارها. وويح لليهود!... أبلغت بهم الغباوة أن يشتروا الحياة الموهومة بالموت الحق؟ أما وسعهم ما كانوا فيه من أخوة العرب لهم، وعدل العرب فيهم، وفضل العرب عليهم، وانتصار العرب لهم، حتى يكفروا بذلك كله، ويلمسوا الإنصاف ممن شرد آباءهم و طرد أجداده أجدادهم، ويستجدوه الرحمة فينجدهم بالعذاب؟ وليس برحيم من ألقاك في جحيم!

وويح الجميع!... إن غرس صهيون في فلسطين لا ينبت، وإذا نبت فإنه لا يثبت، فانتظروا إننا معكم من المنتظرين.

كان حظ فلسطين في أدوار الزمن، وأطوار التاريخ، وعصور الفتوحات، حظ العقلية الكريمة: تؤخذ في ميدان البطولة مهمورة لا مقهورة؛ أخذها الباليون غلابا، وأخذهم الفرس اغتصابا، وأخذها الرومان اقتسارا، وأخذها العرب اقتدارا؛ ولا يعد أخذ اليهود لها من كنعان في واحدة من هذه، وإنما هي كتابة الله بشرطها، ومعجزة موسى في حدودها. ولكتها في هذا العصر، عصر الحضارة، حضارة القرن العشرين؛ وعصر الديمقراطية، ديمقراطية العالم الجديد؛ وعصر الحرية، حرية الثورة الفرنسية؛ وعصر الشيوعية، شيوعية ماركس ولينين، تؤخذ في سوق الأغراض و المنافع الخسيسة بيعا و مساومة...

فات اليهود أن يأخذوها بالسيف من العرب فيكفروا بعد عشرات القرون عن سيئة اجترحها أسلافهم يوم قالوا: (يا موسى إن فيها قوما جبّارين)؛ فاقم ذلك، وأوعزهم الخصائص الدميّة التي يكونون بها كذلك، فلجأوا إلى ما هو الأشبه بهم لا بما، و هو الشراء. شراء القوي ليكون لهم معينا، و بحمايتهم رهينا، و شراء العلنات اللافتة، و الأصوات و لو كانت.. خافتة!...

يا بخس فلسطين!... أبيعها من لا يملكها ويشترها من لا يستحقها؟ يا هوان فلسطين!... أيكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدولات التي لم تخلق خلقا طبيعيا و إنما خلقتها المنافسات، و التي لم يبلغ الكثير منها جزءا مما بلغته فلسطين من مجد في التاريخ، و سابقة في الحضارة، و يد في نفع البشرية. بل لم تبلغ مجتمعة ما بلغته فلسطين من احتضان النبوات و استنباط الشرائع و العلوم و الحكم.

ويقولون إن فلسطين منسك للأديان السماوية الثلاثة، وأنها قبلة لأهل تلك الأديان جميعاً، فإن كان ما يقولون حقاً - وهو حق في ذاته - فإن أحق الناس بالإتيمان عليها العرب، لأنهم مسلمون، و الإسلام يوجب احترام الكتب و الكتبيين، و يوجب الإيمان بجميع الأنبياء و المرسلين، و يضمن إقامة الشعائر لليهود و المسيحيين، لا اليهود الذين كذبوا الأنبياء وقتلهم، وصلبوا - بزعمهم - المسيح الصادق، وشرّدوا حواريه من فلسطين، وكفروا بمحمد بعد ما جاءهم بالبينات.

ومن غريب ما صنعتته الحضارة المادية بأهلها، وما طبعت عليه نفوسهم من جفاف، وما ابتلت به ضمائرهم من زيغ وانحراف، أن الدول والدويلات التي صوّت ممثلوها على تقسيم فلسطين وغرس اليهودية في الجزء الأهم منها غرساً رسمياً قانونياً؛ كلها دول تدين بالمسيحية، وبعقاد أن اليهود صلّبوا المسيح... فهل يلام العرب بعد هذا - والمسلمون من ورائهم - إذا اعتقدوا أنها حرب صليبية، بعض أسلحتها اليهود، وأنها ممالأة مكشوفة من الدينين الصالب والمصلوب على الإسلام؛ نعم و إن كلمة مارشال اللّني التي قالها يوم انتزاع القدس من يد الأتراك لا تزال ماثورة مشهورة، ولا يزال رنينها مجلجلا في الآذان، وصداهها متجاوباً في الأذهان.

أيها العرب، أيها المسلمون!

إن فلسطين وديعة محمد عندنا، و أمانة عمر في ذمتنا، و عهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منّا و نحن عصبية إنّا إذا لخاسرون.

#### النص الرابع:

ماذا نريد لها و ماذا يريدون؟: نشرت في العدد 23 من جريدة البصائر، 16 فيفري 1948

نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية، وأن تبقى عربية، فتبقى لها بشاشة النبوة، و حلاوة الإيمان، و جاذبية الوحي، و روحانية الشرق، و محيل السامية، و صبغة السماء.

نريد أن تبقى عربية الأنساب، سامية الأحساب، سماوية الأسباب، تنماسك أجزاءها بروحانية الدين، و تشرق أرجاؤها بالألأة القدسية، و تطلّ جنباتها بأنداء الشرق، و تتراحب آفاقها للقلوب التي تختلف في العبادة ولكنها لا تختلف في المعبود، فتطلّ العرب أصحاب الفضل عليها في التاريخ، و السيادة عليها في الواقع، و

الاضطلاع بحمايتها وحماية عمارها، وإعلاء كلمة الله فيها، لا كلمة الدرهم والدينار؛ وتظلّ اليهود الذين لم يكتب التاريخ لهم مكرمة عليها ولا يدا من يوم قال لهم موسى: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) فارتدوا على أديارهم إلى يومنا هذا، وتحفظ عليهم ما هم أحرص الناس عليه من حياة ومال.

نريد أن تبقى أرضا مقدسة مكلمة لقدسيتها مكة و يثرب، لا يراد فيها 'لحاد بظلم، ولا تقوم على أرضها جبرية حكم ولا جبرية مال.

ونريد أن تبقى - كما كانت - جزءا طبيعيا من جزيرة العرب مكملًا لبقية الأجزاء، وما دامت القضية قضية أحلام، فإن لنا في جزيرة العرب حلما... ولكنه أقرب من حلم اليهود للتحقيق، وهو أن تصبح مملكة واحدة، بدستور واحد، وثقافة واحدة، ونقد واحد، لا حدود تفرّق، ولا إمارات تغربّ وتشرقّ، ولا أمراء تمزّق أهواؤهم وتخرّق، ولم لا تكون دولة واحدة؟ وإن فيها لأمة واحدة، لا تحتاج في تكثير سوادها إلى الطرّاق، و شذاذ الآفاق، ولا تحتاج في تعمير بلادها إلى الواغل الذي لا يزحم، والوارش الذي لا يرحم، وما بيننا وبين ذلك اليوم إلا إفاقة رجل نائم وصحو جو غائم: وإن ذلك لقريب، إنه لقريب... ومعاذ العروبة أن تقضي جزيرة العرب، على جزيرة العرب.

ويريد اليهود أن يجعلها وطنًا قوميا يحققون به الأحلام الدينية التي فتنت أحبارهم، والمطامع الدية التي فتنت أغنياءهم؛ وأن يجعلوها مهجرا لهذه الفلول والأوزاع التي طردتها أوروبا، ولفظتها أطراف الكرة من كل محتمال، وكل دجال، وكل عابد للمال، تيرما بهم، وضيق صدر منهم، وما في كل أولئك من يمت إلى السامية بعرق، فإننا نعلم أن هذه الحميراء التي غمرت أرض فلسطين وثقافتت عليها مهاجرة من أقاليم الشمال، البعيدة عن الاعتدال، ليست إسرائيلية النجار، وإنما هي أمشاج من أصول أوروبية، متباينة الخصائص الجنسية والتراعات الوراثية، جمعت بينها المطامح المادية أولا، والصهيونية ثانيا، واليهودية الزائفة ثالثا، فمنها السكسوني والجرماني، والسلافي واللاتيني، وقد تداعت على صوت الصهيونية إلى فلسطين تحمل معها تلك الخصائص الجنسية المتفرقة، وتحمل مع تلك الخصائص العلم الأوروبي، والفن الأوروبي، والجشع الأوروبي، والإلحاد الأوروبي، والاستعمار الأوروبي، والعنوّ الأوروبي، وكل شيء عرفت به أوروبا... وفي أوروبا كل شيء إلا الخير؛ فإذا مدّت هذه الحميراء مدها، وضربت بجرائها في فلسطين فهل يبقى شيء من القدسية لفلسطين؟ وهل يبقى شيء من الشمائل السامية في فلسطين؟ وهل تكون فلسطين يومئذ إلا جحيما يضطرم بالمادة التي شهدنا آثارها في أوروبا، وشاهدنا من عملها في تخريب العقول، أضعاف ما شاهدنا من آثار الحروب في تخريب المدن؛ وهل تكون فلسطين يومئذ إلا رقعة من الشرق الطاهر، مكنّ فيه الصهيونيون للإلحاد والإباحية اللذين قضيا على أخلاق أوروبا، وابتلت العالم منها بالداء العضال، ثم ماذا يكون مصير العرب بعدئذ في جزيرتهم الآمنة المباركة؟

ما أشأم الصهيونية على فلسطين، وما أعقّ صهيون لفلسطين، وما أضلّ ضلال اليهود إذ يجرون وراء خيال الوطن القومي فيجرّون البلاء لفلسطين، ويزهقون روح (سام). بمادة الغرب المسمومة، و سبجان من فاوت بين العنصرين في رقة الحس، و دقة الحدس، والأصل واحد، و سبجان من خص العرب بالعامري، واليهود بالسامري.

ومال أجهل العرب إذا لم يعالجوا هذه الجرثومة الصهيونية الخبيثة بالاستتصال! إنهم

- والله- إن لم يفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير.

ونحن نريد فلسطين كاملة بالاستحقاق الذاتي، لأننا آخروثرتها، ولأننا واضعوا اليد عليها بالحوز و التصرف كما يقول فقهاء القانون، والصهيونيون يريدونها كاملة بالحلم و الطمع و التمني و التباكي و الاحتيال و الاستعانة بالأعداء، و شراء الضمائر الرخيصة و لكن ما بالنا وما بالهم؟

ما بالنا حين ضربت الأزمات على تقسيمها بيننا و بينهم غضبنا غضبة الحر الذي لا يرضى إلا بحقه كاملا غير منقوص، و ثرنا ثورة المظلوم الذي آثر أن يموت كريما على أن يعيش لثيما.

وما بالهم هللو للتقسيم و طاروا به فرحا و دقوا له البشائر في كل أرض فيها يهودي و عرفنا من معارف الوجوه ما تخفيه مجاهل النفوس من ابتهاج و سرور، حتى لقد أنساهم الفرح كل ما يسمّى ذوقا و كياسة و لطفًا و مجاملة مع عشائريهم العرب المسلمين الذين وقفوا معهم في كل محنة نالتهم بالأمس القريب من أصدقائهم اليوم ضاري الأزمات على تقسيم فلسطين.

إنما غضبنا و ثرنا لأننا أصحاب حق لم نرض أن يشركنا فيه من ليس له فيه حق؛ وإنما رضوا و فرحوا لأنهم مبطلون، و المبطل الذي يعتمد على الحيلة و المكر و يطلب الشيء كاملا و هو يعتقد أنه مبطل فيكون ضميره أقوى حواذله، إن لم يكن أقوى عواذله، فإن ظفر بشيء منه بحكومة باطلة قنع بالتر و رضي باليسير، كالسارق يقنع بكل ما حصل في يده، لأنه لم يبذل فيه إلا الحيلة و الاستغلال، و أهون بهما! ولو أن مجلس اللصوص حكم لصهيون بتل أيب و حدها و طنا قوميا لربطي صهيون بالحكم، وعدّها غنيمة باردة، و لم ينقض فرحه عن فرحة اليوم بنصف فلسطين الأخصب الأطيب... هذه واحدة، و أخرى يضمرها صهيون و قد عرفها الناس من امتداد أحلامه، و مأثورات المهوسين من أسلافه، و هي أنه يحرص كل الحرص على وضع قدمه في أرض فلسطين باسم وطن قومي، ولو كان أفحوص قطة، و باعتراف دولي ولو بشراء الأصوات، و يعتمد بعد ذلك المطاولة و الذهب و استجداء المعونة من (أهل الفضل و الخير) كإنجليز اليوم و لا أدري من... غدا؛ و إن أحلام صهيون قد عرفها الناس و عرفوا أنها تمتد إلى جزيرة العرب كلها و إلى جزيرة سيناء، و قطعة من أرض مصر، و من عاش آلاف السنين في أضغاث، و لم تتحقق له واحدة في شبر، حقيق بأن يعيش آلافا أخرى من السنين في حواشي الأضغاث بعد أن تحققت له في مئات الأميال.

## النص الخامس:

### الإنكليز حلقة الشر المفرغة: نشرت في العدد 24 من جريدة البصائر، 23 فيفري 1948

إن الإنكليز هم أول الشر وأوسطه و آخره، وإهم كالشيطان، منهم يتبدى الشر وإليهم ينتهي، وإهم ليزيدون على الشيطان بأن همزاهم صور مجسمة تؤلم وتؤذي وتقتل، وجنادل مسمومة تمسدم وتخطم وتخرّب، لا لمة تلمّ ثم تنجلي، وطائف يمس ثم يخنس، ووسوسة تلابس ثم تفارق، ويزيدون عليهم بأنهم لا يطردون بلا استعادة، وتذكر القلبين ويقظة الشواعر، إنما يطردون بما يطرد به اللص الوقح، من الصفع، والدفع، والأحجار، والمدر، ويدفعون بما يدفع، العدو الموثب، بالثبات المتين للصدمة، والعزم المصمم على القطيعة و يت الحبال، والإرادة المصرة على المقاطعة في الأعمال، والإجماع المعقود على الكلمة واحدة ككلمة الإيمان : « إن الإنكليز لكم عدو فاختذوهم عدوا » يردّها كل عربي بلسانه، ويجعلها عقيدة جنانه، ورابطة وجدانه، وخير ما يقدمه من قربانه.

قد غرّكم أول الإنكليز فأعيذكُم أن تعشروا بآخره بعد أن صرح شرّه، وافتضح سره، وانكشف لكم لينه، عن الأحساك والأشواك، وقد تمّرس بكم فعرّف الموالج والمخارج من نفوسكم، قبل أن يعرف أمتالها من بلادكم، وحلّل معادن النفوس منكم من قبل أن يحلل معادن الأرض من وطنكم، وعجم أمراءكم فوجد أكثرهم من ذلك الصنف الذي تليّن أنابيه للعاجم، وتدين عرويته للأعاجم.

قد علمتم أنه هو الذي وعد صهيون فقوى أمله، ولولا وعده لكانت الصهيونية اليوم - كما كانت بالأمس - حلما من الأحلام يستغلّه (الشطار) ويتعلّل به الأغرار.

وعلمتم أنه انتدب نفسه على فلسطين فكان الخصم و الحكم في قضيتها، وأنه ما انتدب إلا ليحقّق وعده، وأنّ في ظل انتدابه، وبأسنة حرايه، حقّق صهيون مبادئ حلمه، فانتزع الأرض منكم بقوة الإنكليز - وقوانين الإنكليز - وفتن ضعفاءكم بالخوف، وفقراءكم بالمال، حتى أخرجهم من ديارهم، ونخذ الصنائع والسماسة منكم، وبنى المدن بأيديكم، ومهدّ الأرض بأيديكم وشاد المصانع بأيديكم، وأقام المتجر وبيوت الأموال لامتناس دمائكم وابتزاز أرزاقكم.

وعلمتم إن الإنكليز هم الذين ستوا المهجرة بعد الفتح ليكاثروكم بالصهيونيين على هذه الرقعة من أرضكم، فلما انتبهتم للخطر غالطوكم بالمشروع، وميّن كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة إلا في دين الإنكليز؟

وعلمتم أن بريطانيا هي التي جرّت ضرّتها البلهاء أمريكا إلى محادّتكم وجرأتما على احتقاركم لتكيدها وتكيدكم، ولتحلّ بالسياسة ما عقده الإقتصاد بينكم وبين أمريكا من صلات، وأنها هي التي ألّبت عليكم الأمم الصغيرة ودويلاتها حتى إذا جالت الأزلام وأيقنت بالفوز أمسكت إمساك المتعفف، وتظاهرت بالروية والحكمة، وجبرت خواطركم بالحيداد، وملاّت الدنيا تنويها بهذا الحيداد الفاضح، فكانت كالقاتل المعزّي...

يا ضيعة الآداب الإسلامية بينكم، إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، وقد لدغتم من الجحر الإنكليزي مرات فلم تحتاطوا ولم تعتبروا، وخذعتم من الجانب الإنكليزي كرّات فلم تتعظوا و لم تتبصروا. خدع خلفكم كما

خدع سلفكم، و استهوى أمراءكم و كبراءكم ودعاكم إلى موائده الفقار فليبتيم، وما رأى منكم في كل الحالات إلا المجاملة، و استمرار المعاملة، و ما آنس منكم إلا التهافت على أعتابه، والتعلق بأسبابه.

فيا ويحكمم ... أكل ذلك لأن الإنكليز أغنياء وأنتم فقراء؟ ولأنهم ضعفاء؟

كلا... إنهم الأغنياء بكم وبأمثالكم من الأمم المستخذية، وليسوا أغنياء عنكم، وإنهم لأقوياء بما يستمدونه من أرضكم وجيوبكم، فاقطعوا عنهم المددين يضيوا ويهزلوا واحذلوهم في مواطن الرأي والبأس ينخلدوا، وعمرؤا جزيرتكم تحرب جزيرتهم؛ إن لبددة الأسد هي بعض أسبابه إلى زرع الهيبة في القلوب، ولكن لبددة الأسد البريطاني لبددة مستعارة، فلو أن كل أمة استرجعت شعرائها من تلك اللبددة التي تكمن وراءها الرهبة، لأمسى الأسد هراً مجرد العنق، معروق الصدر، بادي الهزال و السلال.

إن الغنى عمل وتدبير، فلو علمتم لكنتم أغنياء؛ وإن بدء الغنى من غنى النفس بالتعفف عن الكماليات، و فطمها عن الشهوات، وإن القوة مشيئة لا جبر، فلو شئتم أن تكونوا أقوياء لكنتم؛ وإن بدء القوة من قوة الأخلاق، وقوة الاتحاد.

هذا أول الإنكليز عرفتموه، فهل عرفتم آخرهم؟ إنهم كانوا أداة تفريركم في الماضي، و كانوا عوناً للزمان عليكم، فلما رأوا شملكم إلى اجتماع، و جامعتمكم إلى تحقق، جمعوا لكم كل ما عندهم من مكائد و مصائد...

إنهم ينظون لكم على العظام، وإن في جمعيتهم ما في جعبة الحاوي من حيات. وإن في أيديهم عروق الجسم العربي يضغظون أين شاءوا، في أيديهم قضية مصر يساومون بها و بماكسون، و في أيديهم قضية السودان يلوّحون بها و يعاكسون، و في أيديهم قضية ليبيا يشاغبون بها ويشاكسون، و في قبضتهم شرق الأردن بما فيه، و ما شرق الأردن إلا خيط الخنق، و شريط الشنق، فتله الإنكليز بأيديهم، وأمرؤا على الأيام فتله لأمرهم بلغوه، إن لم تهبوا و تذبّوا؛ و في أيديهم العراق و منابعه، واليمن و توابعه، و لهم على سوريا ولبنان يد ممنونة، في طيها مديعة مسنونة، و في أيديهم مفاتيح الجزيرة، وأمراء الجزيرة، و قد أعدوا لكل قفل من أقفالها مفتاحاً، و لكل أمير من أمرائها مقوداً من رغبة

أو من رهبة، و معهم مع ذلك من بينكم العيون الراصدة، والألسنة الحاصدة، و فيكم مع ذلك الآذان السامعة، و الهمم الطامعة، و في سجلاتهم ذمكم و هممكم و قيمتكم، قدروها تقديراً، وأوسعوها تحليلاً و تدبيراً.

إنهم ما حركوا مشروع سوريا الكبرى في ميقات معلوم إلا ليفتنوا بعضكم ببعض، و يغروا بيتاً ببيت، و قريشاً بتميم، فينخرق الإجماع و تفترق الجامعة، و إن هذه النقطة أعلى ما يصل إليه الدهاء الإنكليزي؛ كما أنها أعسر امتحان للضمير العربي الذي يتمنى أن يتكفل العرب و لكن بدافع من أنفسهم ولا على يد عدوهم؛ و إن الإنكليز لقادرون على تحريك غيرها من الفتن المفرقة؛ و إنكم - أيها العرب - لا تردون كيدهم إلا بإجماعكم على تحديدهم، و اجتماعكم على إيقاف تعديدهم، و إقامة جامعتمكم على اعتبار مصلحة العرب، و وطن العرب، فوق الأغراض والأشخاص.

إنكم لا تزيدون كيدهم بقوة جامعة الدول العربية، حتى تسندها بجامعة الشعوب العربية، فحركوا في وجوهكم تلك الكتلة متراصة يرهبوا ثم يذهبوا.

لمسنا في هذه الكلمة حقائق مريرة أو مأمناً إلى قضايا يسوءنا أن نزيد حماتها مذبذباً. و لكن ما عذرنا إذا أمسكنا عن الشرح، و لو كان فيه جرح؛ و قد تأذى إلينا من تراث أجدادنا العرب هذه الحكمة الغالية: « من كتم

دأه قتله »

أم ما يجب علينا لفلسطين فموضعه مقال آخر.

#### النص السادس:

واجباتها على العرب: نشرت في العدد 25 من جريدة البصائر، 1مارس 1948

كاتب هذه السطور عربي، يعتزّ بعروبه إلى حدّ الغلوّ، ويعتدّ بما إلى حدّ التعصّب، ويفخر بأبوة العرب له إلى حدّ الانتحاء؛ ما يودّ أنّ له بذلك كله جميع ما يفخر به الفاخرون من أحساب: فإذا أدار الضمائر في هذه المقالات على منهج التكلم و قال: أنا، ونحن، وقلنا، و فعلنا، ولا نرضى و لن نرضى فهو حقيق بذلك، وإذا حشر نفسه في العصبية الذاتية عن فلسطين، و أشركها في العصبية الغالية لفلسطين، فليس بمدفوع عن ذلك، لأنّه عربي أولاً، ومسلم ثانياً، و فلسطيني بحكم العروبة و الإسلام ثالثاً؛ فله بعروبه شرك في فلسطين من يوم طلعت هوداي خيول أجداده على البلقاء و المشارف، و تصاهلت جيادهم باليرموك، تحمل الموت الزّوام للأورام؛ و له بإسلامه عهد لفلسطين من يوم اختارها الباري للعروج، إلى السماء ذات البروج، و له إلى فلسطين نسبة من يوم قال الناس: مسجد عمر، بل من يوم قالوا: غزة هاشم؛ فإذا لم يقيم بالحق، و لم يف بالعهد، و سم بالعقوق لوطنه الأكبر، و وصم بالخيانة لدينه الجامع، و زّن بدعوى النبوة في تلك الأبوة، و قدما انتحى جرير - وهو في الصميم من تميم - بخيله التي وردت نجران معلمة بالذارعين؛ و ما وردت نجران إلا لإنقاذ تيم، حين مسّها الضميم؛ فكيف لا ينتحى بخيله التي وردت المشارف من هو في السر

من فهر، و في الذوات من قريش. و ما وردت إلا إنقاذ تراث الخليل، و من يد الدخيل.

وهذه الصحيفة عربيّة، تلوح من خلال سطورها ومضات من إشراق البيان العربي، و تسري في جوانبها نفحات من سر العروبة، وتسجّل على صفحاتها صور من أجداد العرب، و تستروح من أعطافها سمات من شمائل العرب و ترفض فقرها - أحيانا - عن مثل فتيت العنبر من مفاخرهم، و عن مثل شتيت الجوهر من آدابهم؛ و هي - بعد - لسان من ألسنة الإسلام، تنافح عن تراثه، و تناضل بين يدي ورائه، و تجاوز في ذلك مواطن العرب إلى حيث تشابك الوشائج الروحية، و تتعانق الفروع الإسلامية؛ إلى حيث تجتمع القلوب على القرآن، و تتظاهر على تلاوته

الألسنة و الأسماع، إلى حيث تنفياً على النفوس ظلاله، و يرتسم فيها جلاله، فإذا تقلدت هذه الصحيفة القلم الجائل، و روت ظمأها بالمداد السائل، في سبيل فلسطين فهى حقيقة بذلك، و إن ذلك لبعض حق فلسطين عليها. وهذا الوطن الذي نبتنا في ثراه، وغدّينا بثمراته، وسقينا عذبه ونميره، وتقلّبنا بين جباله وسهوله في النضرة والنعيم، وأودعنا فيه الذخائر الغالية من رفات الأجداد، ووطن عربي المنتسب، يشهد بذلك القلم واللسان، والأسماء والأفعال، وتشهد بذلك التواريخ المكتوبة والأخبار الغير مكذوبة؛ فإذا تظلم وتألّم لفلسطين، وامتعض وارتمض للعدوان عليها؛ وإذا هُض يواسي ويعين، ويسعف و يسعد، فهو حقيق بذلك، وإن ذلك لبعض حق فلسطين عليه. ولكن... هل من الصحيح أن التفجّع و التوجّع و التظلم والتألّم والأقوال تتعالى، والاحتجاجات تتوالى، هي كل ما لفلسطين علينا من حق؟ وهل من المعقول أن التفجّع وما عطف عليه - مجتمعات في زمن، مقترنات في قرن - تدفع حيفا، أو تفلّ لظالم سيفاً، أو تردّ عادية عاد، أو ما تسفّه حلم صهيون في أرض الميعاد؟ لا... والذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

قسمت فلسطين (بالتصويت) و هو أضعف صدى، وعلى (الأوراق) وهي أنزر جدا، وبالإليبة السائرة على غير هدى، تحدّيا للعرب الذين كانوا في ذلك المجلس أضعف ناصرا وأقلّ عددا. فقامت قيامة العرب الأباة حينما أفلتتهم أر، وكان المظهر الأول للإباء العربي إجماع مندوبيهم في جامعة الدول على استنكار التقسيم، وتسميته باسمه الحقيقي وهو الاعتداء والإجرام، وإرسالهم في وجوه الظالمين صيحة صاخّة بأهم لا يذعنون لهذا الحكم ولا يخضعون له، وأهم سيتحدّون هذا القضاء وقضاته بالأحكام إلى السيف، يحون به بغى الخلكاء، وبقية اللقطاء؛ فسجل أولئك المندوبون للعروبة موقفا من مواقف الشرف، وما هو بأول المواقف ولا بأخرها؛ وكان المظهر الثاني في الصحف والألسنة والأقلام، فأجمعت صحف العرب على اختلاف مواطنها من بغداد إلى مراكش على التنديد والاستنكار، وأجمع خطباء العرب على التحريض والاستنفار؛ وكان المظهر الثالث مظهر الأمم العربية فتداعت إلى المؤتمرات. وتنادت إلى الاجتماعات والمظاهرات.

ولكن... هل من لجدّ أن هذه المظاهر الثلاثة مجتمعة هي كل ما لفلسطين على العرب من حقوق؟ وهل هذه المظاهر الثلاثة مجتمعة تمحو قرار التقسيم، وتثبت حق العرب؟ اللهم لا...

ثم كان المظهر الرابع اجتماعات وزراء الدول العربية باسم جامعتها، وزعماء العرب السياسيين وقادتهم العسكريين، لتنسيق الآراء و ترتيب الخطط وتدير المقاومة المشتركة، وقد بلغوا من ذلك ما أقرّ عيون العرب وهداً خواطهم، وإن قال قائلون: إنهم تباطأوا في أملا يجب فيه الاستعجال، وأطالوا الروية فيما يلزم فيه الارتجال، وقال آخرون: إنهم ما زالوا يؤثرون الديبلوماسية ومجاملاتها مع دهاة الديبلوماسية، ويخشى أن يكون من آثار ذلك فتّ الأعضاء وتوين للعزائم، تنفيس على العدو في الوقت.

أمّا الحق الذي مكانه من هذه المظاهرة مكان البسمة من اللوح، فهو ما قام به عرب فلسطين الأبطال الذين كشفوا عن صواب الرأي القناع، و حذفوا من الجملة حرف الامتناع، ونبذوا التردد، وأخذوا بالمغافصة، ومحو بالسيف ما قال ابن دارة، وفتحوا باب الموت على مصراعيه، و«تأسوا فسوّا للكرام التأسيا»، وهذا العنوان كتبه عرب فلسطين بالصفاح لا بالأقلام، وهذا هو الواجب شرعه عرب فلسطين لجميع العرب.

أعمال عرب فلسطين مقدّمة فأين الكتاب؟ وطلّيعه، فأين الكتائب؟ وواجب فأين ما لا يتم الواجب إلاّ

ما عرب فلسطين - بعد ذلك - من سبيل، إنما السبيل على العرب في مشارق الأرض و مغاربها، حكومات و قادة و شعوبا رجالا و نساء، وليست القضية قضية جماعة أو حكومة أو قطر؛ وإنما هي مسألة العرب جميعا؛ لا يستبرئون لعهد العروبة وأمانتها إلا بالقيام بها جميعا. ثم هي - بعد - قضية استعمار أحول، رجله في فلسطين وعينه على العراق والخليج وأعالي اليمن، وعينه الأخرى على مصر؛ فإذا لم يبادر العرب بالاصطلام، بادرهم بالالتهام:

**هما خطتا : إما إسار و مته و إما دم، و الموت بالبح أجدر**  
إن الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزئين: المال والرجال، وإن حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد، و درجات الإمكان و حدود الاستطاعة و وجود المقتضيات و انتقاء الموانع، وإن الذي يستطيعه الشرق العربي هو الواجب كاملا بجزئيه لقرب الصريح، و تيسر الإمداد، فبين فلسطين ومصر غلوة رام، و بينها وبين أجزاء الجزيرة خطوط و همية خطتها يد الاستعمار، وإذا لم تمحها الجامعة فليس للجامعة معنى. و إذا لم تمثبل لحوها هذا اليوم فيوشك أن لا يوجد الزمان عليها بيوم مثله.  
واجب الدول العربية التصميم الذي لا يعرف الهوادة، والاعتزام الذي لا يلتقي بالهويناء، والحسم الذي يقضي على التردد، والنظام الذي ينفي الفوضى والخلل، والرأي الذي يردّ ليل الحوادث صباحا، والإجماع الذي لا ينحرق بحياة "عبد الله" ولا يموت "يحيى"...

وواجب زعماء العرب أن يتفقوا في الرأي ولا يختلفوا، وأن يتوقوا عيوب الزعامة و نقائصها من تطلع لرياسة عاجلة، أو تشوّف لرئاسة آجله؛ و أن يوجهوا بنفوذهم جميع قوى العرب الروحية والمدنية إلى جهة واحدة وهي فلسطين؛ وأن لا يفتتنوا بما يفتح عليهم العدو من ثغر في اليمن أو في شرق الأردن، ليشغلهم بالجزئيات عن الكليات و ليجعل بأسهم بينهم، وأن يكونوا على اتصال و تعاون مع الحكومات العربية.  
وواجب كتّاب العرب وشعرائهم وخطباءهم أن يلمسوا مواقع الإحساس ومكامن الشعور من نفوس العرب، وأن يؤججوا نار النخوة والحمية والحفاظ فيها، وأن يغمزوا عروق الشرف والكرامة والإباء منها، وأن يثيروا الهمم الراكدة، والمشاعر الراقدة منها، وأن ينفخوا فيها روحا جديدة، فيها كل ما في السيل الكهربائي من نار ونور.

وواجب شعوب الشرق العربي أن تدفع كالسيل، وتصيح صهيون وأنصاره بالويل، و أن تبذل لفلسطين كل ما تملك من أموال و قوات، و ما قيمة الأموال المدخرة لنواب الزمن إذا لم تبذل في نائبة النواب؟ وما قيمة الأوقات المحتكرة لمصائب القحط إذا لم تدفع بها مصيبة المصائب؟  
و الله يمينا برّة لو أن هذه القوى - روحها وماديتها - انطلقت من عقلها، تظاهرت وتضافرت، وتوافت على فلسطين و توافرت، لدفتن صهيون ومطامعه وأحلامه إلى الأبد، ولأزعجت أنصاره المصوتين إزعاجا يطير صوابهم، ويحبط ثوابهم، ويطيل صماتهم ويكبت أصواتهم، ولأحدثت في العالم الغربي تفسيراً جديداً لكلمة "عربي".

### النص السابع :

**أما عرب الشمال الإفريقي ... : نشرت في العدد 30 من جريدة البصائر، 5 أبريل 1948**

أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر، وواجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب مع اعتبار العذر. ولكن...الله لعرب الشمال الإفريقي وما يلقون من ظلم الجار، وبعد الدار، وعنت الاستعمار، يتجاورون مع اليهود في وطن، ولكل منهما في فلسطين هوى ملح يصهر الجوانح : ولكن أحد الفريقين يعلن هواه إلى حد العريضة فيعذر ولا يعدل، والآخر يخفي هواه ويخشى أن تتم عليه نامة فيناقش الحساب.

يقيم اليهود معسكرات التدريب، ويجهزون سفن التهريب، كل ذلك تحت سماع الاستعمار الفرنسي وبصره، فلا يجدون إلا الأمن و العافية، و الأعين الغافية، ولو همّ العرب بشيء من ذلك أو بأقل القليل منه، لقامت قيامة الاستعمار الفرنسي، واستخرج لكل حركة اسما مما اشتمل عليه قاموس المحرمات، وربط بكل اسم منها عقوبة تنص عليها القوانين المخرة لوقت الحاجة.

ويسافر اليهود إلى فلسطين أو إلى حيث يشاءون لأنهم فرنسيون بالاستلحاق على مذهب الأستاذ (كريميو)، ولا يستطيع العرب أن يجاوزوا الحدود لأنهم (مدجنون)، والتدجين من لوازمه تشديد المراقبة، وتغليظ المعاقبة.

ويجمع اليهود عشرات الملايين باسم فلسطين لتكون في السلم أدوات تعمير، وفي الحرب آلات تقتيل و تدمير، فلا يحول بينهم وبين ذلك قانون ولا كانون؛ ولو أراد العرب شيئا من ذلك لوجدوا أمامهم القوانين العاتقة، والإجراءات الخائفة.

ويرى الرأي العام الفرنسي المسيطر على هذا الشمال، و من ورائه الضمير الأوربي الذي يؤمن به بعض الأغرار متًا، هذا التفاوت في العمل والمعاملة، فلا يعرض من عنان الحرية لليهود حتى يرجعهم إلى الحد المعقول، ولا يسلس للعربي حتى يقفوا مع اليهود في درجة واحدة.

بعض الإنصاف يا أصحاب هذه الضمائر المظلمة، فإننا لا نسألكم الإنصاف كله، أتعذرون اليهود في إجلائهم على فلسطين، و جمعهم الأموال للاستيلاء على فلسطين، وتسليحهم لإخوانهم في فلسطين، ولا تعذرون العرب إذا هم فعلوا مع إخوانهم في فلسطين شيئا من ذلك؟ أترخص حكوماتكم ليهود العالم في الهجرة إلى فلسطين، وتيسر لهم سبلها، وتبيح لهم حرق القوانين الدولية المسطورة، فإذا حاول العربي شيئا من ذلك ردّ وصدّ، وإذا دعا داعي العرب إلى شيء من ذلك عدّ مشوشا متعصبا وعنصريا : لا والذي طواكم على هذه الضمائر، وما أرتنا الحقيقة إلا أنكم أئمة العنصرية وأقطابها، وما أرتنا التجربة إلا أن كل شعب بنى حياته على العنصرية كانت هي علة موته.

أمّا الآن - على بداوتنا- بأن العالم المتحضّر قد تموّد، وأمنا بأن السحر الذي أبطله موسى قد أحياه أشياعه ولكن بغير أدواته، أبطله بعضا الخشب، وأحيوه بحبال الذهب، وأمنا بسفسفة القضايا العقلية التي تحيل اجتماع الضدين حين رأينا التضاد يجمع طرفيه في دائرة مغناطيسية فإذا هو ممكن... وإذا عقيدتنا الصلب لعيسى والتألية له تجتمعان في هالة من البريق المغشي للأبصار والبصائر، فكأنه لا تألية ولا صلب... كل ذلك لأنه لا ضمير ولا قلب.

تعالوا يا أصحاب هذه الضمائر المنفصلة... إلى كلمة سواء بيننا وبين اليهود. تعالوا نقامركم مقامرة لا يقترحها إلا عربي، ولا يقدم عليها إلا حرّ أبيّ، ولكنها مقامرة تفضّ النزاع الذي أعياكم أمره، وراع العالم شرّه - في لحظة - دعونا من التقسيم فالرقة ضيقة بأهلها، ومن الوطن القومي فالكلمة ضائقة بمعناها، وهلم بنا الحل الناجز، والفصل الحاجز.

احشدوا على فلسطين جيشا من الصهيونيين من نبت الشرق أو غرس الغرب ولا نشترط إلا أن يكونوا صهيونيين، ونكل إليكم عدده، ونحشد نحن بإزائه جيشا من العرب ولكم علينا أن يكون أقل من جيش اليهود عددا في الثلاثين، على شريطة واحدة، وهي أن يكون سلاح الفريقين متكافئا في أنواعه و أصنافه وألوانه؛ ثم اضمنا لنا أن البحر لا يقذف بمدد، و نضمن لكم أن الصحراء لا يتسرب منها أحد؛ ولتبقوا أنتم، ويهود العالم و عرب العالم، نظارة متفرجين لا إعانة ولا إمداد، ولا هجرة ولا جهاد، ثم نفوض إلى الجيشين حلّ المشكلة بالموت في ميقات يوم معلوم، فإن غلب الصهيونيون سلّمنا في فلسطين، وأمنا بالوطن القومي، وزدنا على ذلك تحية و سلاما، وتمنئة و إكراما؛ وإن غلب العرب كان الجعل متواضعا يزيّنه الرجوع إلى الطبيعة و هو بقاء فلسطين عربية تظلل

اليهود الأضلاء بالرعاية والحماية. وتحلي لليهود الدخلاء الذين نجحوا مع قرن الصهيونية ودخلوا فلسطين باسمها وعلى صوتها و دعوتها.

إنها - كما ترون- مقامرة تنطوي على مغامرة، وإن فيها لكثيرا من المحاباة لليهود. ومع ذلك فقد رضينا ورضي العرب... أقولها وأنا مسلم، والمسلمون يسعون بدمتهم أدهانهم، وعربي و العرب هم الذين وضعوا "كلمة الشرف" للعالم وأفهموه معناها.

فإن لم تفعلوا - ولن تفعلوا- فاعلموا أن أشنع ما يسجله التاريخ تألب أمم على أمة، وانتصار أقوىاء لباطل، وإن أقيح ما تقع عليه العيون جان يتجنى وظالم يتظلم.

ونرجع إلى عرب الشمال الإفريقي... إن عليهم لفلسطين حقا لا تسقطه المعاذير، ولا تقف في طريقه القوانين مهما جارت، ومهما كانت فرنسية من ماركة « خصوصي للمستعمرات هذا الحق » هذا الحق هو الإمداد بالمال ومن أعان بالمال فقد قام بالواجب بأثقل شطريه.

إن فلسطين ليست في حاجة إلى آرائنا، فلها من آراء مداره العرب ما هو كروية العين حسا، وكأخذ اليد لسا، وكفلق الصبح إشراقا وكشفا.

وليست في حاجة إلى رجالنا، فلها من أشبالها ومن والهـم عديد الحصى، وما فيهم إلا من يعتقد أن موته حياة لوطنه، وأن نقصه من عديد قومه زيادة فيهم، ومهما استمدّ الصهيونيون الرجال من أوروبا فأمدّهم بالأخلاق والأنباط والعباد يد والرعايد، من ربائب النعيم، وعشاق الحياة، أمشاج النسب وأمساخ الحضارة، واستمدّوا الجزيرة فأمدّهم بكل مصداق لقول القائلة:

و مَحْمَرَّقْ عَنَّهُ الْقَمِيصُ تَخَالِصُ

وَسَطِ الْبِيوتِ مِّنَ الْحِيَاءِ

سَقِيمًا

حَتَّى إِذَا رَفَعَ اللَّوَاءَ رَأَيْتَهُ

وَسَطِ الْخَمِيصِ عَلَى اللَّوَاءِ

زَعِيمًا

وبكل مصداق لقول الأول : « فأى رجال بادية ترانا »

إن مما يرهـب عدوك ويحمله على احترامك، أن تكون عاقلا حازما، وأن تكون فعالا لا قوولا، وأن أوجب واجب علينا نحن العرب الذين ابتلينا بالاستعمار ووضعنا منه في هذا الوضع الشاذ، أن نلوذ في مثل قضية فلسطين بالعقل يحمينا من المزالق، وبالخزم يحمينا من التقصير، وأن لا نقول إلا ما نستطيع فعله. وقد ارتفعت بعض الأصوات هنا و في تونس تدعو الأمة العربية إلى غايات لا تملك وسائلها، و بدرت كلمات عائرة لم يملها التدبّر، و لم تقوّمها الحكمة، فكانت نتيجتها الطبيعية احتقار خصومنا لنا واستخفافهم بنا وكأته لم يكفنا اتهامهم لنا بأننا أمة أقوال، واسترسال مع الخيال، وأن كلامنا جعجعة بلا طحن، حتى جئنا نضع في أيديهم الشاهد المحسوس على ذلك، ومن لي بعرب كالعرب، لا يقولون إلا ما يفعلون؟

لا نستطيع إمداد فلسطين بالرجال لأنه ليس لنا ما لليهود من تسهيلات، وليس عندنا ما عندهم من اتصالات و مؤسسات. وإنما نستطيع أن نمدّ بالمال، فليعمل العاملون لذلك و ليقفوا جهودهم على ذلك، فإنه أيسر علينا و أنفع لفلسطين، وليقم أهل الرأي و الثقة بتكوين لجان مركزية في العواصم تتفرّغ منها لجان فرعية في

الأقاليم، وليعلنوا عملهم للأمة. ولتقم الأمة بواجبها، ولتعلم أن الغالي رخيص في سبيل عروبة فلسطين، وأن صوم أسبوع في الشهر ادّخار نفقته لفلسطين لما يسهل على الفقير، وإن هجر الشهوات أسبوعا من الشهر وإرصاد نفقاته لفلسطين لما يسهل على الغني، وأن هجر الملاهي المبيدة للمال شهرا كاملا ووقف ما كان ينفق فيها على فلسطين لأمر ميسور للفقير والغني معا، وإن التعفف عن كماليات الحياة عاما كاملا و شراء شرف الدهر بقيمتها لأمر غير بعيد من همّة العربي، وإن النور الذي أشرق في نفس عثمان بن عفّان فخرج من ماله و جهّز جيش العسرة لغير غريب عن نفس المسلم.

ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد!...

أما أنا، كاتب هذه السطور، فوالذي روي بيده لو كنت أملك ما يملك العموري من سخل، أو ما يملكه البسكري من نخل، أو ما يملكه الفلاح من أرض، أو ما يملكه الحضري من دور ورباع، أو ما يملكه الكانز من ورق وورق، لخرجت من ذلك كلّ في سبيل عروبة فلسطين، ثم لا تجدي مع ذلك مَنانا ولا كنودا، ولكنني أملك في هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عني، وإنني أضعتها خاصا مخلصا، بكتبها وخزائنها تحت تصرّف اللجنة التي تشكّل لإمداد فلسطين، ولا أستثني منها إلا نسخة من المصحف للتلاوة، ونسختين من كل من الصحيحين للدراسة.

## النص الثامن :

قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا: نشرت في العدد 30 من جريد البصائر، 7 جوان 1948

عرضت قضية فلسطين - يوم عرضت - على ما يسمونه مجلس الأمم المتحدة (على الباطل)، وفرنسا أحد أعضائه، فوافقت على التقسيم، ولم تراع مصلحتها الحقيقية، ولم تحترم شعور المسلمين وعواطفهم؛ وكانت في تلك الموافقة مقلدة لا مجتهدة، وتابعو لا مستقلة، ومؤتمة بإمام لا يصح الائتمام به في شريعة العقل، لأنه سفيه باع ما لا يملك بالنسيئة لا بالنقد، و ليتها إذ أخطأت العدل في تلك القضية أصابت الكياسة، ولو كانت كياسة صورية رخيصة، كنتك التي تسترت بما إنكلترا قريعتها في الاستعمار و كثرة العلائق بالمسلمين؛ فقدت إنكلترا في ذلك اليوم موقفا قال بعض الناس إنه مصانعة، و قلنا نحن إنه مخادعة؛ ولكنه لا يخلو من كياسة محدودة بجينها، و به حفظت للعرب والمسلمين ما يحفظه التاجر للعملاء، أو المسافر للزملاء، أما فرنسا فقد تجلّت في ذلك المجلس بكل ما في العرق اللاتيني من حقد وقاح، و بغض صراح، و تحدّ لعواطف المسلمين، واستخفاف بشعورهم، ثم نكص الرئيس المفتون و بدا له في التقسيم بدء فشك وارتاب، و شكك و أراب، و لم يستقرّ له المسألة رأي. و لكن فرنسا لم تنكص و لم تشك، كأنّ لها عند العرب و المسلمين ترة. ثم أعلنت دولة إسرائيل استعجالا لتعبير رؤيا صهيون، و تحقيقا لحكم المهوسين من أتباعه، و بادر راهب البيت الأبيض بالاعتراف المتفق عليه، فما كان من فرنسا إلا أن تجلّبت شفاهاها على الاعتراف، وهامت به و حاومت حوله؛ ولكنها - لأمر ما - توقفت عن الاعتراف، وأرسلت بدله التحيات الأخوية و التهنتات القلبية لدولة إسرائيل.

نحن لا نجعل تغلغل الصهيونية في فرنسا، ولا نجعل تحكّم اليهودية في مرافقها الحيوية، وفي جهازها الحكومي، بل في كيانها الذي هي به أمة؛ بل نعدّ فرنسا ومستعمراتها كلّها مستعمرة واحدة يهودية، بل نستغرب مطالبة اليهود بوطن قومي، مع أن فرنسا كلّها وطن قومي لهم. لم يفقدوا فيه إلا الاسم وما أهونه؛ بل نحن نعتقد أنّهم يطالبون فلسطين بوطن ثان بعد تحصيلهم على الوطن الأول؛ بحيث يكون لهم من فلسطين وطن؛ فيه المني و الأحلام، و إرواء الظمأ التاريخي، وإشباع الهوس الديني، والنكاية في المسلمين بالتسلط على قبلتهم الأولى، و يكون ذلك الوطن في الأخير مفتاح الشرق؛ ثم يكون لهم من فرنسا وطن فيه المال والجاه و تمتع الحضارة، والأخذ بناصية التجارة، و السلطان الفعلي على الوزراء والوزارة، و النكاية في الكنيسة المسيحية بالاستيلاء على بنتها البكر.

فعلت فرنسا كل ذلك خوفا من اليهود، أو ثارا بنفوذهم، أو انسياقا بعصاهم، وهذا هو الصحيح، و لم تفعله بمجاملة لهم؛ إذ لو كان للمجاملة هنا مجال لكان العرب و المسلمون أحق من تجامله فرنسا، وهي التي طالما رفعت صوتها - في معرض الافتخار - بأها دولة إسلامية.

في المغرب العربي الذي تتحكم فيه فرنسا، وتستاثر بخيرات، وتستमित في سبيل الاحتفاظ به ، خمسة و عشرون مليونا من العرب المسلمين؛ و كلهم أعطوا فرنسا و لم يأخذوا منها؛ في حين أن اليهود أخذوا منها كل

شيء، ولم يعطوها شيئاً؛ ولكلّ هذه الملايين هوى في فلسطين، واعتقاد لعروبة فلسطين، ووشائج قربي من عرب فلسطين، فكان واجب السياسة و الكياسة مما يتقاضى فرنسا أن تراعي عواطفهم نحو فلسطين، وأن تتباعد عن كل ما يجرحها، وأن تتخذ من ذلك كَلَّة ذريعة للحياد؛ ولو فعلت لربحت من إرضاء هذه الملايين من القلوب ما هو أعود عليها بالخير من دولارات أمريكا، ولكنها لم تفعل ولن تفعل لأن الأمر ليس بيدها.

من الغريب أن الفرنسي الرسمي يسهل عليه أن يقول : إن فرنسا دولة إسلامية، مع أنه ليس للمسلمين أية يد في تسيير الدولة، ولا يسهل عليه أن يقول : إن فرنسا دولة يهودية، مع أن اليهود فيها هم كل شيء، وهو يقول الأولى رياءً وافتخاراً، ولا يقول الثانية أنفة و احتقاراً. فما أشبه الفرنسي في هذا الباب بالمتألمة المغرور، يلعن الشيطان وهو متبّع لخطواته.

### النص التاسع:

**عيد الأضحى و فلسطين : نشرت في العدد 30 من جريدة البصائر، 18 أكتوبر 1948**

النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فما نصنع؟

إخواننا مشردّون، فهل نحن من الرحمة و العطف مجردون؟

تتقاضانا العادة أن نفرح في العيد و نبتهج، وأن نتبادل التهاني، وأن نطرح الهموم، وأن نتهادى البشائر.

وتتقاضاها فلسطين أن نحزن لمحتها و نغتم، ونعني بقضيتها و نمتّم.

ويتقاضانا إخواننا المشردّون في الفيافي، أبدأهم للسواقي، وأشلاؤهم للعواقي، أن لا نعلم حتى ينعموا، وأن لن نطعم حتى يطعموا.

ليت شعري!... هل أتى عبّاد الفلّس والطين، ما حلّ بيني أبيهم في فلسطين؟ أيها العرب، لا عيد، حتى تنفذوا في صهيون الوعيد، وتنجزوا لفلسطين المواعيد، ولا نحر، حتى تقذفوا بصهيون في البحر، ولا أضحى، حتى يظمأ صهيون في أرض فلسطين ويضحى.

أيها العرب: حرام أن تنعموا و إخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا وإخوانكم جوع، و حرام أن تطمئنّ بكم المضاجع و إخوانكم يفترشون الغبراء.

أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء و التضحية والمعاناة، لما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم، ذاك حق الله على الروح، وهذا حق الجسد عليكم.

إن بين جنبيّ ألما يتترى، وإن جوانحي نارا تتلظى، وإن بين أناملي قلما سمته أن يجري فجمح، وأن يسمح فما سمح، و إن في ذهني معاني أنحى عليها الهم فتهافتت، وإن على لساني كلمات حبسها الغم فتخافتت.

**فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت و لكن الرماح أجزته**

أ- المجموعة الثانية: ستة نصوص

النص الأول:

ذوق صحفي بارد: نشرت في جريدة البصائر العدد 35، 10 ماي 1948

تعاني فلسطين "المجاهدة" محنة لا تحل إلا بعزائم وعقائد و إيمان تظاهرها أموال و رجال على كثرة مصائبها وتفاوت تلك المصائب في الشدة والنكاية والإيلام فإن أشد تلك المصائب أوجعها إيلاما تحذلق بعض الأقالام في تسميتها "الشهيدة" كأنما تنعاهها قبل الموت ونعيق بعض الغربان البشرية بأخبار المفزائم وتسويد بعض الصحف لأطرافها حدادا عليها.

ما هذه التفاهة في الذوق أيها الصحفيون! أماتت فلسطين حتى تصفوها بـ "الشهيدة" وتحللوا صحفكم بالسواد حدادا عليها.

إن لم يكن فعال فليكن حسن فال ... إن فلسطين حية و لكنها تجاهد ومأزومة ولكنها تكابد و لفألكم الخيبة...

أندرون أن ذوقكم هذا لا يحلو إلا لخصوم فلسطين؟

## النص الثاني:

نداء و تحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي: نشرت في جريدة البصائر العدد 40، 21 جوان 1948

أيها الشعب العربي المسلم :

في هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها فلسطين العربية وفي هذا الصراع العنيف الذي حمل عليه إخواننا العرب حملا وألجئوا إليه إلهاء لا خيار فيه، وفي هذه الحرب المستعمرة التي يوشك أن تضيق بها الرقعة فيتطير شررها إلى جوانب العالم فتحرقه أو تغرقه، وفي هذه الأزمة التي عقدها الطمع فعجز عن حلها العالم الذي لم يعرف القناعة، وأنشأها الباطل فلم يستطع التغلب عليها الرؤساء الذين لم يعرفوا الحق، وفي هذه المعركة التي قسمت كلاً من العالمين الملحد والمتدين إلى معسكرين: بعض أسلحتهما الحديد و النار، و بعضها الرأي والمكيدة، وبعض أسبأهم إليها الحق الذي لا شبهة فيه، وأكثرها الباطل الذي لا مرية فيه - في هذه الظلمات المتراكمة تتوجه إليك مخلصين بنصيحة تضمن استمرار السير، وحفظ الاتجاه، وسلامة العاقبة.

نحن نعتقد أن ميدان القتال بين العرب وبين اليهود هو فلسطين. أما الجزائر وغيرها من بقية أقطار العروبة فهي ميادين شعور وعطف وأخوة وتضامن، يشعر فيها العربي بمحنة أخيه في فلسطين فيعطف عليه ويحملة العطف على مواساته بما استطاع مما يخفف محنته أو يعينه على ظالمه. ويعتقد أن فلسطين وطن عربي كل الحق فيه للعرب، فيرد دعوى المدعين ودعاية الداعين بالحجة والمنطق، ويسمع كلمة الباطل في قومه فينقضها بكلمة الحق، ويرى مواطنه اليهودي يزوج إخوانه في فلسطين أو يجهز مقاتلهم فيفعل مثل ما فعل، وكما أننا لا نلوم يهود العالم على ظهار عواطفهم نحو إخوانهم في فلسطين - لا نقبل اللوم من شخص أو من حكومة على إظهار عواطفنا نحو إخواننا عرب فلسطين، ولا نقبل التحجير علينا فيما نستطيع إعانتهم به، ولا نرضى أن يكون حراما علينا ما هو حلال لليهود. ومن أنصفنا أنصفناه و زدنا.

ونحن نعتقد أيضا أن العربي بطبيعته رزين ساكن، وإن المسلم بطبيعة دينه مسالم متسامح، وأن الطبيعتين بعيدتان عن الشر لا تقبلانه ولا تقبلان عليه إلا مكروهتين أو مغرورتين، ونعلم مع ذلك أن الاستعمار بطبيعته كاند ماكر، وأن له في الكيد و المكر طرائق تعجز الشياطين أن تأتي بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. وأن للحكومات الاستعمارية جواسيس وأعوانا ربتهم على افتراض الفرص لتلك المكائد وعلى اختيار الظروف لها وخلق الأسباب. فكلما عن لهم سبب تافه، أو جرت حادثة بسيطة مما يجري كل يوم، أو تحرك شعور في الأمة ولو لمعنى ديني محترم أو طبيعي محتوم - شرحوه للحكومة و أولوه، وجسموه وهولوه، و صرفوه عن معناه الطبيعي إلى مجرى آخر يوافق هوى الحكومة لتبني عليه مكائدها، وتتخذ منه ذريعة للانتقام.

إننا لا نشك بما في أذهاننا من الشواهد، وبما عودتنا الحكومة من العوائد أن قضية فلسطين من القضايا التي يتخذ منها خصوم العرب و المسلمين وسيلة كيد لهم في كل أرض فيها للاستعمار سلطان و على الخصوص في شمال إفريقيا.

إن أعظم ذنوبكم في نظر الاستعمار هو أنكم رفعتم أصواتكم بطلب حقوقكم الوطنية من دينية و دنيوية : فهو لا يفكر في إنصافكم ولا في الرفق بكم. وإنما يفكر فيما يسكت هذا الصوت من ترغيب أو ترهيب. وهو قادر أن يجعل من مثل قضية فلسطين وسيلة إلى ذلك الإسكات. فأياكم أن يستفزكم هو أعوانه حتى يجرحكم فيخرجكم عن وقاركم. وإياكم أن يجعل لكم من قضية فلسطين مشغلة عن قضيتكم الوطنية.

إن الجزائر وطنكم الصغير. وإن إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير. وإن فلسطين قطعة من جزيرة العرب التي هي وطنكم الأكبر. و إن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنية الأصغر والأكبر.

قد ترون في هذه الظروف ما يستفز أعصابكم وتسمعون ما يجرح شعوركم وتقرأون ما يؤلم ضمائركم. فلا تقابلوا ذلك بالغضب ولا تجعلوه مثارا للشر. بل قابلوا كل ذلك بالسكون والهدوء و ضبط الأعصاب. واعملوا من الصالحات لكم ومن النافعات لفلسطين ما يطفىء الغضب ويدفع الشر فإن ذلك يزيل غضب الشيطان. ويزيد حرارة الإيمان. إن الدعاية الصهيونية والاستعمارية تنسب لجنسكم العربي كل نقيصة من الفوضى والطيش و حب الفتك والسفك وخلق الوحشة والجفاء فكذبوا أقوالهم بأفعالكم.

ندعوكم - ناصحين مخلصين- إلى السكون والهدوء وضبط الأعصاب فقد كانت حادثة 5 أوت سنة 1934 وليدة تحريض من أجنبي لم يرد بكم خيرا، وكانت واقعة وحدة بالأمس نتيجة استفزاز من أجنبي لم يرد بكم خيرا، فقابلوا التحريض بالرفض، وقابلوا الاستفزاز بالصبر. وإن العقل نعم السلاح، وإن العاقبة للصابرين.

### النص الثالث :

**أدعية أم سعاية؟ أم هما معا؟ : نشرت بجريدة البصائر العدد47، 30 أوت 1948**

قالوا : إن جريدة "المغرب العربي" كتبت في الوجة الفرنسي من أحد أعدادها الأخيرة، ما معناه : أن الإبراهيمي يتحول في عمالة قسنطينة ليجمع زكاة الحبوب لفلسطين، إلى آخر العبارة. فلم نستغرب من هذه الراوية إلا شيئا واحدا، وهو أن يوجد في أخبار "المغرب العربي" كلام ثلثاه صدق...

فقد قالت : إن الإبراهيمي يتحول : وهذا حق. وقالت : إنه يجمع زكاة الحبوب، وهذا صدق، وقالت : إن تلك الحبوب لفلسطين. وهذا كذب مقصود متعمد. بل سيق الكلام الذي قبله إلا لأجله، وما اقترفت جريدة "المغرب العربي" جريمة الصدق في الجملتين الأوليين إلا أنهما وسيلة ومعبر إلى هذه الكذبة التي يسميها الناس كلهم كذبة: وتعتقدها تلك الجريدة من الحسنات الكبرى لأنها تجمع بين الدعاية والسعاية.

كنا نهيئنا بعض الطلبة عن منكر يعوق طلب العلم، ولا يتلاقى مع العلم في سبيل. وهو هجر الدروس لأجل القيام بالدعايات الانتخابية : فسمت الجريدة المذكورة هذا النهي سعاية منا بالطلبة. فما قول العقلاء اليوم

فيما كتبته عن جمع لركاة لفلسطين؟ خصوصا حين كتبت ذلك في وجهها الفرنسي ليفهمه من وجه له مباشرة بلا واسطة...

أما الصدق في القضية فهو أن الإبراهيمي تقدم إلى الفلاحين بالعمالة لقسنطينة بأن يدفعوا نصف زكاة الحبوب والفقراء والمساكين، ويدفعوا النصف الآخر للمشاريع العلمية التي ببلادهم، ففهموا وامتلأوا، وضل سعي الكائدين.

وما قالت جريدة "المغرب العربي" ذلك الكلام إلا بعد أن طاف "باعة المغرب العربي" الجهات التي زارها الإبراهيمي لينهوا الناس - بإلحاح - عن هذا المعروف الذي أمر به. ولكن الناس كانوا أعقل من أن نؤثر عليهم هذه الدعايات، وأعلم بمن يضلهم ومن يهديهم، وأعرف بمن يستزهم عن أموالهم ليضعها في جيبي، ومن يأمرهم بالعدل والإحسان ليضعوا أموالهم بأيديهم في يد الله فتكون حسنة في الآخرة ونفعا في الدنيا. ولعل هذا هو الذي تنغمه منا تلك الجريدة وباعتها، وتنتقم لأجله من المدارس بإفسادها لأنها تنقص عليهم "المدخول"، ومن شك في هذا فليصفح جريدة "المغرب العربي" بوجهيها ولينظر هل دافعت عن حرية التعليم العربي؟ وهل انتقدت القوانين الجائرة والخانقة للتعليم العربي؟ وهل انتصرت للمدارس العربية التي يغلقها الاستعمار كل يوم؟

إن هذا الصنيع من أصحاب "المغرب العربي" وباعته في حديثهم عن زكاة الحبوب وفلسطين - يلزمهم بواحد من اثنين ولا ثالث لهما. أما أنهم يعتقدون حقا أن الحبوب تجمع لفلسطين، وعليه فهم أعداء لفلسطين يصدون الناس عن إعانتها. وأما أنهم يعلمون أنها تجمع للعلم، وعليه فهم أعداء للعلم يصدون الناس عن إعانتها. وأما أنهم يعلمون أنها تجمع للعلم، وعليه فهم أعداء للعلم يصدون الناس عن إعانتها وإمداده. و أحد الأمرين لازم لهم لا يستطيعون عنه انفكاكا.

لم نتعود ذكر هذه الجريدة، فمعدرة إليها هذه المرة.

## النص الرابع :

**الهيئة العليا لإعانة فلسطين : نشرت بجريدة البصائر العدد 21، 41 جوان 1948**

إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي وعلى كل مسلم فمن قام به أدى ما عليه من حق لعروبته وإسلامه ومن لم يؤده فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه. ومن سبق فله فضيلة السيق ومن تأخر شفعت له المعاذير القائمة حتى تزول، فإذا زالت تعلق الطلب ووجب البدار.

وقد قامت الأمم العربية والإسلامية بهذا الواجب : كل أمة على قدر استعدادها وعلى حسب الظروف المحيطة بها لا على حسب الشعور والوجدان فالشعور قدر مشترك بين الجميع لا يفصل فيه عربي عربيا ولا يفوق فيه

مسلم مسلما لأن مرجعه إلى العروبة. والعروبة رحم موصولة. وإلى الدين، والدين عهد إلهي لا ينقض. وقد يكون الشعور عند الأمم العربية أو الإسلامية البعيدة الدار، أو التي تحول بينها وبين فلسطين الحوائل أقوى منه عند الأمم القريبة الجوار، المتصلة الأسباب، الميسرة المآرب، لقاعدة يعرفها علماء النفس وهي أن الحرمان يذكي الشعور.

والأمة الجزائرية المسلمة من هذا القبيل فهي بعيدة الدار أسيرة في قبضة الاستعمار. يعد عليها الآهة تتأوهها والكلمة تقولها والبت تستريح إليه فضلا عما فوق ذلك. ولكن الاستعمار لم يستطع أن يصل بكيده وقهره إلى مقر الإيمان بعروبة فلسطين ومستودع الشعور نحو فلسطين. وهذا هما كل ما تملك الأمة الجزائرية من ذخيرة معنوية.

وإذا تأخرت الأمة الجزائرية عن إعانة فلسطين بالممكن المسور فعذرها أنها كانت منهيكة في المطالبة بحقها في الحياة وكانت من أجل ذلك في صراع مستمر مع الاستعمار وكانت - بتدبير الاستعمار - موزعة القوى بين أحزاب متناحرة صارفة أكثر همها إلى الفوز في الانتخابات والحظوة بكراسي النيابات. صماء عن الدعوة إلى التآخي والاتحاد. إلى أن لعب الاستعمار بجميعهم وضرهم تلك الضربة في انتخابات المجلس الجزائري الأخيرة. تلك الضربة التي لا يحمل وزرها ومسؤوليتها إلا من هباً للحكومة أن تقدم على تلك الفضيحة.

كانت هذه الجريدة كتبت فصولا متتابعة مؤثرة في قضية فلسطين فشرحت فيها كثيرا من الخفايا وكشفت عن كثير من الخبايا وقامت عن الجزائر بالحق الأدبي لفلسطين كاملا. وحق لهذه الصحيفة أن تفتخر بأنها شاركت إخوتها العربيات في الشرق بجهد لا يقل عن جهودهن، وبجهاد قلبي لا يقصر عن جهادهن.

وكانت هذه الجريدة تكرر دعوة الأحزاب إلى الاتحاد في الشؤون الداخلية ومنها الانتخابات ليتخذوا من ذلك ذريعة إلى القيام بعمل جليل مشترك في إعانة فلسطين يشرف الجزائر ويرفع رأسها ولكن خابت الدعوة. وكان مدير هذه الجريدة وإخوانه العلماء بذلوا من الجهد العلمي في سبيل الاتحاد ما تفرضه عليهم عروبتهم ودينهم ووطنيتهم. ولكن خابت أعمالهم وإن لم تحب آمالهم ومرت قضية فلسطين في أطوار سريعة غبنت فيها العروبة والإسلام أحش غبن، وظلما أقبح ظلم وصرح الاستعمار بشواهد الأقوال والأحوال أنه أخو الاستعمار وناصره ومقيم قواعده ووصلت فلسطين إلى الدرجة التي يجب فيها العون على كل عربي وعلى كل مسلم وإن بعدت الدار وتكالب الاستعمار. فجددنا الدعوة إلى الاتحاد منذ أسابيع وكنا البادئين بالدعوة لا كما تزوره بعض البلاغات الحزينة. واتخذنا من قضية فلسطين وسيلة جديدة للاتحاد عسى أن يجتمع عليها ما تشتت من القلوب النافرة. وكان للأخ الشيخ الطيب العقي مساع محمودة في هذا السبيل. وكانت الأمة التي أضناها الخلاف وكادت بسببه - تكفر بالأحزاب ورجالها - مستبشرة بهذه المساعي راجية أن تكون الحوادث لفتت رجال الأحزاب درسا قاسيا يردهم إلى الصواب يردهم إلى الصواب فيما دعوناهم إليه هذه المرة. ولكن رجال "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" لم يكونوا ديمقراطيين. فبعد أن قبلوا الدعوة وحضر ممثلهم لا يحمل قيادا ولا يشترط شرطا - أفهمنا في اليوم الثاني باسم حزبه أنهم لا يرضون إلا بأن يكون كل شيء تحت رئاستهم. وأنه إذا يكن ذلك فلا يكون شيء.

وقد تشكلت الهيئة العليا من أربعة على الصورة الآتية : ولعل التاريخ الذي غبناه مرارا ينتقم منا هذه المرة فيلجئنا إلى نشر كل شيء بشواهد و شهوده وأيامه ولياليه.

وهذا تركيب الهيئة العليا :

محمد البشير الإبراهيمي : رئيس

عباس فرحات : كاتب عام

الطيب السعقي : أمين مال

إبراهيم بيوض : نائبه

ثم تألفت لجنة تنفيذية بالعاصمة من رجال العلم و الثقافة ورجال الأعمال والاقتصاد وشباب العمل. وبدأت الهيئة العليا بإرسال برقية تأييد لسعادة عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية وبرقيات احتجاج واستنكار للحكومات المسؤولة، وقد جاءنا منها نصوص البرقيات مع بلاغ. ونحن ننشر الجميع - كما يراه القارىء- في هذا العدد.

النص الخامس :

كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين "1" : نشرت بجريدة البصائر العدد52، 11 أكتوبر 1948  
لو أن إغفال الحقائق بعد جنابة عليها وعلى التاريخ فقط، ولا يهياً للمبطلين أن يعلنوا باطلهم - لرضينا أن تعصب بنا هذه الجنابة ولم نكتب في هذه المسألة حرفاً و لكان بحسبنا أن نقتسم الخطتين بيننا، فنعمل ويقول غيرنا

إلى أن ينجلي الصباح. ولكننا جربنا فكشفت لنا التجربة عن حقيقة واقعة، وهي أننا كلما أمسكنا عن تجلية الحقائق فرارا من المهاترات و تجنبنا للغو، و إيثارا للنافع المفيد، لم مسك القوالون عن إعلان باطلهم، و اتخذوا من سكوتنا حجة على أهم محقون. لذلك و عدنا بأن نكتب عن حقيقة ما تضمنه عنوان هذه الكلمة، و لذلك نفسى اليوم بالوعد. وما سكتنا هذه المدة إلا لمصلحة كانت محققة، ثم أصبحت راجحة، ثم أمست مفسدة.

وداع آخر حتم علينا الكتابة، و هو إلحاح القراء علينا في طلب بيان الحقيقة.

كتبنا في "البصائر" تلك الكلمات المتتالية عن فلسطين، و بينا فيها لإخواننا في الشرق العربي أن في بني عمهم أقلاما. و قد أحدثت تلك المقالات أثرها في الشرق، و عرفوا قيمتها، و تناقلتها الجرائد و المجلات، و ناهيك بمجلة الرسالة، فقد نقلت منها مقالة عن الإنكليز. و كتب إلينا طائفة من أدباء الشرق و مفكريه يشنون و يعجبون، كتب إلينا كاتب من النجف، و آخر من الموصل، و ثالث من طرابلس الشام، و رابع من جبل عامل، و خمسة من فلسطين، و جماعة من مصر، و كاتبان من ليبيا، رسائل كلها إعجاب، و ثناء مستطاب. و قال الأستاذ فائز الصانع أستاذ الفلسفة بالجامعة الأمريكية ببيروت حين قرأ مقالي "يا فلسطين" في العدد الخامس من البصائر، ما معناه : انه لم يكتب مثلها من يوم جرت الأقلام في قضية فلسطين. و قد ختمت تلك المقالات ببيان حق فلسطين على العرب، و نحن منهم، فبينت أن أول واجب علينا هو بذل المال. و وقفت عند هذا الحد، و رأيت بنفسى أن أحتكر الدعوة و العمل، و انتظرت وقع المقال في نفوس الأمة. و لو شئت لفتحت اكتتابا لفلسطين باسم البصائر، أو باسم جمعية العلماء، و فيهما - بحمد الله - الكفاية و الكفاءة. و لهما - من فضل الله - الكلمة المسموعة في الأمة و الثقة المتينة، و السمعة العاطرة النقية. و لكنني تركت الميدان لغيري، لعلمي أن في الوطن رجالا لهم سابقة الفضل في قضية فلسطين، و هيآت تحمل من هذا الاسم و سام الشرف، و قد عملت في ظروف أخرى جهد المستطاع من الخير لفلسطين، و إن لم يظهر لها في الطور الأخير أثر. و قد رمزت لهذا بتقديم مكتبي الصغيرة لأية هيئة تتقدم للقيام بهذا الواجب. و حكمة أخرى في عدم انفرادي بالعمل، و هي أنني كنت أترقب الفرصة المناسبة لأقوم بدعوة جديدة إلى توحيد الأحزاب و الصفوف بعدما ضاعت جهودي القديمة، و أرجو أن يكون لي من قضية فلسطين عون على ما أريد، لأنها قضية دينية قومية سياسية، ففيها من كل غرض جانب و فيها لكل هوى جاذب.

ثم خرجت في أثناء ذلك في جولة استطلاعية للمدارس، فبلغني - وأنا بمطارح غيبتي - أن لجنة نادي الترقى القديمة عازمة على العمل، و أنها زارت مركز جمعية العلماء سائلة عني طالبة مني المشاركة في العمل، و أنها عرضت هذا الطلب على الحزبين الجزائريين. و لما رجعت من تلك الجولة زارني - في داري - الأستاذ الشيخ الطيب العقبي وهو الروح المدبرة لتلك اللجنة، و أخبرني بأن اللجنة تتنازل - مسرورة - عن اسمها و مطبوعاتها و أعمالها. و أنها تود الانضمام إلى هيئة قوية مؤلفة من رؤساء الهيآت و الأحزاب، و صارحي بأن يشاطري الرجاء في أن تكون قضية فلسطين مباركة كأرضها فتكون سببا في جمع ما تشتت من أحزابنا، و أجمعنا الرأي على أن ندعو الحزبين اللذين كنت تعبت في التأليف بينهما فلم أفلح. و قوى أملى في هذه المرة أن قضية فلسطين ليس فيها كراسي ولا نيابة، و غاب عني أن فيها شيئا اسمه .... الرئاسة، و قلت عسى أن يصدق الفال، فنجتمع على هذا العمل الجليل، و نظهر بالمظهر الذي يشرف الإسلام و العروبة و الجزائر. و التزم الأستاذ العقبي بدعوة رئيسي الحزبين، و فعل. فأما رئيس حزب البيان فأجاب بالدعوة و استجاب إلى الداعي، و قبل هو و أصحابه العمل مع كل أحد، لأن قضية فلسطين في نظرهم فوق الاعتبارات الحزبية. و أما حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فقد قال قائلهم عندما دعوا لأول مرة : إن فلسطين هنا في الجزائر و لا شأن لنا بفلسطين أخرى، لأن أبناء الأمة في السجون، و عائلاتهم تعاني ألم الحاجة

والجوع، ثم بدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون من عقد الاجتماعات التمهيدية، بمركز جمعية العلماء و بنادي الترقى، ومن ضغط التيار الاجتماعي من الأمة، وها لهم أن نكون نحن البادئين بالدعوة لأمر يجب - في مذهبهم - استغلاله للدعاية والمال. فأرسلوا رائدهم السيد أحمد مزعنة معلنا لقبول الانضمام والمشاركة، وحضر الجلسة الثانية بنادي الترقى وسمع المقررات البدائية، واقترح اقتراحا فهمنا مغزاه من أول حرف، لهذه المناسبة، وهو أن يزور كاتب هذه السطور والعقبي وعباس فرحات رئيسهم الأعلى السيد الحاج مصالي، لأنه ممنوع من الهبوط إلى الجزائر، وما كانت الحيلة لتخفى علينا، ونحن أعلم الناس بمسالك القوم وأساليبهم في الدعاية لأنفسهم، ولكننا رجحنا شرف القضية على كل اعتبار، وقبلنا الاقتراح "على طول الخط" فزرناه من الغد في جماعة : الكاتب والعقبي وبيوض وفرحات وصاطور والدكتور بن خليل، ووجدنا عنده السيدين : مزعنة و بودا. و تم الاتفاق على الهيئة واسمها وأعضائها الخمسة وأعمالها وعلى البرقيات. وكان سرور وارتياح، وسرت الأخبار إلى الأمة فطارت فرحا. ولم يجر في تلك الجلسة ذكر للنقطة الحساسة، وهي احتكار القوم للرياسة، وإنما نبه كاتب السطور إلى أن هؤلاء الأعضاء الخمسة، كالأسماء الخمسة، متساوية في الإعراب، وليس فيها أم للباب. فقال القوم : إنما مائدة مستديرة، فقلنا أنها دائرة مستديرة، وليس لها زاوية. وكان المصور حاضرا معدا (بالتوصية) فأخذ لنا مجتمعين عدة مناظر على تراتيب منوعة اقترحت اقتراحا (بالتوصية) أيضا، وما كانت الحيلة لتخفى علينا هذه المرة أيضا، وهي دائرة الدعاية و المال دائما و لكن اعتبار فلسطين طغى على كل اعتبار في نفوسنا. وقلت لهم أرسلوا لنا نسخة من كل منظر، لتداع و تنشر، ونحن ندفع قيمتها. وألح الشيخ العقبي في طلب هذا فوجموا ثم قالوا : نعم. ككلمة تكاد حروفها تترايل من الارتخاء والتخاذل. وانصرفنا والبشر باد على الوجوه، ولكن النفوس فريقان : فريق باطنه كظاهره، وفريق يرى - كما دلت العواقب - أن الحصول على الصور هو غنيمة الموقعة، وهي كل ما في الباب، وما عداها - حتى فلسطين - سراب في يباب، ويا لله لفلسطين .... حتى دماؤها وأشلاؤها تتخذ ذريعة للدعاية والمال، وحتى اسمها وقضيتها تتخذ أدوات للانتفاع والاستغلال، ولكن هذا ما وقع. و تتبع الرواية يرحمك الله.

## النص السادس :

كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"2" : نشرت بجريدة البصائر العدد 53، 18 أكتوبر 1948 م

كانت خلاصة ما تم في ذلك الاجتماع الذي قصصنا أخباره - أن الهيئة تتركب من خمسة : العقبي، وبيوض، وعباس فرحات، ومصالي الحاج، وكاتب هذه السطور. وأما هيئة إخوان لا رئيس فيها ولا رؤوس، وإنما يرأس كل جلسة من يجتمعون في مكتبه، وأن اسمها (الهيئة العليا لإعانة فلسطين)، وأن تبدأ أعمالها بإرسال بريقيات باسمها إلى جهات مخصوصة منها برقية تأييد وإعلان لوصل رحم العروبة، ترسل إلى أمين الجامعة العربية عبد الرحمان عزام باشا، ومنها برقية تنديد واستنكار ترسل إلى جامعة الأمم المتحدة، وأن تشكل على الأثر لجنة تنفيذية من أعيان الأمة لا تراعي فيهم حزبية ولا غيرها من الاعتبارات الضيقة - تتولى جمع الهبات المالية باسم الهيئة.

وكان مصالي الحاج في أثناء الاجتماع حريصا على ذكر إخواننا مسلمي شمال افريقيا بفرنسا، يدمج الكلام عنهم إدماجا بلا مناسبة، واستطرد بلا نكتة، كأن له فيهم أربا خاصا، أو كأن له عندهم حسابا خاصا. ولم أتبين وافترقنا على الساعة الواحدة بعد زوال ذلك اليوم على أن نرسل البرقيات في مسائه، واقترح مصالي أن يتولى صوغ البرقيات صاطور المحامي (وهو بياني)، واقترح أحد الحاضرين أن يحضر معه مزغنة (وهو انتصاري)، واجتمع الاثنان على الساعة الرابعة بمكتبي في مركز جمعية العلماء، ووضع صاطور صيغة البرقيات ووافق عليها مزغنة ولما فرغا من ذلك دخلت مكتبي فوجدت صاطورا يكتب البلاغ الذي ينشر في الجرائد عن الهيئة و تلا الصيغة على زميله فارتضاها، و دفعت نسخ البرقيات إلى كاتب المركز فترجمها فارتضيتها. ولم يبق إلا أن تعرض على زملائي ليقعوا عليها، و هنا جاءت المشكلة التي دونها مشكلة فلسطين نفسها...

كنت أتوقع - تمرسا لا تفرسا- أن يختلف الرجال في ترتيب الأسماء الخمسة وأن يتعصب كل منهما لحزبه ولصاحبه وكل منهما يمثل هيئة سياسية وكان من المعقول أن تمحو قضية فلسطين كل أثر حزبي في النفوس، وأن تنسي هؤلاء المتحزبين أنفسهم وأحزابهم، وأن يحسبوا حسابا للأمة التي بلغ بها الحماس إلى أقصى حدوده وأن يقدروا الدعوة التي جمعتهم على اسم الإسلام والعروبة وفلسطين، وأن يحترموا الداعين من العلماء لأنهم البادعون بالدعوة، والمتقدمون بالفكرة، وأهم (فوق الأحزاب)، ولأن وجودهم يرفع الخلاف.

ولكن مزغنة خالف المعقول والمنقول وقال : أن اسم رئيسه يجب أن يتقدم على جميع الأسماء، ... قال له صاطور في هدوء : ولماذا؟ قال لأنه محبوب ومعروف في الشرق ... ولأن حزبه حاز الكثرة في الانتخابات ... قال له صاطور: لسنا في مقام تكاثر ولا تفاخر. ولسنا في مقام انتخاب، ولو شئت لقلت في كثرتمكم وشهرتكم ما ينقصها عليك. ولكنني أنا و حزبي راضون بعد ذلك بأن يكون اسما في الأخير. وسألاني رأيي وقد أيقنت أن قد ظهرت السرائر، وتحرك داء الضرائر، فقلت: اصنعوا كما صنع إخوانكم في تونس بالأمس. و كان من المصادفات وجود عدد من جريدة "النهضة" بين يدي فيه تفصيل ما وقع بتونس، فقرأت عليهما البلاغ والبرقيات وفيه ذكر الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي في صدر البلاغ. فلم يقنع مزغنة. ولم يجد من الجواب إلا أن تونس غير الجزائر. فقال له صاطور : ولكن قضية فلسطين هي قضية فلسطين ... ولكن جمعية العلماء هي الداعية .. وأين كنتم وأين كنا منذ ثمانية أشهر وعشرة أشهر؟ وأصر مزغنة رأيي، فأصر صاطور على رأيي، فأصررت على تقديم اسم الشيخ

العقبي رفعا للخلاف - و والله لقد تمنيت أن لو كان حاضر مجلسنا واحد من المغرورين بهؤلاء القوم والمتأثرين بدعايتهم الجوفاء في تونس و المغرب، إذن لعرف من حقيقة أمرهم في مجلس واحد ما عرفناه في سنين. و لعلم من هذا المجلس أن الجزائر المسكينة تستدفع البلاء الأسود بالبلاء الأزرق، و لصدق أن عند بعض رجالها أفكارا لا كالأفكار. و لتحقق أنه ليس من المحال وجود مترلة بين الإقرار والإنكار ....

وفي ختام الجلسة قال مزغنة : أن هذه مشكلة لا يضطلع بحلها، ومعضلة لا يستقل بحملها، ولا بد من مشورة (الصغار) بهذا اللفظ، وهو يعني به الشبان. وأنذرنا بأنهم لا يقبلون. وافترقنا على أن يعرض مزغنة مشكلته على صغاره فيحكموا حكمهم فيها و يرجع إلينا بالقول الفصل غداة غد، و انتظرناه صباح الغد فلم يرجع، و صادفناه أنا والعقبي في الطريق العام فقلنا له : أن المسألة لا تحتل التطويل، فأفهمنا أنها في نظرهم من أطر المسائل ... ولا بد لهم من أخذ (موقف) فيها. وأجل الوعد إلى المساء، ولكنه لم يرجع و لم يف بالوعد.

أما أنا فلم يزيدني ذلك كله علما بالقوم وبأساليبهم في اللعب والدوران فقد بلوهم في جميع المواقف، و نفضت جمعهم جعبة جعبة، و تقربت شعابهم شعبة شعبة، و درستهم تقريبا و تبعيدا، و خاطتهم تصويبا و تصعيذا. إلى أن كان اتصالي بهم في مفاوضات الاتحاد بين الحزبين ستة أشهر كاملة. و أنا قديم العهد بدراسة الملل والنحل والفرق، فغير بعيد عني أدرس الأحزاب والجمعيات. و أما الشيخ العقبي فقد بدا له منهم ما لم يخطر له ببال، و بدا له أن هذا التلاعب واقع منهم لا من رئيسهم، فعرض علي أن نلقى ذلك الرئيس وحده مرة ثانية إبلاغا في النصيحة، و استبراء للذمة، و تبليغا للأمانة الدينية، فأفهمته أن العصا من العصى و شرحت له ما يجهل من الحقائق، و لكنه أثر الاحتياط و إقامة الحجّة، فلقينا الرئيس، يثلثنا الشيخ بيوض، و يربعنا الأستاذ توفيق المدني، و قصصنا عليه قصة أصحابه و سفراته، من يوم فارقناه إلى يوم لقيناه و كنا نتوقع أن يقول : أنه لا علم له بشيء من ذلك كما هي عادته معنا ومع الأستاذ العربي التبسي أيام كان يسعى للاتحاد بين الحزبين. و لكنه خرق العادة و قال : أنه موافق على كل ما قرره أصحابه، و أنه لا يستطيع أن ينقض منه حرفا، و لا أن يخرج عنه شيئا، و تظاهر بالأسف لكون المسألة تتعلق باسمه. و زاد في وصف حزبه أنه حزب طاهر، و في وصف نفسه أنه محبوب. و عادت به الذاكرة إلى الاجتماع الأول فعد من نقائمه بل من توطئنا على الغلط فيه أننا لم نعين للهيئة رئيسا، و أفاض في الحديث عن الرياسة ولزومها للهيآت و لو قل أفرادها، و كانت ألفاظه كلها ترشح بترشيح نفسه للرياسة.

ثم تكلم العقبي فشرح له مقصدنا الحقيقي من هذه المساعي، و بين له أن العلماء قد ضربوا المثل في الحرص عللا جمع الكلمة و انتهاز أسبابها، و أن جمعية العلماء هي صاحبة الفضل على الوطن. بما ظهرت من عقائد، و ما علمت من أجيال، و ما أقامت للإسلام و العروبة من معالم : و فصل له أعمال أصحابه فأوسعها تنديدا و تقبيحا ... و صرح له أن كل دعايات حزبه قائمة على التبجح بالتضحية، و لكنهم لم يضحوا باسم ... فأين هذا دعوى التضحية؟

و تكلم الأستاذ المدني فذكر أن ما وقع بالجزائر هو عين ما وقع بتونس، مع فارق .. وهذه النتيجة. مع أن الحزبية في القطرين تلبس لبوسا واحدا.

و تكلم الشيخ بيوض في قضية فلسطين و ما تتطلبه منا من تضامن الهيآت، و نسيان الشخصيات و الحزوات، و ملح لما يجب على الرجال، من احترام الرجال، و صرح بالتحذير من عواقب هذا التشدد في الصغائر، و هذا الشذوذ الذي جاء من جهة واحدة.

وطلبنا في النهاية نسخا من الصور التي أخذت لنا مجتمعين في الاجتماع الأول على أن ندفع ثمنها لتبقى عندنا تذكرة بعمل لم يتم... فأكد لنا السيد الرئيس أنهم لم يخرجوا منها و لا نسخة... والناس كلهم يستبعدون هذا من جماعة يعدون من أبرع محترفي بيع الصور.

وخرجنا مزودين بما شاء الله من معلومات جديدة في علم النفس.

والفصل الأخير من هذه الرواية هو أن مزغنة الذي لم يف بالوعد لم يرجع إلينا بنفي ولا إثبات - وشيء آخر : وهو أنه - في ذلك اليوم- أذاع بيانا عن هيئة حزبية خارجة عن الاتحاد، ليس فيها إلا اسمه وعنوانه وبهذا حقق مبدأ أساسيا من مبادئ حزبه وهو أنه لا يعمل مع أحد ولا يتحد مع أحد، لأنه وجد للخلاف، وعاش على الخلاف. ولا يعيش - بطبيعته - إلا على الخلاف. وبهذا كشف الغطاء عن حقيقة علمناها منذ سنتين، وجعلها الغافلون المغرورون - وهي أن رئيسهم رئيس (شرفي) ليس له من الأمر شيء، وأن بينه وبين مزغنة، ادغاماً بلا غنة... كما يدغم اللام في اللام، فلا يظهر إلا المتحرك... وأن ذلك الرئيس الشرفي أسير في قبضتين : قبضة الحكومة، وقبضة العصاة المزغنية، وأن هذه العصاة تستغل اسمه، وتستذل رسمه. فمن كان في قلبه شيء من الشفقة على الرجل، وفي يده شيء من القدرة على إنقاذه، فلينقذه من أسر أصحابه.

ثم أخذ يوهم أنه هو البادىء مع سكوته ثمانية أشهر. وأخذ هو وجماعته وورقتهم ذات - يتقولون علينا

الأقويل...

والفصل الأول والأخير في الرواية أن (الهيئة العليا لإعانة فلسطين) تم تكوينها في ذلك اليوم، وقامت على أربع دعائم قوية متينة تتمتع بالثقة التامة في الماليات. وفي ذلك اليوم تكونت اللجنة التنفيذية من أهل العلم والفضل والجاه من الأمة، واحتفظنا للهيئة باسمها الأصلي، وأطلقنا عليها وصف (هيئة الاتحاد)، وجعلنا شعارها الحكمة والصمت، ثم شرعنا في العمل في خواتم رمضان المبارك، فاجتمع لدينا من هبات المحسنين عدة ملايين من الفرنكات أبلغناها إلى مأمنا في فلسطين، و استلمنا الشهادة القاطعة على وصولها، ورفعنا رأس الجزائر، ومحونا عنها بعض التقصير. وما زلنا جادين في عملنا الصامت لا ضوضاء ولا جلبة.

أما القوم فقد عملوا في ثلبنا وتنقصنا أضعاف ما عملوا لفلسطين، ولو كنا نعلم أنهم يعملون لفلسطين - حقيقة - للقوا منا كل إعانة وتشجيع... على أنهم لم يستغنوا عن الالتجاء إلى اسمي - حتى في هذه المرة - فقد قامت الشواهد، وقام الشهود على أنهم جمعوا المال لفلسطين هنا وفي فرنسا باسم كاتب هذه السطور - وليست هذه بأول مرة ارتكبوا فيها هذه الخطيئة.

هذا بيان مجمل للحقيقة بلا تعليق. ولولا اقتضاء التاريخ والحقيقة، ولولا الاستجابة لطلابها - لما خططنا في

هذه الرواية حرفا.

أما التعليق .. فنسأل أهل النحو، أي اللفظين أصلح؟ .... الإلغاء.... أو التعليق....

ج - المجموعة الثالثة: نص واحد

النص :

صوت من نجيب فهل من مجيب: نشرت بجريدة البصائر العدد 214، 23 جانفي 1953

حضرت قبل أسابيع حفلة تكريم للقائد الشعبي العظيم محمد نجيب أقامتها جمعية من الجمعيات العاملة للإسلام و سمعت خطبا عادية في المعنى الذي أقيمت له الحفلة، و سمعت قطعة من الشعر أشهد أنه شعر حي صادق في تصوراته وتصويراته ، و انه مس مكانم الإحساس مني حينما مس فلسطين، وكأئنا غمز من قلبي جرحا مندما على عظم. ثم سمعت في الأخير كلمة القائد البطل : و كأن أقلها عن مصر و حركة الجيش وأسبابها وأهدافها، وأكثرها عن فلسطين وحرها وحالة أهلها المشردين.

وأقول : القائد و لا أقول : الرئيس لأنني كنت أسمع كلام قائد لا كلام رئيس، و كنت أسمع كلامه فأفهمه بمعنيين : معنى هو الذي تفيد الألفاظ والتراكيب : ويتنقل بالسامع من خبر إلى خبر ومن وصف إلى وصف : ومعنى آخر مساوق له ممتد معه : وهو تن هذا الكلام نفسه قائد... فيه من القيادة أمرها ونهيا و حزمها وصدقها وواقعها وتوجيهها ومضاؤها وجرأها وجميع خصائصها فافهم من ذلك كله أن القيادة هي صفته الذاتية، خلقت معه مستسرة معه في روحه ودمه. ولونتها فطرته السليمة : وكونتها تربيته الشعبية كما أن الإقدام هو صفة الأسد الذاتية التي خلقت معه، فلما أدت قيادته العسكرية رسالتها و بلغت مداها انقلبت قيادة عسكرية شعبية سماها العرف رياسة وما هي - في الحقيقة - إلا امتداد لقيادته العسكرية، والقائد القوي الخصائص في الأمة الكثيرة النقص، لا يزال يخرج من حرب إلى حرب ويدخل من قتام إلى قتام.

سمعت كلمة القائد ممتدة رزينة فلما لمست فلسطين ظهرت شجوة حزينة فنطق بالصدق ولا أصدق من شهادة العيان : و محمد نجيب إذا تكلم عن حرب فلسطين، وصور نكبة فلسطين كان الراوية الثقة والضابط العدل. وقد حلل تلك السبة الخالدة : وعللها باثنين : قبول الهدنة وفقد السلاح. ثم برأ الشرف العسكري العربي كله من

وصمة التخاذل، ولم يعرج على التخاذل السياسي بين ملوك العرب وساستهم، ولكن عدة لقبول الهدنة أحد سببي النكبة وأبلغ من التصريح في الاتهام والتجريح. فإن الراضين بالهدنة هم رؤساء الحكومات العربية من ملوك وساسة لا قادة الجيوش.

كانت كلمات القائد البطل عن فلسطين تمس نفسي - وهو يلقيها- مسة الكهرباء فتحرق ولا تضيء، لأنني - يشهد الله- كنت ومازلت من أشدّ الناس اهتماما بالحادثة، ثم من أشدهم التباعا بالكارثة فإذا فاتني - لشقوتي- أن أشارك في وقائعها مجسمي، فلم يفتني أن أشارك فيها بقلمي، فكتبت مقالات نارية المعنى قاسية الألفاظ تكاد ترسل شواظا من نار و نحاس على المتسببين في تلك الهزيمة المنكرة، بغير أسبابها المعقولة عند الناس و لكن بسبب لا يستسيغه عقل عاقل وهو قبول الهدنة... لذلك كانت كلمات القائد تفيض من نفسه الجريحة و كأنما تفور من نفسي. حتى إذا سكت عن ساسة العرب أحسست بانفعال كنت أتمنى أن أسكنه بشهادة حق من القائد الصادق عليهم تؤيد عقيدتي فيهم، فإن شهادة الحق تؤيد الحق حتى لكأنه حقان.

وتكلم القائد البطل عن أولئك البائسين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : وطننا فلسطين والذين نسبيهم مشردين ونحن شردناهم بما كسبت أيدينا، ووصف وصف المعاشين ما يلقونه من شقاء و ما يتجرعون من غصص، وبدأ صوته يرتفع و يتهدج وعيناه تغورقان بالدموع فتشهد بأنه يغالب أسى كميننا وهما دفيننا. وكانت الجملة العبقريّة التي تساوي الدم الذي خرج من جسمه على ثرى فلسطين هي قوله : « كيف نلتذ بالطعام، و ننعّم باللباس الدفء، وعن إخواننا ليتضورون من الجوع ويفترشون الغبراء؟ لماذا لا نصوم يوما من الأسبوع عن اللحم. أو أسبوعا من الشهر عن هذه الكماليات. ثم نرصد ثمنها لإطعام إخواننا الفلسطينيين و كسوتهم؟ أن الإمساك عن اللحم يوما من الأسبوع أو عن الكماليات أسبوعا من الشهر لا تميتنا و لكنها تحيي إخواننا». ثم رمى السامعين بالأبدة التي ظننت أن الجباه تندی لها عرفا، إن لم تنخلع القلوب منها فرقا، و هي قوله : « أن من العار أن نطلب الحياة ممن أماتهم و نسأل لهم القوت من الدول العاتية التي حكمت عليهم بالموت جوعا، و حكمت علينا بالانحناء ذلا و مهانة » .

حقائق جلاها القائد على مئات السامعين و ما منهم إلا من له نباهة و ذكر و مقام. جلاها في جمل حاكية، تحتها معان باكية، و شرحها الوافي ينتزع مما يتصوره المتصورون. و يصوره المصورون من حال أولئك البائسين. و ينتزع من تخاذل العرب ملوكا و حكومات و سادة و كبراء و شعوبا حتى ضاعت فلسطين و جاع أهلها، و تنتزع من حالة المسلمين المغفلين الذين مازالوا - وهم ذوو عدد-

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة و من إساءة أهل السوء إحسانا ..

وما زالوا يطلبون الصدقة ممن سلبهم و مازالوا يفرعون كلما لطمهم اليهود إلى الاحتجاج. و مازالوا يطرقون أبواب هذا الهيكل الحرب الذي يسمى جمعية الأمم المتحدة.

أنا لا أتحدث عن قلوب السامعين و مواقع كلام القائد منها. ولا أملك لها أن تكون خلية أو شجيرة : وإنما أتحدث عن قلبي. فوالذي خلق القلوب مضغا سوداء و بثّ فيها شعلا من النور، لكأنما كانت تلك الكلمات نبالا على قلبي تنثال على هدف، و نصالا تتوالى على جريح يا للعجب العاجب أفيؤمن المسلم بان المسجد الأقصى هو قبلته الأولى و أنه ثالث المساجد التي تشدّ إليها الرحال، و انه كان في ليلة من الدهر سلم الأرض إلى السماء، و مطار البشيرية المتمثلة في محمد، إلى الملكية المتمثلة في الملا الأعلى أفيؤمن بذلك كله ثم لا يقدم لحماية هذا الحرم و جعله آمنا، مهجته و ماله؟

إن فلسطين إرث النبوة الخاتمة، من النبوات المتقدمة. نفذ فيه عمر وصية الإسلام، و حرره أبو عبيدة وأصحابه في الأولين من رق الرومان ورجس الأوثان، وأدت وقائع اليرموك وأجنادين شهادتهما على استحقاقنا لهذا الإرث واقتدارنا على حمايته.

إن أعمال أجدادنا في فلسطين وإرثها وحمايتها هي وصية صريحة لنا بالمحافظة عليها وحجة ناطقة علينا نحن قصرنا فيها أو فرطنا في جنبها فيا لثراث نبوي حماه الأسلاف الصالحون، وأضاعه الأحلاف المفرطون.

ما أضع فلسطين إلا العرب، وقد جاءهم النذر فتماروا بها، ثم حق الأمر وهم غارون فاندھشوا، ثم وقعت الواقعة فأبلسوا، ومد خطباؤهم إلى الخطب ينمقونها وشعراؤهم إلى القصائد يزوقونها، وساستهم إلى الدعاوي يلفقونها، وعامتهم إلى الخرافات يصدقونها، بينما عمد ملوكهم إلى الأمداد يعوقونها وإلى الأهواء ينفقونها، وقضي الأمر وأوسعناهم سبا وراحوا بالإبل وبعد أن كنا نقول : أهل فلسطين، أصبحنا نقول ما قالته الجرهمية في مكة : بل نحن كنا أهلها ولا أدري كيف تنتصر أمة تقطعت بسوء صنيعها أما ثم تدلت في الذل ثم صارت تطلب الرحمة من معذبها، و تعطي الدية لقاتلها، ثم ارتكست في السقوط حتى أصبح نصف ملوكها صبيانا وأكثر أدلائها عميانا.

مضت على كلمات القائد البطل أسابع، وأنا أتحسس وقعها في النفوس، وأترقب ثمرتها، من صوم المسلمين عن الطعام يوما في الأسبوع أو هجرهم لبعض الكماليات أسبوعا في الشهر ورصد أثمانها لدفع الغوائل عن مشردي فلسطين أو لغير ذلك مما تفتق عنه العقول من أفكار وتمخض عنه الهمم من آثار. فلم يظهر لها اثر إلا تلك الهزة التي حركت الأيدي للتصفيق، و رسمت التأثير على الوجوه، ونشرت شيئا من التهلل على الأسارير ثم لاشيء.

إن تلك الكلمة العبقريه ليست كلمة من الكلام - وغنما هي فكرة عبرت عنها ألفاظ، ومبدأ ترجمته عبارات، ولو كانت نفوسنا- معشر سامعيها- حية مستجيبة لفهمنا الكلمة بهذا المعنى، ولخرجنا من الحفلة منادين بها، داعين إليها، شارحين لمراميها، ناشرين لها في العالم الإسلامي، بادئين بأنفسنا في تنفيذها و لكننا قوم بنينا أمرنا على اللعب و اللهو، و الخطأ و السهو، لا على الجد و الصرامة، والعزة والكرامة- واطمأننا إلى عادة لا تطمئن عليها الحياة، فكل ما في أحزاننا عويل وبكاء، وكل ما في أفراحنا تصدبة ومكاء، و كل استجابتنا لداعي الحق تشقق الحناجر بهتاف، والتقاء الأيدي على تصفيق.

ونبتت بعد تلك الكلمة التي لم تعها أذن واعية، فكرة قطر الرحمة، وهي فكرة جميلة صحبها العزم فكانت جلية، ورافقها التنفيذ فكانت نبيلة، وحبنا الله مصر ولقي أهلها نضرة كما كسى أرضها خضرة، ولكن قطر الرحمة ما هي غلا قطر من الرحمة والمشردون أصبحوا بقعة إنسانية عطشى لا ترويه إلا الروائح والغوادي من سحب الخير، وأين الفكرة التي تختص بمصر من الفكرة التي تعم العالم الإسلامي؟ إن فكرة "الصوم" لو تمت وانتشرت وصحت العزائم على جعلها عادة وموسما لم تقف عند استحياء المشردين وكفكفة دموعهم، بل كانت تغسل الخزي وترخص العار، و تسلح جيشا لاسترداد فلسطين.

أيها العرب : ها هم أولاء إخوانكم المشردون على غلوة سهم منكم لو تسمعتم لسمعتم أنينهم من الألم يتردد، وحينئذ إلى الديار يتجدد ودعاءهم إلى الله يرتفع على كل من أضعهم وأجاعهم.

إنهم إخوانكم، وإنها أعراضكم، و القرابة موضع الثواب والعقاب عند الله. والعرض محل المدح والذم عند الناس. وإنهم انسلخوا من الزمان، فلا ماضي ولا حال ولا مستقبل. فهل تؤمنون أن يبقى أبناؤهم الناشتون في هذه

الحالة على الإسلام والعروبة؟ وهل تؤمنون أن يطول عليهم الأمد، ويستحكم فيهم اليأس منكم، فيبايعون اليهود على العبودية المؤبدة؟

أيها العرب : ساء مثلا من أفهمكم من معاني العروبة أنها نسبة إلى جنس واعتزاء إلى جد والتصاق برقعة من الأرض، فعالجوا هذا السطر الخاطيء بالحو والشطب وخذوا العروبة على أنها ليست جلدة تسمر أو تصفر ولا بلدة تغبر أو تخضر وليست متاعا مما يرث الوارثون ولا أرضا مما يحرث الحارثون وإنما هي بناء مآثر وإعلاء أجماد، وغنما هي خلال تنفتح عن أعمال وإنما هي عزائم لا تعرف الهزائم وإنما هي طموح وجموح : طموح لمواطن العز وجموح عن قيود الذل وإنما هي رأي أصيل و فكر جزيل و لسان بالبيان بليل وعقل هو على الحكمة دليل وقلب للجرأة خليل فجميع هؤلاء هو العروبة وجامع هؤلاء هو العربي، وما عدا ذلك فهو تعليل بخيال وتعلق بضلال. وتخلق يكذبه الخلق وخيانة للعروبة في اسمها وعقوق لآباء كأئنا عناهم المعري بقوله :

**جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ...**

**بعد الممات جمال الكتب و السير**

أيها المسلمون: إن اليهود طامحون إلى أكثر من فلسطين. وأنهم يستعدون بعد أن غمسوا أرجلهم في ماء البحر الأحمر لاحتلال مكة والمدينة فماذا أنتم صانعون؟ إن كنتم تعتمدون على أن للبيت ربا يحميه فهذا إرهاب لا يتكرر مرتين. وهو عذر لا يقوم بعد أن أخذ عليكم العهد بحماية البيت. إنه لا حجة لنا على الله بل الحجة علينا وإنما لسنا من العزة على الله بحيث يخرق سننه فينا فحكمت بأن نملك ولا نملك فعودوا يعد وغبروا يغير وحققوا الشرط بحقق الجزاء.

د - المجموعة الرابعة : ثلاثة نصوص

النص الأول :

## هل لمن أضاع فلسطين عيد؟ : نشرت بمجلة الأخوة الإسلامية العدد15، 12 جوان 1953

ما زال سماحة الحبر الجزائري العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي يحل بين ظهرانينا ولما وجد أن رمضان المبارك قد استعد للرحيل وأن هلال شوال أخذ يقترب سريعا، والعالم الإسلامي لا يزال كما عهدته يستقبل عيداً ويودع آخر لا يلتفت إلى قلبه الجريح فلسطين الشهيدة و شرفه المثلوم و دينه المضيع، ولما أيقن سماحته أن العالم الإسلامي لا يزال في لهو و غفلته اعتصره الألم فنفت ذلك القلب الذكي الكبير ما سطره اليراع في هذه الكلمة القيمة الموجهة إلى العالم الإسلامي بمناسبة عيد الفطر المبارك وقد اختص بها الأخوة الإسلامية فجزاه الله أحسن ما يجزى عامل عالم مؤمن عن عمله.

للناس عيد و لي هـمان في العيد  
فلا يغرنك تصويبي و تصعيدي  
هم التي لبثت في القيد راسفة  
قرنا و عشرين في عسف و تعبيد  
وهم أخت لها بالأمس قد فنيت  
حماهما بين تقثيل و تشريد  
كان النياخي لها في صفته عقدت  
من ساسة الشر تعريبا بتهويد  
جرحان ما برحا في القلب وجهما  
مود و تركها - لشقوتي - مود  
ذكرت بيتا له المبتدأ خبر  
في كل حفل من المزين مشهود  
إن دام هذا و لم تحدث له غير  
لم بيك ميت و لم يفرح بمولود

ويح إحياء القلوب وإيقاظ الإحساس ماذا ترجعون من جوع الأسى في هذه الأعياد التي يفرح فيها الخليون وبمرحون، أيتكلفون السرور والأنباط قضاء لحق العرف ومجارات لمن حولهم من أهل وولدان وصحب غافين و جيران، أم يستجيبون لشعورهم و يتزلون على حكمه فلا تفتقر لهم عن ثغر ولا تتهلل لهم سريرة ببشر ولا تشرق لهم صفيحة بسرور.

ويح النفوس الحزينة من يوم الزينة أنه يثير كوامنها ويجرك سواكنها فلا ترى في سرور المسرورين إلا مضاعفة لمعاني الحزن فيها ولا ترى في فرح الفرحين إلا أنه شماتة بما.

مرت علي وأنا في الجزائر عدة أعياد من السنوات الأخيرة التي صرح فيها للعرب والمسلمين من محضة فكنت ألقى تلك الأعياد بغير ما يلقاها به الناس، وألقاها بتجهم احطاراري و انتباض نفسي و كان الرائي يراني وأن معه وأراه و كأنه ليس معي، فقد كانت تظللني في العيد سحائب من الكآبة لحال قومي العرب وإخواني المسلمين وأنا كثير التفكير فيهم والاهتمام بهم والاعتنام من أجلهم فأغبطهم لأنهم في راحة مما أنا فيه و أزدريهم حيناً لأنهم لم

يكونوا عوناً لي على ما أنا فيه، وما أشبههم في الحالتين إلا بالغنم تساق إلى الذبح وهي لاهية تخطف الكلاً من حافتي الطريق لأفهما لا تدري ما يراد بها.

وجاءت نكبة فلسطين فكانت في قلبي جرحاً على جرح وكانت الطامة والصاخة معا وكانت مشغلة لفكري بأسبابها ومآسيها وعواقبها القريبة والبعيدة فلا تصور لي الخواطر إلى أشنع ما في تلك العواقب وكأن أحزاب السنة كلها كانت تتجمع في يوم العيد و كنت أعطي باطن أمري بالتجمل فإذا عدت المتنفس من الرجال والأعمال والأحوال رحبت إلى العيد الذي هو مثار أشجاني فجردت منه شخصا أحاطبه وأناجيته وأشكوه وأشكو إليه وأسأله وأجيبه وأبته الشكاية من قومي غيظاً على القادرين وتأنيباً للغادرين حتى اجتمعت لي من ذلك صحائف مدونة نشرت القليل منها على الناس وطويت الكثير إلى حين. ثم رحلت إلى الجزائر في السنة الماضية فكانت بيبي وبين الأعياد هدنة عقد أولها العراق ومخايل الرجاء فيه وعقدت آخرها مكة ومخايل الرجاء في الله وهذا هو العيد الثالث يظلني فبماذا أستقبله؟

أنا الآن أشد تأثراً بنكبة فلسطين مني في الماضي.

فقد لمست يدي الجرح وهو بالدم يثعب و رأيت عينيبي العربي وهو على البركان يلعب وسمعت أذنائي غراب البين وهو بالفراق ينعب ثم سمعت أنين اللاجي وعذر المداحي وتفسير الأحاجي. فيا عيداً أقبل غير نحس ولا سعيد واذهب غير ذميم ولا حميد وإن لم يجد حساب ولا أغنى عتاب، لك علينا حق التجملة التي أوجبهها الله لك شكراً على إتمام العبادة لا على مألوف العادة، ودعنا معشر المنتظرين لهلالك المستعدين لاستقبالك، نتحاسب أو نتعاقب، وإن يجد حساب ولا أغنى عتاب، ليس لك ولا لأمثالك من الأيام ذنب إنما أنت وهي قوارير تلونها أعمالنا وتلونها سيئاتنا وآثامنا، فإذا لوناك بالسواد أو لوثناك بالشر فمعدرة وغفرا إن هي إلا مناظر تشهدها كلما أظلمت و تراها كلما أطلت.

أيها العرب : ها هو ذا عيد الفطر قد أقبل وكأني بكم تجرون فيه على عوائدكم وتنفقون المال بلا حساب على الحلل يرتديها أولادكم وعلى الطعام والشراب توفرون منه حظ بطونكم وكأني بكم متسيرون فيه على مأثوركم من اللهو واللعب وإرخاء الأعنة لمطايا الشبهوات من جوارحكم فتركبون منها ما حل وما حرم، كل هذا وأمثاله منه سيقع فإذا أعددتكم للأخرى من الواجبات التي أدن لروح العيد وأجلب لسرور الرجال في العيد وأقرب لرضى الله وهي حقوق فلسطين وأهل فلسطين ومشردي فلسطين و يتامى فلسطين وأيامى فلسطين والمسجد الأقصى من فلسطين أم قست قلوبكم فأنتم لها لا تذكرون؟

ويحكمم .. إن هذا العيد يغشاكم في نهاية كل عام، فاعتبروه رقيباً يقدر الثواب أو مفتشاً يوقع العقاب أو

حسيباً يصفى الحساب فماذا أعددتكم له احتياطاً لهذه الافتراضات كلها؟

هبوه رقيباً - وأيقنوا أنه رقيب عتيد- فهل تداركتم أخطاءكم بالرجوع فيها إلى الصواب وتداركتم خطاياكم بالتوبة منها والإقلاع عنها أو تداركتم تضييعكم لفلسطين بالاستعداد الصادق لاسترجاعها أو تداركتم تعريضكم يتامى القدس بالتنصر بالنظر لهم والسعي لإنقاذهم أو تداركتم أعراضكم من اللاجئيين الذين أخرجوا من ديارهم وأمواهم بالمساعي الجدية لإرجاعهم أو تداركتم إهمالكم للمسجد الأقصى الذي أصبح تحت رحمة صهيون بالحفاظ في حمايته وإعداد وسائل تلك الحماية، وهيئات .. ضاع المسجد الأقصى يوم ضاعت فلسطين ولا مطمع في إنقاذه إلا بإنقاذ فلسطين كلها

وهبوه مفتشا - واعتقدوا أنه مفتش لا تجوز عليه المغالطة - فهل أعددتهم له شيئا على قياس مما تعرفون في هذا الباب وأيسره : جواب محرر لكل سؤال مقدر؟

وهبوه حسيبا- واعلموا أنه حسيب يناقش حتى في ذرة جرت ذرة- فهذا قد استعرضتم جداول أعمالكم في السنة كلها و ضبطتم ما لكم وما عليكم؟

ليس هذا ولا ذاك ولا ذلك بواقع منكم، وسيغشاكم فيجد السفينة غارقة في أحوالها ودار ابن لقمان باقية على حالها. لقد عودتموه ذلك وعودكم تضييق المسالك وحلول المهالك ( وأول راض سيرة من سيرها ).

أيها العرب : إن الواحد منكم يموت له الطفل الصغير فيلتزم الحداد ويتدثر السواد ويمر عليه العيد فلا تزدهيهه ملابسها ولا تستهويهه مجالسه، ولا يتزع لباس الحزن إلى وفاء السنة ليتحدى بذلك نصوص الدين المنصوصة وأحوال الدنيا المخصوصة وقد ماتت فلسطين وهي أن أعز شهيد وأحقه بالحزن عليه فويحكم أهى أهون مفقود عليكم؟ أم أن قلوبكم ماتت معها أما و الله لأولى بالحزن عليها من كل محزون عليه و أما و الله لأولى بعدم الصبر ممن قال فيه القائل :

### و الصبر يحمى في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم

وإن مما يذكي تحوتكم و يزيدكم حرارة على القتيل، وخفته طيرة بثأرة حسنة القاتل فأين أنتم يا هداكم الله؟ أيها العرب : إن الذنب في نفسه ذنب وإن عدم الاعتراف به يصيره ذنبن، ولكن التوبة الصادقة المصحوبة بالعمل تمحوهما معا، فتعالوا نعترف بما يعلمه الله منا فإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة.

ألستم أنتم الذين أضعتم فلسطين بجهلكم وتجاهلكم مرة وخذلكم وتخاذلكم ثانية وباغتراركم وتغافلكم ثالثة وبقبولكم للهدنة رابعة وباختلاف ساستكم وقادتكم خامسة وبعدم الاستعداد سادسة وبخيانة بعضكم سابعة ما عدوكم أعلم به منكم ثامنة، وفي أثناء ذلك كتب الحفيظان عليكم من الموبقات ما يملأ السجلات.

كانت نتيجة النتائج لذلك كله أن أضعتم فلسطين وأضعتم معها شرفكم ودفنتم في أرضها مجد العرب وعز الإسلام و ميراث الإسلام وضاعفتم البلاء على نصف العرب في المغرب العربي كانوا ينتظرون انتصارهم في المعترك السياسي على أثر انتصاركم في المعترك الحربي و لكنهم باعوا من عاقبة خذلانكم بشدة الخناق وشددة الإرهاق وكان من النتائج المخزية تشريد مليون عربي عن ديارهم ولو أن عشرهم كان مسلحا لما ضاع شبر من فلسطين ولو أن العشر وجد السلاح اليوم لاسترجع فلسطين وها هم أولاء يترددون على حافات فلسطين تتقاذفهم المصائب ويتخطفهم الموت من كل جانب ولكنه موت الجوع والعري والحرق والبرد لا موت الدنيا والشرف.

وكان من النتائج الحزنة أن وضع صهيون رجله في ماء العقبة. أتدرون موقع الحزن من ذلك؟ إنه قطع لأوداجكم إذ لم يبق لكم بعد العقبة شبر من اليابسة تتواصلون عليه أو تمدون فوقه سكة حديدية تصل أجزاءكم أو طريقا للسيارات أو سلكا للمخاطبات وأنه بعد ذلك إيدان بغزوه لمكة والمدينة وتهديد صارخ لموالي الحجاز. وكان من النتائج الفرعية أن عشرات الآلاف من يتامى المجاهدين دفعهم الجوع لمدينة القدس تحت سمع و بصر بقية المسلمين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

وكانت خاتمة النتائج أننا قربنا من صهيون ما كان بعيدا وأدنيا منه أمانيه فالقدس محطة الإسراء ومواطء أقدام محمد صلى الله عليه وسلم وفتح عمر أصبح لقمة عيش مترددة بين لهواته والمسجد الأقصى كائنته البيع والكنائس وتعاونت على إخفاء مآذنه وإسكات أذانه.

ويل للعرب من شر قد حل و لا أقول قد اقترب.

## النص الثاني:

دعاة الحركة الإسلامية يقولون : نشرت بمجلة الأخوة الإسلامية العدد4، 5 فيفري1954

دعت جمعية الأخوة الإسلامية الشعب العراقي الكريم إلى الحفلة الخطابية التي أقامتها في جامع الإمام الأعظم احتفاءً بضيوف العراق الكرام سماحة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رئيس علماء الجزائر وفضيلة المجاهد الكبير الأستاذ الفضيل الورتلاني وفضيلة الأستاذ السيد مجتدى نواب صفوي زعيم جمعية فدائيان إسلام، وما أن أذفت الساعة السابعة من مساء الخميس 7-1 حتى غص الجامع والفناء على سعتهما بالحاضرين وأعلن عن ابتداء الحفلة فافتتحت بخير ما يفتح اجتماع مبارك بآيات من الذكر الحكيم ثم هُض فضيلة الأستاذ محمد محمود الصواف وألقى كلمة ترحيبية بالضيوف المجاهدين وقال ما هذا الاجتماع المبارك إلا ثمرة من ثمرات المؤتمر الإسلامي وكانت كلمة بليغة عبر فيها عن مشاعر المسلمين الذين يتحرقون أسى على ما وصلت إليه حالة العالم الإسلامي وخاصة فلسطين. ثم قدم سماحة الخبير الجزائري العلامة محمد البشير الإبراهيمي فألقى كلم بليغة استهلها بحمد الله والشكر ثم حيا المسلمين وقال :

إن معركة كارثة فلسطين لا تعدو أن تكون أسئلة وأجوبة فإن استطعنا أن نعرف الأجوبة استطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه..

أما السؤال الأول فهو :

هل أضعنا فلسطين؟ الجواب نعم.

السؤال الثاني :

هل أعطيناها أم أخذوها منا؟

الجواب أعطيناها نحن ..

السؤال الثالث :

هل يمكن استرجاعها ؟ الجواب يمكن استرجاعها ..

ثم قال :

بماذا أضعنا فلسطين؟ الجواب أضعناها بالكلام.

فقد كان الشعراء ينظمون القصائد الطويلة العريضة في مديح العرب وتسفييل اليهود والكتب يكتبون والساسة يصرحون فبين النظم والتصريح والكتابة والخطابة ضاعت فلسطين ...

ثم قال :

الرجل البطل يعمل كثيرا ولا يقول شيئا ...

النص الثالث :

متى يبلغ البيان؟ : نشرت في العدد 11 من مجلة الأخوة الإسلامية، 18 جوان 1954

كان العقلاء منا يظنون أن المؤتمر الإسلامي الأخير الذي انعقد بالقدس في 3 ديسمبر 1953 لبحث قضية فلسطين نجاد الساعين بالرأي والنفوذ والمال لتحريرها وإيقاظ الشعور الإسلامي والعربي فيها من جديد - كانوا يظنون أنه سيكون أقوى المؤتمرات الإسلامية التي سبقته في هذه القضية وغيرها- لا لأنه متعلق بقضية لها في قلب كل مسلم جرح، و لها في قلب كل مسلم غمة، و لها في ضمير كل عربي وخزة و لها في وجهه و سمة عار و لها في عرضه و سمة نبز، لا لذلك فإننا معشر العرب بمواقفنا في قضية فلسطين وسكوتنا على حكوماتنا المتخاذلة في قضيتها ومماثلة بعضنا لليهود إلى الآن بالتهريب والتجسس بذلك كله أقمنا الدليل الذي لا يكذب على أننا لم نرث من قبيلة امرئ القيس التي هي إحدى أصولنا إلا الخلق الذي مدحها به الشاعر إذ قال:

وأمثل أخلاق امرئ القيس أهما صلاب على غص الهوان جلودها

كلا ما كان هذا هو الذي يطمع العقلاء في أن يكون لهذا المؤتمر شأن و قيمة المؤتمرات القديمة ولكن الذي يطعمهم في ذلك في ذلك خصال أخرى من أنه جاء بعد تجلي جميع الحقائق و بعد تصفية الحساب الذي ظهرت فيه خسارة العرب والمسلمين و بعد أن صدق المفترى و افتضح المجتري و بعد أن أيقن كل شاك أن دويلة كانت لا تعد في الأرض غلبت ست دول وأن زهاء مليون عربي نبتوا في فلسطين كتيبتها و زيتونها اقتلعتهم شرادم اليهود بأيسر محاولة فأخرجوهم من ديارهم و زادتهم كالأغنام الضالة عن المدن و الأرياف إلى حواشي الصحراء و أستغفر الله ألف مرة من قولي (أخرجهم اليهود) فإن حكوماتنا هي التي أخرجتهم و ظهرت اليهود على إخراجهم و (( كم تركوا من جنات و عيون و زروع و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فاكهين)).

كنا نظن هذا مع العقلاء أيام الدعوات إلى المؤتمر وأيام التحضيرات ويوم تراءت الوجوه في المسجد الأقصى فإذا هي أحق بقول المتنبى ممن قال فيهم :

فلا يفهم الحداث إلا التراجم

ولكنهم كانوا على قلب رجل واحد إيماناً و يقيناً و صدق قصد وقوه عزيمة.

وهنا بدأت المخايل تكذب ذلك الظن و أسفاه. فما كاد المؤتمر ينظم اجتماعاته و يقسم الأعمال على شعبه حتى بدأت الدساتس تدس لإحباطه و كان الدساسون منا بالطبع لا من اليهود ولا من النصارى وكانوا من أهل فلسطين ومن مرعيهم لا من المهمل و من وجوههم - شامت الوجوه - التي جفت من الحياء، وأقبح القبح أن يرتكب المآثم أصحاب المآثم، وأحس المؤتمر بالدساتس فوقف المسئولون فيه منها موقف الحزم وألقموا كل أفك حجراً وكأنة أصحاب هذه الوجوه ممن يحضرون بعض جلسات المؤتمر في بعض لجانه فلحظ المراقبون عنهم أنه كلما جد جد المؤتمر رموا في نفسه قذاة و شغلوه بالنافلة عن الفرض فذكروا مسجد الصخرة وهو لوا من تداعيه للسقوط ما هولوا حتى كان القدس - وهي في هوات الضبغم العادي- لا تستحق في نظرهم من العناية بإنقاذها عشر ما يستحقه هذا المسجد من العناية بترميمه وتزويقه، وهم يرون بأعينهم أن القنبلة اليهودية التي رمت المسجد ما زالت آلتها مسددة وأنها كانت واحدة فأصبحت معددة وكانت قديمة فأصبحت مجددة ويرون بأعينهم استعدادات اليهود لا تزال قاصمة الظهر بنا ويعتقدون بأنهم فاعلون، وكان خطباء المؤتمر يتألفون الشارد ويقولون هؤلاء الوجوه يا إخواننا نحن أعوانكم فكونوا أعوانا، نحن مجتمعون لإقامة فرض فلا تشغلونا عنه بنافلة ونحن نريد للإسلام العالية فلا تزلوا به إلى السافلة، نحن معكم في احترام المسجد و لزوم ترميمه وأن سقوطه إضاعة مضاعفة للمال وخسارة خاسرة للفض و لكننا في حالة توجب علينا أن نستعمل النظر البعيد وأن السقوط أخف وقعا على نفس الحر من عار الإسقاط لأن اليهود مصممون على احتلال القدس وهدم الأقصى لإعادة هيكل سليمان وعلى هدم مسجد الصخرة ونسف الصخرة أفتمارون هذا؟!!

إن اليهود بنوا أمرهم على كلمة وهم واصلون إلى تطبيقها ما دمننا على هذه الحالة، فلنبن نحن أمرنا على عكسها إن كنا رجالاً ونعمل على تحقيقها متساندين، وهم يقولون: لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل المطمور تحت الأقصى فلنعكس نحن لهم القضية ما دامت الأقدار قد أوقفنا منهم هذا الموقف و لنقلها صريحة مجلجلة يفسرها العمل، لا فائدة لنا في الصخرة والأقصى بدون القدس ولا فائدة لنا من القدس بدون فلسطين فالثلاثة واحد و ليس الواحد ثلاثة، فإذا قبلنا هذا وقرناه بالتصميم وعرف اليهود تصميمنا ألقعوا عن غيهم وقالوا ما قال أسلافهم : إن ((فيها قوما جبارين)) أما إذا علموا عنا هذه الأنظار القصيرة - و قد علموا و سيعلمون - فإنهم لا يزيدون منا إلا احتقاراً ولا يزدادون بنا إلا تمرساً وأي عقل يستسيغ التفكير في الترميم والإصلاح لمسجد معرض لخطر النسف في كل حين و بينه و بين العدو رمية سهم مسترخي الوتر، واذكر حق الذكر أن المجاملة لإخواننا أصحاب هذه الوجوه زادت فوق هذا الحق فوعدهم المسئولون عن المؤتمر و كنت أحد المرشحين بهذا الوعد بأنه سيكون لمسجد الصخرة حظ مما يجمعه المؤتمر من المال لإجراء الترميم الضروري الذي يحفظه إلى حين وتفرق المؤتمر على هذا بعد أن قلدوا طائفة منهم أعمالاً أثقلها جمع المال لفلسطين ...

هذه الكلمة التي أصبحت تقابل بالوجوم والأطراق لكثرة ما لابسها من الشكوك وأحاط بها من التهم، ما كاد المكتب الدائم الذي انتخبه المؤتمر يباشر أعماله واللجنة المالية تنظم وفودها للطواف على العالم الإسلامي حتى أعلنت الجرائد تشكيل لجنة من أصحابنا أنفسهم أعينهم لجمع الأموال لترميم مسجد الصخرة .. وكان ظهور هذه

اللجنة في الميدان مقرونا بالحزم والإصرار و العجلة وتأييد الحكومة الأردنية يرصد المال اللازم لتطويقها وبالتوصيات الرسمية وكشفت الحقيقة المخبوءة عن نفسها وهي أننا قوم لا نصلح لصالحه وأنا هازلون على جد الحوادث لا تأتي في أعمالنا وتصرفاتنا إلا ما يقر أعين أعدائنا ويجرئهم علينا ويقلل معانينا في صدورهم فبينما فريق منفعل مثلاً يبكي فلسطين و يحترق حسرة عليها و يقول : أضاع الله من أضاعها، و يوقف أوقاته وجهوده على تحريرها وينعش و لو بالقول آمال البائسين منها إذا فريق منا يتباكون على مسجد متداع إن لم ينقض اليوم نسف غدا بالمدافع المنصوبة والقنابل المصبوبة ثم يهتمون به إلى حد أن يجمعوا أموال المسلمين ليرمونه ويزخرفوه حتى إذا نسف نسفت معه تلك الأموال التي أبت أن تنفق في الدفاع عن فلسطين والقدس وفي طيه الدفاع عن مسجد الصخرة فتذهب هي ومسجد الصخرة هباء منثورا نتيجة الطيش وقصر النظر وكنا يوم إعلان الخبر عن هذه اللجنة وعملها في القدس في اجتماع رسمي لمكتب المؤتمر فهالنا الأمر وقصدنا رئيس هذا الوفد في داره في جماعة من أعضاء مكتب المؤتمر و قلنا له كلمة الحق في وفد الضرار هذا و في نتائجه و آثاره في عقول الأعداء و الأصدقاء قلنا له أن العالم حكم علينا بالسفاهة والخلط في نكبة فلسطين وأقام على حكمه البيئات والشواهد فما بالنا نقيم له كل يوم دليلا جديدا على عدالة هذا الحكم علينا من يقيم للعالم المتفرج علينا حجة على أن ترميم مسجد الصخرة في هذا الوقت وعلى هذا الحال مصلحة راجحة و من يقنعه بأن هذا العمل قدم على الدفاع عن فلسطين ومن يقنعه بأن ترميم مسجد أجدى على فلسطين و مدينة القدس من شراء دبابات و مدافع وقلنا له أن الناس رجالان رجل يائس من فلسطين والقدس فلهذا لا يجيز له يأسه أن ينفق فلسا واحدا على شيء ميثوس منه ورجل راج لتحرير القدس وفلسطين من ورائها فهذا لا يبيح له رجاؤه أن يبدأ بما بعد الأخير و أن يبدأ بزخرفة الدار قبل تحرير الدار بل يبدأ بالاستعداد ثم بالإعداد لطرد العدو الغاصب و للترميم وقت معروف عند جميع الناس وهو انتهاء المعركة واندمال جراحها وكلا الرجلين لا يفكر فيما فكرتم فيه و لم يشغل فكره فيما شغلتم أفكاركم به و لم يضع برنامج الإصلاح والترميم والزخرفة في مكان برنامج الاستعداد والدفاع عما يريد أن يصلحه .. فأأي الرجلين أنتم؟ أم أنتم قسم ثالث مما لا يعرفه العقلاء أم أنتم قسم رابع ممن يعرفون بسماهم وأعمالهم؟ و هم سخنة أعين العرب والمسلمين وقره أعين اليهود والمستعمرين يعاونون بأعمالهم الطائشة أكثر مما تعاونهم إنكلترا بالرأي وأمريكا بالمال وأي عون أعون لليهود على احتلال القدس والنكابة في المسلمين بدم مقدساتهم ممن يزهد المسلمين في الدفاع و يتزل في نفوسهم الأمن والطمأنينة على القدس و مقدساته فلا يشك عاقل أن هذا الوفد الصخري سيطوف بالمسلمين طالبا المال لترميم المسجد الفلاني بالقدس وسيخطب ويتحدث عن ذلك فيكون من آثار الخطب والأحاديث في نفوس المسلمين أن القدس لا خوف عليها ما دامت هممة العلماء حملة العمائم منصرفة إلى ترميم المسجد وفي ضمن الترميم إعادته إلى سابق جماله من زخرفة بالفسيفساء و الأصباغ وهذه مظاهر عرس لا مظاهر مأتم هذا هو الذي يقع في أذهان الناس حين تهدر شقاشق الخطباء بالترهيب من سقوط المسجد و الترغيب بإقامته وبماذا؟ بالمال ...؟ و أين المال...؟ هاتوا.. وكم؟ ها هي الخرائط تنطق والأرقام تصدق أنما بعض مئات من آلاف الجنيهات..

أيها السادة الوافدون، أيها المسلمون السامعون، إن النعمة العبقريّة المقدسة التي يجب أن تتفجر بها كل حنجره و تهدر بها كل شقشقة و يتحرك بها كل لسان هي أن فلسطين ضاعت بالبلخل والتخاذل والمطامح السخيفة في المعانم السخيفة وأن السرائر بليت والدقائق نبشت وصحائف الجرمين نشرت فلم تبق منها خافية وسينصب ميزان حسابهم في الدنيا قبل الآخرة ومن أنقذه الموت من حساب الدنيا فحساب الآخرة أشق وأن عذاب الآخرة أشد واسترجاع فلسطين ممكن وميسور بالبذل والاتحاد والتعفف عن المطامع فإذا ظاهر الرأي الرأى في المعقول

وشاركت اليد البذل في البذل وطهرت المجتمع العربي، والمجتمع الإسلامي من المخذلين والمعدلين و من الذين يتناولون الأمور الكبيرة بالعقول الصغيرة والأنظار القصيرة ويعارضون تشييد الحصون بتزويق المساجد إذا وقع هذا فابشروا باسترجاع فلسطين ومحو العار.

أولا فإن فلسطين ضاعت ضياع الأبد بقدسها و أقصاها وصخرتها و كأنهم بأرض العرب كلها قد ضاعت وهؤلاء القادة أصبحوا عبيدا لليهود وهؤلاء الطاغين الكاسين النائمين وقد أيقظتهم الأحداث على الدواهي الدهياء و كأنكم بأصحابكم الصخريين قد أصبحوا لاجئين لا في عين السلطان بل في عين الشيطان.

من ذا الذي لا يعتقد أن إثارة فكرة وفد الصخرة هي هذا الوقت بالذات هي معاكسة للمؤتمر وضرر له وتعطيل لسيره، وإبطاء لتأججه ولو كانت طفيفة ومجموعها الدفاع العملي عن فلسطين، ومن ذا الذي لا يعتقد أن هذا في صالح اليهود لا في صالح المسلمين؟ وأنه زيادة في يقينهم بأننا قوم نلهو و نلعب ومن ذا الذي لا يستخرج من اشتغال وفد الصخرة على العمائم الكبيرة أن علماء الدين هم الذين تولوا كبر هذه الزلة؟ و مهما تكن لحكومة الأردن من يد بالنيابة في تنشيطه وتمويله فإن ذلك لا يدفع الغضاضة عن علماء الدين والسخرية بهم من الناس أجمعين وهل يعتقد أعضاء الوفد الصخري أن المسلمين بلغوا في البذل والتضحية أن يبذلوا لوفد المؤتمر ولوفد الصخرة؟ كلا، إن المسلمين - و لهم الحق - بوفدين في وقت معا، هذا يجمع لتحرير فلسطين وهذا يجمع لترميم مسجد فلسطين في القدس و يقولون هل اتحد الوفدان وسيرا لغرض واحد أو في الحساب أول وأخير، وفي الأشياء ضروري وكمالي وفي المقاصد مهم وأهم وفي القضايا جزيئات و كليات أفلم يكن في المؤتمرين وإخوانهم الصخريين من يفرق بين قضيتين ويعطي لكل واحدة مكانها ومكانتها وظرفها واعتبارها؟ هذا ما يتصوره المسلمون ماداموا على التكريب العقلي الإنساني ثم يحتمونهم بحكم القرائن القريبة و البعيدة بأن وراء الأكمة شيئا وأشياء ووراء هذه النفوس نوازع تحتلج وأهواء تعتلج ومتى تطرق الشك في البعض سرى إلى الكل، نعم وهذا منطلق سليم أليت هذه الأعمال التي تزيد النفوس المضطربة بالشكوك اضطرابا أليست هذه جريمة؟

أيها الإخوان الصخريون ..

إنكم ومن أعانكم على مشروع الصخرة بالمال أو نشطكم عليه بالرأي لم تزيدوا على أن أحييتم في الإسلام سنة من سنن المصريين القدماء في قصة عروس النيل كانوا يزينون فتاة للموت وأنتم تزينون مسجدا للهدم.

هـ - المجموعة الخامسة : نص واحد:

النص :

### فلسطين و اليهود : مقال وجد في أوراق الشيخ، كتبه بالقاهرة في أوائل 1954

كتبت قبل ست سنوات مجموعة مقالات في جريدة البصائر كانت طلائعها مبشرات تحتوي على تمهيس للعرب في حرب اليهود، وبيان حقوق العرب وأحكام الاستدلال عليها من التاريخ. وكشف الأخلاق والطباع اليهودية وبثهم للدسائس والمكائد في كل حركة يأتونها، ولا عجب في استرسالي في تلك المقالات؛ فنحن الجزائريين نالنا من تلك المكائد ما جعلنا أفقه الناس في تلك المخزيات التي يأتيناها اليهود في العالم، و تلك الطرائق في امتصاص أموالهم وتسخيرهم بالمال، وبراعتهم في الدعاية والتضليل وإنفاقهم الملايين في بث الفتن و إفساد الأخلاق.

نحن أفقه الناس في الطبيعة اليهودية لأن يهود الجزائر من بقايا الجالية اليهودية التي هاجرت مع العرب عند الجلاء من الأندلس. وقد عاشوا مع العرب المسلمين في الأندلس قرونا قرأوا فيها من حسن الرعاية ومن صنوف البر والتكريم ما وصلوا به إلى مراتب الكرامة وولاية الوزارة. وعاملهم المسلمون في أيام ملكهم معاملة الأخوة فلم يمنعوا من مال ولا جاه، فلما جاء طور الانتقام نالهم منه ما نال المسلمين، وكانت النزعة المسيحية في عداوة أعداء المسيح الأول على أشدها.

كارثة فلسطين من أعمق الكوارث أثرا في نفوس المسلمين الصادقين، وجميع الكوارث التي حلت بالمسلمين عدل من الله تخفى على البسطاء أسراره، وتظهر للمتوسمين أسبابه، إلا قضية فلسطين فإن وجه العدل الإلهي فيها واضح مسفر، ذلك أن العرب ومن خروج النبي بنفسه إلى تبوك من طريق الشام رمز إلى ذلك وإيحاء به وإنذار للرومان، ثم نتلمح في تجهيزه لجيش مؤتة لقتال الروم ومن يواليهم من العرب والأنباط في مشارف الشام أنه خطوة ثانية ثم نتلمح في تجهيزه لجيش أسامة وهو في مرض موته تأييدا لتلك المرحلة؛ وكلها إنذارات للروم حققها ما بعدها.

ثم فتح المسلمين لفلسطين في أيام عمر، وكان هذا الفتح كسائر الفتوحات الإسلامية يحمل الهدى والسلام ويفتح الأذهان قبل البلدان، وكان يضوي على معنى الثأر لموسى ودينه وقومه اليهود لو كانوا يعقلون، فقد قطع دابر الرومان، دولتهم من فلسطين؛ وطهرها من ظلمهم واستعبادهم لليهود، فلم يروا ناصرا قويا مثلما رأوا في الإسلام لو كانوا يقدرون النعمة ويشكرونها، وفتح المسلمين لفلسطين وفيها بيت المقدس رجع إرث النبوة إلى النبوة واجتمعت مساجد الإسلام الثلاثة في يد واحدة قوية قادرة على حمايتها، وعادت القبلة الأولى إلى الوجوه التي كانت تستقبلها وإلى النفوس المطمئنة لعبادة الله وحده فيها، وإلى الأيدي القادرة على حملها، وإلى أبناء العم لو كان اليهود يراعون للأرحام حرمة، وفي فتح أصحاب محمد لبيت المقدس تتجلى الفروق بين الطبيعتين العربية و اليهودية، وشتان ما بين من يبذل مهجته في سبيل الله وتثبيت دينه الحق في الأرض، وبين من يكذب وعده ويشترط على رسوله، ويتألى عليه أن يؤتاه الملك والعز وهو نائم ناعم ويستعلي على خلقه.

قضية فلسطين في جوهرها وحقيقتها واعتبارها التاريخي قضية إسلامية من حيث أن فيها المسجد الأقصى ثالث المساجد المقدسة في حكم الإسلام. وهو أول قبلة صلى إليها المسلمون قبل الكعبة، ولئن نسخ هذا المعنى فإن الخصائص الأخرى من الاحترام الديني وشد الرحال إليه لم تنسخ، وأن المتوسمين في آيات الله المستخرجين لدقائق الحكم منها يتلمحون من الأسرار في اختيارها قبلة أولى وفي كونها كانت نهاية للإسراء وبداية للعروج ما يضعها في موضع من الاحترام يوجب الدفاع عن مشاعرها، ودفع كل معتد على حرمانها أن تدينس بوثنية، وتطهيرها من كل

من يريد بها شرا أو يريد فيها بالحداد وأنها ميراث النبوة وضعه الله في أيد قادرة على حمايتها، وقد دافعت عنها بالفعل، وأقامت البرهان على اضطلاعها بحمايتها مدة أربعة عشر قرنا كاملة، وحاربت عليها أمم الأرض، وما سلبها الله من اليهود وأورثها المسلمين إلا لأن اليهود كانوا أعجز الناس عن حمايتها.

ومن حيث أن فيها الصخرة التي هي أول محطة لاتصال الأرض بالسماء، ذلك الاتصال الذي كان سببا فيما فاض على الأرض من بركات السماء، ولو شاء الله لكان المعراج بعده استحقاقا إلهيا لا نتيجة للجهاد والقراع. لم يشهد لهم التاريخ موقف دفاع عن حوزة، ولا سجل لهم صفحة واحدة في حماية حمى أو ذود عن حرمة وطن حازوه في ظل النبوة، ذلك أن اليهود لا وطن لهم ولا وطنية في طباعهم. بمعناها المعروف عند الأمم، فادعاءهم للوطن القومي تدجيل وتضليل، وإنما الوطن القومي حلم دعا إليه منهم المهووسون جريا وراء أخيلة من المضي العريق من غير تبصر في طبائع الأشياء، وأهية ابتكروها لهم ليسلوهم بها عن المصائب لسيّجرتهم عليهم أنانيتهم، وشيء زينت لهم التطورات المتلاحقة في العالم، والداعي الأصيل إلى ذلك في نفوسهم هو حب المال، إذ كل شيء عند هؤلاء القوم ما عدا المال هو وسيلة لا مقصد في الفلسفة اليهودية، وقد كذبوا وعد الله لهم على لسان موسى من أن الأرض المقدسة كتبها الله لهم، وكتب لهم فيها التمكين إذا أخذوا بأسبابه وأهمها القتال، وهم لا يجوبون القتال لأنه يؤدّي إلى القتل وهم أحرص الناس على الحياة.

ولو أن أمة غير الأمة الإسرائيلية كانت سليمة الفطرة، وكانت سليمة النفوذ من آثار الاستعمار الفرعوني الطويل سمعت من نبي كموسى عشر ما سمعه بنو إسرائيل من موسى من وعد الله إياهم بالملك والتمكين إذا أخذوا بأبسط الأسباب لذلك لأقبلوا على الموت مستبشرين، ولكن بني إسرائيل كذبوا وعد الله ولم تفدهم مواعظ موسى في تلك القلوب الغلف وفي تلك النفوس التي قتل الذل منها كل عرق يخفق بالعزة، وما هو إلا أن جاوزوا البحر وأهلك الله عدوهم وهم ينظرون، حتى حنوا إلى ما كانوا عليه من ذل واستعباد ووثنية هي من آثار الذل والاستعباد الطويل، فأغواهم السامريّ واتخذوا عجلا من ذهب وعكفوا عليه وقالوا: ((هذا إلهكم وإله موسى))، وقالوا لموسى: ((اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة))، وإنك لا ترى في تاريخ الأمم النفسي أخلاقا أفسدها الاستعباد ولم ينجح فيها علاج الأنبياء ولا معجزاتهم، وهم أطباء الأرواح المريضة، كما ترى في أخلاق هذه الأمة المتبجححة باصطفاء الله لها دون الأمم.

سقنا هذا الكلمة القصيرة المجردة من التنسيق التاريخي لترى أن هذه الأمة ليست أمة ملك في تاريخها الطويل، وأما لا تملك وسائله التي يملكها غيرها، فإذا قام لها ملك ففي ظل النبوة والخوارق وهي وسيلة غير كسبية، وإذا تقلص عليها ذلك الظل تداعت عليها الأمم وأوسعتها قتلا وسببا وتحيفا، ولم يزل هذا دأبهم إلى أن جاء الإسلام.

جاء الإسلام وكان من مقاصده الأولى بناء المملكة الإسلامية على صخرة السنن الإلعية والأسباب والمسببات لا على الخوارق، وكان من مقاصده نشر هدايته وفضائله في أرض قصة الإسراء والمعراج -وهما من صنع الله- ثم من اتجاهات نبي الإسلام وتوجيهاته ما يشعر بأن فتح الإسلام لمواطن الأنبياء ومدافنهم كان هو المقصد الأول للإسلام، وكان محمد من مكة التي هي موطنه ولكن كانت له في هذه الرحلة الأرضية حكم ولنا فيها عبر، فقد كانت رمزا إلى أن ملك الإسلام سيتسع حتى يبلغ في مرحلته الأولى ممالك النبوة قبله ومواطنه ومواطني أقدامهم ومدافنهم، وسينشر فيها هدايته وسيبسط عليها حمايته وكذلك وقع، وموارث النبوة لا يستحقها إلا الأنبياء

والمضطّلعون بها من أمّهم، ولقد قال صلى الله عليه وسلم: "زويت لي من الأرض فأريت من مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمّي ما زوي لي منها"

من التزوير على التاريخ أن يقال إن اليهود احتلّوا فلسطين بالقوة العسكرية كما يحتل القوي الغالب أرض عدوّه الضعيف المغلوب، ألا إن كلمة الحق التي يقف الواقع بجانبها شاهدا لا يكذب هي أن ملوك العرب وزعماءهم المتحكّمين في مصائرهم المنفذين لإرادة المستعمر هم الذين سلّموا فلسطين لليهود سائغة هنيئة وحققوا للإنجليز غايتهم وما شرطه اليهود عليهم من تسليم فلسطين فارغة من العرب كما تسلّم الدار المبيعة فارغة من الساكن، فاضطلّعوا لذلك التسليم المقرّر وسائل وأعدّارا من التخاذل والمشاكسات بين القادة العسكريين حتى تمّ الأمر بذلك التسليم المهين، وكلّ ذلك تمّ وفق خطة مدبرة متصلة الحلقات من الإنجليز وأعوّاهم منا في مقابلة نفع مادي شخصي زائل ومناصب مضمونة لعدة رجال من العبيد باعوا قومهم بتلك الوظائف، ومازلنا نراهم رأي العين يتقلبون في تلك الوظائف الذليلة وينفذون أغراض الاستعمار ويدافعون عنها، وقد حنّ لهم الدهر فنالوا ما نالوا. فيا ويجهّم أن عقّهم الدهر وصحا من تلك اللوثة، وما صحوه منها ببعيد، وما مصرع فاروق وعبد الله ببعيد من الذين باعوا فلسطين بالثمن الزهيد، ومهما تكن تلك الوظائف مضمونة من الإنجليز فإن وراءها الموت والعار والسببة الخالدة ووراءها هبة الشعوب وتورات المكبوتين.

أما الصهيونية فهي قديمة ولقد كانت في مرحلتها الأولى نسيجا من أحلام وخيالات وأمان، ولكن كثرة ملبسات القائمين بها للدول الاستعمارية نقلتها من طور إلى طور حين وجد كل من الاستعمار الأوربي والصهيونية في صاحبه عوناً ومساعدة على أغراضه، ولم تزل المصالح المادية تقرب بينهما حتى اجتمعا في بعض النقاط فتعاهدا على تقارض العون والمساعدة إلى نهاية الشوط، وصاحب ذلك ضعف الشعوب العربية وإحباطها وجهلها، فكان ذلك كله معينا على تنمية الفكرة، وجاءت الحرب العالمية الأولى والعرب على تلك الحالة فاتفقت دول الاستعمار على تشتيت العرب وتمزيق أوطانهم واستغلال الكنوز التي يجهلونها في أرضهم وأهمل البترول، ولما كان نظر الاستعمار بعيدا وعلم أن انتصاره في تلك الحرب يضمن له تشتيت العرب وتمزيق بلادهم ولكنه لا يضمن له بقاءهم على تلك الحالة طويلا فرأى أن يرمهم بالداهية الدهياء وهي تحقيق الوطن القومي لليهود.

و- المجموعة السادسة : ثلاثة مقاطع من ثلاثة نصوص

المقطع السادس من كتاب سجع الكلمات: نشرت في العدد 65 من جريدة البصائر، سنة 1949 م.

أقسم بالذئب الأطلس، والتعبان الأملس، إن المتجر بالأحرار لمفلس وإن العاقل بين الأشرار لمسلس، وإن العربي لزنيماً إذا بقي بالمجلس.  
ذهب العز الأفعس، وحل الجد الأتعس، ونزل من غير الزمان ما أنسى النسيب في الكئيب الأوعس، والتشيب بالثغر الألعس.

أيها المهائمون في البيد، النائمون على الذل المبيد، الراضون بعيشة العبيد، على البربر و الهبيد لن تزالوا كذلك أبد الأبيد، لا عمر لبد وليبد، حتى تعملوا بقول الشاعر : ومن ومن، فهو دين كل زمن.  
كتب الله أن الصداقة مطوية على العداوة، وأن الحضارة متصلة الطرفين بالبداءة، وأن في الإنسان جيلة من الحيوان، ما زال في التزوع إلى أصلها غير وان، وأن الضعيف طعام للقوي، وأن الرشيد في أبناء آدم مجرور بالغوى، وأن من لم تبسط يدك لتقتله بسط يده لقتلك، وأن من قصرت في ختله حدّ في ختلك.

ثار للغرب في فلسطين، لم تنبت عليه شجرة من يقطين، وشياطين تنزو للإغراء إثر شياطين؛ ويوم في أعناقكم بيوم حطين، تنسية غريزة الماء والطين، فتذكره نعمة الجنس والدين، أنسيتم يوم تنادوا مصيحين، وتعادوا مسلحين، وتداعوا مصطلحين، وتعاووا من كل حدب، وتهاووا من كل صيب، ذؤبان، تقدمها رهبان، وغربان، تظللها صلبان، بنفوس من الحقد نائرة، وقلوب بالبعضاء فائرة، تززعكم إرث الإسلام، ومعراج نبي السلام؛ أنسيتم ما فعله صلاح الدين؟ بالمعتدين؟ إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون، وإن كفرتم بيومكم فهم له شاكرون، أين كنتم يوم أعطوا اليهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود، في المهود؟ أم أين كنتم يوم آمنوا بإسحاق وكفروا بهود؟ كل ذلك وقع وأنتم شهود، ولكنهم كانوا إيقاظاً وأنتم رقود، أمعنوا في الاستعداد، وأمعنتم في الرقاد، اعتمدوا على العلم و(الريال) واعتمدتم على الجهل والخيال، جاؤوكم بصف واحد كملومة الصخر، وجثتموهم بصفوف متخاذلة، جاؤوكم على قلب رجل واحد، وجثتموهم بقلوب متنافرة، قادهم إلى الظفر قائد واحد ورأى

جميع، وقادوكم إلى العار قواد متشاكسون ورأى شتيت، ما أضاع السيادة، إلا توزيع القيادة، اجتمعوا وافترقتم، فسلموا واحترقتم.

تالله ما ضاعت فلسطين اليوم، ولكنها ضاعت يوم وعدوا بها، فركنوا إلى العمل، وركنتم إلى الكلام، بل ضاعت قبل ذلك بقرون، منذ نبت قرن صهيون، فماريتم بالنذر، ولم تأخذوا الحذر. لا تقولوا إن شر دين، ما جرّ التشريد للمتشردين، فإن شرّاً منه عقلكم الذي جرّ العار للعرب أجمعين، وكرّ بالخزي على جميع المسلمين.

جاء النصر، من مصر، فلماذا تخلّفت البصرة، عن النصر؟ قلب وجف، بالنجف، بعد ما رقأ الدم وجفّ، وآخر خفق، بالمتفق، بعد مغيب الشفق، وفتراق الرفق؛ ما أغنى الخفوق، من قلب الشقوق، وما أجدى الوجيف، بعد ما سدّ الباب وأجيف.

أيها العرب، بعضكم أبرار، وجلكم أشرار، وكلكم أعرار...

**مقطع من مقالة "عيد الأضحى": نشرت في جريد البصائر، السلسلة الثانية العدد 12، سنة 1947 م**

طبع في "عيون البصائر" الجزء الثاني القديم في الصفحة رقم 530، وفي الجزء الثالث الجديد في الصفحة

رقم 467

\* \* \*

يا عيد... بأية حال عدت؟... وهذه فلسطين التي عظمت حرمانك ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن، وتأرجح تراها بالأثر العاطر من إسرائ محمد، وتضمخ بدماء الشهداء من أصحابه، واطمأنت - من أول يوم - قلوب أبنائها بهدي القرآن، وجنوبهم بعدل عمر - تسام الدون وتقاسي عذاب الهون؛ قد اجتمع على اهتزامها عتو الأقياء، وكيد الضعفاء؛ يريدون أن يحمو معالمك منها، ويجسروا ظلال الإسلام عنها؛ طرقت حماها غارة شعواء، من الشهوات والأهواء؛ يحميها الحديد، وينافح عنها الذهب، وغمرتها قطعان من ذؤبان البشر، وشراذم من عبّاد المال، يريدون أن يحققوا فيها حلماً غلطوا في تفسيره؛ وأن ينصبوا فيها مسيحاً دجّلاً، بعد أن كذبوا المسيح الصادق؛ وأن ينتقموا فيها من المسلمين بعد أن عجزوا عن الانتقام من بابل ويونان، وفارس والرومان، وروسيا والألمان، وإيطاليا والإسبان؛ وأن يرثوها بدون استحقاق، ويجعلوا من بني إسماعيل خولاً لبني إسحاق.

**مقطع من مقالة "الأديان الثلاثة في الجزائر": نشرت في جريدة البصائر، السلسلة الثانية العدد 13، سنة 1947 م**

م .

طبع في "عيون البصائر" الجزء الثاني القديم في الصفحة رقم 65، وفي الجزء الثالث الجديد في الصفحة رقم

78

\* \* \*

...وأما اليهودية فهي تناصر الاستعمار على الإسلام بوسائل أخرى منها (التفكير)، وتظاهر المسيحية على الإسلام في نواح أخرى غير التبشير، لأن من تقاليد اليهودية أنها لا تمتحن بالعرض، ولا تكاثر بالأتباع، لأنها دين طائفة مخصوصة، ولأنها جنسية ودين معاً، فمن صونها أن لا يزاحم بها أسواق التبشير، كما أن من تقاليد اليهودية أيضاً أنها لا تضيّع أية فرصة للمقايسة بالمصالح الجنسية. و المنافع القومية اليهودية المادية؛ لا تراعي في ذلك قدماً مأثوراً، ولا تاريخاً محفوظاً، وإنما تقدر المصلحة بالحاضر وإن كان زائفاً أو مدخولاً؛ وقد جاءت قضية فلسطين فرصة ملائمة لسلسلة من هذه المقايضات مع أمم وحكومات، تنوسيت فيها الأحقاد الموروثة، وأهدرت الحقوق القائمة.

وأنكرت الآداب والمحاملات المرعية؛ وما حمل النائب اليهودي "مايز" في مجلس النواب الفرنسي حملته المشهورة على المسلمين الجزائريين، وكان فيها فرنسويا أكثر من الفرنسيين، بل مسيحيا أكبر من المسيحيين، إلاّ مفايضة شهد الناس آثارها في تسهيل الحكومة الفرنسية سبيل الهجرة و التهريب إلى فلسطين، وشهدنا نحن هنا سوابقها ولواحقها من كل ما يبذله يهود الجزائر في سبيل فلسطين، من أموال طائلة، وتجهيزات سخية وتسهيلات ميسرة للمهاجرين إلى فلسطين.

ز - المجموعة السابعة : مقطعان اثنان

مقطع من مقالة "من وحي العيد" : نشرت في جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 163، سنة 1951 م.  
طبع في "عيون البصائر" الجزء الثاني القدم في الصفحة رقم 547 وفي الجزء الثالث الجديد في الصفحة رقم 480.

\* \* \*

وجاء هذا العيد ... والهوى من مراکش بأمر وبنهي، والطغيان في الجزائر بلغ المنتهى، والكيد في تونس يسلّط الأخ على أخيه، وبنام ملء عينيه. و الأيدي العابثة في ليبيا تمزّق الأوصال، وتداوي الجروح بالقروح، وفرعون في مصر يحاول المحال، ويطاول في الآجال؛ ومشكلة فلسطين أكلة خبيثة في وجه الجزيرة العربية، تسري وتستشري، والأردن قنطرة عبور، للويل والثبور، وسوريا ولبنان يتبادلان القطيعة، والحجاز مطمح وراث متعاكسين، ونهزة

شركاء متشاكسين، وقد أصبحت حماية (بيته)، معلقة بحماية زيتته؛ واليمن السعيدة شقية بأمرائها، مقتولة بسبيوفها؛ والعراق، أعيا داؤه الرّاق، وتركيا لقمة لهوات ضيعم، وهي تدفع تيارا بتيار، وتستجير من الرّمضاء بالنّار، وفارس طريدة ليثين يتخاطران، وباكستان لم تزمع التشمير، حتى رهصت بكشمير والأفغان تحاول الكمال، فيصدّها الخوف من الشمال؛ وجاره لم تزل تحبو، تنهض وتكبو، وتومض وتحبو.

**مقطع من مقالة "يا مصر": نشرت في جريدة "البصائر"، السلسلة الثانية العدد 178، سنة 1952 م**

طبع في "عيون البصائر" الجزء الثاني القديم في الصفحة رقم 6560 وفي الجزء الثالث الجديد في الصفحة

رقم 494.

\* \* \*

نسميك بما سَمَّاكَ اللهُ به في كتابه، فكفأك فخرا أنه سَمَّاكَ بهذا الاسم الخالد الذي تبدّلت أوضاع الكون ولم يتبدل، وتغيّرت ملامح الأرض ولم يتغير، وحسبك تيهها على أقطار الأرض أنه سَمَّاكَ ووصفها، فقال في فلسطين "الأرض المقدّسة" و"القرى التي باركنا فيها"، وقال في أرض سبأ "بلدة طيبة"، ولم يسمّ إلاّ الطّور وهو جبل، ومكة وهي مدينة، ويثرب وهي قرية، فتيهي وافخري بمذه الملاءة التي كسأك بها الله. وخذي منها الفال على أنك منه بعين عناية لا تنام، وبذمة رعاية لا تخفر، وبجوار أمن لا يخزي جاره.

ح - المجموعة الثامنة : ثلاث إشارات ضمن ثلاثة نصوص

إشارة طفيفة في مقالة "هجرة النبوة من مكة إلى يثرب": نشرت في جريدة البصائر العدد 14، سنة 1947 م.

طبع في الجزء الثاني من آثار الإبراهيمي (القدمة)، الصفحة 534 ...

وفي:

« ... ولم يخرج عن هذا المعنى حتّى هجرة الأنبياء والصدّيقين كإبراهيم ولوط هاجرا من بابل إلى كنعان  
ولم يرجعا إلى بابل من كنعان...»

إشارة طفيفة في مقالة "من نفحات الشرق": نشرت في جريدة البصائر، العدد 164، سنة 1951 م.

طبع في الجزء الثاني من آثار إبراهيمي (القديمة)، الصفحة 551...

وفي :

« ... سفير دولة إسلامية يفارق مركزه الرسمي، ويترك أشغاله الرسميّة، ويخالف سنّة زملائه، ويشدّ

الرّحال إلى ثالث المساجد ليقوم فيه سنّة إسلامية...»

إشارة طفيفة في مقالة "داء المسلمين ودواؤهم" : نشرت في مجلة المسلمون العدد 9، يوليو 1954 م.

طبع في الجزء الرابع من آثار إبراهيمي (القديمة) صفحة 221 ...

وفي :

« إنّ حلّ أبنائنا الذين التقطتهم أوروبا لتعلمهم عكسوا آية فرعون مع موسى، ففرعون التقط موسى

لينفعه ويتّخذ ولدًا وربّاه صغيرًا فكان له موسى عدوًّا وحزنًا وسخنة عين ... »

II. ملحق بنص وعد نابليون بونابرت لليهود، 118 سنة قبل وعد بلفور :

نص الوعد المشؤوم ( وعد نابليون ) لليهود :

« إن العناية الإلهية (!) أرسلتني إلى هنا على رأس جيشي هذا، وقد جعلت هذه العناية الإلهية (!) نشر العدل وتحقيقه مطلي، وتكفلت بظفري المستمر وجعلت من القدس (!) مقرّي العام. وبعد قليل سوف نجعل مقرّي في دمشق وسوف أكون جارا لبلد داود.

يا ورثة فلسطين الشرعيين (!!!):

إن الأمة العظيمة التي تنجب الرجال تناديكم الآن لا للعمل على إعادة احتلال وطنكم فحسب، ولا لاسترجاع ما فقد منكم (!) بل لأجل ضمان مؤازرة هذه الأمة لتحفظوها مصونة من جميع الطامعين يكم ولكي تصبحوا أسياد بلادكم الحقيقيين.

انفضوا وبرهنوا على أن القوة الساحقة التي كانت لأولئك الذين اضطهدوكم لم تفعل شيئا، ولم تثبط همّة أبناء الأبطال أجدادكم الذين كانت محالفتهم تشرف اسيرطة وروما « .

السيد فهمي الشناوي. وعد نابليون لليهود

سبق وعد بلفور بـ 118 سنة.

مجلة الدّوحة، العدد 116،

مرجع سبق ذكره، ص 35

### III. ملحق بنص وعد بلفور:

وفيما يلي نورد التصريح (التصريح بوعد بلفور)، لما لصيغته من أهمية في التاريخ الدبلوماسي للقضية الفلسطينية :  
« عزيزي اللورد روتشلد،

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالتهم، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني  
اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته:

" إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسنبذل غاية  
جهودنا لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية  
والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به  
اليهود في البلدان الأخرى".

وسأكون ممتنا إذا أحطتم الإتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح » .

المخلص.

أرثر

بلفور

المجتمع العربي والقضية الفلسطينية،

مرجع سبق ذكره، ص 427.

#### IV. ملحق أسما الأعلام :

صفحة في البحث	اسم العلم و مرجعه الشارح له
06	إبراهيم الخليل : هو خليل الله وأبو المؤمنين تلقى الوحي الإلهي في أورالكلدانيين جنوب العراق. ومنها نرح إلى بلاد كنعان نحو 1800 ق.م أبو إسحاق وإسماعيل... المنجد في اللغة والأعلام، ص07
230	أجنادين : موقع بين الرملة وبيت جبرين في فلسطين. حدثت فيه معركة بين العرب والبيزنطيين. انتصر فيها العرب على البيزنطيين بقيادة اريطيون 634 م... المنجد في اللغة والأعلام، ص23
07	إسرائيل : لقب أطلق على يعقوب بن إسحاق بعد عراكه مع الملاك. قد يكون معناه "الله قوي". وقد اطلق الاسم في التوراة أحيانا فيما بعد على كل الشعب العبراني، وإسرائيل بالسريانية تعني: ولي الله أو ولي إيل أو روح الله... المنجد في اللغة و الأعلام، ص41
07	إسحاق: ابن إبراهيم وسارة ووالد يعقوب وعيسو. من آبا، العهد القديم (أوائل القرن 18 ق.م)... المنجد في اللغة والأعلام، ص40
112	( أنشطين) ألبرت : فيزيائي ألماني ثم أمريكي... ولد سنة 1879 م وتوفي سنة 1955 م... كان يهوديا وعرضت عليه أول رئاسة لدولة إسرائيل فرفض...
09	- أورشليم : اسم عاصمة اليهودية في فلسطين. معناه "مدينة السلام"، أنشأها داود الملك، وبنى فيها سليمان الملك الهيكل المقدس، حرقها الرومان في 70 م. وأعادوا بناءها في القرن الثاني الميلادي. بنى فيها المسيحيون كنائس كثيرة. فتحها العرب في 638 م. م وسموها بيت المقدس أو "القدس الشريف"... ملحق الكتاب المقدس(العهد الجديد)، ص657
26	- بلفور (أرثر جيمس) : (1930-1948) : سياسي أنجليزي، رئيس الوزراء 1902، ثم وزير الخارجية 1917، أصدر وعد بلفور الذي ضمّنه حق اليهود بإنشاء وطن قومي في فلسطين 1917... المنجد في اللغة والأعلام، ص141.
28	(بن غوريون) ديفيد : أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل ومن أبرز الساعين لتأسيسها... ولد سنة 1886 م، وتوفي سنة 1973 م... ترأس حكومة إسرائيل من سنة 1948 م إلى سنة 1953م، ومن سنة 1956م إلى سنة 1963م...
108	بومدين(هوارى):(1978-1925):من زعماء الثورة الجزائرية على

	الفرنسيين. وزير الدفاع 1962، رئيس مجلس الثورة ورئيس الجمهورية 1925 - <b>1978 ... المنجد في اللغة والأعلام، ص 154</b>
<b>283</b>	(بونابرت) نابليون : بونبارت عائلة فرنسية من أصول إيطالية أقامت بجزيرة كورسيكا الفرنسية... ومن أشهرها نابليون الأول أو نابليون بونبارت 1775-1821 ... يعدّ من أكبر القواد العسكريين في التاريخ ...
<b>230</b>	تبوك أو قلعة أصحاب الأيكة : من المدن التاريخية القديمة الواقعة في شمال المملكة العربية السعودية ... كما تعدّ من المدن الشهيرة في الجاهلية والإسلام... فقد كانت في الجاهلية مركزا للتجارة بين الشمال والجنوب... وفي الإسلام احتفظت بمكانتها، وبرزت على صفحات التاريخ بغزة الرسول - صلى الله عليه وسلم- في السنة التاسعة من الهجرة ... مجلة الفيصل، <b>العدد 96 ص 19</b>
<b>11</b>	داود (نحو 1010 - 970 ق.م) : ثاني ملوك اليهود، والد سليمان الحكيم وأحد أجداد السيد المسيح... أسس مملكة يهودا ووطّد أركانها... إليه ينسب سفر المزامير... المنجد في اللغة والأعلام، ص 281-282
<b>35</b>	روتشيلد (ماير أنسلم) (1743-1812) : مصري يهودي، ألماني الأصل. جدّ أسرة روتشيلد الشهيرة بغناها ... المنجد في اللغة والأعلام، ص 311
<b>32</b>	السادات (أنور) (1918-1981) : سياسي مصري من الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة 1952. رئيس الجمهورية 1970. جائزة نوبل للسلام 1978 اغتيل... المنجد في اللغة والأعلام، ص 341
<b>08</b>	السامرة : القسم الأوسط من فلسطين... عاصمتها السامرة التي صار اسمها سبسطة في عهد هيرودس الكبير... ملحق الكتاب المقدس (العهد الجديد)، <b>ص 659</b>
<b>16</b>	سوريا أو الجمهورية العربية السورية : دولة في آسيا على البحر الأبيض المتوسط 5.650 مليون نسمة، 185180 كلم <sup>2</sup> عاصمتها دمشق.
<b>29</b>	عبد الناصر جمال (1918 - 1970) :... رجل دولة مصري ورائد عربي... رئيس الجمهورية ... ثم رئيس الجمهورية العربية المتحدة ... <b>المنجد في اللغة والأعلام، ص 454</b>
<b>19</b>	عمر بن الخطاب : (ت 23 هـ) : ثاني الخلفاء الراشدين ... يضرب بعدله المثل. في أيامه فتحت الجيوش الإسلامية الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية... اغتاله أبو لؤلؤة المخوسي الفارسي ...
<b>26</b>	غورو (هنري) (1867-1946) : جنرال فرنسي، قائد الجيش الرابع في حملة الدردزيل في الحرب الكونية الأولى. المندوب السامي لسورية ولبنان

	1919-1923... اللغة والأعلام، ص516 المنجد في
31	- لبنان : جمهورية في آسيا الغربية المتوسطة 10400 كلم <sup>2</sup> ، 2.500 مليون نسمة. عاصمتها بيروت. يحدّها شمالا سورية، شرقا سورية وفلسطين، جنوبا فلسطين، غربا البحر المتوسط ... المنجد في اللغة والأعلام، ص611
26	- آلنبي إدمون (1861-1963) : مارشال بريطاني حارب الأتراك في فلسطين (1917م)، حكم مصر (1919-1925م) ...المنجد في اللغة والأعلام، ص05
16	مصر (جمهورية - العربية) : دولة عربية في شمال شرقي إفريقيا 994000 كلم <sup>2</sup> ، 32.501 مليون نسمة. عاصمتها القاهرة. يحدّها شمالا البحر الأبيض المتوسط وشرقاً فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر وجنوباً السودان وغرباً ليبيا... المنجد في اللغة والأعلام، ص665
07	موسى (القرن 13 ق.م) : أشهر رجال التوراة ومن أكبر مشرّعي البشرية. من سبط لاوي. ولد في مصر ... بدأ رسالة في سنّ الأربعين بعد أن لجأ إلى برّية سيناء فأرسله الرب لينقذ بني إسرائيل من مظالم فرعون . فجاز معهم برية سيناء، مدّة أربعين سنة... لقب بـ " كليم الله". مات ولم يدخل أرض الميعاد...المنجد في اللغة والأعلام، ص694
09	أبو شؤد ونوصر الأول بن نابوبولاسر : ملك بابل (605-562 ق.م) شنّ عدّة حملات على مصر وخرّب مملكة يهوذا وعاصمتها في سنة 586 ق.م، ثم غزا مناطق من الجزيرة العربية ... مجلة الثقافة 76/32، ص 51
130	نجيب (محمد) : ولد في الخرطوم سنة 1901 م. ضابط مصري رأسه الضباط الأحرار عليهم في ثورتهم على فاروق، ثم اختلفوا معه بعد تولية رئاسة الجمهورية 1953 - 1954 م، فاعتزل...المنجد في اللغة والأعلام، ص707
29	(وايزمان) حيميم : كيميائي يهودي... ولد سنة 1874 م... وتوفي سنة 1952م... كان أول رئيس لدولة إسرائيل من سنة 1949 م إلى سنة 1952 م...م
230	اليرموك : من روافد نهر الأردن ينبع في هضبة حوران ويصب فيه نهر الزرقاء قرب جسر الحامع. يجري بين جبال عجلون و البلقاء. ومعركة اليرموك جرت بين الطلائع العربية بقيادة خالد بن الوليد والجيش البيزنطي وعدده نحو 50 ألفا. كانت المعركة فاتحة الاحتلال الإمبراطورية البيزنطية 15هـ / 636 م... المنجد في اللغة والأعلام، ص749
08	يشوع بن نون (أو يوشع): من سبط إفرايم. خادم موسى وخلفه. أدخل

	العبرانيين أرض كنعان وقاد جيشهم في محاربة العمالقة فاجتاز الأردن ودخل أريحا... المنجد في اللغة و الأعلام، ص 750
07	يعقوب: هو ابن اسحاق وأخو عيسو. رزق اثنا عشر ولدا أشهرهم يوسف الحسن. باسمهم سميت أسباط بني إسرائيل الإثنا عشر. ذكره القرآن بين الأنبياء... المنجد في اللغة والأعلام، ص 750
08	اليهودية : منطقة في فلسطين قديما بين البحر الميت والمتوسط. أطلق الاسم بعد الجلاء على مملكة اليهودية. عاصمتها أورشليم... المنجد في اللغة والأعلام، ص 750
07	يهوذا بن يعقوب : إليه ينسب أحد أسباط إسرائيل ومملكة يهوذا دافع عن أخيه يوسف عندما حاول إخوته اغتياله ... المنجد في اللغة والأعلام، ص 752

#### V. ملحق بكلمات مدللة واردة في البحث\*:

المفردة أو اللفظة	معناها
المآرب	الحاجات والمنافع، مفردها مأرب.
الرجس	الذنس والدّرن والوسخ.
المنّ	عدّ الإحسان وإظهاره.
اسراب	شعاع يرى ظهرا في البرّ عند اشتداد الحرّ كالماء السّارب.
الحسرة	الندم الشديد.
الرّكاب	ما يركب من الإبل خاصة.
الظهير	المعين على الشيء.
الهوى	ما تميل به النفس فيهلكها.
الصبيغة	الدين أو الفطرة.
الأمشاج	الأخلاق الممتزجة المتباينة الصفات.
الأزلام	قداح معلمة معروفة في الجاهلية.
المغشيّ	الذي أصابته الغشية والسّكرة.
الفطرة	القانون الإلهي الذي ركبت على أساسه النفس

المتزلة العالية.	المقام
المنخفض الواقع أسفل جبل أو جبلين.	الوادي
الدّاهية.	الطّامة
الصيحة تضم الأذان لشدها.	الصّاحة
العذاب أو الهلاك، أو واد في جهنّم.	الويل
الدّعي الملقب بقومه أو الشرير.	الرّئيم
الاستكبار والعناد.	العتو
جمع مفردة عبرة، أي الدمعة.	العبرات
جمع تكسير لكلمة الناقّة، وهي أنثى الجمل.	الأنيق
الذنب الذي يجرّ على صاحبه العقاب.	الجريرة
من مرادفات الظلم، والبغي والجور.	الحيف
من عدا يعدو أي جرى يجري وتقال عن الواحد من الخيل... كما	العادية
تقال عن العداوة التي تتجاوز من طرف إلى آخر.	
جمع تكسير لكلمة سلالة، وهي النسل.	السلائل
من كلمة العلة، أي السبب، أي ما يتخذ سبباً.	التعلّات
الطين الأسود المتغير... وقد تعني الحمأة حرارة العاطفة أو العصبية.	الحمأة
التودد والترفق.	الموينا
من المخاض، وهو الولادة.	تمخض
جمع تكسير لكلمة الشخص، وهو من التشخص أي التجسد.	الشخص
من حرق وخرّق أو مزّق الثياب خاصة، ومنه كلمة الخرقّة البالية أي	تخرّق
قطعة الكتان الممزقة.	
من اللّحاجة أي الخفقان من الجوع. ولجلج الحق أي علا صوته	لجلج
وسمع.	
من كلمة الصافنات وهي الخيول الواقعة على ثلاثة قوائم وطرف	حصى التّصافن
حافر الرابعة، وحصى التصافن: حجارة يتسابق بها.	
القريبة من مواطن التّجدة.	القريبة من الصّريخ.
جمع التّكسير لكلمة المدّ أي ما يحول به الجيش خاصة.	الأمداد
جمع تكسير لكلمة المرفق وهو ما يستعان به من وسائل ترافقنا في	المرافق
البيوت مثلاً.	
ثمر الأراك.	البربر
حبّ الحنظل.	الهبيد
اسم مرّة من الختل والختلان أي الخداع.	الختلة
من الفعل نرأ يترأ نرأ ونزوعاً حرّش بين القوم وأفسد.	تترو

الكفور الجحود.	الكنود
هو كلّ ما يحوى ويدافع عنه وقد تطلق الكلمة على الماء.	الحمى
من البلبل والبلال وهو الماء الذي يبلل ويسقي.	البلى
المنبع، أو الورد، وهو مكان التّزود بالماء.	المورد
من الفعل حاز يجوز حوزا أو حيازة الشيء، ضمه إلى نفسه وملكه.	الحيازة
من الرّكود، والرواكد جمع تكسير للشيء الرّاكد.	الرّواكد
الشيء القليل جدا، وعادة ما تنعت التّزر اليسير.	التّزر
كلمة ترحم وتوجع، فيقال ويح له أو ويحّ له... وتستخدم للتشبيه.	الويح
من الفعل لمّ يلمّ لما، واللمّ هو الجمع الكثير،	اللمّة
يختفي، ومنه الختّاس وهو الجنّ، لاختفائه عن الأنظار.	يختّس
الطين العلك الذي لا يخالطه رمل.	المدر
جمع مفردة سنان، وهو موضع الطعن في الرمح.	الأسنة
جمع تكسير لكلمة العتبة، وأعتاب البيوت أمامها.	الأعتاب
مرادف لكلمة الشهامة.	التّخوة
الأخذ والالتماس للعذر، لعلّ فيه	اعتبار العذر
ومنه السلالة أي الرّخاوة عكس الشدّة.	يسلس
من الحلب وهو استخلاص الحليب (اللبن) من الضّرع، وتخلّبت بمعنى قويت.	تخلّبت
جمع مفردة فيفاء أي الصحراء أو البيداء.	الفيافي
ما ينشغل به الإنسان، وقد يجعله يتخلف عن دعوة ما.	المشغلة
ما يثير شيئا ما، كمثار الغبار أو مثار الغضب.	المثار
من الفعل فك القيد أي إطلاق السّراح.	الانفكاك
جمع مفردة المسلك، وهو الطريق أو السبيل الذي يسلك.	المسالك
من قتم الشيء أي ساده السواد أو القتام.	القتام
يترك الخلاف، ويقوم الصلح مكان الخصام.	يوضع الخلاف
جمع تكسير لكلمة الجعبة وهي جراب أو كنانة السهام.	الجعباب
جمع تكسير لكلمة الشعبة، وهي منخفض به الماء.	الشعباب
الرواية الصحيحة، أي الخبر المنقول غير مكذوب.	الرواية الثّقة
الأرض، والكلمة من الغبار، وهو ما يثور من الأرض.	الغبراء
صفة التّبيه، وهو الفطن الكيس.	التّباهة
جمع مفردة التّبال، وهو سهم من غير حديد.	التّبال
جمع مفردة التّصل، وهو من اسم الرّمح.	التّصال

تماروا	من وارى الشيء أي أخفاه، وتماروا أي احتفتوا واندرثوا.
الدّية	ما يدفع لأهل القتيل، وكانت عند العرب عشر إبل.
العويل	الصراخ والبكاء على القتيل.
غمسوا	من إدخال (غمس) عضو الرّجل أو اليد في الماء.
البراع	مرادف لكلمة القلم.
الأعنة	جمع مفردة عنان، وهو ما تشدّ منه الدابة (الخيال خاصة).
المطايا	جمع مفردة المطية، وهي موقع وموضع القدم.
غصّ	ومنه المصدر غصّة، وتقال عن الطعام وحتى الشراب والماء من تراب، أو أوساخ.
المطمور	وهو ما يطمر في الأرض من حبوب ونحوها.
الملمومة	اسم منقول من الفعل لمّ لمة أي جمع جمعاً.
الصّيب	ما انحدر من الأرض.
الاندمال	من الفعل دمل يدمل جرحه دملاً أي برئ.
البحر	كل حفرة تحتفرها السّباع أو الهرام لأنفسها.
الوجار	اسم بيت الكلب.
العقل	جمع مفردة العقل، وهو ما تشدّ منه الإبل بشكل خاص.
الآبدة	مفرد جمعه الأوابد، وهي الحيوانات ذوات الأربع وسريعة العدو والجري ومنها الخيل.
الجموح	وهي من صفات الخيل خاصّة، وذلك إذ لم تجد ما يسكنها.
غراب البين	الغراب وصوته القبيح جداً، وصوته مضرب المثل في التّحس.
الحناق	موضع الحنق في الحبل (حيث يلفّ عن العنق).
الضبيعم	من أسماء الأسد في اللّغة العربية، وهي كثيرة.
الأطلس	من مرادفات وأسماء الذّئب، أو الرّئبال.
الذؤبان	جمع تكسير لكلمة الذّئب.
المبلس	اسم فاعل من الفعل أبلس أي كان كإبليس الشيطان في فعله للشر.
العزّ الأفعس	العزّ الثّابت أي الذي يدوم مدة طويلة.
الكتيب الأوعس.	الرّمّل في الأرض اللّينة التي تنبت البقول الجيدة.
الثغر الألعس	الثغر الذي فيه لعس، واللّعس

\* ترجى العودة إلى المرجعين الآتين:

- كلمات القرآن تفسير و بيان، لحسين محمد مخلوف...

- المنجد في اللغة و الأعلام ...



{ وَإِذْ نَجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بِلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } . (49).

227 {وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذْتُمُوهُمْ بَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (76).

13 {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } (79) .

225 {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ يُرِيدُوا كَيْدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } (96).

225 {وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ الْبُحُورِ عَلَى مَلِكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعَلِّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (102)

12 {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } . (144)

226 {الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (262) .

<p>224</p> <p>226</p> <p>12</p> <p>12</p>	<p>{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (64).</p> <p>{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (71).</p> <p>{وَقَالَتْ طَافِقَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (72).</p> <p>{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ.} (118)</p> <p>{إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (120).</p> <p>{لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَتَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} (181).</p> <p>{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ} (182)</p>	<p>آل عمران</p>
<p>13</p>	<p>{مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا بَالِسُنَّتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} (46).</p> <p>{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} (60).</p>	<p>النساء</p>
<p>222</p> <p>222</p>	<p>{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (18).</p> <p>{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} (21).</p>	<p>المائدة</p>

221	{قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} (22) .	
222	{ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} (24).	
225	{ لَا تَن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } (28)	
225	قَالُوا تُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَتَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} (113)	
227	{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} (2)	الأنعام
222	{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} (138)	الأعراف
85	{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (25)	الأنفال
225	{الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (67) .	التوبة
223	{إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} (116){	
227	{وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ} (42)	يونس
226	{تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} (49).	
224	{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (90)	النحل

226	{ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا } ( 48 )	الإسراء
224	{ قُلْ لَنْ يَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } (88)	
224	{ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } (104)	الكهف
222	{ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَتَلْتُمُوهُ } (88)	طه
223	{ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } (18). { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون } (92)	الأنبياء
226	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعِ فإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرُّوا فِي الْأَرْحَامِ مَا تَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ } (5).	الحج
227	{ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } (40).	
223	{ هِيَئَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ } (36).	المؤمنون
226	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } ( 21 )	النور
226	{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } ( 39 ) .	
226	{ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَّحْجُورًا } (53).	الفرقان
225	{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا } (54).	

111	{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ } (227).	الشعراء
225	{ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ } ( 37 )	النمل
223	{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ } (15). {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبِيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ } (18)	سبأ
224	{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6). اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَى فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } (43).	
222	{كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ } ( 25 )	الدخان
222	{وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ } ( 26 )	
222	{وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِيَ } ( 27 ) .	
224	{يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ } (35).	
223	{يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ } (14).	الحديد
227	{فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى } (34)	النازعات
227	{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ (33) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ } (33)	عبس
110	{حِثَّامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } (26).	المطففين
227	{فَسَوْفَ يَدْعُونَ ثُبُورًا } ( 11 ) .	الانشقاق
224	{وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ } (1).	البروج
224	{فَأَنْدَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى } ( 14 )	الليل
227	{وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ } (1)	التين

226	{ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ } (6)	العاديات
-----	--	----------

## II. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة مرتبة ترتيبا ألفبائيا (هجائيا) بحسب الحروف الأولى :

صفحته في البحث	الحديث النبوي الشريف
228	- « ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد »...
229	- « توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة علالا قصعتها » ...
277	- « زويت لي من الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمي ما زوي لي منها »
228	- « طلب العلم فريضة على كل مسلم »...
229	- « لا تشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى »
228	- « لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » .
229	- « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .
229	- « ويل للعرب من شرّ قد اقترب » .
	- « يأتي زمان على أمي لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه » .

### III. فهرس آيات الكتاب المقدس (العهد القديم) الواردة بين دفتي هذا البحث مرتبة ترتيب أسفار الكتاب المقدس

:

صفحتها في البحث	السفر و الإصحاح و رقم الآية
07	1. (وهذه مواليد بني نوح. سام وحام ويافت. وولد لهم بنون بعد الطوفان. بنو يافث جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس). إلى قوله : ( وبنو حام كوش ومصرليم وفوط وكنعان) إلى قوله : ( وسام أبو كلّ بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضا بنون. بنو سام عبلام وأشورو أرفكشاد ولود وأرام).
07	سفر التكوين الأصحح العاشر، الآيات 1 و2، والآية 6، والآية 31 و 32 2. ( وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك) .. إلى قوله : ( فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياته التي اقتنينا والنفوس التي امتلكا في حارال. وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان).
16	سفر التكوين، الأصحاح الثاني عشر، الآيات 1 و 2، والآية 5 3. ( فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. فلما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حقّ فخذه. فانخلع حق فخذه يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال له لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك. فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك).
13	سفر التكوين، الأصحاح الثاني والثلاثين، الآيات 24 و 25 و 26 و 27 و 28 و 29 4. (...لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس).
15	سفر الخروج، الأصحاح الحادي والثلاثون، الآية 17 5. ( هكذا قال الرب إله إسرائيل. آباؤكم سكنوا في عبر التّهر منذ الدهر. تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى. فأخذت إبراهيم أباكم من عبر التّهر وسرت به في كلّ أرض كنعان وأكثر نسله وأعطيته إسحاق).
	سفر يشوع، الأصحاح الرابع والعشرون، الآيات 2 و 3

11	<p>6. ( وصار مرشدو هذا الشعب مضلين ومرشده مبتلعين. لأجل ذلك لا يفرح السيد بغثيانه ولا يرحم يتاماه وأرامله لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر. وكل فم متكلم بالحماسة).</p> <p>7. سفر إشعياء، الأصحاح التاسع، الآيات 16 و 17</p>
13	<p>8. ( إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا)...</p> <p>سفر إشعياء، الأصحاح الأربعون، الآية 28</p>

#### IV. فهرس الأبيات الشعرية مرتبة قوافيها ترتيبا هجائيا :

صفحته في البحث	البيت الشعري وقائله
----------------	---------------------

	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف التاء :</li> </ul> <p>فلو أن قومي أنطقني رماحهم</p>
254	<p>نطقت ولـكن الرّماح</p> <p>أجرّت</p>
269	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف الدال :</li> </ul> <p>للناس عيد ولي همّان في العيد</p> <p>فلا يغرّتك تصويبي وتصعيدي</p> <p>(الإبراهيمي)</p>
268	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف الراء :</li> </ul> <p>جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم</p> <p>بعد الممات جمال الكتب والسير</p> <p>(المعري)</p>
247	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف السين : (أ)</li> </ul> <p>خيلى التي وردت نجران معلمة</p> <p>بالدارعين وبالخييل الكراديس</p>
248	<p>(جرير)</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف السين : (ب)</li> </ul> <p>وإنّ الأولى باللّطف من آل هاشم</p>
238	<p>تأسوا فسنّوا الكرام التآسيا</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف اللام :</li> </ul> <p>وكونوا حانطاً لا صدع فيه</p> <p>وصفا لا يرقع بالكسالى</p>
249	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف الميم : (أ)</li> </ul> <p>فوضى وأمراض وجهل فاضح</p> <p>ومخافة ومجاعة وإمام</p>
273	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف الميم : (ب)</li> </ul> <p>.....</p> <p>فلا يفهم الحدّاث إلاّ التراجم</p>
271	<p>(المتبي)</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• حرف الميم : (ج)</li> </ul>

251	<p>والصبر يحمد في المواطن كلّها إلا عليك فإنه مذموم</p> <p>• حرف الميم : (د)</p>
279	<p>ومخرّق عنه القميص نخاله وسط البيوت من الحياء سقيما</p> <p>• حرف الميم : (هـ)</p>
218	<p>ويهدّم ومن لا يظلم النَّاسَ يظلم (زهير)</p> <p>• حرف النون : (أ)</p> <p>قد كان ما خفت أن يكونا إنا لله راجعوننا (أبو تمام)</p> <p>• حرف النون : (ب)</p>
273	<p>يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة وأمثل أخلاق امرئ القيس</p> <p>• حرف الهاء :</p> <p>وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا أَنَّمَا صِلَابٌ عَلَى عَضِّ الْهَوَانِ جُلُودَهَا.</p>

## V. فهرس المصادر والمراجع :

أولا : الكتب السماوية وملحقاتها :

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم (المصحف المعلم للدين والعبادات). الناشر : دار المصحف شركة ومطبعة محمد عبد الرحمان محمد- القاهرة - مصر. 1391 هـ - 1971 م.
2. الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، وقد ترجم من اللغات الأصلية. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1987 م.
3. ملحق المصحف المعلم للدين والعبادات (الكتاب العزيز) بقلم عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشؤون الأزهر بجمهورية مصر العربية 1391 هـ - 1971 م.
4. ماحق الكتاب المقدس "العهد القديم" (جدول الشروح) الترجمة العربية الجديدة من اللغة الأصلية، اتحاد جمعيات الكتاب المقدس، بيروت. لبنان، الطبعة الأولى 1978 م.

ثانيا : المصادر (آثار البشير الإبراهيمي) :

أ - الآثار القديمة (الطبعة القديمة) :

5. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. ط1؛ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1398 هـ - 1978 م، ج1.
6. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. د.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981م، ج3.
7. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. د.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 م، ج4
8. الإبراهيمي (محمد البشير). "عيون البصائر". د.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971 م
9. الإبراهيمي (محمد البشير). في قلب المعركة، تصدير: أبو القاسم سعد الله، "1954-1964". الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، 1994م.

ب- الآثار الجديدة (الطبعة الجديدة) :

10. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. جمع وتقديم نجلة : أحمد طالب الإبراهيمي، ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م، ج1 (1929-1940)
11. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. جمع وتقديم نجلة : أحمد طالب الإبراهيمي. ط1؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1997م، ج2 (1940-1952).
12. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. جمع وتقديم نجلة : أحمد طالب الإبراهيمي. ط1؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1997م، ج4 (1952-1954)
13. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. جمع وتقديم نجلة : أحمد طالب الإبراهيمي، ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م، ج5 (1954-1964)
14. الإبراهيمي (محمد البشير). الآثار. جمع وتقديم نجلة : أحمد طالب الإبراهيمي. ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1977م، ج3 (عيون البصائر).

### ثالثا : المراجع :

#### أ- الدراسات الأدبية :

15. الإبراشي (محمد عطية). الآداب السامية "مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها". ط2؛ بيروت : دار الحداثة، 1984م.
16. أمين (أحمد). النقد الأدبي "في جزئين". ط4؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1387هـ - 1967 م.
17. بوزوينة (عبد الحميد) : بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي دراسة وصفية تحليلية فينة. د ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1988م.
18. الحوي (إيليا). نزار قباني شاعر قضية والتزام. د ط؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ث، ج2.
19. خرفي (صالح). المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث. د.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م.
20. داود (حامد حفني). تاريخ الأدب الحديث: "تطوره، معالمة الكبرى، مدارسه". د.ط؛ الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1983 م.
21. درّار (أنيسة بركات). أدب النضال في الجزائر (من سنة 1954 حتى الاستقلال). د.ط؛ الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 م.
22. دوغان (أحمد). الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر. د.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982 م.
23. ركيبي (عبد الله). قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر. د.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.
24. ركيبي (عبد الله). تطور النثر الجزائري الحديث (1830 - 1974). د.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.
25. زيدان (حرجي). تاريخ آداب اللغة العربية. تقديم : إبراهيم صحراوي، د.ط؛ الجزائر: موضح للنشر، 1993م. طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994م، ج4.
26. سعد الله (أبو القاسم). دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط3؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985م.
27. سلمان (نور). الأدب الجزائري في رحاب الرّفّض والتّحرير. ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1981 م.
28. سيف الإسلام (الزبير). تاريخ الصحافة في الجزائر. د.ط؛ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982م ، ج2.
29. صبح علي مصطفى. من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية. د.ط؛ الجزائر : دار المريح وديوان المطبوعات الجامعية، 1406هـ-1985م.
30. ضيف (شوقي). في النقد الأدبي. د.ط؛ القاهرة: دار المعارف، 1977م
31. طالبی (عمّار). ابن باديس حياته وآثاره. ط2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ - 1983 م، ج1، م2.

32. طالبي (عمّار). ابن باديس حياته وآثاره. ط2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ - 1983م، ج2، م2.
33. الطّمّار (محمّد بن عمرو). تاريخ الأدب الجزائري. د.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970م.
34. الفاخوري (حتّا). تاريخ الأدب العربي. ط10؛ بيروت: المكتبة البولسية، 1980م.
35. قميحة (مفيد محمّد). الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر. ط1؛ بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1401هـ - 1981م.
36. مرتاض (عبد المالك). فنون النثر الأدبي في الجزائر: 1931-1954. د.ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.
37. مرتاض (عبد المالك). نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر: 1925-1954 "النهضة الفكرية، النهضة الأدبية، النهضة التاريخية". ط2؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م.
38. مصايف (محمّد). دراسات في النقد الأدبي. د.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
39. مصايف (محمّد). النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي. ط2؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.
40. نشاوي (نسيب). مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية. د. ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م.
41. نجم (محمّد يوسف). فنّ المقالة. د.ط؛ بيروت: دار الثقافة، د.ت
- ب- الدّواوين الشعريّة:**
42. أبو ريشة (عمر): الديوان. د.ط؛ بيروت: دار العودة، د.ت.
43. البيّاتي (عبد الوهاب): الديوان. د.ط؛ بيروت: دار العودة، د.ت.
44. الجواهري : الديوان. ط3؛ بيروت: دار العودة، 1982م.
45. خليفة (محمّد العيد محمّد علي) : الديوان. د.ط؛ الجزائر: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1967م.
46. الخوري (بشارة) « الأخطل الصغير » : الديوان "شعر الأخطل". د.ط؛ بيروت: دار العودة، د.ت.
47. زكريا (مفدي) : الديوان " اللهب المقدّس ". تونس : دار القلم، 1982م.
48. طه (علي محمود) : الديوان. د.ط؛ بيروت: دار العودة، 1982م.
49. قباني (نزار) : هوامش على دفتر التّكسة. د.ط؛ بيروت : منشورات نزار قباني، د.ت.
50. القرشي (حسن عبد الله) : الديوان. ط3؛ بيروت: دار العودة، 1983م.
51. الكرمي (عبد الكريم) " أبو سلمى " : الديوان. ط2؛ بيروت: دار العودة، 1981م.
- ج- كتب البلاغة :**
52. القزويني (الخطيب). الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمّد عبد القادر الفاضلي. د.ط؛ بيروت : المكتبة العصرية، 1424هـ ، 2004م.
53. الهاشمي (أحمد). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصّميلي. د.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1422هـ - 2002م.
- د- الدراسات الدّينية :**

54. الثعالبي (عبد العزيز). محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان، تقديم ومراجعة: حمّادي السّاحلي. ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.
55. خان (ظفر الإسلام). التلمود: "تاريخه وتعاليمه". ط2؛ بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1972م.
56. الغزالي (محمد). فقه السيرة. د.ط؛ باتنة - الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر، د.ت.
57. محمود (مصطفى). التوراة. ط1؛ بيروت: دار العودة، 1972م.
- هـ - الدراسات التاريخية والسياسية والعسكرية
58. أبو عليّة (عبد الفتّاح)، وعويس (عبد الحليم). بيت المقدس في ضوء الحق والتاريخ. د.ط؛ مكان النشر مجهول: دار المريخ للنشر، 1401 هـ - 1981م.
59. حمدان (محمد مصباح). الاستعمار والصهيونية العالمية. د.ط؛ صيدا - بيروت: دار المكتبة العصرية، 1967م.
60. الرّضيعي (يوسف رجب). ثورة 1936 في فلسطين "دراسة عسكرية". ط1؛ بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1982م.
61. السّمرة (محمود). فلسطين الفكر والكلمة. ط1؛ بيروت: الدّار المتّحدة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1974م.
62. الصّياد (محمد محمود)، وأبو طالب (صوفي)، وبدوي (محمد طه)، ونوار (عبد العزيز)، ودرّاز (حامد عبد المجيد). تقديم وإعداد: الساعاتي (حسن). المجتمع العربي والقضية الفلسطينية. د.ط؛ بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981م.
63. طلاس (مصطفى)، والعسلي (بسّام). الثورة الجزائرية. د.ط؛ دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1404 هـ - 1984م.
64. علي (المير إسماعيل). السّلالات البشرية. د.ط؛ بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1402 هـ - 1982م.
65. المؤلّف مجهول. بلادنا فلسطين "تاريخاً وحضارة وثورة". د.ط؛ الجزائر: حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، 1982م.
- و - الحركة الوطنية الجزائرية ورجالها :  
66. الفرّحي (بشير كاشة). محمّد البشير الإبراهيمي "شيخ العلماء وفارس البيان". د.ط؛ الجزائر: دار الآفاق، 2004م.
67. فضلاء (محمد الطاهر). الإمام الرّائد الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى. د.ط؛ قسنطينة - الجزائر: نشر وطبع وتوزيع مكتبة ومطبعة دار البعث، 1387 هـ - 1967م.
68. فلسطين: سلسلة "مواقف الإمام الإبراهيمي". تقديم: محمّد الهاوي الحسني. ط1؛ الجزائر: مؤسسة عالم الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.
69. الخطيب (أحمد). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر. د.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.
- ز - المعاجم والمنهاج الديني واللغوي والأطالس التاريخية والجغرافية :

70. أبو خليل (شوقي). أطلس التاريخ العربي. ط1؛ دمشق: دار الفكر، 1404 هـ - 1984 م.
71. البندك (مازن). أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى بداية 1978، كتب المادة التاريخية: خيرية قاسمية. د.ط؛ بيروت: دار القدس، د.ت.
72. جماعة من الأساتذة. أطلس العالم الصحيح. د.ط؛ بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1985 م.
73. ... أطلس العالم الصحيح. د.ط؛ بيروت: مطبعة الأرز، 1996م.
74. الحسيني (أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق). الكثر الثمين في أحاديث النبي الأمين. ط2؛ بيروت: عالم الكتب، 1403هـ - 1983 م.
75. عبد الباقي (محمد فواد). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. د.ط؛ القاهرة: دار ومطابع الشعب، د.ت.
76. مخلوف (حسين محمد). كلمات القرآن " تفسير وبيان". د.ط؛ دار المعارف بمصر، 1980 م.
77. ... المنجد في اللغة والأعلام. ط27؛ بيروت: دار الشروق، 1984 م.
78. ... إلى فلسطين، سلسلة " رحلات إلى الوطن العربي". ط1؛ بيروت: دار العودة، 1977 م.
79. ... إلى مصر، سلسلة " رحلات إلى الوطن العربي". ط1؛ بيروت: دار العودة، 1980 م.
80. الشافعي (عبد السلام محمود)، سلسلة " القصص الإسلامي". موقعة مؤتة (04). د.ط؛ صيدا - بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1394 هـ - 1974 م.
81. الشافعي (عبد السلام محمود)، "سلسلة القصص الإسلامي". غزوة تبوك (06). د.ط؛ صيدا - بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د-ت.
82. معاش (أحمد الطيب). صباح الخير "أحاديث وخواطر عن الوضع الراهن وقضايا الساعة" د.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989 م، ج1.
83. موسى (سلامة). مقالات ممنوعة. بيروت: منشورات مكتبة المعارف، 1980م.
- رابعا : الدّوريات :
- أ- المجلّات :
- ن مجلة " العربي" : مجلة ثقافية مصورة تصدر شهريا عن وزارة الإعلام بدولة الكويت... الأعداد :
84. العدد رقم 197 م : أبريل 1975 م.
- ن مجلة " الفيصل" : مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية - الرياض - المملكة العربية السعودية. الأعداد :
85. العدد رقم 71: جمادى الأولى 1403 هـ - شباط (فبراير) وآذار (مارس) 1983م. السنة السادسة.
86. العدد رقم 96: جمادى الآخرة 1405هـ، آذار (مارس) 1985م. السنة الثامنة.
- ن مجلة "الدوحة" : مجلة شهرية ثقافية جامعية تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر... الأعداد :
87. العدد رقم 111: جمادى الثانية 1405 هـ، مارس (آذار) 1985 م.
88. العدد رقم 116 : ذو القعدة 1405 هـ، أغسطس (آب) 1985 م.
89. العدد رقم: 125، شعبان 1406 هـ، مايو (آيار) 1986 م.
- ن مجلة "الجبل" : ... تصدر من بيروت - لبنان، ونيقوسيا - قبرص، وباريس - فرنسا

#### الأعداد :

90. العدد رقم 09، المجلد رقم 1، (عدد خاص: عشرون سنة بعد عبد الناصر). أيلول (سبتمبر) 1990 م ...  
91. العدد رقم 01، المجلد رقم 21 (عدد خاص عن القرن العشرين). كانون الثاني (يناير) 2000 م.  
**ن** مجلة "صامد الاقتصادي": شهرية اقتصادية اجتماعية عمالية تصدر مؤقتا كل شهرين عن مؤسسة صامد جمعوية معاملة أبناء شهداء فلسطين.

#### الأعداد :

92. العدد رقم 52، تشرين الثاني - كانون الأول 1984م - السنة السادسة...  
**ن** المجلة العسكرية الفلسطينية: شهرية متخصصة تصدر عن منظمة التحرير الفلسطينية بتونس.

#### الأعداد:

93. العدد رقم 05، آيار- ماي 1984 م السنة الأولى.  
**ن** مجلة "الثقافة": مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر.

#### الأعداد :

94. العدد رقم 02: السنة الأولى، ربيع الأول. 1391 هـ - ماي 1971 م ...  
95. العدد رقم 32، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1396 هـ - أفريل، ماي 976 م..  
96. العدد رقم 37، السنة السابعة، صفر، ربيع الأول 1397 هـ- فبراير، مارس 1977م.  
97. العدد رقم 57، السنة العاشرة، جمادى الثانية، رجب- مايو، يونيو 1980...  
98. العدد رقم 77، السنة الثالثة عشرة، ذو القعدة، ذو الحجة 1403 هـ- سبتمبر، أكتوبر 1983م...  
99. العدد رقم 83، السنة الرابعة عشرة، ذو الحجة، محرم 1404، 1405 هـ - سبتمبر أكتوبر 1984 م.  
100. العدد رقم 87، (عدد خاص بالذكرى العشرين لوفاة الإبراهيمي) السنة الخامسة عشرة، شعبان، رمضان 1405 هـ - مايو، يونيو 1985 م.  
101. العدد رقم 89، السنة الخامسة عشرة، ذو الحجة، محرم 1405، 1406 هـ - سبتمبر، أكتوبر 1985 م.

**ن** مجلة "الأصالة": مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر

#### الأعداد :

102. العدد رقم 08، السنة الثانية (عدد ممتاز)، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392 هـ - ماي، جوان 1972 م.

103. العدد رقم 25، السنة الرابعة، جمادى الأولى، جمادى الثانية 1395 هـ - ماي، جوان 1975 م.

**ن** مجلة "سيرتا": مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة - الجزائر ...

#### الأعداد:

104. العدد رقم 01، السنة الأولى، جمادى الثانية 1399 هـ - ماي 1979 م.  
105. العدد رقم 03، السنة الثانية، رجب 1400 هـ - ماي 1980 م.  
**ن** مجلة "الآداب": مجلة علمية متخصصة ومحكمة تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة "منتوري"، قسنطينة - الجزائر.

الأعداد :

106. العدد رقم 05، السنة 1421 هـ - 2000 م.
107. العدد رقم 06، السنة 1424 هـ - 2003 م.
- ن صحيفة "البصائر" الأسبوعية : لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" :  
108. العدد رقم 251، ليوم الإثنين 25 جمادى الثاني، 03 رجب 1426 هـ - 01-08 أوت 2005 م.
109. العدد رقم 252، ليوم الإثنين 01-08 شعبان 1426 هـ - 05 - 12 سبتمبر 2005 م.
- ن صحيفة "المجاهد" الأسبوعية : "اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني" - الجزائر.  
العدد :
110. العدد رقم 919، ليوم الجمعة 15 ربيع الثاني 1398 هـ - 24 مارس 1978 م.
- خامسا : الرسائل الجامعية (رسائل الماجستير) :  
111. تاروتة (محمد العيد). « نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1929 إلى 1939 "جمع وتوثيق ودراسة" ». رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة - الجزائر، 1399-1400 هـ - 1980/1979 م.
112. عباس (محمد). "البشير الإبراهيمي أديبا". رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد - العراق، 1404 هـ - 1983 م.
113. مهداوي (محمد). "البشير الإبراهيمي واللغة العربية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق - سوريا، 1987/1986 م.
114. بوسقطرة (السعيد). « قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر (1948-1986 م) "دراسة تحليلية" » رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عين شمس - مصر، 1411 هـ - 1991 م.
- سادسا : مواقع في شبكة "الإنترنت" :  
115. موقع : [www.Fr.wiki](http://www.Fr.wiki). [pedia.org / wiki / coran.](http://pedia.org/wiki/coran)
116. موقع : [www.yabiladi.com](http://www.yabiladi.com)

الصفحة	المحتوى
	<b>ii المقدمة ...</b>
أ- و	1. موضوع البحث (التعريف به)...
أ	2. أهميته ...
أ-ب	3. أسباب اختياره...
ب	4. الجهود السابقة فيه...
ج	5. إشكالاته ...
د	6. المنهج المتبع في معالجته ...
د	7. خطة البحث فيه (فصوله)...
د-هـ	8. الإشادة بالعون و المساعدة
هـ- و	
232-1	<b>ii العرض ...</b>
105-1	القسم التاريخي الأدبي
3-1	التمهيد ...
1	1- ثلاثية أبعاد الموضوع ...
3-2	2- فلسطين قضية هامة ...
41-4	- المبحث الأول : تاريخ فلسطين وتاريخ اليهود ...
4	أ - تمهيد ...
10-4	ب- فلسطين عربية فإسلامية ...
14-10	ج - اليهود بين القرآن والتوراة والإنجيل ...
18-15	د - اليهود في العالم ...
20-19	هـ - حياة اليهود في ظلّ العرب والمسلمين ...
22-21	و - يهود الجزائر وحالهم السعيدة ...
34-23	ز - بنو إسرائيل من التهود إلى التصهين ...
35	ح - فلسطين وهم اليهود اليهود الصهاينة ...
36	ط - سكان إسرائيل ...
37	ي- يهود اليوم بين الوهم والحقيقة...
39-38	ك- بلاد الشام وفلسطين ...
39	ل- مملكة الأردن وفلسطين...
41-40	م - فلسطين التاريخية : الموقع - المساحة ...
41	ن- فلسطين الحالية (الضفة والقطاع)...
55-42	- المبحث الثاني : الحركة الوطنية الجزائرية...

44-42	§ الحركة الوطنية بشكل عام ...
42	أ - تمهيد ...
42	ب- عوامل ظهورها...
43	ج - أهمها...
44	د - أسباب تأخر ظهورها ...
45-44	§ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ...
55-45	- الإبراهيمي ...
45	أ - تمهيد...
46	ب - مولده ونشأته...
48-46	ج - هجرته وجهاده ...
49	د - مرضه ووفاته...
55-49	هـ - آثاره...
70-56	- المبحث الثالث : الأدب ...
56	§ الأدب بشكل عام...
56	أ - تمهيد
59-56	§ الأدب العربي ...
57-56	أ - تمهيد...
57	ب- مهضته الحديثة...
59-58	ج - عوامل مهضته...
64-59	§ الأدب الجزائري...
60-59	أ - تمهيد...
62-60	ب- مهضته وعوامل نموه...
63-62	ج - تطور أشكاله الأدبية...
64-63	د - عوامل مهضته...
70-65	§ الصحافة والمقالة في الجزائر
67-65	♦ الصحافة ...
65	أ - تاريخ الصحافة الجزائرية ...
67-65	ب- أهمها
70-67	♦ المقالة
	أ - تعريفها...

68-67	ب - ظهورها...
69-68	ج - تاريخ المقالة في الجزائر...
70-69	
	- المبحث الرابع : فلسطين في الأدب...
88-71	§ الأدب العربي وفلسطين...
75-71	أ - تمهيد...
72-71	ب- فلسطين في الشعر العربي المعاصر...
75-72	§ الأدب الجزائري وفلسطين...
88-75	أ - تمهيد...
76-75	ب- فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر...
78-76	ج - فلسطين في أقلام صحافة رجال الإصلاح (كتاب النشر)...
88-79	
	المبحث الخامس : الإبراهيمي الصحافي المقالي وقضية فلسطين..
105-89	§ الإبراهيمي الصحافي...
90-89	§ الإبراهيمي المقالي...
94-91	§ الإبراهيمي وفلسطين...
105-95	أ - تمهيد ...
98-95	ب- نصوص الإبراهيمي عن فلسطين...
105-98	
	القسم التحليلي الفني...
232-106	◆ الفصل الأول : النصوص مضمونيا...
146-106	I- تحليل النصوص
144-106	§ المجموعة الأولى : تسعة نصوص...
122-106	§ المجموعة الثانية : ستة نصوص ...
130-122	§ المجموعة الثالثة : نص واحد...
132-130	§ المجموعة الرابعة : ثلاثة نصوص...
137-132	§ المجموعة الخامسة : نص واحد...
140-137	§ المجموعة السادسة : ثلاثة مقاطع من ثلاثة نصوص...
142-140	§ المجموعة السابعة : مقطعان اثنان من نصين...
142	§ المجموعة الثامنة : ثلاث إشارات طفيفة من ثلاثة نصوص...
144-143	II- : أبرز الأمور المستخلصة من خلال تحليل النصوص (الأفكار)...
146-144	
	◆ الفصل الثاني : النصوص شكليا...

203-147	- المبحث الأول : أبرز الجوانب الشكلية في نصوص إبراهيمي...
174-147	1. القالب :
154-147	أ - المقالة وأركانها...
151-147	ب- طبيعة المقالات...
152-151	ج - طبيعة العناوين...
154-152	د - الفقرات والأسطر...
154	2. الصياغة :
161-155	أ - المفردات والتراكيب...
156-155	ب- اللغة ...
161-157	3. الأسلوب :
170-161	أ - الجمال والأصالة...
165-161	ب- التعبيرات الخطابية...
170-165	4. العمق :
172-170	أ - العمق في اللغة...
170	ب- العمق في اللون المعرفي...
171	ج - العمق في الأفكار...
172-171	5. الإطناب ...
174-172	- المبحث الثاني : أبرز الاستنتاجات المضمونية في نصوص إبراهيمي ...
203-175	1. الالتزام :
	أ - تمهيد...
180-175	ب- إبراهيمي وفلسطين والالتزام...
177-175	
180-177	2. الواقعية :
	أ - تمهيد...
184-180	ب- إبراهيمي وفلسطين والواقعية...
181-180	
184-181	3. العروبة والإسلام...
	4. التزعة الإنسانية...
192-185	5. الانفعالية (الشحنة العاطفية)...
193-192	
197-194	6. ظاهرة السخرية...
199-197	

	7. أبرز الأحكام المنعكسة من خلال نصوصه عن فلسطين...
201-199	أ - الرصيد الثقافي المعلوماتي...
200-199	ب - الإبراهيمي والتأريخ لعصره...
200	ج - الإبراهيمي واستشراف المستقبل...
201-200	8. أبرز القيم المنعكسة من خلال نصوصه عن فلسطين
203-201	أ - الحكمة
203-201	♦ الفصل الثالث : النصوص يلاغيا...
232-204	- المبحث الأول : البيان...
210-204	1. التشبيه...
206-205	2. المجاز اللغوي (الاستعارة)
209-207	3. الكناية...
210-209	- المبحث الثاني : البديع...
217-211	1. السجع...
213	2. الجناس...
214	3. المطابقة (الطباق) والمقابلة...
217-214	- المبحث الثالث : الاقتباس والتضمين والاستشهاد...
232-218	1. الاقتباس من القرآن الكريم...
227-218	أ - تمهيد...
219-218	ب - الإبراهيمي والاقتباس القرآني...
227-219	2. من غير القرآن الكريم...
232-227	أ - تمهيد...
228-227	ب - الإبراهيمي والاقتباس من الحديث الشريف...
229-228	ج - الإبراهيمي والاستشهاد بأحداث التاريخ الإسلامي...
231-230	د - الإبراهيمي والاستشهاد بالشعر العربي...
232-231	ii الخاتمة...
236-233	1. الخلاصة العامة للمبحث...
235-233	2. حل القضية الفلسطينية في نظر الإبراهيمي...
236-235	iii الملاحق والفهارس...

312-237	أولا : الملاحق...
291-237	- ملحق بنصوص الإبراهيمي عن فلسطين...
282-237	- ملحق بنص وعد نابليون لليهود...
283	- ملحق بنص وعد "بلغور" لليهود"...
284	- ملحق بأسماء الأعلام...
287-285	- ملحق بمفردات أو ألفاظ مذلة واردة في النصوص...
291-288	ثانيا : الفهارس...
312-292	- فهرس الآيات القرآنية الكريمة...
296-292	- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة...
297	- فهرس آيات الكتاب المقدس (العهد القديم)...
298	- فهرس الأشعار...
300-299	- فهرس المصادر والمراجع...
306-301	- فهرس العام للمحتويات (الموضوعات)...
312-307	